

كتاب تاريخ

من القسم الاخير من

كتاب تجارب الامم

لابي علي احمد بن محمد

المعروف بسكويه



أما قدمنا طبع هذا القسم الاخير وهو المجلد (الطاس والسادس) من تجارب الامم مع ذيله للوزير ابي شجاع لان تاريخ الطبرستان انتهى الى سنة ٣٠٢ وهذا القسم يتدىء من سنة ٢٩٥ وينتهي مع ذيله الى سنة ٣٩٠ فهو كالتسكئة والذيل له ولان مؤلفه (ابن مسكويه) كان خازن عضد الدولة فشهد بيته وياشر بنفسه معظم حوادثه فهو أعظم تاريخ خلفاء بني العباس وملوك الديلم ويكفي لتقريف تجارب الامم ما جاء في كشف الظنون من قوله (فهو كتاب جليل القدر عظيم النفع)

كل من أراد هذا الكتاب وقاوى ابن تيمية واعلام الموقمين ومجموعة حواشي الاثني عشرية على العقائد النسفية وستة حواشي على الشمسية وشروح منظومى الكواكب الاصولية والفروعية ومجموعة متون مسلم الثبوت والمختصر والمنهاج والجواب الصحيح وبشرى العالم بترك الحاربات واتفاق الامم بخار طابها (فوج الله زكي الكردى) بجوار الازهر بمصر

﴿ بيان الكتب التي تم طبعها بمعرفةنا بالمطبعة الاميرية ﴾

شرح تحرير الاصول مع شرح منهاج الاصول . كشف
الاسرار مع نور الانوار وقر الاقمار . شرح تهذيب الكلام
مع حاشية المحاكمات . شرح المسيرة لابن الهمام مع حاشية القاسم
شروح التلخيص يعني عروس الافراح ومواهب الفتحاح
والايضاح وشرح السعد وحاشية السوق عليه . شفاء السقام
للسبكي . آراء مدينة الفاضلة للفارابي . مشكاة الانوار للغزالي
فتاوي الغياثية مع فتاوي ابن نجيم . الحكمة في مخلوقات
الله للإمام الغزالي . محك النظر له . الاقتصاد في الاعتقاده
القسطاس المستقيم له . فيصل التفرقة له . تأسيس النظر للدبوسي
ما بعد الطبعة لابن رشد . الكام الروحية لابن هندو

﴿ نعت اطبع بمطبعة بولاق ﴾

روح الشفاء لسعد والسيد والقطب . حواشي البيضاوي
سوري وعبد الحكيم ورجبي . حواشي شرح الشمسية للسيد
عبد حكيم والوزير ومصطفى والجلال وتقريب الشريفي
على جده السيد محمد بن محمد بن علي بن محمد بن

مع منتخب من الواح شتى تتعلق بالأمور المذكورة فيه

وقد عتقني إنيح وتصحيح هوف آمدرور

(يحتوي على حوادد ارامين سنه ٤٤٠٠ من ٣٢٩ الى ٣٦٩ هجرية)

وكان هذا الوصع الخليل والطبع الخليل معر ٤٤٠٠ الفخر الى ربه فرج الله زكي الكردي

مطبعة شركة التمدد الصباغية ٤٤٠٠ الحمة ٤٤٠٠ سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م

يكون الخطاب في هذا سراً . فقام أبو عبد الله فدخل الى بيت وأقبل يدخل
 اليه الناس انسان انسان ويقول لهما : قد وُصف لنا ابراهيم بن المتقدر فاي
 شيء تقولون ؟ فاذا سمعنا ذلك لم يشكنا في انه شيء قد تقرر وورد فيه أمر
 بحكم فيقولون : هو موضع لما أهيل له . وكلاما في هذا المعنى فلما استوفى
 كلام الجماعة تقدم بحمله ليعقد له الامر في دار بحكم ثم يحمل الى دار
 سلطان . وانحدر أبو عبد الله الكوفي وعرضت الالقاب على المتقي لله فاختر
 لها هذا اللقب وأخذت البيعة على الناس^(٣٠) وأنفذ الخلعة واللواء الى بحكم
 بن أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني الى واسط فأنحدر بها وخلع عليه
 أخذ البيعة تايه للمتقي لله^(٣١)

وأطمان بحكم لاصحابه حساه البيعة نصف رزقه أو دون ذلك ولم يُطابق
 كتاب ولا للقباء وأشباههم شيئاً . ووجه بحكم قبل استخلاف المتقي فحمل
 من دار السلطان فرسا كان استحسنة وآلات كان اشتهاها . وخلع المتقي لله
 على سلامة الطولوني وقلده حجبته وأقر سايمان بن الحسن على وزارته وانما
 كان له من الوزارة الاسم فقط والتدبير الى أبي عبد الله الكوفي
 وفيها ورد الخبر بدخول أبي علي ابن محتاج في جيش خراسان الى الري
 وقتله ما كان الديلمي وهزيمته لوشمكير الي طبرستان
 ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ما كان مستقراً بكرمان من قبل صاحب خراسان حتى بلغه قتل

(١) وفي تاريخ الاسلام رواية عن أبي بكر الصولي ان الحسين بن الفضل بن المأمون
 بعث الى الكوفي بعشرة آلاف دينار له وباربعين ألف دينار ليفرقها في الجند ان ولاء
 الخلافة فلم ينفع . وله أيضا ان المتقي لم يسر على جاريته التي له وكان كثير الصوم والتعب
 لم يشرب بيذا قط وكان يقول : لا أريد نديسا غير المصحف

مرداويج فاجتمع عليه استئمان رجاله الى عماد الدولة على بن بويه ومجاورته
اياه وطمعه في معاودة أعماله الاولى من جرجان وطبرستان فصار الى خراسان
واستغنى من ولاية كرمان وسأل ولاية جرجان فولياها وسار اليها وفيها انقسم
ابن بالحسن من قبل وشمكير . فقدم ما كان كتابا الي وشمكير يُداريه فيه
ويستنزله عن أعماله التي كانت ^(٣١) في يده ويستعيده الى حال المودة
والموادة . وكان الاجماع قد وقع من الجيـل والديلم انه لم ير فيهم أشجع ولا
أجـد ولا أفرس من ما كان وأقر له بذلك كل شجاع مذكور وكل متقدم
مشهور فصادت رسالته من وشمكير ضف قلبه بقتل أخيه مرداويج وقرب
عهده بالمصيبة واشفاقه من صاحب خراسان ومن جهة عماد الدولة على بن بويه
فاستجاب له الى النزول عن جرجان وكتب الى صاحبه بلقـم بن بالحسن
بتسليمها اليه . فلما مضت له مدة استنزله ما كان أيضا عن سارية فنزل له أيضا
عنها فأنكـدت الحال بينهما واستحكمت المودة واستوحش صاحب
خراسان من انضافرهما وآل الامر الى ان خلع ما كان طاعة وأسقط خطبته .
فسار حينئذ أبو على ابن محجاج الى جرجان لمواقفته في عسكر كـثيف أمده به
صاحب خراسان وكتب ما كان الى وشمكير بالصورة واستجده فأنجده
بعسكر قوى ثم اتبعه أيضا بعسكر نان مع شيرج بن ابلي . وحاصر ابن محجاج
ما كان واشتد به الحصار الى أن أكل أصحابه لحوم الجـال والبنغال
فانتـهز هذه الفرصة ركن الدولة الحسن بن بويه وانغم شغل وشمكير
بما كان فضـم في الرى وكاتب أبا على ابن محجاج صاحب جيش خراسان ^(٣٢)
وسار عليه بما حـزة القوم ووعدده بالمعاونة وكذلك فعل عماد الدولة كاتبه
وسار معه بما حـزة ورعدده بان . أحاه الى الرى في عسكر قوى

وعرف وشمكير الخبير وكتب الى ما كان بالصورة وأشار عليه بتسليم جرجان الى الخراسانية وكتب الي شيرج والى سائر عسكره بالانصراف ففعل ما كان ذلك وعاد الجيش باجمعه الى الري وحصل ما كان بسارية وتمكن ابن مخاج من جرجان . واصلت المكتابة بينه وبين عماد الدولة وركن الدولة واستحكمت المودة بينهم واتفقوا على حرب وشمكير حين اخنط عسكراهما وصارا عسكرا واحدا واشتملت عدة المساكر على سبعة آلاف من الديلم والجيل سوى الازراك والعرب وأظهرا من السلاح والجنن والآلات والدواب أصرا عظيما . فترافدا في التدبير لان وشمكير كان منفردا باطلاق النفقات والاموال واقامة الانزال والعلوفات وتفقد القواد والرجال لان الري وأعمالها كانت في يده فاما ما كان فانه تفرّد بمباشرة الحرب وترتب منها في القلب

فسار ابن محتاج على طريق الدامغان حتى قرّب منها وأقام الديلم والجيل مصافها وبات الفريقان على أهبة لباكرة الحرب والمناجزة^(٣٣) وكان وشمكير ضرب عدّة خراكهات للمصاف ونصب المطارد والاعلام وأحضر الطعام للناس وأجلس ما كان في الصدر بأكل ويُطعم ويُجلس من يرى ووشمكير قائم متردّد على رسمهم في ذلك فكان ما كان يقول : يا با طاهر ليم لا تأكل معنا ثم توفّر على النظر بمد ذلك ؟ فيقول : يا با منصور نحن بازاء أمر قد قرّب انفصاله فان كان لنا فسوف نأكل معا ونظم وان كان لغيرنا فسوف ياكل ويُطعم . (وكانا يتعاملا في معاملة النظراء ويتخاطبان بالسكنى ويتداويان في جميع أحوالهما) فما استنموا طعامهم حتى ورد عليهم الخبر بان ابن محتاج رحل عن موضعه عادلا عن سيمهم الى اسحاقاباذ اجتمع معه العدد الذي

أنفذه ركن الدولة لانه كان سار على طريق قُم وقاشان فارتحلا جميعا في الوقت الى هذه القرية وأعاد المصاف بها ووافى ابن مُحْتاج وقد عبى جيشه كراديس ﴿ ذكر حيلة في الحرب تفرق بها الجيش المجتمعون ودخل ﴾

﴿ بينهم الغدر فزال تبعثهم وهزمهم ﴾

تقدم ابن مُحْتاج الى أصحابه أن يَطْرُقوا القلب ويلجؤا عليه وكان فيه ما كان وجُمرة العساكر وان يتطاردوا لهم ويستجروهم . ثم وصى الكراديس التي بازاء الميمنة^(٣٤) والميسرة ان يناوشهم مناوشة خفيفة بمقدار ما يشغلهم عن ان يصيروا مددًا لمن في القلب ولا يطأوا المماجزة بل يقفوا بازائهم على هذا السبيل ففعلوا ذلك وألحوا على القلب ثم تطاردوا لهم كاللهزمين قطع ما كان وأصحابه الذين كانوا في القلب فيهم فاتبعوهم وفارقوا مصافهم وبعدوا عن ميمنتهم وميسرتهم وصار بينهم فضاء كثير . فحينئذ أمر ابن مُحْتاج الكراديس التي بازاء الميمنة والميسرة أن يتركوا من بازائهم ويدخلوا في الفضاء الذي انسع لهم وراء القلب وأمر الذين كانوا بازاء الحرب ان يحملوا ويحققوا عليه . واجهين له فانكسر الديلم وحصلوا بين الكراديس ولم يكن لهم مهرب فقتلهم كما شأوا . وكان ما كان قد ترجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت منه آثار لم ير . فلها فوافاه سهم عائر وقع في جبينه فنفذ الخوذة والتراس حتى ضلع من قفاه وسقط مينا وأدلت وشمكير وقوم من أصحاب الخيل الى سارية وأسر الباقون وقتلوا باجمعهم

وملك ابن مُحْتاج الري وأخذ رأس ما كان بخوذته والسهم فيه وحمل على هيئته وحالته الى خراسان مع الاسارى ورؤس القتلى وكانوا عدداً جماً يقال انهم نحو ستة آلاف .^(٣٥) ثم حمل بعد ذلك رأسه الى بغداد بعد

مقتل بجكم لان بجكم ينتسب الى ما كان ويزعم انه تريته وقد كان أظهر حزنا
وغمًا شديدًا لما سمع بقتله وجلس للعزاء . فلما قتل بجكم ورد أبو الفضل العباس
ابن شقيق المرسوم كان بالترسل بين ولاية خراسان وبين السلطان ومعه رأس
ما كان وفيه السهم وعليه الخوذة وذلك في سنة ٣٢٩

﴿ ذكر غلظة وقعت من ابن محتاج في استنামته الى جيش ﴾

﴿ غريب حتى قتل خلفي من أصحابه وانتهب ﴾

﴿ سواده ونجا بنفسه ﴾

كان الحسن بن الفيرزان ابن عم ما كان وصنيعته وكان قريباً منه في
الشجاعة إلا أنه كان شرساً متهوراً زعيراً الاخلاق فلما قتل ما كان التمس منه
وشمكير ان يدخل في طاعته وينحاز اليه فلم يفعل ثم لم يقتصر على التناقل عنه
حتى أطلق لسانه فيه وقال : هو الذي أسلم ما كان الى القتل وخذله ونجا
بنفسه . فافسد ما بينه وبين وشمكير بهذا الضرب من الكلام والوقيمة فيه
فقصده وشمكير وهو يومئذ بسارية فانصرف عن سارية وصار الى ابن محتاج
داخلياً في طاعته واستنهضه له على وشمكير فقبله ابن محتاج وأحسن اليه وساعده
على قصد وشمكير . فلقبه بظاهر سارية وأصلت الحرب بينهما أياماً الى أن
ورد الخبر ^(٣٦) على ابن محتاج بوفاة نصر بن أحمد صاحب خراسان فصالح
وشمكير وأخذ ابنا له يقال له سالار رهينة ووافقته على أموره فقررت بينهما
وانصرف الى جرجان وجذب الحسن بن الفيرزان معه وهو غير طيب النفس
بما فعله وأراد منه أن يتم الحرب ثم يستخاف الحسن ويمتد بعد ذلك الى
خراسان فلما لم يفعل ابن محتاج ذلك أنجذب الحسن بن الفيرزان معه على هذا
الحقد ودبر أن يطالب غرته في طريقه ويفتك به فلما صار الى الحد بين أعمال

جرجان وخراسان وثب الحسن على ابن محتاج وأوقع بعسكره ليقته فافلت منه وقتل حاجبه وانتهب سواده واسترجع رهينة وشمكير أعنى ابنه سالار وعاد الى جرجان فاستولى عليها وعلى أعمال الدامغان وسمنان والقلمة التي كان يعتصم بها . وكان وشمكير صار الي الري فلما فعل الحسن بابن محتاج ما فعل عاد الى مواسلة وشمكير وبدأه بالمجاملة ورد عليه ابنه الذي كان رهينة عند ابن محتاج وأراد بذلك ان يستظهر على الخراسانية به ان عاودوا حربته فقتلهم وشمكير ابنه وحاجزه في الجواب ولم يصرح له بما ينقض شرائط ابن محتاج عليه

ثم ان ركن الدولة قصد الري وحارب وشمكير^(٢٧) فانهزم وشمكير واستأمن أكثر رجاله الى ركن الدولة وصار الى طبرستان . فاعتصم الحسن ابن الفيرزان ضعف وشمكير فسار اليه واستأمن الى الحسن بقية أصحابه وانهزم وشمكير الى خراسان على طريق جبل شهربار . فلما حصل وشمكير بخراسان رأى الحسن بن الفيرزان ان يواصل أبا على ركن الدولة وينحاز اليه فراسله ورغب في مواسلته فاجابه الي ذلك وتمت المصاهرة بينهما بوالدة الامير على ابن ركن الدولة أعنى نخر الدولة وهي بنت الحسن بن الفيرزان وفي هذه السنة فرغ من مسجد برانا وجمع فيه

وفيهما اشتد الغلاء ببغداد وبلغ السكر من الدقيق مائة وثلاثين ديناراً وكل الناس المشبوس وكثر الموت حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلوة وظهر من قوم ديانة وصدقة وتكفين ومن آخرين فجور وغضب وهم لا كثر^(١)

(١) زاد صاحب التكملة : وكان على بن عيسى وانفري بكفيلان الناس على أبواب دورهما

وفيها انبثق نهر الرُّفَيْل ونهر بوق^(١) فلم يقع عنابة بنلافيهما حتى خربت
بادُوريا بهذين البثقين بضعة عشر سنة
وفيها قتل بجكم

﴿ ذكر سبب قتله ﴾

كان ورد جيش البريدي الى المذار وأنفذ بجكم نوشتكين^(٢) وتوزون في جيش
للقائه فكانت بينهما وقعة^(٣) عظيمة كانت أولا على أصحاب بجكم فكتبنا
الى بجكم يسألانه ان يلحق بهما نخرج بجكم من داره بواسطة يوم الاربعاء لاربع
عشرة خلت من رجب للمسير الى المذار يلحق عسكره وأصحابه . فورد كتاب
توزون ونوشتكين بظفرهما وهزيمة جيش البريدي وأنه قد استغنى عن ازعاجه
فانفذ بجكم بالكتاب الى بغداد وكتب به كتاب هناك قرىء على المنابر
وهم بجكم بالرجوع من حيث وصل اليه الكتاب بالخبر وكانت
خزائنه قد سارت فاشار عليه أبوزكرياء السوسي بان لا يرجع وقال له: تمضى
وتتصيد . فعمل على ذلك^(٤) فلما بلغ نهر جور عرف ان هناك قوما من

وسقطت القبة الخضراء التي هي قبة المنصور المعروفة بقبة الشعراء . ونكب الكوفي
هرون اليهودي جههذ ان شيرزاد وثقي عليه من مصادره ستون ألف دينار فاخذت
داره وكانت قديما لابراهيم بن أحمد المادرائي را كبة دجلة والصرافة وفيها بستان
أبي الفضل الشيرازي ودار المرتضي وحمل هذا اليهودي الى بجكم بواسطة ضرب بين يديه
بالدبايس حتى مات

(١) وفي الاصل : نهر بو . وفي التكملة : نهر بوا . (٢) وفي تاريخ الاسلام هو :
كورتكين (٣) وقل صاحب كتاب العيون في ترجمة سنة ٣٢٨ : فيها خرج بجكم الى الصيد
بمخرج البندنجين قوغل في طلب الصيد وانقطع عن أصحابه فلم يشعر الاوقد أحاط به من
الاعراب جماعة فيهم رجل يقال له حجاج معروف بالصالحية (وهو قطع الطريق وقتل

(٢ - بحارب (س))

الاکراد میاسیر فشره الی أموالهم وقصدہم متہاوناً بہم فی عدد یسیر من غلمانہ وعلیہ قباء طاق بلاجبة فہرب الاکراد من بین یدیہ وتفرقوا . ورمی واحدا منہم فاخطأ ورمی آخر فاخطأ واستدار من خلفہ غلام من الاکراد وهو لا یعرفہ فطمنہ بالرمح فی خاصرتہ فقتلہ وذلك بین الطیب والمذار یوم الاربعاء لتسع بقین من رجب . واضطرب عسکرہ جدا وعضی دیلمہ خاصۃ

(النفس) وكان تحت بکم فرس كان عليه سرج مسوره من ذهب وحليته بلور فلما نظر الى الخيل قد أحاطت به رجل وخلى لهم فرسه وحمل نفسه فلم يكن لهم فيه حيلة وقتلوا بالفرس ولم يزل يئس الى ان قصد قصرا خرابا من قصور الاكاسرة فصعد الى اعلاه وأبرق بسيفه فلحقه عسکره وسألوه عن خبره فذكر ان فرسه تقطر به وغاب عنه ولم يدر أين أخذ . ثم بقي يتعجب من حسن القصر ومن صورة فيه من صور الاكاسرة فسأل عن أهله وأمر ان يجمع له مجارى الموضع فسألهم فقالوا : ماتى من نسل هذا الذى بنى القصر وهو الهرمزان الاقوم بناحية نهر حمرة من حدد البصرة . فوجه اليهم محضرم فاحضر اليه منهم بضعة عشر رجلا فسألهم فلم يجد فيهم الامولى لهم وقد بدت معرفتهم بخبر القصر ووجد رجلا آخر خبيراً فقال لهم : لم انتقل سلفكم من هذا الموضع الحسن الطيب ؟ فقال الرجل : بلغنا ان سبب انتقالهم طاعون ظهر فرحل الخلق عن مواضعهم وكل قصر تراه خراباً أو بهراً مطموراً فهذا سبب انتقال أهله عنه . فسأل وقال : أرى صورة ملك وأسد بازائه قد التهم يد الملك الواحدة الى مرفقه ووسط يده الاخرى كأنه يومى الى موضع من المواضع وكاه رافع وجهه نحو السماء يستغيث بالله . فقال له الرجل أما اقباله نحو الاسد فانه الموضع الذى يزول ملكه منه ويهلك عدوه وهو نحو الحجاز لما كانوا يتوقعونه من ظهور النبي صلعم وزوال ملكهم وهو الاسد الذى قد التهم يده واما إيماءه الى موضع آخر فيجوز ان يكون يومى الى موضع فيه ذخيرة له : فيقال ان بحكم قاس الموضع الذى يومى اليه المصور وأمر بحفره واستتعي الحفر فوجد مالا عظيماً كسروياً وآنية وحواهر فى الموضع فصدق من المال عشره على آل أبى طالب وغيرهم وقال : سبب سياقة الله عزوجل الى بما كان من الاعراب واشرافي على القصر وما وقع فى نفسى الاستقصاء والمسئلة عن الصورة . وعمر مواضع كثيرة فى تلك الناحية وأنشأها وأجرى اليها الانهار وغرس بها غروسا

الى البريدي وكانوا ألف وخمسمائة رجل قباهم وأضعف أروافهم في دفعة واحدة
 وكان بنو البريدي^(٣٩) سملوا على الحرب وقد ضاقت عليهم البصرة
 لمراسلة بجكم أهلها بما سكن نفوسهم فكانوا مجتمعين بمطارا فلما بلغ بني
 البريدي قتل بجكم فرج عنهم ونفس خافهم . وعاد أراك بجكم الى واسط
 وسار تكينك بهم الى بغداد ونزلوا في النجوى وأظهروا طاعة المتقي لله
 وصار أحمد بن ميمون كاتب المتقي لله قديما هو المدير للامور وصار أبو
 عبد الله الكوفي من قبله فكانت مدة تقلد أبي عبد الله الكوفي كناية
 بجكم وتديره الملكة خمسة أشهر وثمانية عشر يوما ومدة اماره بجكم
 سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام

ووجه المتقي بجماعة من حجابيه فوكاهم بدار بجكم ولم يتعرض لشيء مما
 فيها حذرا من أن يرد خبر لبجكم يبطل الخبر الاول فلما صح عنده قتله أحضر
 يكاك صاحب تكينك فانبت المواضع التي فيها المال مدفونا فستل عن سبب
 معرفته بها فذكر انه كان يخرج من الخزانة ويستدل على انه لدفين ثم يتبع
 الاثر سرا فلما عرف البيت الذي فيه الدفين والموضع المظنون فيه المال طالب
 له ثقة وضم الى نجاح خادم المتقي فاستخرج شئ كثيرا في قدور كبار منها عين
 ومنها ورق فلما فرغ مما وجد بذل للحفارين أن يأخذوا التراب باجرتهم
 فامتنعوا^(٤٠) فأطلق لهم ألفي درهم ثم تقدم بغسل التراب فغسل وأخرج منه
 ستة وثلاثون ألف درهم . وكان بجكم قد دفن في الصحارى ولم يقتصر على
 ما دفنه في البيوت فكان الناس يتحدثون انه اذا دفن في الصحراء شيئا ومعه
 من يعاونه قتله لئلا يدل على ما يدفنه في وقت آخر فبلغ بجكم ما يقوله
 الناس فعجب منه

فخى سنان بن ثابت قال : قللي بجمكم : فكرت فيما دفنته في داري
من المال وتلت : قد يجوز ان يحال بيني وبين الدار بحوادث تحدث فلا أصل
اليها فيتلف مالي وروحي اذ كان مني لا يجوز ان يعيش بغير مال دفنت في
الصحراء وعلمت انه لا يحال بيني وبين الصحراء . فبلغني ان الناس يشنعون
على باني اُقتل من يكون معي ولا والله ما قتلت أحداً على هذه السبيل وأنا
أحدثك كيف كنتُ أعملُ . كنت اذا أردت الخروج للدفن أحضرت بغالا
عليها صناديق فرغ إلى داري فاجعل في بعضها المال وأقبل عليها وأدخل من
أريد أن يكون معي من الرجال إلى باقي الصناديق التي على ظهور البغال وأطبق
عليهم وأقبل وأسير بالبغال . ثم أخذ أنا مقيود القطار وأسير إلى حيث أريد
وأردت من يخدم البغال وأنفرد وحدي في وسط الصحراء ثم أفتح عن الرجال^(١)
فيخرجون ولا يدرون أين هم من أرض الله وأخرج المال فيدقن بحضرتي
وأجعل لنفسى علامات ثم أرد الرجال إلى الصناديق وأطبقها عليهم وأقبلها
وأقود البغال إلى حيث أريد وأخرج الرجال فلا يدرون إلى أين مضوا ولا
من أين رجعوا واستغنى عن القتل^(١)

واستوزر المتقي لله أبا الحسين أحمد بن محمد بن ميمون وخلق عليه

واستخلف أبا عبد الله الكوفي . وطاب تكينك فاستتر .

وقدم الترجمان من واسط فاقره المني لله على الشرطة ببغداد

وفيها أصعد البريديون من البصرة بعد قتل بجمكم

﴿ ذكر الخبر عن اصعادهم وما آلت اليه أمورهم ﴾

لما قتل بجمكم اختلف أهل عسكره فاما الدبلم فعمدوا الرياسة لباسوار

ابن مالك بن مسافر الكنكري فهجم عليه الاتراك وقتلوه . فأنحدر أنديلم بأسرهم الى البصرة . سنأمنين الى أبي عبد الله البريدي وكانوا ألفا وخمسمائة رجل مختارين . متجيين ايس فيهم حشوق قوي البريدي بهم وعظمت شوكته واستظهر بهم على الساطان وانضاف عسكرهم اليهم فبلغوا سبعة آلاف رجل فاصعد البريديون من البصرة الى واسط فراسلهم المتقي لله وأمرهم الأ^(٤٢) يصمدوا وان يقيموا بواسط فارسوا : أنا محتاجون الى مال الرجال فانفذ الينا مايرضيهم به ونحن نقيم . فوجه المتقي لله أبا جعفر بن شيرزاد بعد ان رد^(٤٣) عليه ضيعته مع عبد الله بن يونس صاحب بيت المال وأنحدر في جملة تكينك سرا من المتقي لله .

وقال الاتراك البجكية والجنكابي الذي كان استأمن من جهة البريدي للمتقي لله : نحن نقاتل بني البريدي ان جاؤا فاطلق اننا مالا وانصب لنا رئيسا . فانفق فيهم وفي رجال الحضرة القدماء أربعمائة ألف دينار من المال الذي وجد لبجكم وجعل الرئيس عليهم سلامة الطولوني الحاجب وبرزوا مع المتقي لله الى نهر ديبالي . وعاد عبد الله بن يونس بجواب الرسالة من البريديين ياتمسون المال فحمل اليهم معه من مال بجكم أيضا مائة وخمسين ألف دينار فاخذها وقال : أنا أحتاج الى خمسمائة ألف دينار للدبلم فان خدمت الي والافان الدبلم لايمهلوني وعلى كل حال أنا سائر فان تلناني المال انصرفت والأذخات الحضرة : فقال المتقي لله لما أذيت رسالته : أنا قد أنفقت في الاتراك أربعمائة وخمسين ألف دينار وفي غيرهم جملة فمن أين أعطيه ما طاب ؟ دعه يرد الحضرة ويعمل ماشاء فاني أرجو ان أكفي أمره . وسار أبو عبد الله البريدي^(٤٣) من واسط نحو الحضرة فلما قرب منها اضطرب الاتراك البجكية وقتلوا

خيمهم واستأمن بعضهم الى البريدي وسار بعضهم الى الجسكافي الى الموصل
ودخل سلامة بغداد واستتر أبو عبد الله الكوفي وسلامة الحاجب ومحمد بن
يئال التريمان وتقلد الشرطة . كان التريمان أحمد بن خاقان وتأسف الوزير
أبو الحسين على أربع مائة ألف دينار ذهبت ضياعا . ورهب الناس البريدي
رهبة عظيمة لعنفه وتهوره وطعمه فهم أرباب النعم بالانتقال .

فحدثت بعض المختصين بابي الحسن على بن عيسى قال : كنت بين يديه
أنا وأولاده وأخوه وخواصه في تلك الايام ونحن نتحدث بامر البريدي
ووفاته الحضرة وتجارى جرأته وإقداؤه وقلة اكتراثه وانه ينال الناس
بنعال الدواب وأشار الجماعة عليه بالأيقيم ببغداد وان يخرج هو وعياله
الى الموصل الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وفزعناه وهو لنا عليه
وهو لا يصغي الي رأينا فلما أكثرنا عليه ترجح رأيه . ثم أطلق لي مائتي دينار
على ان أبكر واكثرى له بها زواريق يصعد هو فيها وعياله الى الموصل
فباكرني رسوله مع السحر يأمرني بالمصير اليه^(١) وجئت وسألتني فعرفته
اني ما كنت من أمنال أمره بئبا كره رسوله واستدعاه اياي فقال : ويحك
انكرت البارحة فيما أشرتتم به فوجدته خارجا عن العوالب مفسدا للدين
أهرب مخلوق الى مخلوق ؛ اصرف تلك الى وجوه الصدقة فاني مقيم .
فرددتها الى خزائنه وأقام فلما قرب البريدي انحدر اليه وتلقاه فاكرمه أبو
عبد الله غاية الاكرام ووفاه حقه وأعظمه ومنه من أن يخرج من طياره
وانقل هو اليه وشكر بزه وخاطبه بنهاية الاكرام والتعظيم^(١)

ودخل أبو عبد الله البريدي بغداد ومعه أخوه أبو الحسين وابنه أبو القاسم

(١) وردت هذه الحكاية في كتاب الوزراء ص ٣٥٨ وفي ارشاد الارب ٥ : ٢٨٠

وأبو جعفر ابن شيرزاد يوم الثلاثاء ليلتين خلما من شهر رمضان فزلوا البستان الشفيهي وولقاء الوزير أبو الحسين ابن ميمون والكتاب والعمال والقضاة والوجوه وكان معه من الشذات والطيارات والحديديات والزبازب ما لا يحصى كثرة . فوجه المتقي اليه يعرفه أنه بقربه وحمل له الطعام والشراب والالطاف عدة ليال وكان يخدم في ذلك كله خدمة الخلافة . وظهر محمد بن ينال الترجمان وكان الناس يخاطبون أبا عبد الله البريدي بالوزارة ويخاطبون أبا الحسين ابن ميمون أيضا بالوزارة ويصير^(١٥) أبو الحسين اليه بسيف ومنطقة وقباء ويخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة . ثم لبس أبو الحسين الدراعة وأزال عن نفسه اسم الوزارة بمواطاة الخليفة وذلك استخلون من شهر رمضان فكانت مدته فيها ثلاثة وثلاثين يوما وتفرّد أبو عبد الله البريدي باسم الوزارة .

فلما كان يوم الأربعاء لعشر خلون من شهر رمضان حضر أبو الحسين ابن ميمون ومعه ابنه أبو الفضل مجلس الوزير أبي عبد الله وكان الوزير قد واطأ القواد ان أحضر أبو الحسين مجلسه ان يجتمعوا ويكلموه ويتوئبوا عليه ويهددوه بالقتل ويقولوا انه « يضرب علينا الخليفة ويُفسد علينا آية » فعمل الدبلم ذلك في هذا اليوم فما زال الوزير يسكتهم ويعرفهم كذب ما بلغهم عنه ثم قال لابي الحسين وابنه : ثوما ادخلا الرواق . يوهما انه يريد ان يخلصهما من القتل فدخلا الرواق ووكل بهما وانصرفت القواد وحصلا في قبضه . ثم قال لهما بعد أيام : يا أبا الحسين قد قلدتلك الإشراف على واسط وأجريت لك ألف دينار في كل شهر فاهض الى عملك مع ابنك . فحما الى واسط ووثبا الى البصرة ولما قبض عليه استكتب المتقي لله على خاص أمرة أبا العباس أحمد

ابن عبد الله الاصهباني واعتل أبو الحسين بعد مدة^(٦٦) بالبصرة ومات بها .
ولم يلق الوزير أبو عبد الله طول مقامه ببغداد المتقي لله ولا تدخل دار
السلطان وذهب اليه الامير أبو منصور ابن المتقي لله وهو في النجى لياسم
عليه فلبس أبو عبد الله البريدي قباء أسود وعمامة سوداء وتلقاه في أحسن
زبي وأوفر عُدّة وثر عليه دنانير ودرهم . وراسل الوزير أبو عبد الله البريدي
المتقي لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله بن اسحق الخرقى^(٦٧) وأبي العباس
الاصهباني يطالبه بحمل مال فحمل اليه مائة وخمسين الف دينار فآخذها
وراسله بأنه لا بد من خمسمائة الف دينار فالتوى المتقي لله فقال للقاضي : انصحك
وقل له « أما سمعت خبير الممتر بالله والمتدي بالله والمتوكل على الله ؟ والله
ابن خلتك والاولياء لتطلبن نفسك فلا تجدها وأنت أبصر إنما الديلم وافوا
لأجل المال الذي أخذته لآلى بغداد وعندهم انهم أحق به منك ولا يعرفون
البيعة ولا من لك في رقابهم » وكان الجواب عن هذه الرسالة الانعام وحمل
اليه خمسمائة ألف دينار فاستوفها عن آخرها في سلخ رمضان ووهب
للقاضي الخرقى منها خمسة آلاف دينار . ولما حصلت الاموال عند البريديين
انصرفت أطماع الجندكاهم اليه وكان البريدي^(٦٨) يبعث الجند على طلب

(١) وفي تاريخ الاسلام هو أبو الحسن تقلد القضاء بواسط تم بمصر والمغرب ثم ولى
قضاء بغداد سنة ٣٠ وكان هو وأبوه وعمومته من التجار يشهدون علي القضاء وكان المتقي
لله يرعى له خدمته فلما أفضت الخلافة له أحب أن ينوه باسمه ويبلغه الى حال لم يبلغها
أحد من أهله فقلده القضاء ولم يكن له خدمة للعلم ولا مجالسة لاهله فتعجب الناس لكن
ظهرت منه رحمة وكفائة وعفة ونزاهة . وانهطع خبره في هذا العام (يعني سنة ٣٣٤)
لانه ترحل الى الشام ومات هناك . وفي التكملة ان في هذه السنة قلد القاضي القضاء بمصر
والحرمين وخلع عليه

الاموال من الخليفة ويحملهم على الشعب فلما استصفي مال السلطان رجعت
المكيدة عليه وتشعب الجند عليه . وكان الديلم قد اجتمعوا يوم الاحد لليلتين
بقينا من شهر رمضان فرأسوا على أنفسهم كورنكيچ بن الفاراضى الديلمى
فرأس الاتراك على أنفسهم تكينك غلام بحجم وانجاز الديلم باجمعهم الى دار
السلطان وأحرقوا دار أبي الحسين البريذى التي كان ينزلها .

ونفر الجيش عن أبي عبد الله البريذى وصار تكينك الى الديلم
وتضافروا وكان سبب ذلك ان تكينك لم يكن كبيرا في نفوس الاتراك
فارسل اليه كورنكيچ وخدعه وقال له : ان تفرّ د كل واحد منا عن صاحبه
ضعف وأرى أن نجتمع وتصير أيدينا واحدة . فأنخدع له وصار اليه فاجتمعوا
فلما تمكن منه عاجله بالقبض عليه الا انه استعان به في العاجل لما اجتمعوا
وواقفه على قصد البريذى ونهب ما حصل عنده فاتفقوا على ذلك وقصدوا
باجمعهم النجى وعاونهم العامة . فقطع الوزير أبو عبد الله الجسر ووقعت
الحرب في الماء ووثبت العامة في الجانب الغربى بسباب أبي عبد الله البريذى
وقُتل نعمة القره على فهرب الوزير أبو عبد الله البريذى وأخوه وابنه
وانحدروا الى واسط في ^(١٨) الماء ونهبت داره في النجى ودور قواده
ونهب بعض المال الذي كان حمله اليه اتقى في ذلك اليوم لان هربه
كان يوم الاثنين سلخ رمضان وآخر ما حمل اليه من بقية المال في ذلك
اليوم واستتر أبو جعفر ابن شيرزاد ونهبت داره وظهر سلامة الطولونى
وبدر الخرشنى . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه أربعة وعشرين
يوما . ولما هرب البريذى حصلت الامارة لكورنكيچ يوم الاربعاء
لليائين خلفا من شوال

﴿ ذكر امارة كورنكيج ﴾

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ اثْنَلَاثَ خَلُونَ مِنْهُ لَقِيَ كُورْنَكِيجَ الْمُتَّقِي لَلَّهِ فَقَلَدَهُ
 اِمَارَةَ الْاِمْرَاءِ وَعَقَدَهُ لُؤَاءً وَخَلَعَ عَلَيْهِ . وَكَانَ يَكْتُبُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ اَهْلِ اَصْبَهَانَ
 يُعْرَفُ بِابِي الْفَرَجِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاسْتَدْعَى الْمُتَّقِي لَلَّهِ اَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى
 وَاَخَاهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَدَبَّرَ الْاَمْرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ غَيْرِ تَسْمِيَةِ بُوَزَارَةَ . وَقَبِضَ
 الْاَمِيرُ أَبُو شَجَاعٍ كُورْنَكِيجَ عَلَيَّ تَسْكِينًا يَوْمَ السَّبْتِ لِحَسِّ خَلُونَ مِنْ شَوَّالٍ
 وَغَرَّقَهُ لَيْلًا . وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ اجْتَمَعَتِ الْعَامَّةُ فِي الْجَامِعِ مِنْ دَارِ السُّلْطَانِ وَضَجُّوا
 وَتَظَلَمُوا مِنَ الدَّيْلِمْ وَنَزَوَلَهُمْ فِي دُورِهِمْ بِغَيْرِ اُجْرَةٍ وَتَعْدِيهِمْ عَلَيْهِمْ فِي مَعَامَلَاتِهِمْ
 فَلَمْ يَقَعْ اِنْكَارًا لَذَلِكَ فَفَنَعَتِ الْعَامَّةُ الْاِمَامَ مِنَ الصَّلَاةِ وَكَسَرَتِ الْمَنْبِرَ . وَشَغَبَ
 الْجُنْدُ فَمَنْعَهُمُ الدَّيْلِمْ مِنْ ذَلِكَ ^(١) فَقَتَلَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ جَمَاعَةً
 وَاسْتَوَزَرَ أَبُو اسْحَقَ مُحَمَّدَ بْنَ اَحْمَدَ الْاِسْكَافِيَّ الْمَعْرُوفَ بِالْقَرَارِيْطِيِّ لِلْمُتَّقِي
 لَلَّهِ فَكَانَتْ مَدَّةَ نَظَرِ عَلِيَّ بْنِ عَيْسَى وَاَخِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ تِسْعَةَ اَيَّامٍ

﴿ ذكر السبب في وزارة القراريطي ﴾

حَكَى أَبُو اَحْمَدَ الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشِّيرَازِيَّ قَالَ : كُنْتُ بِمَحْضَرَةٍ
 كُورْنَكِيجَ مَعَ كَاتِبِهِ اَبِي الْفَرَجِ وَفِي مَجْلِسِهِ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ اَخُوهُ
 وَالْقَرَارِيْطِيُّ فَطَالَبَ كُورْنَكِيجَ اَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى بِالْمَالِ وَعَرَّفَهُ حَاجَتَهُ
 اِلَيْهِ لِاِعْطَاءِ الرِّجَالِ فَبَاحَ هُوَ وَاَخُوهُ وَذَكَرَا اَنْ الْمَالَ قَدْ اسْتَنْظَفَ مِنْ
 النُّوَاحِي وَانَّهُ لَا وُجْهَ لَهُ (قَالَ) فَقَالَ الْقَرَارِيْطِيُّ وَنَحْنُ فِي الْمَجْلِسِ ؟ فَيَا بَنِي
 وَيْنَسَ : اِنْ رُدَّ الْاَمْرُ اِلَيَّ اَقْتَمْتُ ^(١) بِهِ وَاسْتَخْرَجْتُ مَا يَدْفَعُ اِلَى الرِّجَالِ
 وَيُفْضَلُ بَعْدَهُ جَمَلَةٌ وَافِرَةٌ . فَاجْتَهَمْتُ مَعَ اَبِي الْفَرَجِ كَاتِبَ كُورْنَكِيجَ

(١) يريد وقت

وعرفته ما خاطبني به فالتمس ان يصير اليه في خلوة لاسمع كلامه فاحضرته في غد فاعاد عليه ما قاله لي وأراه وجوها جملة من المال . فذهب الى صاحبه كورنكيج فعرفه ان علي بن عيسى وأخاه قد بلّغا وان القراريطى قد حضر وذكر انه يوم بالامر ويزيح علل الرجال حتى لا يقع إخلال بشي يحتاج اليه فاستروح كورنكيج الى ذلك وأمره باحضاره ليلا فاحضره وخلا به وبكاتبه وجعله على ثقة من القيام^(٥٠) بكل ما يحتاج اليه ولم يبرح حتى انعقد له الامر ووقف المتقي لله عليه

وأخرج اصبهان الديلمي الى واسط من قبل الامير أبي شجاع كورنكيج لمحاربة البريدي وكان أبو يوسف قد أصعد من البصرة الى واسط فلما سمعها بأخبار اصبهان الديلمي انحدر البريديون الى البصرة . وظهر ابن سنجلا وسائمه على بن يعقوب من استنارهما وصارا الى دار الوزير أبي اسحق القراريطى ليسلما عليه فقبض عليهما من داره قبل ان يصلا اليه وحملهما الى دار السلطان وكتب فيهما رقعة الى المتقي لله وأمر بحبسهما ونالهما مكروه غليظ بالضرب والتعليق وصورا على مائة وخمسين الف دينار

وفي هذه السنة سار محمد بن رائق من الشام الى مدينة السلام لما بلغه قتل بحكم

﴿ ذكر الخبر عن مسير ابن رائق من الشام ﴾

﴿ ودخوله بغداد وما آل اليه أمره ﴾

كان الاتراك البجكية مثل توزون وخجنج ونوشتكين وتصيغون وكبارهم لما انصرفوا من بغداد بعد قتل بحكم وإصعاد البريدي صاروا الى الموصل فخاد عنهم أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وراسلوه في إطلاق نفقاتهم فاطلق لهم ربع رزقة فنقدموا الى ابن رائق بالشام . فصح عنده قتل بحكم

بمسير الأتراك إليه وكتب إليه المتقي يخبره بقتل بحكم ويخاطبه^(٥١) بخطاب جميل ويستدعيه إلى الحضرة فسار من دمشق فلما قرب من الموصل كتب كورنكيج إلى أصبهان الديلمي بأن يصعد من واسط فأصعد ودخل بغداد وخرج لؤاؤ إلى واسط متقلدا لها ولم يتم أمره ورجع من الطريق . ولما وصل ابن رائق إلى الموصل حاد عنه أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وجرت بينهما رسالة تقرر فيها أن يحمل أبو محمد إلى ابن رائق مائة ألف دينار فأخذها وانحدر إلى بغداد وعاد أبو محمد بن حمدان إلى الموصل

ولما كان يوم الأحد لخمس بقين من ذي القعدة قبض كورنكيج على القراريطي فكانت مدة وزارته ثلاثة وأربعين يوما وقلد الوزارة أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي ولقى المتقي لله في هذا اليوم وخلع عليه

وورد الخبر بدخول بني البريدي واسط لما انصرف عنها أصبهان الديلمي وخطبوا بواسط والبصرة لابن رائق وكتبوا اسمه على أعلامهم . وفيها دخل ابن رائق بغداد وانهزم كورنكيج واستتر

﴿ ذكر الخبر عن هزيمة كورنكيج واستتاره باتفاق وحرب ﴾

لما قرب ابن رائق من بغداد خرج كورنكيج منها وانتهى إلى عكبرا وولد لؤاؤ الشرطة ببغداد وخلع عليه وانتهى ابن رائق إلى كورنكيج وابتدأت الحرب وانصت أياما متتابعة كانت^(٥٢) على ابن رائق . فلما كان يوم الثلاثاء لآحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة دخل ابن مقاتل ببغداد ومعه قطعة من جيش ابن رائق وفي ليلة الخميس لتسع بقين منه دخل ابن رائق بمجموع جيشه من الجانب الغربي ونزل في النجفي وعبر في غداة غد بهذا اليوم إلى دار السلطان وبنى المتقي لله رسام عليه وانهركه فركب معه

في دجلة الى زقة الشماسية وانحدرا من وقتها الى دار السلطان فصعد المنقي لله
اليها وعبر ابن رائق الى النجفي . ولما كان بعد الظهر من هذا اليوم وافى
كورنكيچ في جيشه من عكبرا على الظهر بغداد هو وأصحابه وهم في نهاية
التهاون بابن رائق ومن معه وكانوا يهرون ويقولون « أين نزلت هذه
القافلة الواردة من الشام » ولما وصل كورنكيچ الى دار السلطان دُفع عنها
وكان فيها لؤلؤ وبدر الخرشني فانصرف كورنكيچ ونزل في الجزيرة التي بين
يدى اصطبل مربط الجمال وخزانة الفرش ويعرف اليوم بدار القيل

فتحدث أبو بكر ابن رائق بعد ذلك انه كان عمل على الانصراف
والرجوع الى الشام لما دخل كورنكيچ بغداد وانه حمل ثقله وابتدأ بالمسير
قال : تم قلت في نفسي « أنصرف وأسلم هذا الامر » فلم تعجب نفسي وقلت
لقاتك حاجبي : استوقف الناس . فاستوقفهم فلم يقفوا حتى بادروا الى بغال من
بغال النقل فعرفه^(٥٣) فوقف حينئذ الناس . وعبرت نحو من مائة رجل من
أصحابي مع محمد بن جعفر النقيب على الظهر الى الجانب الشرقي وعبرت أنا
في سُميرية ومعني سباشي الخادم التركي ونحو من عشرين سميرية فيها غلمان
واتفق مجيئي مجيء أصحابي على الظهر في وقت واحد فلما رشقنا الديلم
بالسُباب سمعوا من ورائهم الزعقات من أصعابي ومن العامة فاضطربوا
ونخبت قلوبهم وقدروا ان الجيش قد وافاهم من خلفهم وانهم قد ملكوا
ظهورهم فانهزموا وأخذهم الرحمة من العامة وطرحت السُتر عليهم^(٥٤) وهرب
كورنكيچ واستتر وقيل ما عرف أصحابه أي طريق أخذوا وثبت أمرنا
﴿ ذكر الخبر عن قتل الديلم واهارة ابن رائق ﴾

لما استتر كورنكبيج وتقطع جيشه وبطل أمره ظهر أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي لابن رائق وعاد الى خدمته . وأمر ابن رائق بقية الديلم المستأنسة بطرح أسلحتهم وأنفذ خاتمه الى جماعة منهم كانوا تحصنوا في حصن بالقرب من جسر النهروان فرجعوا ودخلوا الدار المعرونة بدار الفيل فكانوا نحو أربع مائة رجل لم يجسروا ان يتفرقوا . فلما كان يوم الاثنين لخمس بقين من ذى الحجة وجه ابن رائق برجالته السودان الى دار الفيل ووضعوا السيف فيمن اجتمع هناك من الديلم فطعموهم فلم يسلم منهم ^(٥٥) الا رجل يقال له خذا كرد وقع بين القلى وحمل في جملة القتولين في الجوالقات الى دجلة ورمي به مع غمرة فعاش مدة طويلة بعد ذلك . وكان ابن رائق استأمر من قواد الديلم بضعه عشر قائداً فوجه بهم الى دار فاتك حاجبه وأمره بضرب أعناقهم فضربت أعناقهم صبراً في داره . وكان من المنهزمين من الديلم قوم مضوا في الهزيمة الى طريق خراسان فلما تجاوزوا جسر النهروان باتوا في بعض الخانات فسقط عليهم الخان بالليل فمات أكثرهم

ولما كان يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجة خلع المتقي لله على ابن رائق وطوقه وسوره بطوق وسوار مرصعين بالجواهر وعقد له لواء وقلاه أميرة الامراء وألزم أبو جعفر الكرخي بيته وكانت وزارته هذه ثلاثة وخمسين يوماً . ودبر الامور أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي كاتب الامير أبي بكر ابن رائق من غير تسمية بوزارة وأطلق أبو اسحق القراريطي الى منزله ووجد كورنكبيج فأخذ وحمل الى دار السلطان

﴿ ودخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة ﴾

واستوحش ابن رائق من بني البريدي لانهم ما حملوا شيئاً من مال

واسط والبصرة فلما كان يوم الثلاثاء لعشر خلون من المحرم انحدر ابن رائق
وهرب البريديون الى البصرة . وسفر بينهم^(٥٥) الكوفي الى أن ضمن
البريدي البقايا بواسط بمائة وسبعين ألف دينار ثم بستائة الف دينار في كل
سنة مستأنفة وأصعد ابن رائق الي بغداد .

وفيهما دخل العباس بن شقيق ومعه رأس ما كان بن كالي الديلمي مع
هدايا صاحب خراسان الى المتقي لله من غلمان أتراك وطيب وشهاني وشهر
رأس ما كان في شذآة وكان على الرأس خوذة وفيه سهم قد نفذ في الخوذة
والرأس ؟ ومرّ من الجانب الآخر من الخوذة

وفيهما شغب الأتراك على ابن رائق وخرجوا الى المصلّى ومعهم توزون
ونوشتكين وأخذوا في طريق التجنى عليه ورحلوا سحر يوم الاحد لخمس
خلون من شهر ربيع الآخر الى البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوى ٢٣
جانبه واحتاج ابن رائق الى مداراته

﴿ ذكر وزارة أبي عبد الله البريدي ﴾

فكاتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة للنصف من شهر ربيع الآخر
وأخذ اليه الخلع مع الطيب ابن سوسن واستخلف له أبا جعفر ابن شيرزاد
بالحضرة وأوصله الى المتقي لله الآن المدير للامور كلها أبو عبد الله الكوفي .
ووردت الاخبار بعزم البريدي على الاصعاد الى بغداد فزال ابن رائق ٤٤
اسم الوزارة وعزله بابي اسحق القراريطي وازم أبو جعفر^(٥٦) ابن شيرزاد
منزله واستتر . وركب المتقي على الظهر وومه ابنه أبو منصور وابن رائق
والوزير أبو اسحق القراريطي والجيش وساروا على الظهر وبين أيديهم
المصاحف المنشورة والقراء واستنفر العامة لقتال البريديين ثم انحدروا الى داره

في دجلة من باب الشماسية . واجتمع خلق^(١) من العيارين بالسكاكين المجرّدة في جميع محالّ الشّرق من بغداد وفي يوم الجمعة أُعِين بنو البريدي على المنابر في المساجد الجامعة ببغداد

(ذكر أبي الحسين البريدي في اصماده الى بغداد)

خرج أبو الحسين من واسط مصعداً في الجيش الى بغداد ومعه غلمان أخيه أبي عبد الله والأتراك والديلم فلما قرّب من بغداد استأمن كل من كان معه من القرامطة الى ابن رائق . واستعد ابن رائق للقتال وعمل على ان يتحصن في دار السلطان فسدّ أكثر أبواب دار السلطان والثلم في سورها ونصب العرّادات والمنجنيقات على السور وعلى شاطئ دجلة في فناء الدار وطرح حطب الدار الحيك والحديد واستنهض العامة وفرض بعضهم فصار ذلك سبباً لتوزّع العصابات بينهم واتصال الحروب . وافتتن الجانب الغربي وأحرق نهر طابق مما يلي دار البطيخ واتصلت الكبسات بالليل والنهار على قوم ذوى أهوال واستغفر الناس نهاراً وليلاً وقتل بعضهم^(٢) بعضاً قتلاً ظاهراً وفتح الحبس ودامت الفتنة . وبرزت خيم السلطان الى نهر ديبالى وخرج ابن رائق الى الحلبة والقواد معه . فلما كان يوم الاثنين ليّنصف من جمادى الآخرة تبرأ أصحاب أبي الحسين البريدي نهر ديبالى وكان لؤلؤ مقبلاً على شاطئ النجمي وبدر الخرشني بالمصلى وما زالت الحرب بين البريدي وابن رائق الى وقت الظهر وما زالت الحرب في الماء منذ ذلك اليوم الى يوم السبت ليّنسم بقين من جمادى الآخرة فاشتدت الحرب على الظار وفي الماء وأوقع الديلم بالعامّة الذين فرضوا ودخل الديلم من أصحاب البريدي

(١) وفي تاريخ الإسلام : واجتمع الخلق على كرسي الجسر فثقل بهم وانخسف ففرق خلق

دار السلطان من جهة الماء وملكوها الدار . فخرج المتقى وابنه منها هارين في نحو عشرين فارسا فخرجا الى باب الشماسية ولحق بهما ابن رائق وجيشه ولؤلؤ ومضوا الى الموصل . واستتر القراريطى الوزير فكانت مدة وزارته احد وأربعمين يوما . وقتل الديلم من وجدوا في دار السلطان ونهبوها نهباً قبيحاً ودخل الديلم دور الحرم وأقام البريدي أبو الحسين في حديدية أياما على باب الخاصة ووُجد في دار السلطان ابن سنجلا وعلي بن يعقوب فاطلقا وأما كورنكيج فقيدته وحدره الى أخيه أبي عبدالله فكان آخر العهد به ووُجد القاهر في محبسه فأقبر فيه من دار السلطان^(١)

فلما كان بعد أيام صمد أبو الحسين البريدي^(٥٨) ونزل في دار مونس وهي التي كان ينزلها ابن رائق وقلداً بأهلهما توزون الشرطة في الجانب الشرقي ونوشتكين الشرطة في الجانب الغربي . وأخذ الديلم في النهب والسلب وكبست الدور وأخرج أهلها ونزلات ولم يزل الناس على ذلك الى ان تقلد توزون ونوشتكين الشرطة فان الفتنة سكنت تايلا . وأخذ أبو الحسين البريدي حرم توزون وابنيه وعيالات أكثر القواد والأتراك وأنفذهم الى أخيه ليكونوا رهائن في يده

ونعت الاسمار بفساد وظالم البريدي الظلم المعروف لهم وافتتح الخراج في اذار فحبط التثناء حتى تهايروا وافتتح الجوالى^(٦) وخطب أهمل اللذمة وأخذ الاقوياء بالضماناء ووظف على كرم من الخنطة سبعين درهما وعلى

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان القاهر محبوسا فتركه الموكون فخرج فرئى وهو يتصدق بسوق الثلاثاء فباع ذلك البريدي فأخذ بمن أقامه وأجرى له في كل يوم خمسة دراهم

(٢) وفي التكملة : وافتتح الجزية

سائر المكيلات وعلى الزيت وقبض على نحو خمسمائة كراً كان للتجار ورد من الكوفة وادعى انه للحسن بن هرون المتقلد كان للناحية وهرب خججيج الى المتقي لله وكان أخرج الى بزرج وسابور والراذانيين . وكان توزون ونوشكين والاتراك تحالفوا على كبس أبي الحسين البريدي فعذر نوشتكين بتوزون ونعى الخبر الى أبي الحسين البريدي فتحرز وأحضر الديلم داره واستظهر بهم وقصد توزون دار أبي الحسين فحاربه من كان فيها من الديلم وغلقت الابواب دونه . وانكشف انوزون غددر نوشتكين^(٥٩) قلعة وانصرف ضحوة يوم الثلاثاء ومضى مع قطعة وافرة من الاتراك الى الموصل واضطرب العامة وقتلوا البريدي .

ولما صار توزون وخججيج والاتراك الى الموصل وقوى بهم ابن حمدان عمل على ان ينحدر مع المتقي لله الى بغداد وبلغ ذلك أبا الحسين البريدي وكتب الى أمية بستمده فامده بمجموعة من النواد والديلم . وأخرج أبو الحسين محربه الى باب البصرة وأظهر انه يمارب ابن حمدان ان وافي وذلك كانه بعد ان قتل أبو محمد بن حمدان ابن رائق وسناشرح خبره على أمر هذا الحادث . فلما قرب اتقى وأبو محمد بن حمدان من بغداد انحدر أبو الحسين هاربا وجميع جيشه وأذا منه من كان معتقلا في يده اطالبه مثل ابن قرابة وأبي عبد الله بن عبد الله هاب وعلى بن عثمان بن النباط ومن أشبههم فانطرب العامة فدادوا هذه طراب ونهبت الدور ونساح الناس في السرايا والارواح والارواح . وحدث أبو الحسين البريدي بغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما

ولما وصل الى بغداد ومحمد بن رائق ومن معهم الى بكريت

وجدوا هناك وهم مصعدون الى الموصل بعد ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وذلك ان ابن رائق لما قرّب البريدي من بغداد كتب الى أبي محمد ابن حمدان يستلّه مدداً ومعاونة على قتاله فانفذ أبو محمد أخاه فلم يلقهم الا بتكريت^(٦٠) وقد انهزموا وأخذوا طريق الموصل . فلما التقوا أنفام علي بن حمدان لالمتقي لله وابنه وابن رائق والقواد كل ما يحتاجون اليه من الميرة والثياب والفرش والدرام وما قصر في أمرهم وساروا باجمعهم الى الموصل . فاما وصلوا اليها حاد عنها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وعبر الى الجانب الشرقي ومضى الى نواحي ملاندا فما زالت الرسل تتردد بينه وبين محمد بن رائق الى ان توفى بعضهم من بعض بالايام واليهود والمواثيق حتى أنس أبو محمد وعاد فنزل في الشرقي براء الموصل

ر ذكر الخبر عن منيل ابن رائق

فببر اليه الامير أبو منصور ابن المني لله ومعه أبو بكر ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ابيسء واعياه فلقههم أجل لقاء وتر على الامير أبي منصور الدنانير والدرام . فلما أراد الانصراف من عنده ركب الامير أبو منصور ثم قدّم فرس ابن رائق بركب من داخل المغرب فامسك أبو محمد بن حمدان كفه وقال له : ثقيم اليوم عندي لتحدث فان ينسا ما تتجاراه . فقال له ابن رائق : اليوم لا يجوز لاني أريد ان أراجع مع الامير ولكن يكون يوماً آخر . فالح عليه ابن حمدان الحاحا استراب به ابن رائق فجذب كفه من يده حتى تحرق وكان رجله في الركاب فسب به الفرس فوقع^(٦١) وقام ليركب فصاح أبو محمد بخلانته وأمرته بالانفاج به وقال : والسك لا يفوتكم .

فوضوا عليه السيوف وقتلوه^(١) وأرسل أبو محمد ابن حمدان الى المتقي لله
انه وقف على ان ابن رائق أراد أن يتأله ويوقع به فجرى في أمره ماجرى
فرد المتقي عليه الجواب بمرّفة انه الموثوق به ومن لا يشك فيه وبأمره
بالمصير اليه فمبر وتقيه

﴿ ذكر امارة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ﴾

فخلع عليه المتقي وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء
وكناه وكان ذلك مسنهل شعبةان وخلع على أخيه علي وعلى أبي عبد الله
الحسين بن سعيد بن حمدان وكتب الى القراريطى بتقليده الوزارة وذلك
في شوال وجلس في داره وقتل وعزل وأمر ونهى وضبط الامر الى ان
وافى المتقي وناصر الدولة أبو محمد

﴿ خبر محاربة البريدى مع ابن حمدان ﴾

دخل المتقي بغداد مع ناصر الدولة أبي محمد وأخيه علي وجميع الجيوش
وعمت لهم العامة القباب^(٢) ونزل ناصر الدولة وأخوه في البستان الشفيهي
ولفى الوزير القراريطي المتقي لله وناصر الدولة وتقلد أبو الوفاء توزون

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فاضطربت أصحابه خارج الخيم وجاء مطر فتمرقوا
فدفن وعنى قبره . ونهت راره التي بالموصل فقل ابن الحسن التتوخي (وهو أبو القاسم
على وترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٣٠١) عن عبد الواحد بن محمد الموصلى قال حدثني
رجل ان الناس : نهوا دار ابن رائق فدخت فأجد كيسا فيه ألف دينار أو أكثر فقلت
« ان خرجت به أخذه مني الجند » فطقت في الدار فررت بالمطبخ فاخذت قدر سكباج
ملاى فرميت فيها الكيس وحملتها على رأسي فكل من رأى نى يظن انى جائع فذهبت
بها الى منزلى (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وقد اتقى بدرا الحرشى طريق
القرات فسار اليها ثم سار الى سمر فأكرمه الاحميد واستعمله على دهشق فسات بها .

الشرطة في جانبي بغداد وخلع المتقى على الوزير أبي اسحق القراريطي^(٦٢)
خلع الوزارة يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة وفي يوم الخميس خلع
المتقى لله على ناصر الدولة وأخيه وطوقا وسورا بطوقين طوقين وأربعة
أسورة ذهبا وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان وطوق بطوق
واحد وسوارين ذهبا

وورد الخبر بان أبا الحسين على بن محمد البريدي قد أصد من واسط
يريد المضرة فاضطرب الناس ببغداد وعبر المتقى الى الزبيدية ليكون مع
ناصر الدولة وقدم حُرْمه الى سر من رأى وهرب جماعة من وجوه أهل
بغداد وعبر جيش ناصر الدولة من الجانب الشرقى الى الجانب الغربى منها
وسار أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان فى الجيش . وكان مع أبى الحسين
البريدى لما أصد من واسط أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو بكر ابن قرابة
والديلم وجيش عظيم فكانت الوقعة بين أبى الحسن على بن حمدان وبين
البريدى يوم الثلاثاء انسالخ ذى القعدة ويوم الاربعاء . استهل ذى الحجة
ويوم الخميس ويوم الجمعة اثنتى وأربع خلون من ذى الحجة فى القرية
المعروفة بكيل أسفل المدائن بفرسعين . ومع ابن حمدان توزون وخججج
والاتراك فكانت أولا على بن عبد الله بن حمدان وأهزم أصحابه فردم
ناصر الدولة وكان ناصر الدولة بالمدائن ثم صارت على أبى الحسين البريدي^(٦٣)
فأهزم واستوسر من أصحابه يانس غلام البريدي أبى عبد الله وأبو الفتح ابن
أبى طاهر ومحمد بن عبد الصمد ومذكر البريدي والفرج كاتب جيش
البريدى واستأمن الى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان و ابراهيم بن أحمد
الخراسانى وحصل له جمع الديلم الذين كانوا فى عسكر البريدي . وقيل جماعة

من قواد البريدي وعاد البريدي الى واسط مهزوماً مغلولاً ولم يبق في علي
ابن حمدان وأصحابه فضل لا تباعه لعظيم ما رز بهم وللكثرة الجراح فيهم
واسبع خلون من ذي الحجة عاد المتقي لله من الزبيدية الى دار
الخلافة على ثلاث ساعات ونصف وعاد الحرم من سر من رأى ومن كان
هرب اليها من بغداد . ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت
من ذي الحجة بغداد وبين يديه يانس غلام البريدي وأبو الفتح بن أبي طاهر
والمذكر البريدي مشهرين على جمالٍ وعلى رؤسهم برانس^(١) وكُتب عن
المتقي كتاب الفتح الى الدنيا واتب المتقي لله أبا الحسن علي بن عبد الله بن
حمدان لما فتح هذا الفتح سيف الدولة وأنفذ اليه خلعاً وكتب فيه كتاباً
وانحدر سيف الدولة الى واسط فوجد البريديين قد أعدروا منها الى البصرة
وأقام بها وومه الاتراك والديلم وسائر الجيش

﴿ ذكر حيلة ابن مقاتل على ناصر الدولة ﴾^(٦٤)

وراسل أبو بكر محمد بن علي بن مقاتل ناصر الدولة على يد أبي زكريا
السوسي فاخذ له أماناً من ناصر الدولة واشترط فيه ابن مقاتل ان يستقر
بينه وبين ناصر الدولة مصادرة ينهض بها ويطيّب نفسه لها أقام على ظهوره
وان لم يستقر عاد الى استناره فلما ظهر تباعد ما بينهما فقال له ناصر الدولة :
عد الى استنارك . فقال ابن مقاتل : لم أجد الي ذلك حداً فاذا شئت فقلت .
فضج ناصر الدولة من ذلك لانه مضطر الى الوفاء بعهده وعلم ان الحيلة قد
تت عليه فاضطر الى ان فصل أمره على مائة وثلاثين ألف دينار

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وسار في الجانب الغربي الى دار عمه أبي الوليد سليمان
ابن حمدان وهو بالقرب من الحسرة

ونظر ناصر الدولة في أمر النقد والعيار فامر بتصفية العين والورق
وضرب دنانير سماها الابريزية^(١) من أجود عيار وكتب في ذلك كتابا
وفي هذه السنة استولى الديلم على آذربيجان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

ان ديسم بن ابراهيم لما تمكن من آذربيجان وقد كتبنا خبره فيما
تقدم كان معظم جيشه الاكراد الا طائفة يسيرة من بقية عسكر وشمكير
اختاروا المقام معه حين رد عسكر وشمكير اليه فقبسط عليه الاكراد وزاد
أمرهم في الادلال والتحكّم الى ان صاروا يتغلبون على حدود أعماله . فنظر
في أمره فلم يجد من يستظهر عليهم بهم الا الديلم فاجتذب جماعة من أكابرهم^(٢)
منهم صعلوك بن محمد بن مسافر وأنصار بن سياكولي ؟ وجماعة من أمثالهم
وصار اليه جماعة من الموصل وفيهم رجل كان من قواد بجم (فنقاد بجم من
عسكره لشيء أنكره منه) يقال له علي بن الفضل الصولي فافضل عليه ديسم
ووهله وعظم عمله فاجتذب الديلم اليه فلما قويت شوكة ديسم بهم انتزع من
يد الاكراد ما كانوا تغلبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وازداد من
عدة الديلم واستظهر بهم . وكان متولي وزارته أبو القاسم علي بن جعفر
وكان من كتاب آذربيجان وكثرت سمائة أعدائه به فاخافه ديسم وأوحشه
حتى هرب منه الى الطرم ليقتصم بمحمد بن مسافر فوافق وصوله اليه
الوقت الذي استوحش فيه ابناء منه وهسودان والمرزان وما كان عليه قلمته
المروفة بسماه ان . وكان السبب في وحشهم اقباح سبرته وسوء معاملة لاهل

(١) راد ف . صاحب الزكاة . ويح الديلم منها بضائة عشر درهما بعد ان كان
عشرة وكتب ابن ثواب عن النبي بذلك كتابا

بيته وقبضه عليهم لغير ذنب كبير وذلك لشراً كان في طبعه ، وكان استوحش
 . . . وهسودان فصار انى أخيه المرزبان وكان في قلعة من قلاع أيه بالطر
 فلم محمد بن مسافر انه لا يتمكن من القبض عليه الا بعد أن يفرق بينه وبين
 أخيه فكتب الى المرزبان يستدعيه فقال وهسودان له : انى لا أقيم في القلعة
 بمدك . وأعلمه انه ان^(٦٦) فارقه تمكن منه . وقبض عليه فقال له المرزبان : فاخرج
 معى . فلما صاروا في بعض الطريق ظفرا برسول لا بهما كان أخذته سرا الى
 المقيمين في القلعة يأمرهم اذا خرج المرزبان أن يقبضوا على وهسودان والاحتياط
 عليه وعلى القلعة فمجباهن ذلك وجمعهما الاستيحاء من أيهما فوصلا الى قلعة أيهما
 وقد خرج أبوهما الى قلعة أخرى فمرّفا أمهما خراسويه ما كتب أبوها فيهما
 وكانت أمهما هذه جزله فساءدتها على القلعة وفيها ذخائر محمد بن مسافر وأمواله
 فالتوليا عليها وتمكننا منها فلما عرف محمد بن مسافر ذلك تحبّر في أمره وحصل
 في القلعة التي كان قصدها وحيداً قد فرق بينه وبين نعمته . فلما وصل على بن
 جعفر كاتب ديسم الى هذه الصورة اتهم بالمرزبان وأطمعه في آذربجان فضمن
 له ان يملكه ايها فيوصله الى أموال جليلية من ارتفاعها من وجوه يمرضا
 فنق عليه وغرب من قلبه وقلده وزارته . واتفق مع ذلك على عصمة في الدين
 ورأى ان على ان يترك من دعة الباطنية وكان المرزبان مهوداً فيهم
 فأذن له المرزبان أن يدعو الى هذا المذهب ظاهراً فاجتمع له كل ما أراد .
 وكاتب عسكر ديسم وكان يعرف من استودع من ديسم^(٦٦) ومن
 هو غير راض عنه . . . من لا يرضى مذهب ديسم لان ديسما كان يرى رأى
 . . . اتوكادال كان أبه . وكان يصحب هرون الشاري^(٦٦) اعني أباه فلما قتل

(١) ظفر به الحسين بن حمدان في سنة ٢٨٣ (طبري ٣ : ٢١٤٩)

هرب الى آذربيجان وتزوج الى رئيس من أكرادها فولد ديسم فاصطنعه ابن أبي الساج وارتقي معه الى ما ارتقى اليه .
ولم يزل على بن جعفر اصمصع أركاناً ويعسد قلوب أصحابه وخاصة الديلم الى أن استجاب له أكثر أصحابه وكتبوه وقالوا : ان صار الينا المرزبان فارقنا ديسم بأجمعنا . فلما وثق المرزبان بذلك من ثبات أصحاب ديسم سار الى آذربيجان وسار اليه ديسم فلما صافه الحرب قلب الديلم ترأسهم في وجهه وصاروا الى المرزبان وكانوا نحو الف رجل واستأمن معهم كثير من الاكراد وحمل عليه المرزبان ففرق عنه من بقي معه وانهمزوا وهرب في طائفة يسيرة الى أرمينية واعتصم بجاجيق بن الديراني لمودة كانت بينهما فأحسن ضيافته وحمل اليه ما يحمل الى مثله . فاستأنف ديسم يالف الاكراد وعرف خطأه في الاستكثار من الديلم وكان أشار عليه بمض النصحاء الفضلاء ان لا يرتبط من الديلم أكثر من خمسمائة رجل بمصاه . وملك المرزبان آذربيجان وجرى أمره على سداد بتدبير كاتبه على بن جعفر الى ان أفسد ما بينه وبينه .^(١١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان له كاتب يعرف بابي سعيد عيسى بن موسى ويعرف ببيسكويه فسمي عليه وأطمع المرزبان في ماله وكان علي بن جعفر قد أوحش جماعة من حاشية المرزبان فتضافوا عليه وعارضوه في تدبيره وأحس علي بن جعفر بذلك فاحال على المرزبان بان أحضمه في أموال عتلمة يثيرها له من بلد تبريز وتبريز هذه مدينة حيازة عليها سور حصان وحواليها غياض وأجاره مرة وهي حصنة وأهلها ذو بأس ونجدة وبأس . فضم اليه المرزبان جيشان من
(٥ - تجارب (س))

شرمزن ومحمد بن ابراهيم ودأبر بن أورشفناه والحاجب الحسن بن محمد المهلبى^(١) في جماعة من ثقاته فسار على بن جعفر الى تبريز . فلما تمكن بها استمال أهل البلد وكتب الى ديسم بتلافاً ويستدعيه ويمده من نفسه ان يقتل الديلم ويوازره حتى يعود الى مملكته . فأجابه ديسم بأنه لا يثق به الا بعد أن يوقع بالديلم فواطأ أهل البلد على الايقاع بهم وأعلمهم انه انما حضر لطمع المرزبان فيهم وان الديلم لا يساعدونه على صلاح أمرهم وهم لا يرضون الا باستئصالهم . فواطأه أهل البلد على الوثوب بهم في يوم ذكره وأحضر القواد المذكورين في ذلك اليوم فقبض في داره عليهم وقتل الديلم فصار الى ديسم في المعسكر الذي أجمع له .

وكان المرزبان أساء الى^(٢) الا كراد الذين استأمنوا اليه فوافى ذلك ظهور ديسم بتبريز فصاروا بأجمعهم اليه واتصل بالمرزبان ما جرى على الديلم فقدم على ايجاش بنلى بن جعفر واستماع كلام أعدائه فيه واستوزر أبا جعفر أحمد بن عبدالله بن محمود وخلع عليه واقبله المختار . ثم استعد وسار الى تبريز وقد سبقه ديسم فجرت بينهما حروب وثبت الديلم وانهمز الا كراد فعاد ديسم الى تبريز متحصناً بها وحامي أهلها عليه وذلك لما سبق من فحاشم بالديلم وحاصرهم المرزبان . وابتدأ في استصلاح على بن جعفر ومراسلته واعطائه عهد الله وميثاقه والعصمة التي بينهما من الدين على ان يعود له فأجابه على بن جعفر بأنه لا يريد من جميع ما بذله له الا السلامة وانه ما فارق ديسما حين فارقة الأهرابا من المسكروه ولا فارقه الا الآن وعاد اليه الا هربا من مثل ذلك وان التي يأمسه منه ان يعفيه من العمل ويصونه في نفسه وحاله يلزم منزله

(١) هو الوزير وردت ترجمته في ارتداد الايب ٣ : ١٨٠

ويروح وينفذ اليه فأجابه الى ذلك وسفر بينهما من الثقات الذين يجمعهم الدين من وثق له بجميع ما أراد فسكن اليه . واشتد الحصار على ديسم فلم تلمة في سور المدينة ليلًا وخرج منها هو وأصحابه الى أردبيل ولم يجسر المرزبان على اتباعه في الوقت خوفاً من أن يطف عليه في صماليكه^(٧٠) ويخرج من ورائه أهل تبريز فتأخر عنه . وخرج اليه علي بن جعفر فوفى له وأقام أهل تبريز على ممانته .

﴿ ذكر ما آل اليه أمر ديسم بعد حصوله بارد بل ﴾

لما عرف المرزبان حصول ديسم باردبيل خلف على تبريز بعض جيشه وصار في معظم العسكر اليه واستدعي أخاء وهسودان اليه في جماعة من أطلعه وجد في محاصرة ديسم . وكان ديسم استوزر بعد مفارقة علي بن جعفر أبا عبدالله محمد بن أحمد النعمي فراسله المرزبان وتلطف له ووعد ان يستوزره فاستجاب له وأمره على ديسم وواطاه على التدبير عليه

﴿ ذكر حيلة النعمي على ديسم حتى فارق الحصار وخرج الى المرزبان ﴾
أخذ النعمي في المشورة على ديسم بان يُنفذ الى المرزبان وجوه أردبيل ليسألوه الصلح ويماهدوه ويستوثقوا منه بالايان المؤكدة على ان يومنه ليدخل في طاعته وخوفه من طول الحصار واستيحاء أهل البلد وانهم سيواطئون المرزبان ويسلمونه بان ينتحوا له الباب وأعلمه انه قد وقف من ذلك على أمر سيظهر له ان لم يبادر بالصلح . ونظر ديسم في أمره فوجد الصورة قريبة مما خوفه منه وذلك ان الحصار كان قد اشتد وانقطعت الميرة عنه^(٧١) وعن جنده وعن أهل البلد فالجميع في شدة والدمدمة كثيرة والناس مستوحشون

وهم على يأس من الصلاح وخوف من زيادة المكروه . وانفذ ديسم اليه وجوه البلد وأعيانهم ومذكورهم ليتوثقوا له بالايان واليهود حتى يأس بها ويخرج اليه ففعل القوم ذلك وتوثقوا له نهاية التوثيق . وراسل أبو عبدالله النعمي المرزبان بان يحتبس هؤلاء الوجوه ولا يردم الى البلد الا بعد خروج ديسم اليه لئلا يتغير الامر أو يحدث ما ينتقض رأيه ولان أهل البلد اذا حبس عنهم وجوههم ورؤسائهم اجتمعوا عليه ولم يعملوه وعرفوه انه قد أمن على نفسه بالايان التي سأها وسكن الى ما بذل له وليس لتأخره عن الخروج وجهة ويشيد هو أيضاً كلامهم ويؤيده ولا يقنع منه الا بالخروج اليه في أسرع وقت وأقربه . ففعل المرزبان ذلك واضطرب أهل البلد على ديسم لحصول رؤسائهم في يد المرزبان فخرج اليه فلما أتاه خبره تلقاه وأكرمه وأعظمه ووفى له بكل ما وافقه عليه وقلد أبا عبد الله النعمي وزارته وقبض على ابن محمود وسلمه اليه فصادره وجميع أصحابه وصادر وجوه البلد واستخرج أموالاً عظيمة . واستقامت أمور المرزبان وخطب له ^(٧٢) على جميع منابر آذربيجان .

فليعتبر الناظر في هذا الكتاب هل أتى هؤلاء الملوك الامن سوء تحفظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدتها لذاتهم وشروعاتهم وإغفالهم أمر أصحاب الاخبار وتركهم تعرف نيات وزرائهم وقوادهم وأمور عساكرهم وبعوئهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها وفاة تصنعهم أحوال الملوك قبلهم ممن استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا ممالكهم ونيات أصحابهم بضروب الضبط أولاً بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك بهراتهم ثم بأصحاب الاخبار الثقات والعيون السذكة على مدبري أمورهم

والنفقُ لهم يوماً يوماً وحالا فخالا وترك يحاشهم ما أمكن ومداراة من تجب مداراته والبطش بمن لا حيلة في استصلاحه ولا دواء اسيرته . وقد كان حُصفاً الملوك يخرجون من خزائهم الاموال العظيمة جدا الى اصحاب الاخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به من جهاتهم

فاما ما انتهى اليه امر ديسم فانه خاف بعد ذلك على نفسه وسأل المرزبان ان يخرج به الى قلعه بالطرم ليقم فيها مع اهله ويقبض على ارتفاع ضياعه وهو ثلاثون ألف دينار في السنة وهو دون ما كان يبذله المرزبان له ويتكافئه من مؤوته^(٧٣) فاجابه الى ذلك وحصل في القاعة مصنونا في أهله ونفسه وضياعه

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ﴾

وفيها وافى الامير أبو الحسين أحمد بن بويه الى عسكر أبي جعفر بازاء البصرة وأظهر ان السلطان كاتبه في حرب البريدي فاقام مدة يحاربهم ثم استأمن جماعة من قواده الى البريديين مثل روستاباش وغيره فاستوحش من المقام وعاد الى الاهواز بعد ان استأمن اليه جماعة من عسكر البريدي وفيها زوج ناصر الدولة ابنته^(١) من الامير أبي منصور ابن المتقي ووقع الاملاك والخطبة بحضرة المتقي ولم يحضر ناصر الدولة وجعل العمد الى أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي وكان الخاطب القاضي الخرقى فلحن في مواضع وجعل الصداق والنحلة واحداً وجعلها صداقا وكان الصداق خمسمائة ألف درهم والنحلة مائة ألف دينار ولم يعسّن ان يعسد التزويج فقده ابن أبي موسى

وفي رجب من هذه السنة عبر الوزير أبو اسحق القراريطي الى ناصر

(١) واسمها عدوية كندا في النكحة

الدولة على رسمه فقبض عليه وعلى جماعة معه فكانت مدّة وزارته ثمانية أشهر وستة عشر يوماً^(١) وجعل اسم الوزارة على أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصفهاني وخلع عليه المتقي لله خلع الوزارة^(٢) في دار السلطان لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وانصرف بها الى دار الامير ناصر الدولة فكان يابس القباء والسيف والمنطقة في أيام المواقب والمدبر الامور أبو عبدالله الكوفي وصودر القراريطي والكتّاب والمتصرفون

وكان ناصر الدولة ينظر في قصص أصحاب الجنايات من العمامة وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة وتقام الحدود الواجبة عليهم من ضرب وقطع يد ورجل بمحضته وتعرض عليه الايدي والارجل اذا قطعت وتُمد بمحضته ويستوفي المدد عليهم لثلاثين يوماً أصحاب الشرطة من الجناة ويطلقوا من غير عاهة .^(٣)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : هو محمد بن أحمد بن ابراهيم ابن عبد المؤمن أبو اسحق الاسكافي الكاتب المعروف بالقراريطي الوزير كان كاتباً لمحمد ابن رائق الامير ثم وزير . . . ثم صار الى الشام وكتب لسيف الدولة ابن حمدان ثم قدم بغداد في وزارة المهدي فاكرمه ووصله وكان ظالماً عسوقاً توفي في المحرم وله ست وسبعون سنة (٢) وزاد صاحب التكملة : وصار عدل حاجب مجبم بعد الى ابن رائق وبعد الى ناصر الدولة فقلده الرحبة واستولى عليها وكثر أتباعه . فانفذ ناصر الدولة بدر الحرشي لحرية فلما صار بدر بالدالية توقف عن المسير الى عدل وكاتب الاخشيد محمد بن طنج وهو بدمشق يستأذنه في المسير اليه فاذن له وأتمذ اليه الفرب والجمال والروايا فسلك بدر البرية ووصل دمشق فقلده الاخشيد المعاونه بها . وجعلت الرحبة وأعمال الفرات لعدل وطامه أبو علي النوبختي وحصل لعدل من المصادرات التي الف درهم فانسعت يده وكثرت رجاله وأقبل الديلم والأتراك يقصدونه من بغداد في المرقعات تخلع عليهم . وتمت على عدل الحيلة من سهلون كاتب ناصر الدولة لانه أراد المضي الى يانس المونسي بالرقعة فتمعه عدل من ذلك فقال له سهلون : قد كثرت أتباعك ولايني بمؤنسك ماني بديك وأنا أكتب عن ناصر

﴿ ذكر ما آل اليه أمر سيف الدولة بواسطة مع الاتراك ﴾
﴿ وما اتصل بذلك من خبر ناصر الدولة ببغداد ﴾

كان سيف الدولة أبو الحسن مقيماً بواسطة مفكر آفي أن يسير بالجيش والأتراك الى البصرة ليفتحها وكان أخوه ناصر الدولة يهاتفه بحمل المال ويفتاتق الأتراك خاصة وكان توزون وخبنجج^(١) يُسيئان الادب على سيف الدولة بواسطة ويتحكمان عليه حتى ضاق ذرعاً بهما . وكان ناصر الدولة قد أنفذ أبا عبد الله الكوفي الى سيف الدولة أخيه ومعه ألف درهم وخمسين ألف دينار لينفق في الأتراك فوثب توزون وخبنجج به بحضرة سيف الدولة وأسمعاها مكرها فضمه^(٢) سيف الدولة الى نفسه ثم ستره في بيت وقال لهما : أما تستحيان مني فنجاملاني في كاتبي ! ثم وافق سيف الدولة كاتب خبنجج ان يسير خبنجج الى المذار ويُسرّغه ارتفاعها اذا حماها ووافق أبا علي المسيحي كاتب توزون على المسير بتوزون الى الجامدة ويوهب له ارتفاعها وعليه حمايتها واتنظم هذا التدبير وعاد الكوفي الى مجلسه بحضرة سيف الدولة ورهب ان يعود الى منزله وعبر خبنجج الى عرّبي واسط للمسير واستعد توزون أيضاً للمسير الى الجامدة . فوافي أبو عمرو المسيحي وقت الظهر اثلاث بقرين من شوال هاربا من ناصر الدولة الى أخيه ابي علي المسيحي

الدولة الى يانس بتسام الرقة اليك . فتبعه على ذلك فبلغا الحانوقة فقال له سهلون : الرأي أن أقدمك اليه . فطلب منه رهينة فقال : ان رأك وقد أخذت رجلي فتلن (كذا) فتركه فلما حصل بالرقعة مع يانس كانا بني تيمر . فلما عرف عدل الصورة سار الى نصيبين فلقبه الحسين بن سعيد بن حمدان فاسمناهن أصحاب عدل الى الحد بن فارس واينه وسلمهما وأغذهما الى ناصر الدولة وشهرهما على جميلين .

(١) وفي التكلية هو جوجوج

وكان معه توقيع من ناصر الدولة بخطه اليه يقول فيه : قد اتصل طمعك في وانبساطك علي وأنا محتمل وأنت معتز وبلغني ادخالك يدك في وقف فلان ووالله لنن لم تخلصها وتقصير عن فعلك المذموم لا قطعن يديك ورجليك . فزعم أبو عمرو المسيحي انه قرأه وانحدر وذاكر انه قال له قبل ذلك بايام : يا مسيحي أنت مجتهد في أن تجعل توزون أميراً وعلى رأسك تحنو التراب ان بلغ ما تؤمله له لم يرضك كاتباً لنفسه وطلب ابن شيرزاد أو مثله وشبهه فاستكتبه وأنف منك فصادرك

فتلا في سيف الدولة أبا عمرو^(١٦) المسيحي وواراه وراسل توزون وسكنه . وكان سيف الدولة كثيراً يرهد الأتراك في العراق ويحملهم على قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويضرب بينهم وبين أخيه فكانوا يصدقونه في أخيه ويأتون عليه في البعد من العراق وكانوا يتسحبون على سيف الدولة ويطالبونه باستحقاقهم وينصون على ان يوفيهم يوم الستين من أيامهم استحقاقهم ويستصنرونه وأخاه . فلما وافى أبو عمرو المسيحي قالوا له : نحتاج أن نحمل مال قائد قائد ورجاله وتوفينا ذلك بالقبان وزنة واحدة مالا مالا . فاجاب الى ذلك قطعاً للحجة وساموه ان يكون الوزن بالليل والنهار فصبر على ذلك كله وأذن فيه . وأخرج سيف الدولة أبا عبد الله السكوني ليلا وضم اليه ابن عمه أبا وليد في جماعة من العرب وأصعد معه بنفسه اشفاقا عليه ثم وصى العرب حتى بلغوا به المدائن . فلما كان ليلة الاحد انسلاخ شعبان كبس الأتراك سيف الدولة بالليل وهرب من ممسكته ولزم نهراً^(١٧) بقرب ممسكته فاداه الى قرية تعرف ببرقة ولزم البرية حتى وافى

(١) وفي التسمية يقال له الجازور

بغداد . وأضرم الأتراك النار في عسكره وقد كان بقي من المال المحمول اليه مع الكوفي من عند أخيه شيء لم يفرّق فيهم فهبوه ونهب جميع سواده^(١) فهذا خبر سيف الدولة بواسطة

فأما خبر ناصر الدولة ببغداد فإن أبا عبد الله الكوفي وصل الى بغداد ولقي ناصر الدولة ووصف له الصورة فبرز ناصر الدولة الى باب الشّاسية وركب اليه المتقي لله في دجلة يسئله التوقف عن الخروج من بغداد فعبر ناصر الدولة غلّمانه الى الجانب الشرقي من بغداد وأكثر جيشه ليوم الأتراك أنه يعبر ويسير في الجانب الشرقي فلما حصل جيشه في الجانب الشرقي قطع الجسر . وسار ناصر الدولة في الجانب الغربي فنهبته داره وأفلت يانس غلام البريدي وأبو الفتح ابن أبي طاهر من الحبس وعادا الى البصرة واستتر أبو عبد الله الكوفي^(٢) وخرج من بقي من الديلم ببغداد الى المصلّى وعسكروا هناك وضبط الأتراك الذين كانوا ببغداد دار السلطان ورحل الديلم من المصلّى ودبر الامور بالحضرة أبو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة وانعقدت الرياسة بواسطة لتوزون . فكانت مدة امارّة ناصر الدولة أبي محمد ابن حمدان ثلاثة عشر شهرا وثلاثة أيام

﴿ ذكر ماجرى من أمر توزون بواسطة مع الأتراك بعد ﴾

﴿ هزيمة سيف الدولة حتى تمت له الامارة ﴾

لما انصرف سيف الدولة من واسط على تلك الصورة وعاد توزون

(١) زاد صاحب التكملة : وابن مقاتل . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٠ انه مات في شعبان هذه السنة بمصر وهو متولى ديوان الحجاج بها فوجدوا في داره ثلثمائة ألف دينار مدفونة . وليراجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ص ٢٩٤

وخرجت الى معسكرهما وقع الخلاف^(٧٨) بينهما وتنازعا الرياسة ثم استقرت الحال على ان يكون توزون الامير وجيء بالأس والريحان اليه على رسم المعجم اذا ترأس واحد منهم وعلى ان يكون خججج صاحب جيش وهو الاسفهلار وأمضى القواد ذلك عليهما بغير رضی جماعة ثم صاهر القواد بينهما وطمع البريدي بواسط فاصعد اليها وتقدم توزون الى خجججج ان ينحدر الى نهر أبان ويراعى من يرد من أصحاب البريدي ويطلبه فنفذ . ووافى عيسى بن نصر برسالة البريدي الى توزون يهتبه بالامارة ويسأله ان يضمه أعمال واسط ويترفع عنه ان الرأي تعجله الى الحضرة لاخراج ابن حمدان عنها فاجابه جوابا جميلا وامتنع من التضمن وقال : اذا استقرت الامور تخاطبنا في الضمان فاما وأنا بصورتى هذه وأنت تظن انى مطلوب خائف من بني حمدان فلا وعسكري عسكر بحكم الذى قد جربت وخبرت وطائفة منهم تقى بك . وانصرف عيسى بن نصر واتبته توزون جاسوسا

﴿ ذكر سبب قبض توزون على خججججج وسلمه اياه ﴾

فماذ اليه الجاسوس وأعلمه انه اجتمع مع خجججججج وتخاليا طويلا وان خجججججج على الاستئمان الى البريدي . فسار اليه توزون للثانى عشر من رمضان ومعه مائة غلام من الاتراك^(٧٩) ومائة من الخاصة واشكورج وجماعة من الكبار وكبسه فى فراشه فلما أحس به ركب دابة النوبة بقميصه وفى يده لت ودفع عن نفسه سوية ثم أخذوه وجاؤا به الى واسط وسلمه توزون^(٨٠) وهدأت نار خجججججج

وسعى أبو الحسين على بن محمد بن مقلدة فى الوزارة وراسل المتقى لله

واستصلح قبل ذلك الترجمان وضمن له مالا فبمئذ المتقى اليه : انى راغب
فيك مائل اليك محبٌ لتقليدك ولكن ليس يجوز ان أبتدي بذكرك
فاصلح أمرك مع الترجمان وقل له يسئلك مع جماعة فانى أختارك من بينهم .
فقبل ذلك واقى المتقى لله وقلده وزارته وانصرف الى منزله

وورد الخبر بنزول سيف الدولة المروفة

﴿ ذكر الخبر عن مصير سيف الدولة الى بغداد بعد ﴾

﴿ هزيمته وما انتهت اليه حالته ﴾

لما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وخجججج بواسط طمع في بغداد
فوافى المروفة وظهر المستترون من أصحابه من الجند وخرجوا اليه . وانحدر
أبو عمرو المسيحي كاتب توزون الى واسط مستترا هاربا الى صاحبه وانحدر
أيضا الترجمان . وأرجف الناس بأعداء المتقى واضطرب الناس وأصبحوا على
خوف شديد فامر المتقى لله بالنسداء ببراءة الذمة ممن أرجف بأعداءه ^(٨٠)
وجاء سيف الدولة في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان
الى باب حرب فنزل في المضارب وعليه وعلى أصحابه أثر الضرر الشديد لما
لحقهم في البرية وخرج اليه أصحابه ومن يزيد الاثبات وجرت بينه وبين
المتقى لله رسائل على يد أبي زكرياء السوسى وطالب بان يحمل اليه مال
ووعده ان يقاتل توزون ان ورد الحضرة . فحمل اليه المتقى أربعمئة ألف
درهم في دفعات وانضم اليه كل من بقى بالحضرة من القواد وما زال يقول
في مجلسه : ما أنصفنا أبو الوفاء توزون حيث كبسنا في الليل ونحن نيام والا
فليحضر نهارا ونحن مستيقظون . ونحو هذا من الكلام .

وخلع المتقى لله على الوزير أبي الحسين بن مقفلة يوم السبت لاثني

عشر بقيت من شهر رمضان

ولما بلغ توزون وصول سيف الدواة الى بغداد خلف بواسط كينغ في ثلاثمائة غلام وأصعد مبادرا من واسط الى بغداد ولما اتصل بسيف الدولة خبر اصماده رحل من باب حرب مع من انضم اليه من قواد الحضرة وفيهم أبو علي الحسن بن هرون ومضى على وجهه . ودخل محمد بن ينال الترجمان آذنا لتوزون الى بغداد لست بقين من شهر رمضان ودخل توزون من الهند ونزل دار مونس^(١) وانضم البريدي بعد توزون من واسط فوافها ثلاث بقين من شهر رمضان فهب وأحرق واحتوى على الغلات وأخذ جميعها . وقبض توزون على أبي عمرو المسيحي كاتبه وقتل كتابته أبا جعفر الكرخي وسلم أبو اسحق القراريطي الى الوزير أبي الحسين ابن مقلة فصادره

﴿ ذكر الخبر عن تقليد توزون امره الامراء ﴾

لما حصل توزون ببغداد خلع المتقي عليه وعقد له لواء وقلده امره الامراء . وصار أبو جعفر الكرخي كاتب توزون ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر فيها فاما الكوفي فانه لحق بسيف الدواة وهرب معه . فكان مدّة نظر الوزير أبي الحسين ابن مقلة في الامور الى ان ينظر فيها أبو جعفر الكرخي نحو شهر وقد كان كينغ لما استخلفه توزون بواسط امره بقتال أبي الحسين البريدي فمجز عنه فاصعد الى بغداد . ولم يمكن توزون المبادرة بالرجوع الى واسط الى ان تستقر الامور بالحضرة وتجهز جميع ما يحتاج اليه فاقام مدة شوال وأكثر ذى القعدة الى ان توطأت الامور واستقامت .

وكان وقت هزيمة سيف الدولة من واسط أسر غلاما له يقال له نبال

(١) زدما « دوس » من التمهكة

عزبزا على سيف الدولة فاطمة ووهبه لسيف الدولة وأكرمه وأنفذه اليه^(٨٢) في هذا الوقت لما حصل ببغداد فحسن موقع ذلك منه ومن ناصر الدولة حتى قال بالموصل : توزون صديقي وقد قلده الحضرة واستخلفته بها . فسكنت نفس توزون الى ذلك

وكان مغيظا على البريدي اتبع ماعامله به فانحدر توزون الى واسط وخلف الترجان ببغداد^(٨٣) وتقدم الى أبي جعفر الكرخي ان ياحق به وضمن ضياعه أبا الحسين ابن مقله برغبة منه اليه بمائة وثلاثين ألف دينار في السنة . ووافي في هذا الوقت أبو جعفر بن شيرزاد الى توزون هاربا من البريدي فتلقاه توزون في دجلة وسر به وقال له : يا أبا جعفر كملت أمارتي بك وتمت النعمة عندي لاجلك أنت أبي وهذا خاتمي (فزرعه من يده وأعطاه اليه) فديرتني وصرفتني على رأيك . فقبل أبو جعفر يده وسأله ان يمهله فلم يجبه وكان أبو الحسن الاسمر واقفا وجماعة فقال الاسمر : بالله ياسيدي أجب الامير وتصدق بصدقة وانظر في أمره ا ففعل ونظر في أمره وأنفذ طازاد ابن عيسى آخر ذلك اليوم الى الحضرة لخلافته . فكان مدّة كتابة أبي جعفر الكرخي ونظره نيفا وعشرين يوما

﴿ ذكر سبب مفارقة ابن شيرزاد البريدي ﴾

﴿ والاتفاق الغريب له في ذلك ﴾

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وخطب ابن مقله كتابة توزون لعمه أبي عبد الله (يعني الحسن بن علي بن مقله وترجمته في ارشاد الاريب ٣ : ١٥٠) وأنفذ اليه هدية منها عشرون ثوبا ديبقيا وعشرون ردا قصب وطيبا وذلك بعد ان استكتب توزون القراريطي وصرف الوبختي فلم يجب توزون الى ذلك وقال : لا يحسن بي صرفه بعد ثلاثة أيام من استخداي له .

كان يوسف بن وجيه صاحب عمان وافي (في) ذي الحجّة في مراكب
وشذات يزيد البصرة يحارب بني البريدي^(١٣) وكان معه من محارب بقوارير
النار فأحرق شذاتهم وزبازبهم فملك الابلّة وضغظهم فهرب في تلك الوهلة
أبو جعفر ابن شيرزاد ومعه طازاد وغيره. فاما سبب هزيمة يوسف بن
وجيه بعد تمكنه فسنذكره.

﴿ ذكر حيلة تمت على يوسف بن وجيه ﴾

كان قد استظهر استظهارا شديدا وقارب ان يملك البصرة وكان مع
البريدي ملاح يعرف بالزبادي فلما ضغط يوسف بن وجيه البريديين
وأشرفوا على الهلاك قال هذا الملاح : ان أنا هزمت العدو وأحرقت
مراكبه ما تصنع بي ؟ فرعده الاحسان اليه ان فعل ذلك ولم يعرفه الملاح
ما يريد ان يعمل وكنتم أمره ومضى فلخذ بالنهار زورقين وليس يعلم أحد
لماذا يريدان ولم يأخذ معه أحدا من أسباب البريدي ومضى فلأ الزورقين
سفعا (ومثل هذا لا يكر بالبصرة) وحدثهما في أول الليل (ومثل ذلك
بالبصرة كثير لا يستراب به) وكان رسم مراكب ابن وجيه ان تشد بعضها
الى بعض بالليل في عرض دجلة فيصير كالجسر فلما كان في الليل ونام الناس
وكل من في المراكب أشعل ذلك الملاح السعف وأرسل الزورقين والنار
فيهما فوقما على تلك المراكب والشذات فاشتعلت واحترقت قلوبها
وتقطعت واحترق^(١٤) من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما. وانقاع يوسف
ابن وجيه ومضى هاربا على وجهه وانكشف وجهه البريدي ووفى للملاح
بما وعد له.

﴿ وفيها استوحش المتقى من توزون ﴾

﴿ ذكر السبب في الوحشة بين توزون والتمتى ﴾

﴿ وما آل اليه الامر فيه ﴾

كان الترجمان قد نفر من توزون لشيء بلغه عنه وكان أبو الحسين ابن مقله خائفاً من توزون لانه خسر في مال ضمانه وأشفق أن يطالبه به ويهلكه ؟ وزاد في نفوره تقلد أبي جعفر ابن شيرزاد كتبه توزون . وما شك أحد ان أبا جعفر ابن شيرزاد وافى عن موافقة البريدى فطارت نفس ابن مقله خوفاً من ابن شيرزاد وان يطالبه بمال ضمانه واقطاع توزون وخاف الترجمان وغيره وساءت الظنون . وغلب القنوط على السكافة من أهل الحضرة فوقع التديير بين أبي الحسين ابن مقله وبين الترجمان على مكاتبه ناصر الدولة في انفاذ من يُشيع التمتى ويخرجه اليه وقيل للتمتى : ثبت للبريدى بالامس فجرى ما ندمت عليه وأخذ منك خمسمائة الف دينار وخرجت الى ناصر الدولة في دفعته الثانية فأنفرك الله وعدت موفورا وقد ضمنك بنخمسمائة الف دينار أخرى وقال لتوزون « هي باقية في يدك من تركة بجم » وهذا ابن شيرزاد وارد لتسليمك بمدخلك . فانزعج واعتبر بما مضى على ^(١٥) مستأنف أمره وأصعد بمد ذلك أبو جعفر ابن شيرزاد الى الحضرة في ثلاثمائة غلام

وفيها ورد الخبر بموت نصر بن أحمد بخراسان وانتصاب نوح ابنه مكانه

(ودخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة)

ووافى أبو جعفر ابن شيرزاد خمس بقين من المحرم فدخل بغداد فلم يشك التمتى لله والجماعة في انه انما وافى لما أرجف به ولقى التمتى لله في اليوم الذي وصل الى بغداد فيه وحمل الوزير أبو الحسين والترجمان التمتى لله على القبض عليه فلم ينمل . وبادر أبو جعفر بالانصراف وأمر ونهى وأطلق

القراريطي من الاعتقال وانظر فيما كان ينظر فيه الوزير

ووافي أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فنزل باب حرب في جيش كثير فخرج اليه المتقي لله وحرمه والوزير أبو الحسين ابن مقلة والترجمان^(١) واستتر ابن شيرزاد وخرج وجوه أهل الحضرة وكتائبها . فلما بلغ المتقي تكريت ظهر ابن شيرزاد وطالب الناس وخطبهم

وانحدر سيف الدولة من الموصل ومعه الجيش وبلغ توزون وهو بواسط ماجرى بالحضرة من خروج المتقي والوزير من بغداد فجرد موسى ابن سايان في الف رجل وبادر به الى بغداد . وامتد موسى الى باب الشمسية وعسكر^(٢) هناك وأقام توزون حتى عقد واسط على البريدي ثم أصعد ودخل بغداد وقلد الشرطة غلامه صافيا . وانحدر ناصر الدولة ومعه الجيش^(٣) ووصل الى تكريت فلقاه الخليفة وسار توزون الى عكبرا وعبر من الجانب الشرقي الى قصر الجص بسر من رأى . وصاعد المتقي لله الى الموصل ومعه أبو الحسين الوزير وأبو اسحق القراريطي وأبو زكريا السوسى وسار سيف الدولة للقاء توزون فاشتبكت الحرب بينهما أسفل من تكريت بفرسخين وناصر الدولة بتكريت فدامت الحرب بين سيف الدولة وتوزون يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس انهزم سيف الدولة . وأصعد معه ناصر الدولة ونهب الاعراب بعض سوادهما وملاك توزون وشعب أصحاب توزون فانحدر الى بغداد . وتأهب سيف

(١) زاد صاحب التكملة : وسلامة الطولوني وأبو زكريا السوسى وأبو محمد المادرائي والقراريطي وأبو عبد الله الموسوى وغيرهم (٢) وفي التكملة : انه انحدر في بني نيمر وبني كلاب وبني أسد .

الدولة للقاء توزون ثانية فأنحدر الى تسكرت وخرج توزون الى باب
الشماسية ثم سار الى ناحية أخرى^(١) وواقعه هناك فانهزم سيف الدولة وتبعه
توزون . فلما وصل سيف الدولة الى الموصل سار منها وسار ناصر الدولة
والمتقى والوزير وسائر من معهم الى نصيبين ودخل توزون الموصل ومعه
ابن شيرزاد وأبو عبدالله بن أبي موسى الهاشمي واستخرج^(٢) ابن شيرزاد
من الموصل نحو مائة الف دينار

ورحل المتقى وحرمه ومن معه من نصيبين الى الرقة ولحق بهم سيف
الدولة وقد كان توزون عند خروجه من بغداد زوج ابنته من أبي عبد الله
البريدي وعقد الإملاك بالشماسية وأنفذ المتقى لله أباز كريات السوسى الى
توزون في رسالة يقول فيها : انى استوحشت منك لاجل البريديين اتبع
ما يفعلونه دفعة بعد دفعة وأبلغت انك اجتهت ما وصرتما يداً واحدة فخرجت
من الحضرة والآن فقد مضى ما مضى فان آرت رضائى فصالح ناصر الدولة
وارجع الى الحضرة فانى اذا رأيتك مطيعاً الى عدت واستنمت لك الامور بى
وبرضائى وكان الله عونك . قال أبوزكرياء : فلما وردت حضرة توزون اتهمنى
وهم بقتلى فخلصنى ابن شيرزاد وقل : أيها الامير أنا والله سألت أباز كريات
الخروج مع الخليفة بئس له الينا واىكون خابقتنا بحذرتيه فان كانه تهما فانا
تهدم . ثم أديت الرسالة فنقبلها ابن شيرزاد وأشار الى توزون بالاحابة
وسفرت في الصلح الى ان تم^(٣) وصح لاني جهه ابن شيرزاد قبل الصلح

(١) وهى « حربى » كما فى نسخة (٢) قال فى صاحب الـ كلة : فقال

ابن سعيد : يا امير المؤمنين ابى احاده علمه تقبى . فقال : اذا قصدت الصلح كفت
فقلت له : فان لم يتم الصلح أعود الى وطني . قال : قد أتيتك بعلم يده . فلما جئت

وبعده زيادة على مائتي الف دينار . وعقد البلد على ناصر الدواة ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف وستمائة الف درهم^(٨٨) وانصرف توزون الى بغداد وتواترت الاخبار بنزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه واسطا وكان على وعد من البريديين بمسكرا الماء فاخلفوه وانحدر اليه توزون محاربا له والتقى في الموضع المعروف بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما على اجتهاد شديد بين الفريقين الا أن توزون كان يتأخر كل يوم ويتقدم الدليم على سبيل الزحف وعلى عادتهم في مثل ذلك وكثر القتلى من الجانبين الى ان عبر توزون نهر ديبالى يحصل في الجانب الذي يلي بغداد وقطع جسورا كان عقدها عليه . فلما صار بينهما النهر ثبت الاتراك وكان مع توزون زبازب وخيل في الماء فيها غلمان رماة فكانوا يستولون في كل يوم على قطعة من خزائن أحمد بن بويه وزوارب عسكره ثم يحولون بين العسكر وبين الماء فيعطشون هم ودوابهم فرأى معز الدولة ان يصعد على ديبالى الى نحو جسر النهروان ليعمد عن دجلة ويقرب من الماء ويحتال الديرة فقد كانت ضاقت عليه وأحسّ توزون بذلك

﴿ ذكر حيلة تمت على معز الدولة حتى انهزم بعد استظهار منه ﴾

وعبر توزون بخمسة مائة من الاتراك مع تسكين الشيرزادى والف فارس من العرب فيهم ابراهيم المطوق وقطينه وأمثالهم من حيث^(٨٩) لم

الموصل هم الاتراك بي وارتاب توزون بوصولي فقلت : أيها الامير قد كنت أسفر بنك وبين ابن رائق وهما ل عرقتي الامه بينهما ؟ قال : صدقت . فقلت : انا رجل سنى وأرى طاعة الخليفة وخرجت . . . احتساباً لا أطلب الدنيا وقد أنقذنى رسولا وأنتم أولادى وريبتكم وأرى الصلح . وأشار عليه ابن شيرزاد بذلك ووردت الاخبار بمجيء معز الدولة الى واسط . فاحب توزون انعام الصلح وحصل لابن شيرزاد الخ

يشمر بهم معز الدولة فلما سار وسار سواده في أثره خرج عليهم القوم فخالوا بينه وبين السواد ووقعوا في العسكر على غير آمية . وتعجل توزون فعبر بجماعة من أصحابه سباحة ولم يزل يقتل ويأسر حتى مل . وأفلت معز الدولة مع الصيمري^(١) ونفر يسير معه بأسوأ حال وحصل بالسوس واجتمع اليه نفر من القل بعد أيام وعاد توزون الى بغداد

وفي صفر من هذه السنة ظهر اص يقول له ابن حمدي وكان أعبي السلطان فخلع عليه ابن شيرزاد وأثبته برسم الجند وواقفه على ان يصحح في كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه وأصحابه وأخذ خطه بها فكان يستوفيهما منه ويأخذ البراآت وروزات الجيذ بما يؤذيه أولاً أولاً وفي هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف

﴿ ذكر السبب في قتل البريدي أخاه وما جرى ﴾

﴿ بعد قتله اياه وعاقبة أمره ﴾

كان أبو عبد الله البريدي لما حاصره سيف الدولة أيام مقامه بواسطة احد عشر شهراً ثم توزون بعده ضاقت به الامور فاضطربت رجاله وعملوا على الاستثمان الى أبي يوسف أخيه ليدساره . واستقرض من أبي يوسف قرصاً بمد قرص فكان يعطيه النزر اليسير وذكر تخلفه^(١) وتضييعه وأنه بالاقبال تم له ماتم لا لتدبير ثم تدهى ذلك فصار يذكر جنونه وعجلته . وصح عند أبي عبد الله ان أبا يوسف يريد القبض عليه واعتقاله لان يجري

(١) زاد صاحب التكملة : وأخذ في جملتهم ابن الاطروش المعروف بالداعي

العلوي (والاطروش هو أبو محمد الحسن بن علي الحسيني من ولد عمر الاشرف) وأبو بكر ابن قرابة وكان قد وافي مع الديم فصدود على عشر بن ألف دينار

عليه جناية على نعم فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه
فخى اسرائيل الجهمذ وكان خصيصا بابي عبدالله انه استدعاه وشكا
اليه حاله في الاضاقة ثم قال : ثم الى ابي يوسف اخي (وأوما الى درج بين
يديه وفتحته فاذا فيه حب او او وياقوت أحمر وأزرق يهر الناظرين) وقال :
احمل هذا اليه وسله ان يقرض عليه عشرة آلاف دينار . وكان مافي الدرج
قد وهبه بحكم لابنته سارة التي تزوج بها وكان بحكم أخذه من دار الخليفة
فاخذه أبو عبد الله منها قال اسرائيل . فمضيت الى ابي يوسف وحدثته
بجميع ما خاطبني به أخوه وأخرجت الدرج اليه فقال لي : يا أبا الطيب من
سوء تخصيله يري ولو مدت دجلة مالا لبدده هذا رجل حصل له من
واسط في كرهه التي تولاها ثمانية آلاف الف دينار أما وجب ان يستظهر
بالف ألف دينار . فقلت : يا سيدي ومن أولى به منك على تصرف كل حال ؟
ففضل بما طلب . فقال : اني قد أعطيته الى هذا الوقت ومنذ انصرف من
واسط . حسين الف دينار وما تملى عينه ! ابث الى الجوهريين^(٩١) واحضروهم
حتى يقوموا هذا الجواهر وأعطيه فيمنه فوجه اليهم وحضروا وأخرجه
اليهم فقالوا : لا قيمة له تُحدد واذا حضره ملك يرغب بحكم صاحبه ولوانتهى
في السوم الى أقصى غاية . فاشتط وقال : يا جهال من قال لكم اني مروان
الاموي (فانه كان راغبا في الجواهر وحضر الابتياح) أو خمارويه بن أحمد
وابن الجصاص ؛ قوموه بما اذا طالبكم به بكرة صححتوه العصر .
فقوموه خمسة آلاف دينار فقال : اعطوني خطوطكم بها . فتثبتوا ثم ردوها
الى خمسين الف درهم وضمنوها فقال : هذا أعطيك . فقلت : يا سيدي
اجعلها خمسة آلاف دينار فقال : قم ودع في القبة فضلا لطلبه فانه سيعاود

ويطلب . فانصرفت بخمسين الف درهم الى أبي عبد الله وحدثته الحديث فقال : لا اله الا الله قل له : يا أبا يوسف جنوني الذي ذكرته وقلة تحصيلي أفعدك هذا المقعد وصبرك كقارون : ثم عدد ما عمله معه ودمعت عينه وتبين الشر في وجهه . فلما كان بعد أيام نحر العشرة أقام علمانه وهريم يانس واقبال وريبب وملاح يانس في مخترق قد سئف بين باب داره (وكانت دار فضلان الساجي) بالابنة وبين الشط . فتكمن له هؤلاء ووثبوا عليه بالسكاكين وما زال يصيح « بأخى قتلوني قتلوني » وأبو عبد الله يقول « الى لعنة الله » فخرج أبو الحسين أخوه وكان ينزل في جواره الى روشن دجلة وقال : يا أخى قتلته ! فقال : يا فاعل خربت اسك والاحتملك به . فجمع أبو الحسين نفسه وسب الجند وظنوه حياً فمشه وانهره لهم فسكنوا ثم أعاده الى قبره

وانقل الى الدار بمباران فساعه ملكها صلب الجواهر فأحصره قال اسرائيل : دخلت اليه فقال لما رأيته : يا غلام هات الدرج . فأحصره اياه فقال لي : يا أبا الطيب أخذنا المالك والجواهر ومضى الفاعل بن الفاعل الى اعنة الله . ثم أودع أبو عبد الله هذا الجواهر ابنة أبا القاسم سرراً وأمره أن يسره فلما توفي أبو عبد الله وملك الامر بعده أخوه أبو الحسين صلب هذا الجواهر طلباً شديداً فلم يجد له أثراً وقيل « أودعه من لا يعرف » ولما خرج ابنة الى هجر أخذته معه فسأله الهجريون ان يُريهم اياه ففعل ذلك ووهب لهم منه حبة واحدة فلما حضر مدينة السلام في أيام أبي الحسين معز الدواة طلبه منه ليراه فأحضره عنده ووسطاً أبا محمد عبد الله بن يحيى ليتاعه منه فامتنع من بيعه ثم رأى الوجه في يمه فاستحباب فقوّم بما قوّمه تحار الاصره فقال أبو

مخلد : حط منه ثمن الحبة التي أخذها الهجريون . فأعطى ثلاثة آلاف دينار عن قيمة خمسة^(١٣) وأربعمين الف درهم وأحاله بذلك على كار التمر واسنوفاه

وكان أبو عبد الله البريدي يهيم أبا الحسن ابن أسد بالتصريب بينه وبين أخيه وقيل له : ان عنده ستة عشر الف الف درهم . فلما ملك الامير أخرج اليه دفتر فيه ثبت ودائع أبي يوسف بخطه فلم يجد فيه وديعة عند أحد الا ما عند ابن أسد فطالبه بها وبسط منه وأقره على ما كان يتولاه . فمضى الى منزله وحمل اليه الف الف درهم وخمسمائة الف درهم ولم يظهر له وعرفه انه لا وجه للباقي وان أخاه حصل عليه ذلك من عجز بعد عجز لحقه في مدة سنة معه وأخذ خطه بها انها وديعة له عنده . وكان في أسفل الثبت الذي وجد له عمل الكل سنة عملا بالضمان وما صح منه بالامانة وما تحصل من المعجز الذي أخذ خطه به وجمع ذلك وكان بازاء المعجز وهو ثلاثة عشر الف الف وخمسمائة الف درهم . فقامت قيامة أبي عبد الله وقال : دم أخي في رقبة ابن أسد فاني قتلتُه طمعا في المال . فمضى ولم يصل اليه ثم آمنه فظهر وقام بحجته شفاها وذاكر ان له بقايا هذه السنة في النواحي زيادة على أربعة آلاف الف وله أصحاب منهم أبو العلاء صاعد بن نابت وأبوه وأخوه وأبو علي الانباري وقد هرب فتوسط أمره القاضي أبو الحسين بن نصرويه^(١٤) وصح لابي عبد الله من جميع الوجود على أحوال قبيحة مع الانقي الالف والخمسمائة الالف الدرهم الموجودة عشرة آلاف الف درهم وتاه الباقي وذهبت نفس أبي يوسف

وفيها قبض أبو العباس اشكورج الديلمي وكان توزون قلده الشرطة

يقعداد على ابن حمدي اللص^(١) وضرب وسطه فخففه . كروه اللصوص
عن الناس وانقطع شرهم بعد ان تحارس الناس بالليل بالبوقات وامتنع عنهم
النوم خوفا من كبساته .

وفيها ورد الخبر بدخول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه واسط وانحدر
من كان بها من أصحاب البريدي الى البصرة

وفيها صار محمد بن ينال الترجمان الى سيف الدولة وهو بالرقعة فعاتبه
سيف الدولة على أشياء بلغته عنه وكان اتهم بأنه عقد الرئاسة لنفسه على المعجم
وواطأ المتقي لله على الايقاع بسيف الدولة فجحد محمد بن ينال ذلك فلما خرج
من حضرته بعد العتاب وثب به غلمان سيف الدولة بسبوفهم فقتلوه .

وفيها ورد الخبر بموت سليمان بن الحسن أبي طاهر القرظي وأنه حذر
ومات وصار الامر لاخوته بعده

﴿ ذكر الخبر عن الاصبهاني الذي احتال لقتل ﴾

﴿ القرامطة بايديهم حتى كاد يفنيهم ﴾

كان ابن سنبر يعادي المعروف بابي حفص الشريك فاحتال في حياة
أبي طاهر بان أحضر رجلاً^(١) من أهل اصبهان فكشف له أسراراً كان
أبو سعيد الجنابي كشفها له في حياته ولم يكشفها لغيره وعرفه مواضع دفائن
له لم يعلم بها غيره ولم يعلم أبو طاهر ان أباه أنا سمع ذلك لابن سنبر
فقال ابن سنبر لهذا الرجل الاصبهاني امض الى أبي طاهر وحرّفه انه انك
الرجل الذي كان أبوه وهو يدعو ان اليه فاذا هو سألك عن العلامات

(١) وردت حكاية تاجر مع ابن حمدي . هذا في كتاب الفرح بعد الشدة

٢ : ١٠٨ وفيه يقال له « ابن حمدون » : وهذا هو ذلط .

والدليل أظهرت له هذه الاسرار . وشرط ابن سنبر على هذا الاصبهاني ان يكون اذا تمكن من الامر قتل أبا حفص الشريك . فضمن له الاصبهاني ذلك فضى الى أبي طاهر وأعطاه العلامات وحدثه بالاسرار فلم يشك في صحة تلك العلامات فوثب أبو طاهر وقام بين يديه وسلم الامر اليه وقال لأصحابه : هذا هو الذي كنت أدعوكم اليه والامر له . فتمكن الرجل من الامر وثبت ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل أبا حفص الشريك . ثم كان يأمر أبا طاهر واخوته بقتل من يشاء ويقول « قد مرض » يعني أنه قد شك في الدين فيقتل وأخذ يقتل واحداً واحداً من رؤساء القوم وأهل البصائر منهم وانجدة وأمرؤذ ميثل مطاع لا يخالف الى ان أتى على عدد كبير منهم . وكان اذا أمر الرجل أن يقتل أخاه أو أباه أو ابنه لم يتوقف وبادر الى امتثال أمره فخافه أبو طاهر^(٩٦) وبلغه انه عمل على قتله فقال لأخوته . قد وقع على غلط وشبهة في أمر هذا الرجل وايس هو صاحب الامر الذي يعرف نوائر القلوب ولا تخفى عليه الاسرار ويمكنه ان يهريء المريض ويعمل كل ما يريد . وجاء الى الرجل فعرفوه ان والديهم عليه وسألوه ان يدخل اليها ونوموا والديهم على فراش وغطوها بازار فدخل اليها فلما رآها قال لهم هذه علة لاسر صاحبها فطبروها (معناه اقتلواها) . فلما قال لهم ذلك قالوا لا . اداى . فجلسن وقالوا : انها لقي عافية وأنت كذاب . فقتلوه .

وكان لهم سمعة من الوراء أكثرهم ابن سنبر وكان أبو طاهر له اسمان أبو العاسم مريد بن الحسن وأبه العباس الفضل بن الحسن ولهم أخ آخر لا يدخل معهم في أمورهم يقال له أبو يعقوب اسحق منقل على التهرب

والقصف وأمر الثلاثة واحد وكلمتهم واحدة لا يختلفون فكانوا إذا أرادوا عقد أمراً أو ورد عليهم أمرٌ ركبوا وأصحروا واتفقوا على ما يعملون ولا يظلمون أحداً على أمرهم فإذا انصرفوا أمضوا ما اتفقوا عليه^(١)

(١) وأما أبو طاهر القرمطي فليراجع ما في تاريخ الإسلام في ترجمة سنة ٣٣٢ : هذا تنمة أخبار أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي ذكرها المصنف في غير موضعه وأمر أن تلحق هنا فالحقها حسب مرسومه قال : كان أبوه يحبه ويرجحه للأمر بعده وأوصي « أن حدثت بي موت فالامر إلى أبي سعيد إلى أن يكبر أبو طاهر فيعيد أبو سعيد إليه الأمر » وكان أبو سعيد قد عتا ومرد وأخاف العباد وهزم الجيوش . وكان قد أسر فيمن أسر خادما فحسنت منزلته عنده حتى صار على طعامه وشرابه وكان الخادم ينطوي على إسلام فلم ير أباً سعيد يصلي صلاة ولا صام شهر رمضان فأنفضه وأضر قتله . فخلاه وقد دخل حماما في الدار ووثب عليه فذبحه ثم خرج ودعا بعض قواد أبي سعيد فقال له : كالم أبا سعيد . فلما حصل ذبحه ثم استدعي آخر ففعل به كذلك حتى فعل ذلك بجماعة من الكبار وكان شجاعا قويا جدا . ثم استدعي في الآخر رجلا فدخل في أول الحمام فاذا الدماء تجري فادبر مسرعا وصاح فتجمع الناس . وقد مر ذلك في سنة ٣٠١ وأخذ سعيد ذلك الخادم ففرض عليه بالمقاريض إلى أن مات .

فلما كان في سنة ٣٠٥ سلم سعيد الأمر إلى أخيه أبي طاهر فاستجاب لأبي طاهر خلقوا واقتنوا به بسبب أنه دلهم على كنوز كان والده أطلعه عليها وحده فوقع لهم أنه علم عينا ونخبها من الصحراء وقال : أريد أن أحفر هنا عينا . فقبل له : هنا لا ينبع ماء فحناقمهم وحفر فنبع الماء فازدادت فتنتهم به ثم استباح البصرة وأخذ الحجيج وفعل العظام وأرعب الخلق وكثرت جموعه ونزلت له الخليفة . وزعم بعض أصحابه أنه إله ومنهم من زعم أنه المس يبع ومنهم من قال « هو نبي » وقيل « هو المهدي » وقيل « هو المهدي لهدي » وقد هزم جيوش الخليفة المقتدر غير مرة ثم أنه قصد بغداد ليأخذها فدفع الله شره وقد قتل بجرم الله تعالى مقتلة عظيمة لم يتم مثلها قط في الحرم وأخذ الحجر الأسود . ثم لم يمهله الله بعد ذلك فلما أشق على التلف سلم ملكه إلى أبي الفضل ابن زكريا الجومسي المحمي .

قال محمد بن علي بن رزام الكوفي : قال لي ابن حمدان الطيب : أقت بانقطب

وفي هذه السنة مات أبو عبد الله البريدي بحمدى حادثة مكث فيها سبعة أيام فكان بين قتله أخاهُ أبا يوسف وبين موته ثمانية أشهر وثلاثة أيام فتبارك الله رب العالمين .^(٩٧) فتحدث أبو القاسم ابن أبي عبد الله البريدي بعد زوال أمره ومصيره الى بغداد ان أباه لما مات بالبصرة انتصب أخوه

أطال مرضيا فقال لي رجل : أنظر ما يقول الناس يقولون ان ربهم قد ظهر . فخرجت فاذا الناس يهرعون الى ان أتينا دار أبي طاهر سليمان القرمطي فاذا بعلام حسن الوجه درى اللون خفيف العارضين له نحو عشرين سنة وعليه عمامة صفراء نعيم العجم وعليه ثوب أصفر وفي وسطه منديل وهو راكب فرسا شهباء اسمه أبو الفضل المجوسي والناس قيام وأبو طاهر القرمطي وأخوته حوله فصاح أبو طاهر باعلا صوته : يا معشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا أبو طاهر سليمان بن الحسن اعلموا انا كنا واياكم حير وقد من الله علينا بهذا (وأشار الى الغلام) هذا ربي وربك والهي والهكم وكنا عباده والامر اية وهو يملكنا كلها . ثم أخذ هو والجماعة التراب ووضعوه على رؤسهم ثم قال أبو طاهر : اعلموا يا معشر الناس ان الدين قد ظهر وهو دين آينا آدم وكل دين كنا عليه فهو باطل وجميع ما توصلت به الدعاة اليكم فهو باطل وزور من ذكر موسى وعيسى ومحمد أما الدين دين آدم الاول وهؤلاء كلهم دجالون محتالون فالعنوهم . فلعنهم الناس وكان أبو الفضل المجوسي (يعني الغلام الاسرد) قد سن لهم اللواط ونكاح الاخوات وأمر بقتل الاسرد الممتنع وكان أبو طاهر ليطوف هو والناس عراة به ويقولون « الهنا عز وجل »

قال ابن حمدان الطيب : أدخلت على أبي الفضل فوجدت بين يديه أطباقا عليها رؤس جماعة فسجدت له كعادتهم والناس حوله قيام وفيهم أبو طاهر فقال لابي طاهر : ان الملوك لم يزل تعد الرؤس في خزائنها فسلوها (وأشار الي) كيف الحيلة في بقائها بغير تغيير . فسألني أبو طاهر فقلت : الهنا أعلم وبعلم ان هذا الامر ما علمته ولكن أقول على التقدير ان حملة الانسان اذا مات يحتاج الى كذا وكذا صبر وكافور والرأس حزه من الانسان فؤخذ بحمسه . فقال أبو الفضل : ما أحسن ما قال . قال ابن حمدان : وما رلت اسمع الناس تلك الايام بلغون ابراهيم وموسى ومحمدا وعلا وأولاده ورأيت المصحف يمدح به الفائظ .

أبو الحسين مكانه . وكان لأبي عبد الله عسكر مقيم بنهر الأمير بازاء الأمير
أبي الحسين أحمد بن بويه وعسكر آخر بمطارا وكان ديلم أبي عبد الله
مضمومين الى ياس علامه وكانوا يميلون اليه وكان بين يانس وبين أبي
الحسين مباينة في الباطن وعداوه ولما تمكن أبو الحسين من الرئاسة أخذ

وقال أبو الفضل لكتابه ابن سنبر : أ كتب كتابا الى الخليفة فصل لهم على محمد
وكل لهم من جراب النورة . قال ابن سنبر والله ما تبسط يدي لذلك . وكان لأبي
طاهر أخت فاقضها أبو الفضل وذبح ابنها في حجرها وقتل زوجها ثم عزم على قتل أبي
طاهر . فبلغ ذلك أبا طاهر فاجمع رأيه ورأى ابن سنبر ووالدة أبي طاهر على ان يتمخروها
ويقتلوه فاتيهم فقال : يا لهنا ان فرجة أم أبي طاهر قدمات وتشتمى ان تخضر لشق
جوفها ونحشوه جدرا . (وكان قد شرع لهم ذلك) ففضى متهما فوجد فرجة مسجاة
فامر بشق بطنها فقال أبو طاهر : يا الهى أشتمى ان تحيها لى . قال : ماتت حتى كأنها كافرة .
فعاوده مرارا فاستراب وأحس بتغيرهما عليه فقال : لا تمجلا على ودعاني أخدم دوا بكما
الى أن يأتى أبي فاني سرقت منه العلامة فيرى في رأيه . فقال له ابن سنبر : ويك
هتكت اسنارنا وحرمتنا وكشفت أمرنا ونحن نرب هذه الدعوة في ستين سنة لا يعلم
ما نحن فيه فانت لو رأك أبول على هذه الحالة لقتلك قم يا أبا طاهر فاقتله . قال :
أخشى ان يسخني . فقام اليه سعيد أخو أبي طاهر فقتله وأخرج كبده فأكلته أخت
أبي طاهر . ثم جمع ابن سنبر الناس وذكر حقه فيهم لأنه كان شيخهم وقال لهم : ان
هذا الاسلام ورد بكذب سرقه من معدن حق وعلامة موه بها فاطعناه لذلك وأنا
وجدنا فوقه غلاما ينكحه فقتلناه . وقد كنا نسمع أنه لا بد للمؤمنين من فتنة عظيمة
يظهر بعدها الحق وهذه هي فارجموا عن نكاح المحرمات واطفؤا بيوت النيران واتركوا
أخذ العلمان وعظوا الانبياء عليهم السلام . فضج الناس بالصياح وقالوا « كل يوم قولون
لنا قولا » فاتفق أبو طاهر أموالا كان جمعها أبو الفضل في أعيان الناس فسكنوا

قال ابن حمدان الطيب : وبعد قتل أبي الفضل اتصلت بخدمة أبي طاهر فاخرج
الي يوما الحجر الاسود وقال : هذا الذي كان المسلمون يهدونه . قلت : ما كانوا
يهدونه . فقال : بلى . فقلت : أنت أعلم . وأخرجه الى يوما وهو ملفوف بشباب ديتي وقد
طيه بالمسك فمرقا أنه معظم له . ثم انه جرت بين أبي طاهر وبين المسلمين حروب

في الاستطالة على الديلم والأتراك ويستخف بهم فنفرت قلوبهم منه . وأحس يانس بذلك فمضى الى أبي القاسم مولاة وابن مولاة أبي عبد الله فقال له : ان كان عندك مالٌ أصلحت لك قلوب الرجال وعقدت لك الرئاسة . فاعترف له أبو القاسم ان عنده ثلاثمائة الف دينار فاصح له قلوب الديلم والرجال وواطأهم على الايقاع بابي الحسين وعقد الرئاسة لابي القاسم وضمن لهم عنه الاحسان . فسار الجيش الذي كان بنهر الامير الى مسماران وكان أبو الحسين بها فكبسوه وهونأتم فخرج من تحت الكيلة ومضى ماشيا متكررا الى الجعفرية وكاتب الهجري يستجير بهم وقصدهم فقبلوه أحسن قبول وسألهم ان يعاونوه على الرجوع الى البصرة وردة الى أمره فضعفوا له ذلك وأقام عندهم^(٩٨) نحو الشهر وتقررت الرئاسة بالبصرة لابي القاسم ابن أبي عبد الله . ثم سار أبو الحسين من هجر ومعه من اخوة أبي طاهر اثنان وصاروا الى سور البصرة فوجدوا أبا القاسم قد حفظه بالرجال واحترس منه

وأور وضمف جانبه فقتل من أصحابه في تلك الوقعات خاق وقلوا فطلبوا من المسلمين الامان على أن يرد الحجر الاسود وان لا يتعرض للحجاج أبدا وان يأخذ على كل حاج دينارا ويخفرهم فطابت قلوب الناس وحججوا آمين وحصل له أضعاف ما كان ينتبه من الحاج . وقد كان هذا الملعون بلاء عظيما على الاسلام وأهله وطالت أيامه ومنهم من يقول أنه هلك عقيب أخذه الحجر الاسود والظاهر خلاف ذلك . فلما ضعف أمر الأمة ووهت أركان الدولة العباسية وتملبت القرامطة والمبتدعة على الاقاليم قويت همة صاحب الاندلس الامير عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني فقال « أنا أولى الناس بالخلافة » وتسمى بامير المؤمنين وكان خليقا بذلك فانه صاحب غزو وجهاد وهية زائدة استولى على أكثر الأندلس ودانت له أقطار الجزيرة

اتهى ما الحقه المؤلف بخطه من أخبار أبي طاهر القرمطي في غير موضعه فالحقته هنا . ولا قوة الا بالله ففى كتابه مثل هذا مفضض ونسأل الله العفو والسلامه .

فلم تكن لهم حيلة في الوصول الى البلد وطال مقامهم فضجر الهجريون
وكاتبوا ابا القاسم وسفروا بينه وبين عمه في الصلح وسألوه ان يؤمنه ويأذن
له في الدخول الى البصرة واحتاط أبو القاسم في أمره الى أن تأهب واختار
الشخص الى بغداد فأذن له وأطلقه فخرج وصار الى مدينة السلام .
ثم طمع يانس في الرئاسة وازالة أبي القاسم عنها فواطأ روستاباش فلما
انقعد الامر بينهما تحرك روستاباش والديلم واجتمعوا في دار روستاباش .
وآثر روستاباش الايقاع بيانس والتفرد بالرئاسة فلما خرج يانس من عنده
اتبعهُ بمن يُوقع به فتحرك يانس ورماه الديلمي بزوين ووقع في ظهره
وهرب وصار الى خراب بقرب دار أبي القاسم ولم يعرف له أحدٌ خيراً وكان
ليلا وسار روستاباش الى دار لشكرستان وكان نقيب الديلم والمدير ليانس .
وكان قد جزع أبو القاسم لما عرف الخبر وهم بالجلوس في طياره^(١١)
والخروج عن داره فلما عرف لشكرستان ان روستاباش قد أوقع يانس
وعزم على التفرد بالرئاسة لم يطمه وصاح الديلم وزبرهم فتهرقوا ومضى
بعضهم في الوقت معتذرا وهرب روستاباش بالليل عند تفرق الناس عنه
واستتر واصبح أبو القاسم وقد استقام أمره . وعرف خبر يانس لحمله الى
داره مكرما ووجد روستاباش فنفاه الى حيدة وعولج يانس الى ان برأ وأبو
القاسم متهم له فلما كان بعد أيام قبض عليه وعلى لشكرستان وصادر يانسا على
مائة الف دينار ثم نفاه الى عُمان فلما حصل على الحديدى لينزل به خرج اليه
بعض غلمان أبي القاسم فقتله وقتل لشكرستان وتمكن أبو القاسم من الرئاسة .
وفيها عرض لتوزون يوما وهو جالس للسلام والناس وقوفٌ بين يديه
صرخ فوثب ابن شيرزاد وموسى بن سليمان ومدّا في وجهه رداً كان على

رأس موسى وحجزوا بينه وبين الناس لئلا يروه على تلك الصورة وصُرف الناس وقيل لهم ان الامير قد نار المرار به من خمار لحة .

وفي هذه السنة خرج عسكر الامة المعروفة بالروس الى آذربيجان وصدوا برذعة وملكوها وسبوا أهلها^(١٠٠)

﴿ شرح أخبار الروسية وما آل اليه أمرهم ﴾

هؤلاء أمة عظيمة لهم خلق عظام ولهم بأس شديد لا يعرفون الهزيمة ولا يوتى الرجل منهم حتى يقتل أو يقتل . ومن عادة الواحد منهم أن يحمل آلة السلاح ويُعلق على نفسه أكثر آلات الصنّاع من الفاس والمنشار والمطرفة وما أشبهها ويقا تل بالحربة والترس ويتقلد السيف ويُعلق عليه عمودا وآلة كالدهني ويقا تلون رجالة لاسيما هؤلاء الواردين . وذلك أنهم ركبوا البحر الذي يلي بلادهم وقطعوه الى نهر عظيم يعرف بالكركر يحمل من جبال آذربيجان وأرمينية ويصب الى البحر وهو نهر برذعة الذي يشبهونه بدجلة . فلما وصلوا الى الكركر توجه اليهم صاحب المرزبان^(١٠١) وخليفته على برذعة وكان معه ثلاثمائة رجل من الديلم ونحو من عددهم صالين وأكراد واستنفر العامة فخرج معه من المطوعة نحو خمسة آلاف رجل لجهاد هؤلاء وكانوا مغزّين لا يعرفون شدتهم وحسبوا أنهم يجرون مجرى الارمن والروم . فلما صافوهم الحرب لم تكن الا ساعة حتى حمت الروسية حملة منكرة فهزموا العسكر ووات المطوعة بأمرهم وسائر العسكر الا الديلم فأنهم ثبتوا ساعة فقَتلوا كلهم^(١٠٢) الا من كان بينهم فارسا واتبعوا القل الى البلاد فهرب كل من كان له مركوب بجملة من الجنود والرعية

(١) وفي التسمية هو « المرزبان بن محمد » يعنى ابن محمد بن مسافر

وتركوا البلد، فنزلته الروسية وملكوه.

فحدثني أبو العباس ابن نُدَار وجماعة من المحصلين ان القوم بادروا الى البلد ونادوا فيه وسكنوا الناس وقالوا لهم : لا منازعة بيننا وبينكم في الدين وإنما نطالب الملكَ وعيننا ان نُحسن السيرة وعلينا حُسن الطاعة . ووافقهم العساكر من كل ناحية فكانوا يخرجون اليهم ويهزمونهم وكان أهل برذعة يخرجون معهم فاذا حملوا عليهم المسلمون كبروا ورجعوا بالحجارة فكانت الروسية تتقدم اليهم بان يضبطوا أنفسهم ولا يدخلوا بين السلطان وبينهم فيقتل أهل السلامة منهم خاصة فاما المائة ومُعظم الرعايا فكانوا لا يضبطون أنفسهم ويظهرون ما في نفوسهم ويتعرضون لهم اذا حمل عليهم أصحاب السلطان . فلما طال ذلك عليهم نادى ناديتهم بالا يُقيم في البلد أحد من أهله وأجلوهم ثلاثة أيام من يوم نداءهم فخرج كل من كان له ظهر يحمله ويحمل حُرْمَةً وولدهُ وهم نفر يسير وجاء اليوم الرابع والاكثر مقيمون فوضعت الروسية فيهم سيوفهم فقتلوا خلقاً عظيماً لا يحصى عددهم وأسروا بعد القتل بضعة عشر الف رجل وغلاماً^(١١٢) مع حرمهم ونسائهم وبناتهم وجعلوا النساء والصبيان في حصن داخل المدينة وهي شيرستان القوم وكانوا نزلوه وعسكروا به وتحصنوا فيه . ثم جمعوا الرجال الى المسجد الجامع ووكلوا بابوايه وقالوا لهم « اشترُوا أنفسكم »

﴿ ذكر تدبير حواري أشار به بعضهم فلم تقبلوا . حتى ﴾

﴿ قتلوا باجمعهم واستبيحت أمة لهم وذراريتهم ﴾

كان بالبلد كاتب نصراني له رأى شديد يعرف بان سهون وكان

... قال ...

درهما فتابعه على ذلك هقلاء المسلمين وخالفه الباقون وقالوا : انما يريد ابن سمعون ان يلاحق المسلمين بالنصارى في أداء الجزية . فامسك ابن سمعون وتوقف الروسية عن قتل الرجال طمعا في هذا القدر اليسير ان يحصل لهم من جهتهم فلما لم يحصل لهم شيء وضعوا فيهم السيوف فقتلوه عن آخرهم الا عددا يسيرا أخرجوا في قناة ضيقة كانت تحمل الماء الى المسجد الجامع والا من اقتنى نفسه بذخيرة كانت له . فرعما وافق الواحد من المسلمين الروسي على مال يقتنى به نفسه فحضر معه الى منزله أو حانوته فاذا استخرج ذخيرته وكانت زائدة على مال موافقه لا يمكن صاحبها منها وان كانت^(١٠٣) أضمافا مضاعفة عليه وعطف بالمطالبة حتى يحتاجه فاذا علم انه لم يبق له عين ولا ورق ولا جوهر ولا فرش ولا كسوة أفرج عنه وأعطاه طينا محتوما يأمن به من غيره فاجتمع لهم من البلد شيء عظيم يحل قدره ويعظم خطرهُ وكانوا قد حازوا النساء والصبيان فقجروا بهم واستبدوهم .

فلما عظمت المصيبة وتسامع المسلمون في البلدان بخبرهم تنادوا بالنفير وجمع المرزبان بن محمد عسكره واستنذر الناس وأتاه المطوعة من كل ناحية فسار في ثلاثين الف رجل فلم يقاوم الروسية مع إجماع هذه العدة ولا أمكنه ان يؤثر فيهم أرا فكان يغاديهم القتال ويرأوجه وينقلب عنهم مفسولا واتصلت الحرب بينهم على هذه الصورة أياما كثيرة فكانت الديرة أبدا على المسلمين . فلما أعيى المسلمين أمرهم ورأى المرزبان الصورة التجأ الى الحيلة والمكيدة واتفق له ان الروسية لما حصلوا بالمراغة تبسطوا في الفاككة وهناك أنواع كثيرة منها فرضوا ووقع فيهم الوبأ لان بلادهم شديدة الرد ولا يذبح فيها شجر وانما يحمل اليهم الشيء اليسير من البلاد

الشاسعة عنهم . فلما تحقق عددهم وفكر المرزبان في الحيلة وقع له أن يكمن لهم ليلاً وواطأ عسكره^(١٠٤) أن يُبادروا الحرب فإذا حمل عليهم القوم انهزم هو وانهزموا معه وأطمعهم بذلك في العسكر والمسلمين فإذا تجاوزوا موضع الكمين عطف المرزبان ورجاله عليهم وصاحوا بالكمين بشمار اتفقوا عليه فإذا حصل الروسية في الوسط تمكنوا منهم . فلما أصبحوا على هذه المكيدة تقدم المرزبان وأصحابه وبرز الروسية وأميرهم راكب حمار توخرج رجاله واصطفوا للحرب فجروا على عادتهم وانهزم المرزبان والمسلمون واتبعهم الروسية حتى تجاوزوا موضع الكمين واستمر الناس على هزيمتهم . فحكى المرزبان بعد ذلك انه لما رأى الناس كذلك وصاح بهم واجتهد بهم ان يراجعوا الحرب فلم يفعلوا لما تمكن في قلوبهم من هيتهم علم انه ان استمر الناس على هزيمتهم عاد القوم فلم يخف عليهم موضع الكمين فيكون ذلك هلاكهم قال : فرجعت وحدي مع من تبعني من أخى وخاصتى وغلمانى ووضعت في نضى الشهادة فحينئذ استجياً أكثر الديلم فرجعوا وكررنا عليهم وناديناهم « الكمين » فخرجوا من ورائهم فصدقتاهم الحرب وقتلنا منهم سبعمائة نفس فيهم أميرهم وحصل الباقون في الحصن الذي كانوا فيه من البلد وقد كانوا نقلوا اليه غلات كثيرة^(١٠٥) وميراً عظيمة وحصلوا فيه السبي والاموال . فبينما المرزبان في منازلهم وهو لا يقدر لهم على حيلة سوى المصاراة اذ ورد عليه الخبر بدخول أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان آذربيجان وانتهائه الى سلماش واجتماعه مع جعفر بن شكويه الكردي في جاهير الهداينيه^(١٠٦) واضطر الى أن خلف على حرب الروسية

(١) وفي الاصل (الهداينيه) والصواب فيما بعد وهم صنف من الاكراد

أحد قواده في خمسمائة من الديلم والاب وخمسمائة فارس من الاكراد
 وأربعين من المطوعة وسار الى اوران ولقي ابا عبد الله فاقتتلا قتالا خفيفا
 وسقطت ثلجة عظيمة واضطرب اصحاب ابي عبد الله لان معظمهم اعراب
 وساروا عنه فسار بسيرهم الى بعض المدن الحصينة فلقية في طريقه كتاب
 من ابن عمه ناصر الدولة يُعلمه فيه وفاة توزون بمدينة السلام واستئمان رجاله
 اليه وانه قد عمل على الانحدار معهم الى بغداد ومحاربة معز الدولة لانه كان
 دخلها فاستولى عليها بعد اصماد توزون عنها وبأسره بالتخلية عن أعمال
 آذربيجان والانكفاء اليه قفعل .

فلم يزل اصحاب المرزبان عن قتال الروسية وحصارهم الى ان ضجروا
 واتفق ان زاد الوباء عليهم فكان اذا مات الرجل منهم دفنوا معه سلاحه^(١٠٦)
 وثيابه وآلته وزوجته أو غيرها من النساء وغلامه ان كان يحبه على سنة لهم
 فاستثار المسلمون بمد زوال أمرهم مقابرهم فاستخرجوا منها سيوفًا يتنافس
 فيها الى اليوم لمضائها وجودتها . فلما قل عددهم خرجوا ليلا من الحصن
 الذي كانه افسه وحملوا على ظهورهم كل ما أمكنهم من المال والجواهر
 والياب الفاخرة وأحرقوا الباقي وساقوا من النساء والصبيان والصبايا
 ما شاؤا ومضوا الى الكرك وكان السنن التي خرجوا فيها من بلادهم معدة
 فيها مع ملاحهم وثلاثمائة رجل من الروسية كانوا يمدونهم باقساطهم من
 غنائمهم فطسوا فيها ومضوا وكفى الله المسلمين أمرهم

فسمعت ممن شاهد هؤلاء الروسية حكايات عجيبة من شدتهم وقلة
 مبالاتهم بمن يجتمع عليهم من المسلمين فن ذلك خبر شاع في الناجية وسمعت
 من غير واحد ان خمسة عمر من الروسية اجتمعوا في لستان برذعة وفيهم

غلام أمرد وضىء الوجهه من أولاد رؤسائهم ومعهم نسوة من السبي وان المسلمين لما عرفوا خبرهم أحاطوا بالباستان واجتمع عدد كثير من الديلم وغيرهم على حرب أولئك النفر الخمسة واجتهدوا في ان يحصل لهم أسير واحد فلم يكن اليه سبيل لانه كان لا يستسلم أحد منهم ولم يمكن^(١٠٧) قتلهم حتى قتلوا من المسلمين أضعافا كثيرة ليدتهم وكان ذلك الامر د آخر من بقى فلما علم انه يؤخذ أسيرا صعد شجرة كانت بالقرب منه ولم يزل يجرح نفسه بخنجر معه في مقاتله الى ان سقط ميتا .

وفي هذه السنة ظهر للمتمى من بنى حمدان ضجرت به وبقيامه عندهم وشهوة لمفارقة فراسل توزون في الصلح فتلقى توزون ذلك بنهاية الرغبة فيه والحرص عليه ووردت رسالة المتقى لله الى توزون مع الحسن بن هرون وأبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي وتوثقا من توزون واستحطافاه ايمانا مؤكدة للمتمى وللوزير أبي الحسين ابن مقلة وأحضر توزون القضاة والدول والعباسيين والطلبين ومشايخ الكتاب حتى حلف بمحضرتهم للمتمى لله وكتب بذلك كتاباً وأحكم ووقعت فيه الشهادة من جميع من حضر على توزون .

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ﴾

ولما كان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم وصل الاخشيدي الى حضرة المتقى لله وهو بالرقه ولقيه بها وأعظمه المتقى نهاية الاعظام ووقف الاخشيدي بين يديه وقوف القلمان وفي وسطه سلاح ثم ركب المتقى فشي بين يديه الاخشيدي فامر به ان يركب فلم يفعل^(١٠٨) ولم يزل

على تلك الحال مختطاً بالعلمان الى ان نزل من ركوبه^(١) وحمل اليه هدايا ومالا وحمل الى أبي الحسين ابن مقله عشرين الف دينار ولم يدع كاتباً ولا حاجباً الأبره . واجتهد بالمتقى لله ان يسير معه الى مصر والشام فيكون بين يديه فلم يجبه الى ذلك وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل فلما امتنع عليه من الامرين عدل الى الوزير أبي الحسين وأشار عليه بان يسير معه الى مصر وضمن له إيفاد أمره وترك الاعتراض عليه في شيء يديره فخالفه . وكان أبو الحسين بعد ذلك يظهر التمدم ويقول « لصحني الاخشيدي فلم أقبل » وكانت دنابير الاخشيدي في صندوق أبي الحسين الى ان انتهت لما قبض على المتقى لله^(٢)

(١) وقال ابن العديم في تاريخه زبدة الحلب : وكتب الاخشيدي في هذه السفارة الى عبده كافور الخادم الى مصر وقال له : وبما يجب ان تقف عليه أطال الله بقاءك ان لقيت أمير المؤمنين بشاطئ الفرات فاكرمني وكناني وقال : كيف أنت يا أبا بكر أعزك الله . فرحاً بأنه كناه والخليفة لا يكنى أحداً (٢) وفي خلع المتقى لله قال صاحب كتاب العيون : قال أبو محمد الفرغاني . حدثني ذكا مولى الرازي قال : فلما بلغ المتقى الى الرجة أقام بها أياماً الى ان هل هلال صفر ثم انحدرنا الى عانة فاستقبلنا الحسين بن المرزبان وهو رجل كان من خزان بيت المال فلقى المتقى فسأله عن أخبار توزون والمعجم وما في نفوسهم وما طهر له من عزمهم في أمره فذكر عنهم طاعة وموالاته وسرورا بقدوم السلطان قال ذكا : وكان الحسين هذا أحد من اصطفته فخلوت به وقلت : عرفني ما في اعتقاد القوم للسلطان . فذكر أنه يدخل الى دار توزون ويقتش عن سرائهم فلم يتبين منهم شيئاً يكرهه قال ذكا : وكان الامر كما ذكرت لم يظهر منهم ذلك ولا كان لهم عزم عابه الى ان قرأنا قصي في العجمة من أسدها والسبب في ذلك ان حسن الشيرازية لها ابنة متروجة بابي أحمد الشيرازي وكانت حمن هذه وابنتها امرأتي سوء مشورتين بشرب البهيد والفاحشة وكانت تدخل الى عبد الله بن المكتفي وتخصي الى جماعة من المعجم بحال فيحبه وذات سنحصر رجلاً منهم يعرف بابن مالك الديلمي

ولما توثق المتقي لله من توزون انحدر من الرقة يريد بغداد في الامرات
ومعه غلامان من غلمان الاخشيد ومحمد بن فيرور ونقط فلما وصل الى هيت

نظيف الوجه وكان له عند توزون موضع ومحل وكان ابو عبدالله بن سليمان يكتب لذلك
الديلمي فكانت اذا جاءت اليه تطيل عنده ونكثر السرار معه فقال ابن سليمان للديلمي :
أراك تطيل سرار هذه المرأة فاكشف لي الحال فانك ان تجد مساعدة مثلي . فقال
الديلمي : هذه المرأة زعم ان هاهنا رجلا يقال له عبد الله بن المكنتي يلتمس الخلافة
ويضمن انه يحمل الى توزون اذا قبض على المتقي سمانه ألف دينار على انه يسلم المتقي
وحاشيته وانه يضمن ان يجعلني حاجبه وسألني ان أكون سفيرا بينه وبين توزون . فقال
ابن سليمان : أنا أحكم لك هذه القصة وأبلغ من توزون كلما تحبه بعد ان تصن
لي ان تستكتبني ولا تزيني أنت عن خدمتك . فضمن الديلمي لابن سليمان ما شرطه
واجتمع الديلمي وابن سليمان عند دكلا وكان دكلا متمكنا من توزون يقبل مشورته
ويأخذ برأيه وكشفا لدكلا الحال وسألاه ان يدخل متهما فاعتق القضية وأوصلهما الى
توزون وسألهما عليه أن يقبل قولهما فيما سبها له وان يقبض على المتقي عند وروده فلما
وقف توزون على ذلك أكبره وقال : كيف يجوز ان أفعل هذا وقد عاقدنا وأشهدت على
نصي سائر الناس واشهر هذا عني في البلدان ؟ فقال له : ياسيدنا هؤلاء بني العباس فيهم
قوة الوفاء وقد استوحش هذا الرجل وليس والله تأمن مكره فينبغي أن تعمل الحيلة عليه
قبل ان يمتال عليك وتقبل ما أشار به عبدالله بن المكنتي وتأخذ منه هذا المال الذي قد
بذله فهو أصلح لك من خدمة رجل لا تأمنه على نفسك (قال ذكا) : وكان توزون
حدث السن فلم يزالوا به حتى أفسدوا بته ثم شرطوا عليه ان لا يعرف كاتبه ابن شيرزاد
ما وافقوه عليه وقالوا : ما تأمن أن يشير عليك بصد ما قد أمرنا حثنا منه وليه الى المتقي
ولا تأمن أن ينفذ الى المتقي من يذره فيفلت من يدك . فسمع هذا توزون وكتبه عن
ابن شيرزاد .

وأراد توزون الاجتماع مع عبد الله بن المكنتي وكره ان يحدره اليه فيشيع حبه
فعمل على الاصعاد اليه الى دار ابن طاهر وأمر ان لا يظهر أحد في دجلة ولا في المدينة
بعد العشاء الاخرة ثلاثا يلقاه أحد فيصغى على قصده وكان يصعد في زرب ومعه دكلا
وابن مالك وابن سلمان فيسيرون الى جريرة بإزاء دار ابن طاهر ويخرج عبد الله بن
المكنتي ويبرل اليهم ويحالفون ويمقدون الرأي والندبر على المتقي ويضمن عبد الله بن

أقام بها وأنفذ القاضي الخرقى وابن شيرزاد حتى جددا على توزون الايمان
والعمود والمواثيق وأكرم المتقى لله توزون وأقمه المظفر وعاد القاضي الى

المسكني لتوزون المال . وكان يبلغ ابن شيرزاد فيظن ان هذا كله تدير عليه
ولما وافى المتقى الى هيت أنفذ القاضي الخرقى وأبا القاسم سلامة أخا نجح الطولوبى
الى توزون ليشاهدا حاله ويكشفنا عما في نفسه فوصلا الى بغداد ولفيا توزون فاطهر لهما
سرورا بقرب السلطان وأنحدر متهما الى دار فدخاها وأمر بتبييض مواضع من القصر
وأمر بإصلاح ما تشعث من الدار وانصرف الى داره وردها الى المتقى . وتقدم الى ابن
شيرزاد بالخروج الى الانبار ليتقى المتقى وجرده قطعة من المعجم وخرج توزون فاقام على
البثق على موضع بالسندية على ست فراسخ من بغداد . وأقام المتقى بهيت ستة أيام الى ان
واقاه رسولا نخلابهما وسألهما عما شاهداه من توزون فوصفا عنه كل جميل وعرفاه أنه
بجهد في عمارة الدار وكان يثق بالقاضي الخرقى ثقة تامة فسكن الى ذلك (قال دكا) : فلما
وقف على ذلك رحل من هيت ورحلنا معه فوافينا الانبار ولفيه بها ابن شيرزاد فترجل
وقبل الارض بين يديه وأمره بالركوب فركب . وأخذ يمشيه عن اخبار توزون وهو
يصف له حسن طاعته وحلوص موالاته وشدة سروره وإبتهاجه بقدم مولاه (قال)
وبتنا بالانبار ثم رحلنا من الغد نريد بغداد وأخذنا على الطريق الاوسط الى ان قربنا
من السندية وقد كان قدم له مضربا الى السندية فمضرب له بازاء مضرب توزون فلما قرب
من السندية وأبطأ عن تلفيه توزون عجب من ذلك ولفينا من عرفنا ان توزون أخذ على
طريق الفرات فمددنا ان السلطان يوافي على شط الفرات ولم يكن الامر كما حكاه وأما
هو مضى ليخرج وراء المتقى فيتوكل به ويجمع أسبابه ولا يفوته منهم أحد . وقال ابن
شيرزاد وقد كان مع المتقى : تأذن مولانا أمضى اليه فاعرفه ان مولانا قد أخذ هذا
الطريق ليلحق به ؟ فقال له : افعل . فمضى وعبدل المتقى الى حائط رفيع في وسطه
سدرة فوقف تحت ظلها ووقفنا بين يديه نحو خمسين غلاما وسبق كل من كان مع السلطان
الى المضرب ونزلوا فلم يزل المتقى واقفا ونحن معه حتى لاحت لنا غبرة من ورائنا فعلمنا
انها موكب توزون وأقبل يسير حتى دنا منا فقال لابنه أبي منصور : امض أنت ومعه
الغلمان حتى تستقبله . فمضى (قال دكا) وكنت معه فلما قربنا منه استقبلنا ابن خاقان
ووجع معنا حتى وصلنا اليه وهو سائر على تعبية بالسلح والعدة فسلم على أبي منصور ابن
الخليفة وهو راكب ولم يوفه حقه كما يجب من الترحل فانكرنا ما رأينا منه (قال دكا)

هيت وعرف المتقي انه قد أحكم الامر مع توزون . وخرج توزون لليلة بقيت من صفر الى البثق الذي كان بالسندية ونزل الوزير أبو الحسين على

وسمت أنا عليه وكانت بيني وبينه أحوال وكيدة وكان اذا أراني بشر بي فما رد على السلام ولا رد على أحد وقد كان بلغنا انه عليل فقدرنا انه لضعف ناله من العلة وسبقناه الى المتقي وجئت فوقفت بين يديه فلما وافى توزون سمعت المتقي يقول : اذا كان هؤلاء على هذه الصورة على غير حرب فكيف يكونون في الحرب ، ثم قال لابن خاقان : اخرج حتى توصله الي راكبا . نخرج من الحائط وأوصله اليه بعد ان أوماً ان ينزل خارج الحائط ودارت دبلمة توزون حول الموضع الذي كان المتقي فيه واقفا وكذلك فرسانه وترجل هو وجماعة من القواد وتقدم الى المتقي فقبل الأرض ثم قبل يده ورجله وتبسم المتقي اليه وأظهر سرورا به ثم قال : الحمد لله الذي جمع بيننا يا أبا الوفاء وأزال ما كان في القلوب . فقال بالفارسية : الساعة تبصر مولاي أي خدمة أخدمه . ثم قال له المتقي : اركب يا أبا الوفاء فليس يحتمل الوقوف . فركب وسار المتقي وتأخر هو عنا وقام على تل ونحن لانعلم ما يريد وما يراد منا وقد كان المتقي أخر حرمه والخدم خلفه لئلا تقع عليهم عيون العجم فوجه اليهم توزون بهرامطة كانوا معه فوكل بكل من كان وراءه من الخدم والحرم وغيرهم وسار هو من ورائنا . فوجه اليه المتقي بعبد الواحد بن عثمان الشرابي : قد ركبت عمارية وأنت عليل فبجياتي الا ركبت أنت أيضا عمارية . فقال للرسول : ما أقدر على ركوب العمارية أسأل الله أن يطيل بقاء مولانا . فلما قربنا من مضرب الساطان سمعنا صوت الدبادب على باب المضرب ووجه توزون جماعة من الديلم يتوكلون بالمتقي فداروا حوله وأخذوا بسان البغل يقودونه ويسرون سيرا حثيثا . وقد كان قبل التوكل به وجه توزون بالحسين بن هرون بسأل المتقي أن ينزل في مضرب توزون فراسله : ان معنا حرما وليس يصلح ان ينزلوا الا في مضربنا . وإنما أراد توزون ان يوكل به وجميع حاشيته فلا بظلت منهم أحد . ثم وجه باسكورج الديلمي الى المتقي فوكله به فوافي اسكورج وفي يده حربة فسار قدام المتقي (قال ذلك) ونحن نقدر انما يعملون هذا خدمة له واكراما لحقه ثم لم يلك المتقي من أمره شيئا وأغدني الى ابن شبرزاد فنعته توزون من ذلك وانتهرني فرجعت اليه وقد أحاطت به الديلم وهم يستلون سحوق الكنيسة ويكلمونه بما لا يفهمه الا انه شتم فقال : يا ذكرا استعمل محمد بن يحيى (يعني ابن شبرزاد) وهو يقوم ويقعد في الكنيسة . فرجعت الى توزون فسألته ان يوجه بابي حمفر الى المتقي فصاح علي وهلي

شاطيء الفرات وبين توزون والتمقي^(١٠٩) نحو فرسخ فلما هم بالانحدار استقبله توزون وترجل له وقبل الارض بين يديه ووكل به وبالوزير والجماعة وأنزل بهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي لله وارتجت الدنيا فسمله وحكى ثابت ان توزون سمله بحضرة قهرمانة المستكفي بالله . وانحدر توزون من الغد وفي قبضه الجماعة فكانت مدة وزارة أبي الحسين ابن مقلة سنة واحدة وخمسة أشهر واثني عشر يوماً .

ذكر السبب في القبض على المتقي وخلافة المستكفي بالله

قال ثابت : حدثني أبو العباس التميمي الرازي وكيه قال وكان

ابن شيرزاد ومنعه نذفت ان يوقع بي لعظيم ماشاهدت من أمره ثم رجعت الى المتقي وهو لايتك أمره . وارتفعت غيرة عظيمة واشتغل كل واحد منا بنفسه وجزنا مضرب المتقي واقطع غنا صوت الدباب ووقفنا بين خيم العجم وتوجهت الى خيمة أبي عمران اصفهسلار مستجيراً به فنزلت في خيمته وأغار العجم على الناس فسلب كل من كان معنا حتى ما أفلت واحسد ثوب ولا دابة وأدخل المتقي موكلاب به الى مضرب توزون وقبض على حرمه وأسباه وسلب العجم بعضهم بعضاً لعظم القصة

(قال ذكا) ووافقوا بابي الحسين ابن مقلة الى الخيمة التي كنت فيها ثم وافوا بالفاضي الحرقي فجزعت حزناً شديداً وخشيت من القتل ثم جاؤا بابي الحسن محرري غلام الاخشيد وعليه سيفه ومنطقته فاطمأنت نفسي قليلاً وعلمت اننا وقعنا في الفلظ وبقي محرري متعجباً مما نزل بالمتقي وقال : يا قوم كذا يجري على الخلفاء اقلت : لا تعجب من هؤلاء الملائعين فانهم لو قدروا على أكثر من هذا لفلوا . ولما حصل المتقي في أيديهم بعد ان قبضوا على جميع من قدروا عليه من أسباه وقبض على أمه ووزره ابن مقلة والحرقي ومبشر ورائق الخادمين اغتفلوا في جزيرة نازاء السندية

واحتسبوا على كعله فحضرت حسن الشيرازية ومعاها غلام لها سدى تناولت كعله بعد غلامها السدى وذلك يوم السبت لثلاث ليال بقيت من سفر من السنة المقدم ذكرها ولم يزل المتقي ناقباً الى أن توفي في خلافة المطيع في شعبان سنة ٣٥٠ وله ستون سنة

خصيصاً بتوزون مستولياً عليه قال : كنت أنا السبب فيما جرى على المتقى وذلك ان ابراهيم بن الربيع الديلمي لقيني يوماً وسألني ان أصير الى دعوته فاستأذنت توزون في ذلك فأذن لي فيه ومضيت اليه وهو ينزل في دار القراريطى على دجلة فوجدت داره مفروشة منضدة فسألته عن السبب في ذلك وقلت : أحسبك قد تزوجت . فقال : انا احديثك عن امرى اعلم انى خطبت الى قوم وتجملت عندهم بان ادعيت ازلى عملاً من الامير واختصاصاً به فقالت لي المرأة : اذا كنت بهذه المنزلة فهل لك ان تسفر في شىء يجمع صلاح الامير وصلاحك وصلاح المسلمين ؟ فقلت لها : نعم . قالت : هذا^(١١٠) الخليفة (يعنى المتقى لله) قد عاداكم وعاديتوه وكاشفكم وكاشفتموه وليس يجوز ان تصفوا نيتهم لكم آخر الدهر وقد اجتهد في بواركم فلم يتم له فرقة بيني حمدان ومرتة بيني بويه وهاهنا رجل من ولد الخلافة من فهمه وعقله ودينه ورجلته كيت وكيت تنصبونه في الخلافة وتزيلون المتقى لله وهو يثير لكم أموالاً جليلاً لا يعرفها غيره ولا يقدر عليها سواه وتكونون انتم قد استرحتم من عدو تريدون ان تحرسوه وتحرسون منه وتخافونه وبخافكم وتقيمون رجلاً من قبلكم يرى انكم قد احسنتم اليه وان روحكم مقرونة بروحه . وأطالت الكلام في هذا المعنى فهو ستنى ودار كلامها في نفسي وعلمت ان محلي لا يبلغ الكلام في مثله والسفارة فيه وكرهت ان اكذب نفسي عندها لما ادعيتني من المحل والمنزلة فاطمعتني في ذلك وعلمت ان هذا الامر لا يتم الا بك ولا يدر عليه غيرك وقد اطاعتك عليه فاني شىء عزمك ان تعمل ؟ فقلت : أريد ان اسمع كلام المرأة

فجاءني بامرأة تسكلم بالعربية والفارسية من أهل شيراز جزلة شهمة

فهمة فخطبتي بنحو ما خاطبني به الرجل فقلت لها : لا بد من أن ألقى
الرجل وأسمع كلامه . فقالت : تعود غداً الى ههنا حتى أجمع بينك وبينه .
فلما كان من غد عدت فوجدت الرجل قد أخرج^(١١١) من دار ابن
طاهر في زي امرأة وحصل في دار ابن الربيد فلقيته وعرفني انه عبد
الله بن المكتفي بالله . وخاطبني رجل حصيف فهم ووجهته مع هذا
يتشبع ورأيته عارفاً بامر الدنيا وضمن لي ستمائة الف دينار يستخرجها
ويؤتي بها الامر ومائتي الف دينار للامير توزون وقال : أنا رجل فقير
وانما أعرف وجوه أموال لا يعرفها غيري وأعرف من ذخائر الخلافة في
يد قوم لا يعرفهم غيري . وكرراً^(١١٢) ان وجوهها صحيحة لاشك فيها ولا تقدر
غيره عاينها فلما سمعت ذلك وعرفت صحته صرت الى توزون . وفكرت
في ان الامر لا يتم بي وحدي فلتيت في طريقي وأنا أصعد الى توزون أبا
عمران موسى بن سليمان في الحديدي الذي على باب توزون فاخذت بيده
واعزلنا . واستحفظته على كتمان ما أطامه عليه فحلف ثم حدثته به كله
وسألته معلونتي على تمامه فقال : هذا أمر عظيم لا أدخل فيه . فلما أبسني
من نفسه سأته أن يمسيك ولا يمارضني فقال : افعل . فدخلت الى توزون
وأدخلته الى حجرة وخلوت به واستحفظته بالمصحف وبإيمان مؤكدة ان
يكنم ما أحدثه به فحلف فلما حلف حدثته الحديث من أوله الى آخره
فوقع بقلبه وقال : صواب ولكني أريد ان أرى الرجل وأسمع كلامه .
فقلت : على ذلك ولكن ان أردت^(١١٣) تمام هذا الامر فلا تطام عليه
أبا جعفر ابن شيرزاد فانه يفتأ عزمك ويصرفك عنه . فقال : افعل . وبلغ

أبا جعفر خلوتى بالامير فآهمنى انى سميتُ عليه ومضيت الى القوم ووعدهم بحضور الامير ليرى الرجل ويكون الاجتماع فى منزل موسى بن سليمان .
 (قال) وتشددنا فى الطوف بالليل فى دجلة فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر وافى عبد الله بن المكفى بالله الى دار موسى بن سليمان واقبه توزون هناك وخاطبه وبايع له فى تلك الليلة وكتمتنا القصة .
 فلما وافى المتقى لله من الرقة واقبه توزون وسلم عليه قلتُ لتوزون : عزمك على ما كنا اتفقنا عليه صحيح ؟ فقال : بلى . قلت : فافعله الساعة فانه ان دخل داره بعد عليك مرامه (قال) فوكل به وجرى ماجرى . وكانت المرأة التى سمرت فى هذا الامر المعروفه بحسن الشيرازية حماة ابي أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي فلما تمت للمستكفي الخلافة غيرت اسمها وجعلته «علم» وصارت قهرمانة المستكفي واستوات على أمره كله^(١)

(١) وفى حسن الشيرازية قال صاحب كتاب العيون :

فلما تمت للمستكفي الخلافة غيرت اسمها وجعلته علما وصارت قهرمانة للمستكفي واستوات على أمره كله وبعث عن ذخائر المتقى هي وابن سليمان الكاتب ففازوا باكثرها وكان يحمل الى المستكفي من ذلك فوجه الى توزون سبعة جواهر فى قعد واحد خاتمها ياقوت حمراء لم ير مثل ذلك الدر والخاتمة وقومت السبعة بخمسين ألف دينار فاخذها توزون بالقيمة من ماضن المستكفي . وصارت حسن تكبس منازل التجار والمستورين فتحوزما تجده لنفسها وانبسطت يدها حتى صارت تأخذ أموال الناس التى لا شبهة فيها (قال ذكا) : أحمد بن شيرزاد الى دار توزون فاستغاث اليه خلق من تجار الكرخ وذكروا ان حسن القهرمانة كبست بعض التجار فأخذت منه متاعا كثيرا من بز وغيره ما قيمته ثلاثون ألف دينار فاحضروهم وسمع قولهم وقال : أنا أكفيكم هذا الامر . ودخل ابن شيرزاد الى توزون فقال له توزون : محمد بن مولانا فتشكره عنى فانه قد اهدى الى البارحة ثيابا كثيرة فى نحوت . فقال له ابن شيرزاد : ياسيدنا هذه ثياب التجار وأموالهم وعلى بابكم منهم خلق كثير يستغيثون وينذرون انه أخذ من تاجر ما قيمته ثلاثون ألف

﴿ ذكر مصير الامير أبي الحسين الى ديالى ﴾

وقد كان قبل خلافة المستكفي صار الامير أبو الحسين أحمد بن بويه

دينا . فواصلهم توزون أبي حضرته وسمع كلامهم فلما تحقق عنده ما قالوا قال لابن شيرزاد : أهدر الى الخليفة من وقتل هذا وخذ هذه الثياب معك وقل له : اردد هذه الثياب على من أخذت منه فلا حاجة لي فيها وعرفه ان هذا قبيح واذا جرى على الناس مثله كان عظيما وقد كان ينبغي لمولانا لو جرى هذا من أحد منا ان يكون التكبير منه علينا واذا نظر غيره الى هذا الفعل يظهر من مولانا لم يلم على ما يفعله . وقال : لا تزال من حضرته حتى يسلم الى التاجر ما أخذه منه . فأنحدر ابن شيرزاد الى الدار وخاطب المستكفي في أمر الثياب ورد ها الى التاجر

قال ذكا : وكان قد اتفق الى حسن ضر بمن كانوا معها على الاحوال الفبيحة منهم المكشي بابي طلحة وسندي (كذا) وهو الذي كحل المتقي وقد ألبسهم سيوفا ومناطق وكانوا يدخلون الى المستكفي أي وقت أرادوا على الاقراء والحاجب ابن خاقان يستقل ولا يستخدم الا في وقت ينحدر توزون الى الدار وسائر الحاجب يتصرفون بين يدي حسن ولا يعنون بالحاجب فكانت تولى عرض القلمان والحجاب والرجالة في قصر الخليفة في مجلس يقال له الحوادن لم يكن يصل اليه أحد الا وزير أو حاجب فانحرفت الهية بهذه المرأة وذهبت الرسوم التي كانت للخلافة وصارت الدار طريقا لكل من لم يرها وكان كل من وصل الى المستكفي أجلسه بين يديه

وقد المستكفي وزاره أبا الفرج السامري ولم يكن له من الوراثة الا اسمها والمدير ابن شيرزاد واستكتب أبا عبد الله بن سليمان على ما كان شرطه له وخلع على توزون ووضع على رأسه تاجا مرصعا بالجواهر وطوق وسور وجلس بين يدي المستكفي وانصرف بالخلع والتاج وحمل على فرس بموكب ذهب مرصع بجواهر وخلع على ابن شيرزاد والقاضي ولما فعل ابن شيرزاد ما فعل من رد أموال التجار وثيابهم علم ان هذا يشتم ويعظم على ابن سليمان ويسمى في افساد المستكفي فقال ابن شيرزاد لتوزون : ان هذا رجل سوء مزور محتال لا يصلح ان يكون كاتباً للخليفة . فصرفه عن خدمة المستكفي وقبض عليه وعلى أخيه واهله وشداهم الى الشام واستكتب المستكفي الشيرازي زوج اينة حسن

الى واسط وقت مصير توزون الى الموصل فلما صالح توزون ابن حمدان^(١١٣) وعاد الى الحضرة عمل على الانحذار لدفعه . فخرج في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين وورد عليه خبر الامير أبي الحسين ابن بويه بانه نزل بسبب بني كوما ولقيه جيش توزون وما زالت الحرب بينهما تسعة أيام في قباب خميد وهي في كل يوم على توزون يتأخر توزون الى خلف ویتقدم الامير أبو الحسين الى قدام الى ان بلغ توزون نهر ديالى وعبره الى جانب بغداد وقطع الجسر الذي عليه وأقام . ووافاه أحمد بن بويه الى الجانب مقابله وبينهما الماء فلما كان يوم الاحد لاربع خلون من ذي الحجة انصرف الامير أبو الحسين راجعا الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في انصرافه مع استظهاره ﴾

﴿ وبعدهما هزم توزون ﴾

كان مع الامير أبي الحسين سواد عظيم وكراع كثير وجمال وافرة فكان اذا سار جعل سوادهُ بينه وبين دجلة وله خيمة تُضرب على رسم لهم فلما دامت الخيمة منصوبة فالقتال واقع ومتى قلمت كان ذلك علامة الهزيمة . فلما كان يوم مسيره الى ديالى أخذ السواد يسير على صول ديالى واجتهد ان يضبطه ويسوقه فلم يمكن ذلك . وأراد أن يضرب الخيمة على الرسم فلما تباعد الديلم وصار بين السواد والديلم فرجة دخل أصحاب توزون وأعرابه^(١١٤) بين السواد والديلم وأوقعوا بالسواد ولم يكن عنه دافع فدفت الضرورة الى ان ينصرف وصارت هزيمة واضطر الديلم الى ان يستأمنوا الى توزون لانهم رحالة فاستأمن أكثرهم الى توزون وأخذ الامير على طريق بادرايا وبكسابا الى الاهواز . وقد كانت الميرة أيضا

ضاعت على الأمير أبي الحسين حتى اضطر في الليلة التي انصرف فيها من
غدا الى ان ذبح خمسين جلا من جماله و فرق لحمها على أصحابه ورجاله وأخذ
له بقر فذبحها ونهب في وقت هزيمته نهبا عظيما . واستؤسر من وجوه
قواده سبعة عشر قائدا فيهم ابن الداعي العلوي^(١) وأسر أبو بكر ابن قرابة
واستأمن من الدليم أكثر من ألف رجل . وأقام توزون وعاوده الصرع
يوم هزيمة الأمير أبي الحسين وشغل بنفسه عن الطلب فباد الى داره .

ونعود الى تمام خبر المستكفي بالله . فقد وزارته أبا الفرج محمد بن
علي "سامري" ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمسدبر للامور أبو جعفر
ابن شيرزاد . وخلق على توزون وطوق ووضع على رأسه تاج مرصع
بجوهر وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسي وانصرف بالخلع والتاج
والطوق والسوار الى منزله . وطاب المستكفي بالله الفضل بن المقنن طلبا
شديدا فاستتر^(٢) وأمر بهدم داره^(٣) وكان الفضل طول أيام المستكفي
بالله مستترا .

شرح وصية أبي الحسين البريدي ومسيره الى بغداد واستأمنان

(التي توزون وما آل اليه أمره من القتل)

كناذ كرناحاله الى وقت خروجه الى بغداد ولما وصل الى بغداد
ولقي توزون وأنزله أبو جعفر بالقرب من داره في دار طازاذ التي في قصر

(١) واس الداعي هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم الزيدي الحسني وقام
بالامر في سنة ٣٥٣ وبإيعه الزيدية وتسمى المهدي لدين الله وتوفي سنة ٣٦٠ وردت
ترجمته في كتاب عمدة الطالب (طبع بمبي ١٣١٨) ص ٦١ وفي نسبه الى عبسد الرحمن
الشجري ليراجع ص ٦٩ . (٢) قال صاحب التكملة : فلما هدم داره قال علي بن
عيسى : اليوم بايع له بولاية العهد

فرج على شاطيء دجلة . ثم شرع أبو الحسين في مسألة توزون ان يعاونه على فتح البصرة وضمن له اذا فتحها ان يحمل اليه مالا رغبة عن كثرتة فكان يطعم في المال ويطل بالمواعيد . وسأل ان يوصل الى المستكفي بالله فوصل اليه مع توزون وابن شيرزاد نخل المستكفي بالله عليه خلعة الرضاء وانصرف الى منزله . وبلغ الخبر ابن أخيه أبا القاسم وان عمه يسمي في أمر البصرة فوجه بمن أصلح أمره مع توزون وابن شيرزاد وحمل مالا فأقر على عمله وأتقت الخلع اليه . ووقف عمه أبو الحسين على ذلك ويأس مما كان شرع فيه ولم يقطع توزون اطعامه فيه

﴿ ذكر الخبر عن قتل أبي الحسين البريدي ﴾

لما يئس أبو الحسين البريدي من معاونة تلحقه في فتح البصرة سعى في أن يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد وصح ذلك عند^(١١٦) ابن شيرزاد فاستوحش من أبي الحسين ومن توزون جلس في منزله أياماً وما زال توزون يرأسه ويتراضاه حتى كتب اليه وأخذ في التديير عليه . فلما كان يوم السبت لست خلون من ذي الحجة أتقت أبو العباس وكيله وصافي حاجب توزون الى أبي الحسين البريدي فقبضا عليه وأحدراه الى دار صافي وضرب هناك ليلة الاحد ضرباً عنيفاً وقيد وأحدر الى دار السلطان وبسط ابن شيرزاد لسانه فيه أقبح بسط وذاكر معايبه واذكر بذنوبه . وكان أبو عبد الله محمد ابن أبي موسى الهاشمي أخذ في أيام ناصر الدولة فتوي الفقهاء والقضاة بأحلال دمه فأظرفها في هذا الوقت فلما كان بعد اسبوع من القبض عليه استحضر الفقهاء والقضاة وأحضر أبو الحسين البريدي وجمعوا بين يدي المستكفي بالله وأحضر السيف والنطع ووقف السياف بيده السيف وحضر

ابن أبي موسى الهاشمي ووقف فقراً ما أفتى به واحد واحد من اباحة دمه على رؤس الاشهاد وكلما قرأ فتوى واحد منهم سأله هل هي فتواه فيعترف بها حتى أتى على جماعتهم وأبو الحسين البريدي يسمع ذلك كله ويراه ورأسه مشدود والسيف مسلول بأزائه في يد السياف فلما اعترف القضاة والتقهاء بالفتوى أمر المستكني^(١) بالله بضرب عنقه فضربت من غير أن يحتج لنفسه بشيء أو يماود بكلمة أو ينطق بحرف وأخذ رأسه وطيف به في جاني بندگان ورد إلى دار السلطان وصابت بيته^(٢) حيث كان حديدية مشدوداً فيه ما ظهر بدار السلطان فبقى صلوباً هناك أياماً . ثم قرأت صكاً على الجهبذ بشمن بواري ونقط اشترت بتسعة دراهم لاحتراق جسده فأحرقت للنصف من ذى الحجة^(٣)

وقبض على الوزير أبي الفرج السامري وصوره على ثلاثمائة الف درهم فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه اثنتين وأربعين يوماً وفي هذه السنة طالب المستكني بالله القاهر بأن يخرج من دار السلطان ويرجع إلى دار ابن طاهر فامتنع فسأل فيه أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن وهو يومئذ يكتب للمستكني بالله على خاص أموره ورفق بالقاهر وضمن

(١) زاد صاحب التكملة : على باب الخاصة على دجلة . وقال أيضا : فكان هذا خاتمة أمور الثلاثة وعي ما ارتكبوا من الظلم وأهله ومن البلاء كله . وقال أيضا انه أطلق نوزون أبا الحسين ابن مقله بعد ان صار له على ثلاثين ألف دينار

(٢) ليراجع مقال ابن حمدون في تذكرته في الباب السابع والاربعين في أنواع السير والخبار وعجائبها : وجد في بعض الاوارجات السلطانية : وما حمل إلى أبي الفضل جعفر بن يحيى (يعني البرمكي) أعزه الله لهدية السرور من العين الطرى مائة ألف دينار . وفي آخر الحساب : وما أخرج ثمن النفط والبواري والحطب لاحتراق جثة جعفر بن يحيى بضعة عشر درهما

أن ينزله عنده ولا يرده الى دار ابن طاهر . قال أبو أحمد : فلما قلت له ذلك استجاب بعد ان سألتني عن منزلي في أي جانب هو فقلت « في الشرق ناحية سوق يحيى » فسكنت نفسه الى ذلك واستجاب حينئذ وأنزلت به الى طيارى بعد ان غيرت زيه فاني وجدته ملتصقا في قطن محشوا جبة وفي رجله نعل خشب مربعة فلما حصل في الطيار عبرت به ^(١١٨) من ازاء دارى وأومات الى الملاحين ايماء من خير أن أنطق بحرف فلما وضع صدر الطيار للعبور فطن وقال « هوذا يبري بي الى دار ابن طاهر » وأراد أن يرمى بنفسه الى الماء فتقدمت الى غلاني بضبطه فضبطوه الى أن أصعدت به الى داره من دار ابن طاهر فاقم فيها مدة ثم خرج في يوم جمعة الى المسجد الجامع في مدينة المنصور واخذ في أن يتصدق فراه أبو عبد الله ابن ابى موسى الهاشمي فنمته من ذلك واعطاه خمسمائة درهم ورده الى داره

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن قوما يعرفون بالروس يكونون وراء بلدان الخزر خرجوا الى آذربيجان وملكوا برذعة . وهم قوم لا دين لهم وانما طلبوا الملك وليس يعرفون الهزيمة وسلاحهم وزينهم تشبه سلاح الديلم وفيهم قوة شديدة ولهم أبدان عظام . ثم أوقع بهم المسلمون فلم يبق منهم كبير أحد وكان للمرزبان بن محمد بن مسافر في ذلك أركبير وعناء عظيم وقد ذكرناه في موضعه .

﴿ ودخلت سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفي الحرم منها مات توزون في داره ببغداد فكانت مدة امارته ستين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً ومدة كتابة ابن شيرزاد له سنتان وسنة عشر يوماً . وورد الخبر على ابن شيرزاد وهو بهيت ^(١١٩) وكان خرج اليها (١١ - تجارب (س))

مواقفة بني ثمرجى ابن قياز على مال ضمانه وكان قد أخره وطمع في ناحيته بحوت توزون^(١) واضطرب العسكر ثم اجتمعوا على عقد الرياسة لابن شيرزاد . وكان أبو جعفر قد عزم على عقد الامر لناصر الدولة فانحدر ابن شيرزاد فلما وصل الي باب حرب وذلك في مستهل صفر أقام هناك في معسكره وخرج اليه الازراك والديلم وانفسد اليه المستكفي بالله يخلع ثياب يياض وحمل اليه طعاماً عدداً أيام

فما كان يوم الجمعة لبثتبن خلتنا من صفر أجمع الجيش بأسره على عقد الرياسة له وحنفوا له وأخذ البيعة عليهم لنفسه وحبوه بالريحان على رسم الحجم . ووجه ابن شيرزاد الي المستكفي بالله يسأله ان يحلف له يمينا بحضرة القضاة والعدول نسكن نفسه اليها ففعل المستكفي ذلك ثم سأله اعادة اليمين بحضرة وجوه الازراك والديلم فاشتد ذلك عليه ثم فعله . فدخل ابن

(١) قال صاحب التكملة : فصالحه ابو المرجا عمرو بن كاثوم مقديها على ثمانمائة الف وخمسين الف درهم يقسطها على اهل البلد واقام (ابن شيرزاد) لاخذها . وقال ايضاً في ترجمة السنة المتقدمة : واخذ ابن شيرزاد خلوط الناس بالالضمان فدخل اليه ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى فقال له : اكتب عن والدك بالف دينار . فكتب ومضى الي ابيه فادى خمسمائة وركب الي ابن شيرزاد فخرج اليه ابو زكرياء السوسي وطازاذ معتذرين فقال علي بن عيسى : اني اريد ان اقاته ولا أخاطبه في البقية . فمضيا وعادا اليه وقال انه يستحي من لقائك فانصرف علي بن عيسى كثيراً من العزلة اكثر من كآبته بالكرم وقال ايضاً : خرج نكين الشيرزادي صاحب توزون الي جزيرة بني غير وعاد الي جسر سابور وامر اصحابه بالتقدم الي واسط واجلس في بستان يشرب فأحاط به عسكر البريدي فأسروه وحملوه الي البصرة . وفي رجب دخل ابو جعفر الصيمري واسط ودخلها مع الدولة وبن علم انحدر توزون اليه كني بالله وانصرف عنها وراسل توزون البريدي فأطلق تكبنا وضمنه واسطاً واصعد المستكفي وتوزون (الي) بغداد

شيرزاد من مُسكِرِه على الظهر بتعمية الى دار السلطان ووصل الي الخليفة
وانصرف مُكْرَمًا

وزاد ابن شيرزاد الاتراك والديلم في ارزاقهم زيادات كثيرة فاشتدت
الاضاقة فأنفذ الي ناصر الدولة يعالجه بحبل المال ويطاعه في رد الامارة
اليه فحمل اليه (٢٠) دقيقاً وسفاج بخمسمائة الف درهم فلم يكن لها موقع
مع الاضاقة فنقض ما عزم عليه من عقد الامارة لناصر الدولة وأقام على أمره
وفلد آبا السائب القاضي مدينة المنصور وقلد جماعة القضاة في نواحي بغداد (١)
وأخذ في التصاريح وقسط على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات
الناس ببغداد مالا لارزاق الجند . وكان العمازون يعمرّون بمن عنده قوت
من حنطة أو عدة لياله فكبسه واخذه وكان قد انتصب للغمز بذلك وغيره
وبمن يرمق بنعمة رجلان من السعاة يعرفان بهاروت وماروت فكانا يصلان
الي ابن شيرزاد في الاسحار والخلوات ويمضيان أيضا الي دار المستكفي بالله
فلحق الناس منهما أمر عظيم وكذلك من الضرائب فانها كثرت حتى تهارب
التجار من بغداد وعاد هذا الفعل بالخراب (٢) وفساد الامر وزيادة الاضاقة

(١) زاد صاحب التكملة وفض المستكفي علي القاضي ابن ابي الشوارب وقاه الي
سر من رأى وقسم أعماله فولى الشرقية ابا طاهر محمد بن احمد بن نصر وولى المدينة
ابا السائب عتبة بن عبيد الله وكان الي ابي عبد الله ابن ابي موسى الهاشمي القضاء بالجانب
الشرقي فدخل عليه المنصور في شهر ربيع الاخر فاخذوا امواله وقتلوه فولى
ابو السائب مكانه

(٢) زاد صاحب التكملة : واقطع الجلب . وقال ايضا : وورد الخبر بوقوع الصلح
بين سيف الدرة والاشيد وسلم اليه سيف الدولة حبا وانطاكية فزوج ابنة اخيه
عبيد الله بن طنج وتوسط ذلك الحسن بن طاهر العلوي . وورد الخبر بموت ابي عبد الله
الذكوفي بجلب وقد قدمت اخباره .

احمد بن بويه ولقي ابن شيرزاد حيث هو مستتر وفاوضه ثم انحدر الى دار
السلطان واتي^(١٢٢) المستكفي بالله فظهر المستكفي بالله سروراً بموافاة الامير
أبي الحسين أحمد بن بويه وأعلمه أنه انما استتر من الأتراك لينحل أمرهم
فيحصل الأمر للامير احمد بن بويه بلا كلفة . فلما كان يوم السبت لاحدى
عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة نزل الامير ابو الحسن في معسكره باب
الشماسية ووصل الى المستكفي بالله ووقف بين يديه طويلاً وأخذت عليه البيعة
للمستكفي بالله واستحلف له باعظ الامان وادخل في اليمين الصيابة لابي
احمد الشيرازي كاتبه واعلم قهرمانته ولابي عبد الله ابن ام موسى وللقاضي
ابي السائب ولابي العباس احمد بن خاتن الحاجب ووقعت الشهادة على
المستكفي بالله وعلى الامير ابي الحسين فلما فرغ من اليمين سأل الامير
ابو الحسين المستكفي بالله في أمر ابن شيرزاد واستاذنه في ان يستكتبه فآمنه
واذن له في ذلك . ثم لبس الامير الخلع وكنى ولقب بمعز الدولة ولقب أخوه
أبو الحسن على بن بويه بعماد الدولة وأخوه أبو على الحسن بن بويه بركن
الدولة وأمر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدرهم وانصرف بالخلع
الى دار مونس^(١) ونزل الديلم والجبل والأتراك دور الناس فلعق الناس
من ذلك شدة عظيمة وصار رسماً عليهم الى اليوم^(١٢٣)

﴿ ذكر كتابة ابن شيرزاد لمعز الدولة أبي الحسين ﴾

ظهر أبو جعفر ابن شيرزاد من استناره ولقي معز الدولة وديرأمر الخراج
وجباية الاموال . وقبض الامير أبو الحسين على أبي نبد الله الحسين بن
على بن مقلة وذلك لوضول رقعة له اليه يطب فيها مكاز ابن شيرزاد

(١) زاد فيه صاحب التكملة : ومن جملة دار مونس المدرسة النظامية .

ذكر ان خبر عن قبض معز الدولة على المستكفي بالله ﴿

كان السبب الظاهر أن علماً قهرمائه دعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم فاتهمها الامير معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي بالله وأن يقضوا رياسة معز الدولة عليهم ويطيعوه دونة فساء ظنه لذلك وذا رأى من جسارتها واتقدها على قلب الدول . ثم قبض المستكفي بالله على الشافعي رئيس الشريعة من باب الطاق فشفع فيه اصفه دوست فلم يشفعه وحفظه ذلك وذهب الي معز الدولة وقال : راسني الخليفة في ان القاه متكرراً في خوف وازار . فنتج من ذلك وغيره مما لم يظهر خلعه من الخلافة . ان كان يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة انحدر الامير معز الدولة في درستان وانحدر الناس على رسمهم فلما جلس المستكفي بالله على سريره ووقف الناس على مراتبهم دخل أبو جعفر الصيمري وأبو جعفر ابن شيرزاد^(١٢٤) مرتباً في مراتبهم . ودخل الامير معز الدولة قبيل الارض على رسمه ثم قبل به المستكفي بالله ووقف بين يديه يخدمه ثم جلس على كرسي وأذن لرسول كان ورد من خراسان ورسول ورد من أبي القاسم البريدي فتقدم تقسان بن ابراهيم فمد يديه الى المستكفي بالله وعلا صوتهما فارسة فظن أنهما يريدان تقييد يده فهددها ايها فجدبه به وصرحه الى الارض ووضع اعمامته في عنقه وجراه . فنهض حيثنذ معز الدولة واضطرب الناس وارتفعت الزعقات وقبض الديلم على أبي محمد الشيرازي وعلى ابن أبي موسى الهاشمي ودخلوا في در حرم نقبصرا على عم القهرمانه وابغتها وتبادر الناس الى الباب من

الروشن فجرى أمر عظيم من الضغط والنهب^(١)
 وساق الديلمان المستكفي بالله ماشيا الى دار معز الدولة واعتقل فيها
 ونهبت دار السلطان حتى لم يبق فيها شيء وانقضت أيام خلافة المستكفي بالله
 وأحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله الى دار الخلافة
 في يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ وخوطف بالخلافة
 وبويع له ولقب المطيع لله^(٢)

﴿ ذكر خلافة المطيع لله وما جرى عليه من الامور^(١٢٥) ﴾

وقام له ابن شيرزاد في تدبير الامور والاعمال بمقام الوزراء من غير
 تسمية بوزارة واستخلف على كتابته على خاص أمره أبا الحسن طازاذ بن
 عيسى واستحجب المطيع لله أبا العباس ابن خاقان . وأقام له الامير معز الدولة
 لثفته كل يوم الف درهم وكتب بخبر تقدمه الخلافة الى الآفاق

(١) وروى صاحب التكملة : قال ابن البهلول : كنا اذا كنا المستكفي وجدنا كلامه
 كلام العيارين وكان جيدا بعيد الفسار والحيلة وكان يلبس قبل الخلافة بالطيور ويرمي
 بالبندق ويخرج الى البساتين للفرجة واللعب وكان لا ينفق عليه من الجوارى غير السودان
 ولا يباشر غير الرجال وعزم معز الدولة على ان يابع ابا الحسن محمد بن يحيى الزبيدي
 العلوي فنهى الصيمري من ذلك وقال : اذا بايعته استنفر عليك اهل خراسان وعوام البلدان
 واطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا امره فيك وبنو العباس قوم منصورون تمتل دولتهم مرة
 وتصح مرارا وتعرض قارة وتستقل اطوارا لان اصلها ثابت وبنائها راسخ . فعزل معز
 الدولة عن تعويله . ولما الزبيدي العلوي فالراجح انه الناصر لدين الله ابو الحسن احمد بن
 يحيى الهادي ولكن يروى انه توفي سنة ٣٢٥ وان مدة ظهوره نحو ثلاث عشرة سنة

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وأمه أم ولد صفلية واسمها مشقلة وتعرف بالصفارة
 (وكان العباس بن الحسن اهداها الى المقتدر) وتأخذ من ورق السوسن أو غيره الشيء
 اليسير وتجعله في فيها وتصفر به صغيراً لم يسمع بمثله تحكي به كل طائر وغيره

وتم الصالح بين الامير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وتسلم ابن البريدي واسطا وضمن البقايا بها بالف الف وستمائة الف درهم واستخلف بالحضرة أبا القاسم عيسى بن علي بن عيسى

وطلب الامير معز الدولة ابن شيرزاد برهينة لانه تبين منه تبليحا في أمر المال ولم يأمن ان يهرب واضطرب أبو جعفر وسأل الامير أن يقرضه ما يعيش به أسره فدفع اليه عدة من مراكب ذهب وفضة على ان يرد مكانها قتلم أبو جعفر ذلك وسلم أخاه أبا الحسن زكريا رهينة .

وكان وصف للاهلي معز الدولة كفاية أبي الفرج ابن أبي هشام وشهامته فأوصله الى حضرته وأسس به واطف محله ورد اليه أمر الضياع الخراب بالسواد وكلفه عمارتها . قال ثابت : وأخبرني أبو الفرج انه قال لمعز الدولة : بلجت أيها الامير في أمر أبي جعفر ابن شيرزاد ^(١٢٦) في أن يكتب لك وراجعت الخليفة المستكفي بالله دفعات حتى ^(١) أذن بأن نستكتبه لك ليس هذا لرغبة في صاعته فانه ما كان صانعا أمر كتاب الرسائل وأمر كتاب الخراج وانما ولي ديوان النفقات مرة وكتب لابن الخال وكان إمرأ متوسطا وما عدة كتاب الحضرة وصحاب دواوينهم في السكافة وأهل الصناعة (قال)

(١) قال فيه صاحب النكلة . ولما استولى ابن شيرزاد على الامور قل أبو الفرج ابن (أني) هشام : أي شيء نفق عليك ، وما يصلح لكتابة الانشاء ولا لحياة الخراج وانما نوى ديوان النفقات وكتب لابن الخال تارة وقد سألك المستكفي عزله بعد ان سألك فيه فلم يجب فقال : لما رأيت عظم حليته الخ

وقال أيضا . وصرف ابن نصر عن العضاء بالجانب العربي وأعاد ابن أبي الشوارب . وصادر ابن شيرزاد ابن أبي موسى وسلم القهرمانة على أربعين الف دينار وقطع لسانها وسلها الي المطيع لله . ولم يمرض أبا أحمد الشيرازي لتقديم مودته

فقال : أنت صادق فاني ما سألتُ عنه أحداً فقال فيه الا مثل قولك ولما رأيت لحيته قلت « هذا بأن يكون قطاناً أولى منه ان يكون كاتباً » ولكن وجدته وقد تقلد الامارة ببغداد واستولى على الخلافة وصار لي نظيراً وللملوك الاطراف وتصوره الرجال بصورة من يصلح أن يرؤسهم ومن يعتقدون له على نفوسهم فاردت أن أحطه من هذه الحال الي ان اجعله كاتباً لغلام لي أو عاملاً على بلد .

وكان الامير معز الدولة قد أخرج موسى فاذة وينال كوشه في يوم الجمعة لتسع بقين من رجب الي عكبرا . مقدمة له الي الموصل فلما سارا أوقع ينال كوشه وابن البارد بموسى فياذة وأخذوا سواده ومضوا الي ناصر الدولة

وفي يوم الاثنين لتسع خلون من شعبان استر أبو جعفر ابن شيرزاد وأسلم أخاه أبا الحسن زكرياء (١٢٠)

ونزل ناصر الدولة ومعه الأتراك بسر من رأى لا ربيع بقين من شعبان وابتدأت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبرا وسار معز الدولة يوم الخميس لا ربيع خلون من شهر رمضان ومعه الخليفة المطيع لله الي عكبرا . وطهر أبو جعفر ابن شيرزاد ومضي فلتقى أبا العطاف جبير بن عبدالله بن حمدان أخا ناصر الدولة فانه وافى ببغداد ونزل باب قطربل فنزل معه أبو جعفر ابن شيرزاد ولؤنؤ وجماعة من العجم . ولقيه أهل بغداد ودير الامور أبو جعفر ابن شيرزاد من قبل ناصر الدولة والحرب مصلة بين معز الدولة وناصر الدولة بسر من رأى ونواحيها .

فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان وافى ناصر الدولة الي بغداد

فتزل في الجانب الغربي أسفل قطربل بسد ان أحرق خزائن نفسه وأصحابه التي في الزواريق لظهور الديلم عليه وخلف أبا عبد الله الحسين بن حمدان في الحرب . ثم عبر أصحاب معز الدولة الديلم من الجانب الشرقي من سر من رأي الى الجانب الغربي من دجلة وساروا الى تكريت ونهبوها ثم صار بعضهم الي سر من رأي ونهبوها ثم تبر جمعهم مع معز الدولة الى الجانب الغربي من دجلة والخليفة معهم وساروا منحدرين الى بغداد وبازأهم أبو عبد الله الحسين ابن سعيد والاراك في الجانب الشرقي . فلما حصل معز الدولة^(١٣١) في الجانب الغربي عبر ناصر الدولة الى الشرق ونزل في رقة الشماسية واجتمع مع الاراك وما خطب ناصر الدولة للمطيع لله ولا ذكر اسمه ولا كنيته في الخطب . وفي يوم الاحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان أوقع أبو عبد الله الحسين بن سعيد بعسكر معز الدولة في اناء ففرق منهم ومملك آلات الماء التي كانت معهم

ولما كان يوم الخميس لليلتين خلفا من شوال وجه ناصر الدولة بجمه . بين رجلا من الديلم الذين كانوا في جملة الى الجانب الغربي من بغداد في جملة الجيش الذين عبر بهم لمحاربة معز الدولة . فلما صاروا على الخندق الذي في قطعة أم جعفر وخاطبوا الديلم الذين مع معز الدولة أو هموا جيش ناصر الدولة الذين كانوا معهم ان جماعة من دهامة معز الدولة يريدون ان يعبروا الخندق ليستأنموا الى ناصر الدولة فافرجوا لهم عن الخندق حتى عبروه وقلبوا تراسهم على جيش ناصر الدولة وحاربوه وأوقعوا به فانهزم أصحاب ناصر الدولة بأسره^(١) . وحصل القرامطة من أصحاب ناصر الدولة وتكفين

الشيرزادى وغيره من قواده محدّين بعسكر معزّ الدولة فى الجانب الغربى فلم يكن يتقدّر معزّ الدولة على تناول شىء من علف ولا غيره فلحق أهل الجانب الغربى غلاء شديد وءدموا^(١٣٦) الاقوات . وكان أبو جعفر الصيرى لتشاغله بأمر الحرب مدد رد خدمة معزّ الدولة والقيام بما يحتاج اليه هو وحاشيته وأسبابه الى أبي على الحسن بن هرون فخشي أبو على هذا انه اشترى للامير معزّ الدولة كراً دقبق حواري بمشرين الف درهم^(١٣٧) ولعذر على الناس العبور من الجانب الغربى الى الشرق ومن الشرق الى الغربى لمنع ناصر الدولة من ذلك ولحق الناس فى السواد من الجانبين ضرر عظيم بتسلط الجند على غلاتهم فاتهم كانوا يحصونها ويدرسونها ويحملونها الى معسكرهم . . . وكان السحر فى الجانب الشرق خمسة أرطال خبز بدرهم لورود الزواريق من الموصل بالدقيق وبقى السعر فى الجانب الغربى غالياً بعد ادراك الغلات مُداكرنا فكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربع اذا وجد وذلك لمنع ناصر الدولة ما يرد من الموصل ان يصل الى الجانب الغربى ولان اعرابه منتشرون فى الجانب الغربى يحولون بين أصحاب معزّ الدولة وبين الغلات . وضرب ناصر الدولة دنانير ودراهم بسكة سنة ٣٣١ باسم المتقى لله وناصر الدولة وسبف الدولة .

واسمعان ابن شيرزاد بالعامّة والعيارين من بغداد^(١٣٨) على حرب معر الدولة والديلم وفرض قوما منهم^(١٣٩) وكان يركب كل يوم فى الماء ومعه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : قتل السكر سبعة عشر قنطارا بالدمشقي لان السكر أربع وثلاثون كارة والكاره خمسون رطلا بالدمشقي
(٢) قال صاحب التكملة : وكان ابن شيرزاد قد أثبت خبثا من العيارين ليحاربوا

عدة زبازب فيها أتراك فينحدر ويصعد في دجلة ويرمي من على الشطوط في الجانب الغربي من الديلم بالشاب وكان ناصر الدولة عبر بصافي التوزوي في الف رجل لكبس معز الدولة وعسكره فلقبه اصفهدوست وأبو جعفر الصيرفي فهزماه . فكان جعفر بن ورقاء يقول وكان معهما : كنت أسمع ان رجلا واحدا يني بالف رجل فلا أصدق حتى شاهدت اصفهدوست وحملته وهزيمته صافي وزمرته فصدقت بذلك .

وكان معز الدولة يني زبازب في قطعة أم جعفر وعددها نيف وخمسون فخرجت يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الى دجلة وكان غلمان معز الدولة يحاربون فيها من في زبازب ناصر الدولة من أصحابه وذكر أبو جعفر الصيرفي ان الجهد كان قد بلغ منهم والحيل قد أعيتهم وضاق بهم الامر حتى عزم معز الدولة على الرحيل الى الاهواز وحمل أثقاله وقال : ترون في طريقنا العبور فان أمكننا حيلة فيه والاجعلنا وجهنا الى الاهواز . وتمياً ان عبر الصيرفي واصفهدوست وبهما تسعة نفر في سحر يوم السبت انسلاخ ذي الحجة الى الجزيرة^(١٣١) التي بازاء الخريم وأرادوا العبور منها الى الجانب الشرقي فعارضهم ينال كوشه معارضة يسيرة وتمياً لهم العبور وتبعهم أصحابهم فعبروا

﴿ ذكر الحيلة التي تم بها عبورهم ﴾

كان معز الدولة رتب هذه المعابر في الصراة ثم حدرها في الليل على شاطئ دجلة الى موضع التمانين لانه أضيق موضع في دجلة ووافق وزيره

مع ناصر الدولة (فظفر) بكافور خادم معز الدولة فشره . فظفر معز الدولة بابي الحسن ابن شيرزاد فصلبه حيا فاطق أبو جعفر الخادم فحط معز الدولة أخاه .

الصيرى واصفهدوست وخواص ديلمه على العبور وأظهر هو انه يعبر من أعلى قطر بل . فضى بالليل في وقت موافقتهم وضرب البوقات وسار بالمشاعل وحمل بعض تلك المعابر بالاوهاق على الظهر . فلما رأى أعداءه ذلك سارا أكثرهم بازائه ليمانته فتمكن الصيرى ومن معه من العبور وكان الصيرى أول من بذل نفسه لان أصحابه تهبوا العبور فلما سبقهم أنفوا وتبعوه . ثم عاد معز الدولة الى هذا الموضع وقد أحس القوم بحيلته فتكاثروا بالزبازب ومنعوا من العبور وغرقوا ركوتين واشتدت الحرب وانهمز الاثراك . وكان ينال كوشه قد شرب ليله ولما حصل جماعة من الديلم في الجانب الشرقى زعموا ينال كوشه فانهزم وعضى أصحابه الى باب الشماسية .^(١٣٢) واضطرب عسكر ناصر الدولة فوجه ابن شيرزاد الى ناصر الدولة : ان الصواب ان تترك لتلقى من عبر من الديلم . فرد عليه في الجواب : ان العادة قد جرت بانى اذا ركبت انهزم الناس . وان الصواب ان يركب هو فركب أبو جعفر ورأى الناس قد ركب بعضهم بعضا وليس يلوى أحد على أحد ولا يقف فانهزم هو أيضا معهم وانهمز ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرقى وأحرقوا ونهبوا وقتل من العامة جماعة ومات منهم عدد كثير من رجال ونساء وصبيان لان الخوف حملهم على الحرب لما كانوا قد تموه الى الديلم من الشتم والحرب في أيام الفتنة فخرجوا حفاة في الحر الشديد ومشوا الى عكبرا فماتوا في الطريق^(١٣٣) وجرى معز الدولة على

(١) زاد صاحب التكملة : قال بعضهم : رأيت امرأة تقول : انا بنت ابن قرابة ومعنى حلى وجواهر تزيد على الف دينار فن يأخذها ويبقى شربة ماء فما أجابها أحد وماتت وما فتشها أحد لشغل كل انسان بنفسه

عادته في الرأفة فامر برفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس وملك
الجابيين . ونام معهم معز الدولة ونادى بالكف لم ينتهوا ولا كانت له
قدرة على منعهم حتى ركب الصيمري فقتل جماعة وصلب بعض ثلمان الديلم
وواصل الطوف والحماية بنفسه حتى أمكنه أسكين الجند وجزر ما انتهب
فكان مقداره عشرة آلاف ألف دينار وذلك ان القصد وقع على مولجيع
الجار وحيث الاموال والامتعة .

ومضى ناصر الدولة وابن شيرزاد والأتراك^(١٣٣) النوزونية مصعبين
الى عكبرا فلما استقروا بها راسل ناصر الدولة الامير معز الدولة يلتمس
الصلح^(١٤) في آخر المحرم سنة ٣٣٥ وكان ناصر الدولة فعل ذلك بغير علم
الأتراك فلما وقعوا على ذلك أرادوا الوثوب به وهموا به فرؤى اليه الخبر
وصح عنده ما عزموا عليه فهرب منهم ومضى مغدا مسرعاً نحو الموصل
وتركهم . وكتب معز الدولة بالتمتع عن الجميع لله كتابا نفذ الى الامير
عماد الدولة والى سائر الاطراف .

(حيله غريبة يدعي ان يخرز من مثلها)

ومن أطرف الامور وأعجبها ان رجلا قصد مضرب ناصر الدولة
وهو بباب السماسية براء مسكر معز الدولة فدخله بالليل ودخل خيمته
وهو نائم فيها ولم يشعر به الحراس ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخدم
ومضى حتى عرف موضعه وشاهده وهو نائم وعرف موضع رأسه من
الحدثة ورجع ليظنيء السراج وشمعة كانت بقربه خارج الخيمة فيعود فيضع
السكين في موضع حلقه . فانق ان اتلب ناصر الدولة في نومه ولما رجع

(١) قال صاحب السكينة : أفند بان بكر ان قرابة

الرجل لاطفاء الشمعة من جنب الى جنب فاطفاً الرجل الشمعة وعاد وقد
أظلم الموضع فوضع سكينه في الموضع الذي كان فيه تقديره وما شك ان
السكين تقع في حلقه^(١٣٤) فبقي السكين مغرزاً في المخدة مكان رأس ناصر
الدولة وعند الرجل انه قد قتله وخرج من المغرب ولم يعلم به أحد
وانتبه ناصر الدولة ورأى السكين وطاب الرجل فلم ياتحق وشاع الخبر
فصار الناس الى ناصر الدولة للتهته بالسلامة . ومضى الرجل الى معز
الدولة ليشره بأنه قد قتله واستشرحه ما عمل فشرحه له فقال معز الدولة :
مثل هذا لا يؤمن . وسلمه الى الصيمري ليحبسه فقتله الصيمري

وفي هذه السنة أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البنة وأكل الناس
الموتى والحشيش والميتة والحيف وكانت الدابة اذا راثت اجتمع على الروث
جماعة فقتشوه ولقطوا ما يجدون فيه من شعير وأكلوه وكان يؤخذ بزر
قطونا ويضرب بالماء ويأسط على طابق حديد ويجعل على النار حتى يغب
ويؤكل ولحق الناس من ذلك في أحشائهم أورام ومات أكثرهم ومن
بقي كان في صورة الموتى . وكان الرجل والراة والصبي يقف على ظهر
الطريق وهو تالف ضراً فيصيح الجوع الجوع الى ان يسقط ويموت وكان
الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت بابيه والآ استلب منه واكثره
الموتى وانه لم يكن يلحق دقهم كانت الكلاب تأكل لحومهم^(١٣٥) وخرج
الضفي الى البصرة خروجا مفراطا بميين لا كل التمر فلف أكثرهم في
الطريق ومن وصل منهم مات بعد مديدة . ووجدت امرأة هاشمية قد
سرت صبياً فشوته وهو حي في تور فأكلت بعنقه وصفر بها وهي
تأكل البض الباقي فضربت عنقها . وكانت الدور والمقارات تُباع

برغقان ويأخذ الدلال بحق دلالاته بعض ذلك الخبز . ووجدت امرأة
أخرى تقتل الصبيان وتأكلهم ثم فشا ذلك فقتلت عدة منهن . ولما زالت
الفتنة ودخلت الغلات الجديدة انحل السعر

ولما استتر ابن شيرزاد نظر أبو جعفر فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد
ثم قلد الأمير معز الدولة والصيمري الحسن بن علي بن مقلة ما كان أبو جعفر
ينظر فيه من أعمال الخراج وجباية الاموال^(١)

وفي هذه السنة شغب الديلم على معز الدولة شغبا قبيحا وكاشفوه
بالإسراع وخرقوا عليه بالسفاه الكثير فضمن اطلاق أموالهم في مدة ضربها
لهم فاضطرّ الى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوها . فاقطع
قواده وخواصه واتراكه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن
شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية وصار أكثر السواد مغلقا
وزالت أيدي العمال عنه^(١٣٦) وبقي اليسير منه من المحلول فضمن واستغنى
عن أكثر الدواوين فبطلت وبطلت أزمته وجمت الاعمال كلها في ديوان
واحد .

{ ذكر ما انتهى اليه هذا التدبير من سوء العاقبة وخراب }

{ البلاد وفساد المساكر وسوء النظام }

ان التدبير اذا بُني على أصول خارجة عن الصواب وان خفي في

(١) زاد صاحب التكملة : قبض (يعني ابن مقلة) على أبي زكرياء السوسى
والحسن بن هرون فشتنهما فقال الصيمري : لم يكن غرضك غير التشفين منهما . وأطلق
معز الدولة أبا زكرياء السوسى ولم يلزمه شيئا وألزم الحسن بن هرون خمسين ألف
دينار وعزل ابن مقلة وأنفرد الصيمري بالامر . وقال أيضا : وفي شهبان ابثق البحر
بثق الخالص والنهروان .

الابتداء ظهر على طول الزمان . ومثل ذلك مثل من ينحرف عن جادة الطريق انحرافا يسيرا ولا يظهر انحرافه في المبدأ حتى اذا طال به المسير بعد عن السمت وكأما ازداد امعانا في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطاه وتسوت أمره . فن ذلك انه أقطع أكثر أعمال السواد على حال خرابه ونقصان ارتفاعه وقبل عودته الى عمارته . ثم ساهح الوزراء المقطعين وقبلوا منهم الرشى وأخذوا المصانعات في البعض وقبلوا الشفاعات في البعض فحصلت الاقطاعات لهم بعبر متفاوتة . فلما أتت السنون وعمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها بزيادة الغلات ونقص في بعضها بانحطاط الاسعار (وذلك ن الوقت الذي أقطع فيه الجند الاقطاعات كان السعر مُفرط الغلاء للذخ الذي ذكرناه) فتمسك الراجحون بما حصل في أيديهم من اقطاعاتهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة . ورد الخاسرون اقطاعاتهم ^(١٣٧) فمؤوضوا عنها وتمت لهم نقائصها واتسع الخرق حتى صار الرسم جاريا بان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها ويمتاضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون الى حصول الفضل والقوز بالريح . وقُلِدَت الاقطاعات المرتجعة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون يمددون الى تلك الاقطاعات وقد اختلط بعضها بعض فيستقطعونها بالموجود بمد تناهيا في الاضمحلال والانحطاط . وكانت الاصول تدوب على ممر السنين ودرست العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت المصالح وأتت الجوائح على التاء وركت احوالهم فن بين هارب جال وبين مظلوم صابر لا ينصف وبين مستريح الى تسليم ضيعته الى المقطع لئامن شره ويواقفه . فبطلت العمارات وأغلقت الدواوين واحي أثر الكتابة

والله ومات من كان بحسبها ونشأ قوم لا يعرفونها ومتى تولى أحدهم شيئاً
منها كان منه دخيلاً مجلفماً . واقتصر المقطعون على تدير نواحيهم بغلمانهم
ووكلائهم فلا يضبطون ما جرى على أيديهم ولا يهتدون الى وجه تكمير
ومصلحة ويقضون أموالهم بضروب الافساد واعتاض اصحابهم^(١٣٨) مما
يذهب من أموالهم بمصادراتهم وبالخيف على معاليمهم . وانصرف عمال
المصالح عنها لخروج الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصار في عملها على
ان يقدر ما يحتاج اليه لها ويسقط على المقطعين تقسبات يتقاعدون بها وبإدائها
وان ادوها وتمت الحياة فيها فلم تنصرف الى وجوها . وقل حفل
الناشرين بالحوادث تمويل على أخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على
السلطان بالمطالبة ورد ما تخرب على أيديهم من الاقطاعات وفوض تدير كل
ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذة مسكناً وطعمة والتحف
عليهم المتصرفون الخونة وصار غرض احدهم الترجية والتمشية والدفع من
سنة الى سنة . وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من
الناس احدهما اكبر القواد والخند والاخري اصحاب الدراريع والمتصرفون
فاما القواد فانهم حرصوا على جمع الاموال وحياسة الارباح ودعوي المظالم
والتاس الخطائط فان استقصى عليهم صاروا اعداءهم . ولما كثرت أموالهم
وانشقت بهم الفتوق خرج منهم الخوارج وان سوحوا استشرى طمعهم
ولم يقفوا منه عند غاية . وأما اصحاب الدراريع^(١٣٩) فكانوا اهدى من
الجندی الى تغريم السلطان والحيلة عليه في كسب الاموال ونظر بعضهم الى
بعض فيما تجرى عليه معاملاتهم وندلوا المرافق واعتصموا بالوسائل ووجب
ان يجمع الناس حكم واحد . وتوالت السنون عليهم فنقدوا بنواحيهم وخلوا

بمعاملتهم فن مستضعف يصادر وينير رسمه وتنقص معاملته على قدر حاله وماله ومن مانع جابه فيخفف عنه الرسوم ويرتفق على ذلك منه بالاموال ويتخذ الضامن عصدا في شدائده وعند مناظرة سلطانه ويصطم المستضعفين . فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة او تعمل لعامل مؤامرة او يسمع لاحد ظلامة او يقبل من كاتب نصيحة واقصر في محاسبة الضمنا على ذكر اصول العقد وماصح منه وبق من غير عتيش عما عومت به الرجة واجريت عليه احوالها من جور أو نصفه من غير اشراف على احتراس من الخراب او خراب يعاد الى العماره وجبايات تحدث على غير رسم ومصادر ترفع على محض الظم واضافات الى الارتفاع ليست بعبرة وحسابات في النفقات لاحقيقة اذ هي منها ومتي تكلم كاتب من الكتاب في شيء من ذلك فكان ذالحا ضمن ونكب واجتبح وفنل وباعه السلطان بالتطيف .^(١٤٠)

وان كان ذافاقة وخلة ارضى باليسير فانقلب وصار عوناً للخصم ولم يكن بذلك بلوم لان سلطانه لا يحبه اذا حاف ولا يعصره اذا قل .

فهده جملة الحال في ضياع الدخل فاما الخرج فان النفقات تضاعفت وسوق الدواوين ازلت والازمة بحالت الى غير ذلك من أمور يتسع فيها القول ويقتضى بعضها سياقة بعض فاقصرنا على الاشارة دون التطويل

ثم ركب معز الدولة الهوي في أمور غلماه فنوسع في اقطاعهم وزيادتهم واسرف في تمويلهم وتخويلهم فتعذر عليه ان ينخر ذخيرة لنوابه أو ان يستفضل شيئا من ارتفاع ولم تزل مؤوته تزيد ومواده تنقص حتي حصل عليه عجز لم يكن واقفا على حد منه بل يتضاعف تضاعفا متفاقما وأدى ذلك على مر السنين الى الاخلال بالديلم فيما يستحقون من أموالهم وداخلتهم

المنافسة للآراك من اجل حسن احوالهم . وقادت الضميمة الى ارتباط
الآراك وزيادة تقيهم والاستظهار بهم على الديلم وبحسب انصراف العناية
الى هؤلاء ووقوع التقصير في أمور أولئك فسدت النيات وفسد الفريقان
اما الآراك فبالطمع والضميمة^(١٤١) وأما الديلم فبالضر والمسكنة واشربوا
الى الفتن وصارت هذه المعاملة لتحاكها وسببا لوقوع ما وقع فيها مما سندر
جلا منه في مواضعها بمشيئة الله

وفي هذه السنة سمات علم القهر مائة وقطع بعد ذلك لسانها
وفيه ورد الخبر بان نوحاً صاحب خراسان قبض على اخوة ابي علي ابن
محتاج وقتل بعضهم

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

نا انهزم ابن محتاج من بين يدي ركن الدولة بعد ان كان صمن
لصاحب خراسان فتح الري أمده صاحبه بابن ملك وجماعة من نظرائه
وقواده وبالغ في تقويته فسار في عدة وعدة وافرقة . فكاتب ركن الدولة
عماد الدولة وسأله المدد وصره ان يخلى لهم الطريق ويصير اليه واعلمه أن
له تدبيراً في ذلك فقبل ركن الدولة ذلك ودخل الخراسانية الري . فراسل
عماد الدولة صاحب خراسان سراً بعرفه قلة جدوى الري عليه مع ما يلتزمه
من النفقات على العساكر العظيمة وان الاستيحاء بينهما زائد مع ذلك
ويسأله ان يزيل هذه الوحشة بان يضمنه اعمال الري عنر سين بمثل ما تقرر
عليه بينه وبين ابن محتاج وزيادة مائة الف دينار في كل سنة علي ان يسلفه مال
سنة^(١٤٢) وسأله اتقاذقة من ثقاته ليوقع العهد معه ويحمل المال على يده
وأنه يعاونه بعد ذلك علي ابن محتاج حتى ينظر به . فوردت هذه الرسالة علي

نوح بن نصر ونيته فاسدة لابن محتاج وتطلعت نفسه الى تحصيل المال فشاور ثقاته وكلهم اضداد واعدا لابن محتاج فاشاروا عليه بقبول ما بذله عماد الدولة فاطهر حينئذ ما كان في نفسه وقبض على اخوة ابي علي ابن محتاج واهله واسبابه وقتل بعضهم . وانتقد الى عماد الدولة علي بن موسى المعروف بالزرار وكان من قواده واكابر حاشيته مسار علي الجمازات واستقبله عماد الدولة واكرمه وواصل اليه العطايا والتحف وماطله فيما ورد له . وراسل ابا علي ابن محتاج يعلمه خبر هذا الرسول ويطلعه على ما ورد له وقرر في نفسه انه على عهده محافظ على وده وحذره من غدر نوح وخوفه منه فحينئذ انتقد ابن محتاج رسوله الى ابراهيم بن احمد وهو عم نوح وكان اذ ذاك بالمرسل احد قواد ناصر الدولة فعرفه انه قد عقد له الرابطة واخذ له البيعة على اصحابه على ان يكون اليه خراسان ويمضى معه فيحاربان نوحا ويؤكد عليه ان يعجل اليه . فرغب ابراهيم بن احمد في ذلك واستأذن ناصر الدولة^(١٤٣) في المضي فقال له : نحن على المصير الى بغداد فانتظر حتي ندخها فادا دخلناها قلناك الخليفة وخلع عليك من داره وصعدك لواء فيكون أعز لك وأقوى لامرك . وكان هذا في آخر أيام المستكفي بالله فعمل ابراهيم بن احمد على ذلك فلما طالت المدة وحدث على المستكفي بالله الحادثة وانحدر ناصر الدولة الى بغداد تابعت رسل ابي علي ابن محتاج الي ابراهيم فعبر تكريت في سبعين غلاماً ومضى الى دقوقا ومنها الى طريق خراسان . ثم وردت كتبه من الري على ناصر الدولة بانه سائر الي نيسابور لمحاربة ابن أخيه نوح فانفذ اليه ناصر الدولة خلعاً سلطانية ولواء عقده له عن الخليفة المطيع لله وحمل اليه ذلك مع خججيج المسول فتطير الناس له من ذلك وقالوا انه لا يتم أمره . ولما بلغ ابا علي مسير

ابراهيم تلقاه الى همدان وعاهده على السمع والطاعة والنصيحة وعاد معه الى الري ثم نهضا جميعا الى خراسان وكتب كتابا الى ركن الدولة بأنه سائر الى خراسان وأنه قد أفرج له عن الري فكتب عماد الدولة الى أخيه ركن الدولة بالمسير اليها فبادر الى ذلك واضطرب خراسان على نوح بن نصر

﴿ ذكر ما تم من الخيلة لعماد الدولة في تلك الحال ﴾

لما فرغ عماد الدولة من التضريب بين ابن محتاج وبين صاحبه وتمت المكاشفة بالعداوة بينهما^(١٤٤) بادر برد الزرار رسول صاحب خراسان على نوح برسالة يقول فيها . انه قد ظهر ما كان يندره به من سوء نية ابن محتاج وسعيه عليه وانه لما كاشفه بالحرب مع عمه ابراهيم أنفذ أخاه ركن الدولة الى عسكره حتى ادا سارت جيوش نوح بن نصر الى عمه والى ابن محتاج واحتاج الى أن يسير ركن الدولة من ورائهم مُعاوناً له عليهما فعل ذلك . وأقبل نوح الى نيسابور في عساكره وجميع من معه من أصحاب جيوشه ورجاله فبرز له ابراهيم وابن محتاج فخارباهُ وكسراهُ وأسرا ابراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين وعددا كثيرا من قواده واستأمن أكثر جيشه وانصرف نوح مفلولا على حال سيئة من الضعف والخيرة واتبعه ابراهيم وابن محتاج وحملاهما ابراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين أسيرين واستمرت بنوح المهزومة الى سمرقند فدخل ابراهيم بن أحمد بخارى واشتمل على الخزائن والذخائر وذلك في سنة ٣٣٥ . وكتب ابن محتاج الى عماد الدولة يشره بما جرى ويستله تجديد أمر السلطان لابراهيم ابن أحمد بالخلع والعقد له على خراسان .

﴿ ذكر ما انتهى اليه أمر ابراهيم وابن محتاج مع نوح بن ﴾

﴿ نصر وما اتفق من الاسباب التي أعادت نوحا ﴾

﴿ الى سريره ومقرّ عزه بخراسان ^(١١٥) ﴾

كان سبب ذلك ان ابراهيم أصنى الى قوم حساد لابي علي ابن محتاج فكانوا يوهونه ان أبا علي انما استعان به ليجتمع له جيوش خراسان فاذا فرغ من نوح عطف عليه فعامته بمثل ما عامل به نوحا وان الصواب له ان يحترز منه . فوقر ذلك في نفس ابراهيم وأطلق ابن سمجور وابن قراتكين وخلص عليهما من غير رأي أبي علي ابن محتاج فاستوحش ابن محتاج وانقبض عن ابراهيم وتمكن ابن سمجور وابن قراتكين من استمالة الجند وكاتبوا نوحا وترددت الرسائل بينهم سرا . ثم ان نوحا سار الى ثغور خراسان بجمع منها جيشا واستخرج أموالا وعاد الى بخارى فملكها وقهر عمه وحصل أسيرا في يده فسله وسئل جماعة من أهل بيته

﴿ ذكر الحيل التي تمت لنوح على عمه حتى تمكن منه ومن عسكره ﴾

كان ابراهيم وابن محتاج خرجا الى ظاهر بخارى وعسكرا بموضع يقال له ريستان فينما هم نزول اذ صاح صاحح في الميدان الذي بجدهاء دار الامارة بخارى « نوح يامنصور » واجتمع اليه طائفة من الحشم . ثم ان نوحا زحف الى عمه ابراهيم وكان يدير أمره ابن ابي داود البلخي فاحتال على تقوية قلوب أصحابه بان أعلمهم ان مددا كثيرا قد أقبل اليهم وهم يلحقون في ^(١١٦) الليل وكانت الحرب قد وقمت في ذلك اليوم فكانت على نوح فلما كان في الليل أنفذ طائفة من عسكره مع سراكبههم وأمرهم بالإبعاد فاذا كان في الثلث الآخر من الليل ضربوا بطولهم وبوقاتهم ودبابهم

ودخلوا العسكر في صورة المدد ففعلوا ذلك فلم يزالوا الى الصبح يدخلون العسكر على هذه الصورة فلما أصبحوا وتصافوا للحرب استأمن الديلم الذين كانوا مع ابراهيم وانهم قوم من أصحابه وانهم أبو علي ابن محتاج وظفر نوح بابراهيم وعامله بما ذكرت

وفي هذه السنة مات أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد وتقدم مكانه ابنه أبو القاسم أوجور وغلب كافور الخادم الاسود وكان خادم الاخشيد على الامر^(١) وفيها مات علي بن عيسى عن تسعين سنة^(٢)

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وكان ابن طنج جباناً شديداً النيقظ في حروبه وكان جيشه يحتوي على أربع مائة رجل وكان له خمسة آلاف مملوك بحرسونه بالبلد بالنوبة كل نوبة ألفاً مملوك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يتق بعد ذلك فيمضي الى خيم القراشين فينام . قال التوحى : لقب الراضى أبابكر محمد بن طنج أمير معسر بالاخشيد وسبب ذلك انه فرغاني وكل ملك فرغانة يدعى اخشيد كما تدعى الروم ملكها بقصر والفرس بكسرى وشاهنشاه والمسلمون بامير المؤمنين وملك أشروسنة الافشين وملك خوارزم خوارزم شاه وملك الترك خاقان وملك حرجان صول وملك آذربيجان اصبهذ وملك طبرستان يدعى سالار . وأبو بكر ابن الاخشيد على مذهب الجياني كان جده يدعى بمحضرة الخشيد الاخشيد ولقب على ابنه بذلك وهو من اولاد الملوك بفرغانة .

والجاني هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي شيخ المعتزلة توفي سنة ٣٠٣

كذا في تاريخ الاسلام

(٢) قال صاحب التكملة : حكى هلال بن الحسن : قال أبو علي بن محفوظ : لما ورد معز الدولة وأبو جعفر الصيمري معه الى بغداد أراد أبو الحسن علي بن عيسى الركوب اليه وقضاء حقه . وأفق أنه نزل الى داره ليجلس في سميرية وأبو جعفر محتاج في طياره وأنا وأخي وأبو الحسن طازاد بن عيسى معه فقال لنا : من هذا ؟ فقلنا : الوزير أبو الحسن علي بن عيسى . فقال لابي الحسن بن طازاد : قدم بنا اليه فأسأله ان ينزل معنا في الطيار . فقدمنا منه وسلمنا عليه فقال له أبو الحسن طازاد : الى أين توجه سيدنا . فقال : أشار فينا بلقاء الامير الوارد وقضاء حقه فعملت على ذلك . فقال له :

(ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة)

لما اجتمع لمعز الدولة أمر بغداد في هذه السنة زاد في التوثق من أمير المؤمنين المطيع لله فاستحلفه يمين عظيمة ألا يتغيب عن معز الدولة ولا يبيعه.

ينقل سيدنا الى الطيار فانه أولى . فاستمع ولم يزل يراجه وكان معه ابنه أبو نصر فعليه حتى نزل وسهل عليه ذلك ونزل . وقام له أبو جعفر الصيمري عن موضعه وقد رجا ان لا يعرفه اياه وكان أبو نصر عرفه وأراد ان يشعر اياه فلم تدعه طاعة لابي جعفر . وسرنا مصدين ووصلنا الى معسكر معز الدولة باب الشامية وقدم الطيار الى للشرعة فقال أو جعفر لابي الحسن : تجلس يا سيدنا بمكانك حتى أصعد الى الامير وأعرفه خبرك وأودنه بحضورك . فقال له : لك أطل الله بقاءك عند الامير آرة وبه ألسة : قال : نعم . وصعد فلما صعد قال أبو نصر لايه : هذا الاستاذ أبو جعفر الصيمري . فارتاع وقال له : ألا أعلنتنا ذلك لاوفي للرجل حقه ؟ قال : منعي أحمابنا . وأقبل على طازاد فقال له : لا أحسن الله جزاءك كذا يفعل الناس ! قال : والله يا سيدنا ما فعلت ما فعله الا لان الاستاذ أمرني به ولم تمكنني المحاملة له . قال : انا لله واما اليه راجعون . ووجم وجما شديدا ثم قال : من هاذان أعزهما الله ؟ (وأشار الي أبي أخى) فقال طازاد : ابنا محفوظ . فاستبته وقال : الذي كان يصحب جعفر بن الفرات ؟ قال : نعم . فقال : قد كان جعفر من العمال الظالمة .

ولما صعد الصيمري الى معز الدولة وجده على شراب فلم يقل له شيئا وجاء الى علي بن عيسى فقبض له وأظلمه . وقال له : قد جننا على أصحابنا في كتابي موضع الاستاذ حتى كان في قصيري في قضاء حقه ما لم أحتمله وأنا أعتذر اليه أدام الله عزه من ذلك . قال : فدل الله بك يا سيدنا وصنع وأي قصير جرى ؟ فالتفت الى طازاد فقال : أم أوصك بترك اعلامه أمري ؟ فقال : أبو نصر ولده أعلمه وقد حصلت بين العتب أياها الاستاذ منك ومنه . وقال له أبو جعفر : الامير على حال لا يجوز اداء مثلك عليها وهو يعتد من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها واذا تكلف سيدنا العود في عداة عز بينهم ووجه من الحق ما يجب ان يوفيه اياه والطيار يا كراهه . وانصرف أبو الحسن برسله أبو جعفر الى معز الدولة فقال له : وافي علي بن عيسى لقاء بك وخبرتمك بغيره اليه غيرك بانك على نيتي ولم يجز ان يراك عليه . فقال : من علي بن عيسى ؟

سوءاً ولا يُمالي له عدواً فلما حلف أزال نعتة التوكيل وعاد إلى دار الخلافة
واعتزل أبو علي الحسن بن مزون النظر في الأمور ليتحامل

فقال: وزير المقدر بالله . فقال: ذلك العظيم ! قال: نعم . قال ما وجد أن ترده قاني
كنت أقوم إلى مجلس آخر والقاء فيه . فقال: ما كان يحسن أن يشم منك رائحة
شرباب وفي غد يا كرك . فقال معز الدولة: وكيف أأمله وما الذي أقول له؟ فقال له
العيصري: تبرع له بعض الأزعاج وترفح مجلسه وتمطبه مخدة من غداك وقول له
« ما زلت مشتاقاً إلى لقائك ومشتوقاً للاجتماع معك وأريد أن تشير علي في تدبير الأمور
وعمارة البلد بما يكون الصواب فيه عندك »

وجاء أبو الحسن علي بن عيسى من غد ودخل على معز الدولة فوفاه من الإجلال
والإكرام أكثر مما وافقه عليه أبو جعفر وأعطاه مخدة من دسنة قبلها أبو الحسن
وقال له ما يقال لئله فقال له معز الدولة: كما نسح بك فيعظم غداً أمرك ويكثر في
قوسنا ذكرك وقد شاهدت منك الآن ما كتبت مؤثراً وإليه منتظما والدنيا خراب
والأمور على ما تراه من الأتشار فإير علي بما عندك في إصلاح ذلك . فقال له أبو
الحسن: هذه النية منك أيها الأمير داعية إلى الخير ومسهلة إلى النهج وطريق العمارة
ودرور المسادة واستقامة أمر الجند والرعية والعدل . والذي أهلك الدنيا وأذهب
الأموال وأخرج الممالك عن يد السلطان خلافة هؤلاء يتأني الصلاح ويطرد الأغراض
بالولة للموقنين والاعوان المنصحين

وحدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا فلان (وهذا ذكر الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال:
إذا أراد الله بوال خيراً قبيض له رزق صدق أت غفل أذكره وإن رذل أيقظه . وقد
وفق الله للأمير من هذا الأستاذ (وأشار لابي جعفر) من تمت فيه أسباب الكفاية
وبانت فيه شواهد الخالصة ويوشك أن يجري الخير على يده ويتأني المراد بحسن تدييره .
فتراجع أبو جعفر وتوقف عن تفسير هذا القول لمعز الدولة ووطن معز الدولة أن
توقفه لاسم كره ذكره . فقال لابي سهل العارضي:- اقض ما يقول . ففسره له تفسيراً لم
يفهم عنه ولا استوفى العول فيه وتلجج في ذكر رجال الحديث حتى استهم معز
الدولة أسماهم وقال: هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو الحسن: لا هؤلاء
رجال قتلوا في الحديث عنه . ثم عاد أبو جعفر إلى الترجمة بينهما وقال أبو الحسن: ومن
لولى ما ينظر فيه الأمير وقدمه سد هذه البثوق هي أصل الفساد وخراب السواد . فقال:

الصيمري^(١١٧) عليه ومصادرة كاتبه فرد النظر في الاعمال الى أبي الحسين
على بن محمد بن مقله من قبل أبي جعفر الصيمري ورعى له معز الدولة
مكاتبته له ألبم مقامه في الجانب الغربي فلما عبر معز الدولة ولقيه لزمه ثم رد
في هذا الوقت اليه النظر في الامور^(١١٨) وقاد كتبه الخليفة أبو أحمد الفضل

وقد نذرت له عند حضوري في هذه الحضرة الا أقدم شيئاً على ذلك ولو نقت فيه جميع
ما أم لك . قال : إذن يحسن الله عونك ويذلل لك على صعب ويسهل كل مراد بين يديك .
فلما أفضي القول بينهما في ذلك قال معز الدولة : أذكر حوائجك لا أقدم فيها بما
أقضي به حذك . قال : الحاجة الحاضرة هي الى الله تعالى في ان يطيل بقاءك ويدوم
علاك ومنى عرض من بعد حاجة اليك كان المعول فيها عايبك . قال : لا بد من ان
تذكر شيئاً . قال حراسة منازلها فأنما تمتثل على عدد كثير من بنين وبنات ومجانز
وأهل وأقارب وأتباع وأصحاب . قال : هذا أقل ما أفضله . ونهض أبو الحسن وشيخه
أبو جعفر وشي الخلدان بين يديه .

وتوفي أبو الحسن بعد عبور معز الدرلة وهزيمته ناصر الدولة يوم فضى أبو عمران
موسى بن قنادة وكان معه مائتا رجل من الديلم فنزل داره . وركب الصيمري اليها وقد
فرغ من تجهيزه ووضع في تابوته فصلى عليه وقال لوسى : اخرج من هذه الدار فما
يجوز نزولك فيها . فقال لا اخرج . فقال لا أمكنك منها . فقال لا أقبل منك .
قال اذا لم قبل أكرهتك . وتناهبنا بالمعول تناهبنا تولدت منه فتنة واجتمع الى موسى
أصحابه والى أبي جعفر آخرون وعرف معز الدولة ذلك فبادر لاطفاء النائرة وقال
للصيمري ليس هذا وقت ذلك . قال بلى أسها الأمير هذا وقته وبق اقتحنا أمرنا
بسقوط هيتا اسمر ذلك وبعد تلافيه وازداد الامر من بعد وهناً والطمع استحكماً .
فاخذ معز الدرلة يد موسى بن قنادة فاخرجه منه وقال له يكون نزولك في الدار
التي أزلها ولا اقتح أمرأ بما يبيع من انزواج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في
الدنيا وعياله عن منازلهم وأوطانهم . وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور (ابن)
أخيه أبي علي بن عبد الرحمن عليه في حياته بمثل أبي جعفر ما فعله .

(١) زاد صاحب التكملة . وكان ابن مقله يواصل معز الدرلة في أيام الحصار بالهندايا
والاخبار فلما عبر الى الجانب الشرقي حيا داره بها واستخدمه . فاخذ في المصادرات

ابن عبد الرحمن الشيرازي وسُلمت اليه ضياع الخدمة ارتفاع مائتي ألف دينار في السنة

وفيها ورد الخبر في الحرم بدخول الامير ركن الدولة الريّ وانه ملك الجبل بأسره .

وفيها ورد أبو بكر ابن قرابة من عكبرا برسالة ناصر الدولة يلتمس فيها من معز الدولة الصلح وقد كان تردد قبل هذه الواقعة مرات فتقرّر أمر الصلح على ان يكون في يد ناصر الدولة من حد تكريت الى فوق ويضاف الى أعماله مصر والشام على أن لا يحمل عن الموصل وديار ربيعة شيئاً مما كان يحمله من المال ويكون الذي يحمله عن مصر والشام ما كان يحمله الاخشيدي محمد بن طنجع عنهما وعلى ان يدرّ ناصر الدولة الميرة الى بغداد ولا تؤخذ لها ضريبة وحلف معز الدولة بحضرة الخليفة والقضاة على ذلك والوفاء به

وأنفذ القضاة مع ابن قرابة الى معز الدولة لالتماس الصلح^(١٤٨) بغير موافقة منه للأتراك ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر أمر الصلح اجتمع الأتراك للايقاع به وأحس ناصر الدولة بذلك فخرج بالليل وغبر الى خيمة ملهم . وكان ملهم والقرامطة في الجانب الغربي وناصر الدولة في الجانب الشرقي واستجاره فاجاره^(١) وسيّره في الجانب الغربي ومعه ابن

لتجار والشهود فصادف أحد العامة معز الدولة منصرفاً منفرداً نصف النهار فعرفه ما الناس فيه من الخوف فقدم بصرف ابن مقلة . واحتزقت دور ابن شيرزاد ودوز أسبابه وأحبه وصودر على مائة وعمانين ألف درهم . وقد معز الدولة الشرطة أبا العباس بن خاقان

(١) قال صاحب التكملة فاستجار بأمر ملهم حتى أمرت ولدها بتسييره

شيرزاد وبقي الاتراك في الجانب الشرقي . فلما فاتهم ناصر الدولة اجتمعوا على تأمير تكين الشيرزادي وقبضوا على أبي بكر ابن قرابة بعد ان نزل به مكروه عظيم وقبضوا على كتاب ناصر الدولة وأسبابه وساروا يطالبونه واستأمن ينال كوشه وأولوا الى معز الدولة واسرع ناصر الدولة في سيره فلم يلحقه الاتراك . ولما صار الى مرج جهنمة قبض على ابن شيرزاد وسلمه وعلى طازاد وعلى أبي سعيد وهب بن ابراهيم وجوهر خادم ابن شيرزاد وأخذ جماعتهم الى القلعة . ولم يلبث ناصر الدولة ومضى الى نصيبين ورحل تكين الشيرزادي والاتراك الى الموصل وغلبوا عليها ثم ساروا في طلبه فمضى الى سنجار فبعوه وكتب الى معز الدولة يستنصره فانفذ اليه معز الدولة جماعة من قواده ثم أنفذ أصفه دوست بمقدم ثم أخرج الصبري . ولما سار^(١٤٩) تكين الشيرزادي الى سنجار في طلب ناصر الدولة سار من سنجار الى الحديثة فبعه تكين الى الحديثة فلما قرُب منه سار ناصر الدولة الى السن و هناك لحق به جيش معز الدولة وأبو جعفر الصبري واصفهدوست فساروا بأسرهم الى الحديثة للقاء تكين الشيرزادي . ووقعت الواقعة بالحديثة وكانت شديدة فلنهم تكين وتقطع أصحابه واستؤسر منهم وجوه القواد وجماعة من الاصاغر وقتل منهم خلقٌ بعد ان كان استعلى واستظهر في الحرب

﴿ ذكر السبب في هزيمة تكين والظفر به بعد استعلائه ﴾

كانت العرب على كثرة عددهم في عسكر الصبري يتقضون صفوف الديلم ولا يصدقون اللقاء فقال لهم الصبري : اعتزلوا عما ولا تدخلوا بيننا وانظروا فان انهزم واحد منهم فاتبعوه وان ثبت فدعونا واياه ما دام ثابتاً

واعلموا انكم اذا قربتم ما واختلطتم بمصافنا بدأنا بكم قبل اعدائنا ، ففعلوا
واعزلوا وصبر الفريقان وحمل الاتراك حملات شديدة ثبت لها الديلم ثم
وثبوا في وجوه الاتراك فلما ولوا حمل عليهم العرب ووضعوا الرماح بين
ظهورهم ونكسوهم فأكثروا القتل والاسر . ثم استأسر^(١٥٠) جنود تكيين
الشيرزادى فقبروا به الى ناصر الدولة فسلمه للوقت وانقذه الى قلعة من
قلاعه وسار ناصر الدولة وأبو جعفر الصيمري الى الموصل فنزل الصيمري في
الجانب الشرقي بازاء الموصل ودخل اليه ناصر الدولة وحصل عنده في
خيمته وخرج من عنده وعبر الى الموصل ولم يعد اليه بعدها .

حكى عن ناصر الدولة انه قال : لما حصلت مع أبي جعفر الصيمري في
خيمته ندمت وعلمت اني قد أخطأت وغررت فبادرت الى الانصراف . وحكى
عن الصيمري انه قال : لما خرج من عندي ناصر الدولة ندمت على تركي
المبض به وعلمت اني قد ضمنت الحرم وأخطأت بعد ان فاتني الصواب
ثم تسلم أبو جعفر الصيمري طازاذ ووهباً وجوهراً والى كرخ خنطة
وشعيراً وانحدر بهم الى بغداد مع ابن لناصر الدولة رهينة يقال له هبة الله
وأدخل ابن شيرزاد بعد يوم الى بغداد . وكلا به^(١) وصادره معز الدولة

(١) قال صاحب التكملة . وضمن لناصر الدولة طازاذ وأبو سعيد وهب النصراني
الكاتب (وهو الكاتب الذي مدحه ابن تينة) خمسين الف دينار على ان يطلقه فلم
يفعل وسلمه الى الصيمري وكان الصيمري مراعيأ لطازاذ . وقال أيضاً وكتب أبو عبد الله
ابن توبة (وترجمته في ارشاد الارب ٢ . ٨٠) عن المطيع لله كتاباً بالفتح الى عماد
الدولة منسبه فلم يسفر العجاج الا عن قبيل مرسل أو غريق معجل أو جريج معطل أو
أسير مكبل أو مستأمن محصل أو حنينة ملاءها الله بلا تعب أو غنينة أقاء الله بلا نصب .
وفي هذه السنة صرف أبو الحسن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب عن القضاء بالجانب

على خمسمائة الف درهم ثم حمل ناصر الدولة تكين الشيرزادي مسمولا الى معز الدولة فأحسن اليه معز الدولة وأطلقه واقطعه انقطاعا .

وفيهما خرج لشكر دوز بن سهلان في جيش الى الاهواز ومعه عامل خراج وظهرت الوحشة بين الأمير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وقبض معز الدولة على ينال كوشة^(١٥١) وكان استجبه وعلى أرسلان كور وعلى فتح الشكري وحملهم الى قلعة رامهرمز

وفي يوم الاحد ثمان خلون من شوال ضرب الصيمري ابن شيرزاد بمحضرتة بالمقارع وطالبه بمال المصادرة وانحدر الصيمري الى الاهواز وفيها جرت وقعة بين أصحاب البريدي وبين أصحاب معز الدولة فكانت على البريدي وأسر منهم نحو مائتي رجل من وجوه الدلم

الغربي وأضيف الى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي ويعرف بان أم شيان . وفي النصف من شعبان خرجت العامة لزيارة قبر الحسين وعقدت الباب باب الطاق . وورد الخبر ان سيف الدولة قبض على الفراريطي واستكتب بعده أبا عبد الله بن فهد الموصلى . وفي هذه السنة انقطعت قطرة دهما بأسرها . وفي تلويح الاسلام في ترجمة هذه السنة ولما مات الاخشيد بدمشق سار سيف الدولة من حلب فملك دمشق واستأنم اليه يانس المونسي ثم سار سيف الدولة ونزل الرملة . وجاء من مصر انو حور بن الاخشيد بالجيش والقائم بأمره كافور الخادم فرد سيف الدولة الى دمشق وسار وراءه المصريون فانهزم الى حلب فساروا خلفه فانهزم الى الرقة ثم تصالحوا علي ان يعود سيف الدولة الى ما كان يسده . قال المسيحي وكان بين سيف الدولة وبين أبي المظفر حسن بن طنج وهو أخو الاخشيد وقمة عظيمة باللجون فانكسر ابن حمدان ووصل الى دمشق بعد شدة ونشنت وكانت أمه بدمشق فنزل المرح خائفا وأخرج حواصله وسار نحو حصص على طريق قارا وسار أخو الاخشيد وكافور الاخشيد الى دمشق ثم سار الى حلب في آخر السنة واستقر أمرهم . وكسرة المظفر لابن حمدان مذكورة في كتاب الولاية لابي عمر الكندي ص ٢٩٥

(ودخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة)

وفيهما سار المطيع لله والامير معز الدولة الى البصرة وانزعها من يد أبي القاسم البريدي فسارا من واسط في البرية على الطنوف فلما صاروا في البرية ورد على الامير معز الدولة رسول المهجرين القرامطة من هجر بكتاب منهم اليه بالانكار عليه في سلوك البرية من غير أمرهم اذ كانت لهم فلم يجب عن الكتاب وقال للرسول : قل لهم « ومن أنتم حتي تستأذنوا في سلوك البرية وكاني أنا أقصدُ البصرة انما قصدى بلدكم واليكم بعد فتحي لياها وستعرفون خبركم » وكلام في هذا المعنى فانصرف الرسول . وانحدر أبو جعفر الصيمري وموسى فياذا في الماء فملك سماران ودخل دار البريدي بها بعد حرب يسيرة ووصل الخليفة والامير معز الدولة الى الدرهمية فاستأمن اليه ^(١٥٧) جيش البريدي بأسره وهرب أبو القاسم البريدي الي هجر وملك معز الدولة البصرة فأنحلت الاسعار كلها ببغداد انحلالا شديدا . وقبض معز الدولة على جميع قواد البريدي بالبصرة واستخرج أمواله وودائمه وقبض خزائنه وأحرق كل ما وجد له من آلات الماء من الشذاآت والطيارات والزبازب واستدعى لؤلؤا من بغداد فقلده أعمال البصرة والحرب . ووصل معز الدولة من البصرة الى الاهواز لياقي أخاه عماد الدولة وتأخر الخليفة والصيمري بالبصرة . وتأخر كوركير عن صحبة معز الدولة من غير موافقة وقيل انه في التدبير عليه وعقد الرياسة لنفسه فوجه اليه باي جعفر الصيمري فامتع عليه وحاربه في داره فظفر به أبو جعفر وقبض عليه وصار به الي معز الدولة فأفذه الي القلعة برامهرمز

ولقى معز الدولة أخاه عماد الدولة فقبل الارض بين يديه واجتهد به
 عماد الدولة أن يجلس بين يديه فلم يفعل وكان يتردد اليه كل يوم بالعداة والعشية
 فيقف ولا يجلس . وقيل الامير معز الدولة ان عماد الدولة يريد أن يسأله
 في الافراج عن رامهرمز وعسكر . مكرم فحكى أبو الحسن المافروخي^(١)
 انه كان مع معز الدولة وكان عماد الدولة ورد أرجان فالتقيا بها قال : فدعاني
 عماد الدولة وقال : بلغني انه حكى لاختي^(١٥٣) اني وافيت الى هذا الموضع
 لارتجع منه بعض أعمال الاهواز . وضرب يده الى لحيته وقال : سوءة لها
 انا تواضعت لهذه الحال امن لي حتى احتاج الى استكثار البلاد وادخار
 المال له ؟ هذا وأخوه ابنائى وانما أريد الدنيا لها والله ما وافيت الا لا عقد
 ما بينهما من الرياسة حتى لا يجري خلاف ان حدثت بي حادثة فاني عليل
 كما ترى واسأله أن يقدم الكبير على نفسه كما جرت العادة وبارك الله له في
 بلاده ولو أراد بعض فارس لوهبته له ولقد أصبحت وأمست وما منى
 على الله الا العافية وسلامتهما وابقاؤهما فانهما أخوأي بالنسب وابنائى
 بالترية وصنيمتاي بالولايات ومن لي غيرهما فيقدر ما يقدر . (قال) فعدت
 الى معز الدولة وحدثته بالحديث فبكى وحضر في آخر النهار عند عماد
 الدولة فأسرف في الشكر والدعاء وتذكر الكلام فبكى بحضرة حتى
 ضمه عماد الدولة الى نفسه .

ثم انصرف الى بغداد وامتد الى باب الشماسية وقدم الخليفة فنزل
 بالزيدية . وأظهر معز الدولة انه يريد الموصل وكتب عن المطيع لله كتابا
 الى ناصر الدولة وورد أبو بكر ابن قرابة الى هناك بجواب الرسالة وتردد

(١) هو محمد بن أحمد كذا في ارشاد الارب ٣ : ١٨١

(١٥ - نجارب (ص))

مرات ثم حمل المال وتم الصلح ^(١)

﴿ ^(١٥٤) ودخلت سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بوقعة للروم مع سيف الدولة انهزم فيها سيف الدولة
وأخذ الروم مرعش وأوقموا باهل طرسوس ^(٢)

وفيها قبض معز الدولة على اصفهدوست وحمله الى قلعة رامهرمز ^(٣)

ذكر السبب في ذلك

كان اصفهدوست خال ولد معز الدولة وولد له من أخته الحبشى وكان
يكثر الدالة عليه ويقل الهيبة له وكان يزرى عليه في كثير من أفعاله وبلغ معز
الدولة عنه انه يرسل المطيع لله في الايقاع به وانه قد استجاب له الى ذلك

(١) قال صاحب التكملة . ولما ورد المطيع لله من البصرة وكان في صحبته أبو
السائب عتبة بن عبيد الله الهمداني فولاه قضاء القضاة وصرف ابن أم شيان ولم يرتزق
أبو السائب واستخلف أبا بشر عمر بن أكرم . وورد الخبر بأن ركن الدولة فتح
طبرستان وجرجان وهزم وشمكير بن زيار واستأسر من أصحابه مائة وثلاثة عشر قائدا
وفي ذي القعدة ضمن روزبهان الديلمي السواد والضرائب بمشرة آلاف الف درهم
واستكتب على ذلك ابن سنجلا . وضمن الصيمرى اعمال واسط واستكتب عليها أبا
الحسن طازاذ . وفي ذي الحجة خلع معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذى كان
رهينة عنده وأفضه مع ابن قرابة الى أبيه

(٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٦ . وفيها اغارت الروم لعنهم الله
على أطراف الشام فسبوا واسروا فساق وراهم سيف الدولة ولحقهم فقتل منهم مقتلة
واسترد ما أخذوا ثم اخذ حصن برزة من الأكراد بعد ان نازلهم مدة ثم اقتسحها في
سنة سبع

(٣) قال فيه صاحب التكملة . وقبض على اصفهدوست لانه اشار على معز الدولة
بمبايعة ابى عبد الله ابن الداعي فقال الصيمرى انه قصد ان يوليه الامارة اذا صار الامر
اليه فكان ذلك سبباً لاعتقاله برامهرمز ومات بقلعها معتقلا .

فلما كثر عليه ذلك قبض عليه

وفيها ورد الخبير بان ركن الدولة هزم العلوي الذي كان بمرجان وطبرستان
وفيها دخل أبو القاسم البريدي في الامان الى بغداد ولقى معز الدولة
وقبل الارض بين يديه وأنزله وأقطعه بمائة وعشرين الف درهم ضياعاً^(١)
وفيها ورد الخبير بمسير السلار وهو المرزبان بن محمد الى الري طامعاً
فيها وفي دفع ركن الدولة عنها فخاربه ركن الدولة وأسره مع ثلاثة عشر قائداً
من قواده وحمله الى القامة بسميرم وحبسه فيها وعاد الامير ركن الدولة
الى الري وقد شرحنا أمره على الاستقصاء فيما بعد

وفيها خرج الامير معز الدولة^(٢) الى الموصل ودخلها وجرت
مراسلات بين ناصر الدولة ومعز الدولة استقرت آخرها على ان يحمل عن
الموصل وديار ربيعة وديار مضر والرحبة والشام في كل سنة ثمانية آلاف
الف درهم ويقم الخطبة لعماد الدولة ومعز الدولة وبختيار بن معز الدولة وأخذ
الفضل والحسين ابني ناصر الدولة رهينة وانصرف الى بغداد . ولم يكن
الصيمري أخذ خط ناصر الدولة بهذه المفارقة وذلك لان ابن قراتكين
غلام صاحب خراسان قصد الري واضطرب معز الدولة فبادر الى بغداد
لينفذ منها جيشاً الى أخيه فوسف أبو جعفر عسفاً شديداً في فصل القصة .
فقال الصيمري تسكيننا له : ارحل اذا شئت فقد أخذت الخط بثمانية آلاف
الف درهم . ونما بعض الخبير الى ناصر الدولة فامتنع على أبي جعفر من بذل
الخط وخاف أبو جعفر أن يخبر الامير معز الدولة بالصورة بعد الاعتراف

(١) زاد صاحب التكملة . واعاد عليه ضيخته المعروفة بنروخاذاذ من بادوريا
وانزله في الدار المعروفة بالموزة بمشعة الساج محتاطاً عليه

فلا يقبله العثرة وانحدر الى بغداد

فقال أبو محمد المهلبى وكان يخلف الصيمرى : قلت لابي جعفر : بأى
شئ تحتج على الامير اذا طالب بهذا الخط فلم تحضره اياه ؟ فقال : اطالب
ابن قرابة حتى يكتب خطه عنه فانه لا يقدر على مخالفتى ثم ان أنكر ناصر
الدولة قلت انه خايفته وما كتب له يلزمه . قلت : فان لم يكتب ابن قرابة
خطه وهذا مما لا يجوز ان تسكره عليه ؟ قال : زور^(١٥٦) على خط ابن قرابة .
(وكان ببغداد من زور على الخطوط عجيباً) قلت : فاذا صح رأيك على
هذا فلا تطالب ابن قرابة يكتب الخط فانه ان امتنع عليك بطل التزوير به
ولكن زور . فزورنا والله على خط ابن قرابة ضماناً بمائة آلاف درهم
وخرج الصيمرى لحرب عمران ثم حدثت الحادثة من موت عماد الدولة
وشخص وكانت كرتة التي ما عاد بعدها . ووافى ابن قرابة وطالبته بالمال فابى
وأرته الخط فجعله وحلف بالطلاق انه ما كتبه ثم قال : ما أشك انه خطى
ولكن ما كتبه . ثم هذا يا هذا انا قد شككت فكيف غيرى ممن تشبه
عليه الخطوط ؟ وأنت تعلم يا با محمد ان ناصر الدولة امتنع من كتب الخط
على ابي جعفر وان ابا جعفر خرج وما أخذه وقد أحاطت بي البلوى
وليس هذا حتى طيك . فقلت : الاستاذ أبو جعفر غائب وكلامك فيه
لا يقبل والامير ينصر وزيره ولا ينصرك ويشهد ونحن معه ان هذا خطك
لثلا يبطل ماله ويصير محصوله مخصوصة وزيره ولكن الرأى ان تقول
للامير : « لما حدث أمر ابن قرانكين وخرج الجيش الى الرى طمع ناصر
الدولة وجعد الضمان والوجه مقارنته حتى يصح من جهته بعض المال والا
بطل الاصل ثم اذا زال هذا الشغل بعد سنة صار^(١٥٧) الكلام لسنة مستأنفة

ويجبل شيئاً يؤخذ منه فان هذه السنة أصلح ، فأعاد ذلك على الامير معز الدولة ودعاني على خلوة وقال لي : أى شىء ترى ؟ فقلت : الوجه ان تقارب وتأخذ ومتى تمكنا من قصد الموصل فالضمان معنا ونحن نستوفى تمام الثمانية آلاف الالف درهم . قال : فافعل . وقررنا الامر على ثلاثة آلاف الف درهم لسنة واستوفيناها . وكان الصيرى لما انصرف من عند ناصر الدولة بالصلح صار ناصر الدولة الى الموصل وعسف الناس وطالبهم بالالتجيل . وفي هذه السنة خرج سبكتكين الحاجب ومعه أكثر الجيش والقرامطة الى الري مددا لركن الدولة ثم أتبعه معز الدولة بروزبهان وعليكان وجماعة من الديلم ولحقوا به

{ ذكر السبب في ذلك }

كان السبب فيه أن جيش خراسان تحرك فورد الخبر على ركن الدولة وكان ابن عبد الرزاق من كبار أصحاب الجيوش بخراسان الا أنه كان مستوحشا من صاحبه فنكأب ركن الدولة بأنه صائر اليه فى الجيش الذى معه فاستمد له ركن الدولة واعدت أصناف الكرامات له . وكأب أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه معز الدولة وأخاه أبا الحسن على بن بويه عماد الدولة فحل كل واحد منهما اليه شيئاً كثيراً من المال والدواب^(١٥٨) والسياب والالطاف فصرفها كلها اليه مع ما أضاف اليه من جهته وذلك بمد أن حضره ووطى بساطه ورده الى الدامغان فوصل اليه شىء لاعهد له بمثله وانما رده الى الدامغان لئلا يتضايق الري بالعساكر وقيل له : فرّق من الاموال ما ترى على من ترى . ثم استقر الرأى بين الامراء الثلاثة أعنى عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة على تقليد ركن الدولة خراسان والمقد له عليها ليكون

محاوثة اباهم على الاصل والولاية . ثم وردت الاخبار بحركة المرزبان بن محمد بن مسافر وهو السلار وانه عازم على قصد الري لمحاربة ركن الدولة مفتتما ورود جيش خراسان وانه سيشفله ذلك عنه . فندب عند ذلك معز الدولة سبكتكين الحاجب المسير الى ركن الدولة مددآله بعد أن عظم أمره ونغم شأنه وضم اليه جماهير عسكره وأكابر قواده وفيهم بورريش وروزبهان ومن يجري مجراها وقطعة وافرة من الأتراك وثلاثة آلاف من شجعان العرب المعروفين فيهم ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البار وعمار المجنون واحمد بن صالح الكلابي وطبقهم وأطاني الاموال وأزاح العطل في الخيل والسلاح وغيرها . وكتب عهد ركن الدولة على خراسان وعقد لواءه وحملت الخلع اليه معه وخرج بذلك أحد حجاب^(١١١) السلطان مع سبكتكين الحاجب فسارت الجماعة معه على أم أهبة . فلما وصل العسكر الى ظاهر الدينور خلع بورريش الطاعة وأنف من متابعة سبكتكين والمسير تحت رايته وجمع الى نفسه الديلم الذين في العسكر فاستجابوا له جميعاً وبكروا عليه في غداة غد وهو فيها غافل جالس في خيمة له فنافصوه ورماه بزوين اثبته في كتفه وولى من موضعه وخرج مجروحاً من تحت ذيل خيمته وركب جنيدية النوبة فبرز الى الصحراء وتلاحق به غلانه وسائر الأتراك مع العرب وتمكن الديلم من رحله وسواده فنبوه ونهب رحل حاجب السلطان الذي معه الخلع فذهبت في النهب . وتحيز الديلم كلهم مع بورريش الأروزبهان ونفراً قليلاً معه فانهم اختاروا طاعة سبكتكين على طاعة بورريش وصر بورريش هائماً على وجهه ورجع عنه الديلم الى سبكتكين فقبلهم سبكتكين وبسط عذرهم ولم ينسئ الى أحد منهم . وأمر العرب بطلب بورريش فلم يكن بأسرع من

أن يوافي به ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البارد أسيراً مسلوباً فأقيم بين يدي سبكتكين فخاطبه بما يجرى مجرى التشفي واسمه القبيح ثم أمر بتقييده ورحل الى همدان واستأنف تجديد الخلع التي انتهت حتى^(١٦٠) أقام العوض عنها ثم تم المسير الى حضرة ركن الدولة فوجده نازلاً بباب الري فلم يرش اليه فكان آخر العهد به . ولبس الخلع فبرز فيها للناس وقرئ عهده على خراسان بمشهد من القضاة والقواد ووجوه الاس ووافاه المدد من شيراز واستدعى محمد بن عبد الرزاق من الدامغان لمناجزة المرزبان فإنه كان أهم وأولى بالابتداء فلما واقمه ظفر به وأخذ أسيراً كما حكينا في أخباره

(ودخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة)

وفيها انحدر أبو جعفر الصيمري لمحاربة عمران بن شامين وكان هذا الرجل من أهل الجامدة^(١) وجنى جناية فهرب الى البطيحة من سلطان الناحية فأقام بين القصب والاجام واقتصر على ما يعبده من السمك قوتاً ثم اضطر الى معارضة من يسلك البطيحة متلصصاً وعرف خبره جماعة من صيادي السمك فاجتمعوا اليه مع جماعة من المتلصصة هناك حتى حوى جانبه من السلطان فلما اشفق من أن يقصد استأمن الى البريدي فقلده أبو القاسم الجامدة للحماية والاهواز التي في البطائح فما زال يجمع الرجال الى أن كثر أصحابه وقوى قلب على تلك الواحي .

وفيها ورد الخبر بان ابن قرانكبن غلام صاحب خراسان^(٢) انصرف الى نيسابور وتفرقت جموعه عنه وبقي وشمكير بطبرستان فسار اليه ركن

(١) زاد صاحب كتاب العيون . وهي قرية من اسفل واسط بزعم أنه عربي من بني سليم ولكنه سوادى المنشأ واللغة وكان قد جنى الخ

الدولة يريد به فلما قرب منه انصرف بغير حرب وعارضه على بن سرخاب
أحد قواد ركن الدولة فوقع بسواده واستأمن أكثر أصحاب وشمكير الى
ركن الدولة ودخل ركن الدولة أمل

وفيها أوقع الصيمري بمران بن شاهين دفعةً بعد دفعةً واستأسر أهله
وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر . ثم ورد الخبر بموت عماد الدولة
على بن بويه فاضطرب الجيش هناك وكتب معز الدولة الى الصيمري بالمبادرة
الى شيراز لاصلاح الامور بها فترك الصيمري ما كان فيه من طلب عمران
ابن شاهين وبادر الى شيراز . ووافى ركن الدولة الى شيراز واجتمعوا على
تقرير الامور وضبط البلد واصلاح امر الجيش فلما استقام الامر وصالح البلد
سلماه الى الامير أبي شجاع فتأسخسه بن ركن الدولة وانصرفا عنه
وكانت علة عماد الدولة التي مات فيها قرحة في كُلاه طالت به ونهكت
جسمه ^(١) ولما مات نفذت كتب الخليفة بانه قد نصب أخاه الامير ركن
الدولة مكانه وجعله أمير الامراء .

وتغيرت نية الامير معز الدولة على أبي الحسن المافروخي وقبض على
أبي محمد على بن عبد العزيز ابن عمه بالبصرة ثم على أبي الحسن بعده لما
عجزا عن ^(١٦٢) ضمان البصرة والاسافل فان أمرها كان مشتركاً وكتب
الى أبي جعفر الصيمري وهو بشيراز بان يُنفذ اليه أبو الفضل العباس بن
فسانجس فانفذه وقلده الدواوين التي كانت الى أبي الحسن المافروخي
ويسألها منه قبل ان يستكتب الامير معز الدولة أبا محمد المهلبى بأسبوع
ثم حاول ان يدخل يده في ديوان السواد ليجرى في ديوانه فنعمه أبو محمد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وله تسع وخمسون سنة

المهلبى واحتج عليه بان هذا الديوان كان يجرى في ديوان الصيرى ثم حاول أن يدخل يده في ديوان النفقات وكان يتولاه أبو الفضل العباس ابن الحسين الشيرازي وفي ديوان الجيش وكان الى سهل بن برديشت وفي حساب الخزانة الذي يتولاه أبو على الحسن بن ابراهيم الشيرازي^(١) فمنه مع الدولة من ذلك لخصوص هذه الطائفة به^(٢) وسكونه اليها

وفيها ورد الخبر بان كوركير وبنال كوشه قتلوا الموكلين بقلعة رامهرمز وكسرا قيودهما وخرج بنال كوشه وهرب فلقبه الاكراد ومانمهم فقتلوه ولم يخرج كوركير ولا فتح اللشكري ولا لرسلان كور ولا اصفهدوست وكتب مع الدولة الى أبي جعفر الصيرى وهو بشيراز ان يبادر الى القلعة وحفظها فبادر وكان اصفهدوست عيلا من قولنج فقات بها . ولما بُد الصيرى عن عمران^(٣) وشغل بهذه الاسباب بعد ان لم يبق في أمره شيء تنفس وخرج من استناره وعاد الى أمره وجمع اليه من كان تفرق عنه من رجاله وقوى أمره .

وفي هذه السنة أحس على بن بويه عماد الدولة بالموت لخائفة العال اياه وخاف لبعد أخيه عنه وكثرة من في جلته من كبار الديلم ان يطمع في مملكته بعده فاستدعى فناخسره بن ركن الدولة من أبيه ليرشحه للامر بعده ويأمن به للقواد والجيش فعمل ذلك وسار فناخسره بن ركن الدولة الى شيراز وضم عسكره اليه أبوه حاشيته الثقات ولما قرب من شيراز تلقاه عماد الدولة في جمع وأجلسه في داره على السريره وأمر الناس بالسلام عليه ووقف بحضرته لئلا يمتنع أحد فمكأن يوما عظيما مشهودا ثم عهد اليه بعد ذلك ومات

(١) هو « النصراني » في ارشاد الارب ٣ : ٥٨٢ (٤) ليس في الاصل

﴿ ذكر استعمال حرم واستظهار من عماد الدولة قبل موته ﴾
كان عماد الدولة ينهم جماعة من أكابر قواده ويعرفهم بطلب الرياسة
لأنفسهم وكانوا يرون أنهم أكرم منه من نصبا وأحق بالولاية فنظف
سكروه منهم وقبض على جماعة . فكان ممن قبض عليه شيرنجين بن جليس
فخطب فيه وتشفع فيه ^(١٦٤) وجوه حاشيته وثقات أصحابه فقال لهم : اني
أحدثكم عنه بحديث فان رأيتم بعد استماعه ان أطاقه فقلت . ثم ابتداء
يحدثهم انه كان بخراسان في خدمة نصر بن أحمد قال : ونحن يومئذ في
شردمة من الديلم وكان يجلس نصر بن أحمد للسلام في كل أسبوع مرتين
يجلس ذات يوم وحواليه من مماليكه ومماليك أليه بضعة عشر آلف
غلام سوى سائر المسكر فرأيت شيرنجين هذا قد جرد دشنيا ^(١) ولشتمل
عليه بكسائه فقلت له : ما هذا ؟ قال : أريد أن أضنع اليوم ما أذكرك به آخر
الدهر . قلت : وما هو ؟ قال : ادنو كاني متظلم أو طالب حاجة فاقبل
الارض ولا أزال أدنو حتى اذا وثقت بالوصول الى هذا الغلام (يعني نصر
ابن أحمد) فتدكت به ثم لا أنالي أن أقتل بعده وقد أنفت من القيام بين
يدي صتي (وكان نصر بن أحمد يومئذ عشرون سنة وقد خرجت لحيته)
فعلت انه ان فعل لم يقتل وحده حتى يُقتل كلداه معه معاشر الديلم فأخذت
بيده وقلت له : بيني وبينك حديث . وجهت عليه الديلم وحدثتهم بما هم به
وما يحى علينا كلما ان تم له ما يريد فقبضوا على يده وأخذوا منه الدشني .
أقرب دون من بعد ان سمعتم رأيه في نصر بن أحمد ان أمكنه من الوقوف
بين يدي هذا الصبي ^(١٦٥) فامسكوا عنه وقالوا : الامير أعلم بحيشه . ولم

(١) المستعمل عند العرب من دشته أي خنجره .

يزل محبوسا حتى توفي في محبسه .

وفي هذه السنة قُتِلَ أبو السائب عُتبة بن عبيد الله قضا القضاة بدمه

﴿ ودخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفها ورد الخبر بدخول ابن قراتكين غلام صاحب خراسان الى الري واصراف من كان بها من اصحاب ركن الدواه وكان ركن الدواة بطبرستان واسولى اصحاب ابن قراتكين على الجبل كله .

وفها مات أبو جعفر محمد بن أحمد الصبري في حُصَى حادّة بالبزبوني من الجاهدة لما عاد لمحاربة عمران بن شاهين^(٢)

وفها استكتب معز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى ولما ورد

(١) وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الارب ٢ : ٣٣٨

(٢) راد صاحب التكملة : وكان الصيرى يحسد المهلبى على محبصه وأدبه وكان اذا جلس معه على الطعام رأى كلامه وفصاحته يأمر الفراشين بعينه فيطرحون المرفقة على ثيابه فكان المهلبى منعصا به وكان يستصحب مع غلامه دائما ثيابا يغيرها ماعليه . وقال أيضا : ولما خرج الصيرى في هذا الوجه استخف أبا محمد المهلبى فلما علم نفاقه على معز الدولة أطلق لسانه فيه فكان أبو محمد قد تيقن انه يهلك على يد الصيرى فأنفذ الى معسكره طيورا وأوقف من يكتب عليها اخباره فاتاه البراح بطير قد أقبل بالماء بكتاب لم يقف عليه فقال للصابي (يعنى أبا الصبح ابراهيم بن هلال الذي ولى ديوان الرسائل بعد أبى عبد الله بن نوبة في سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الارب ٢ : ٨٠) . تلعب في قرأته . فقرأه بعد جهد فاذا به « هلك الصيرى » فدحل الى معز الدولة وعزاه وجلس للعراء به . وعمرشع للورارة أبو على الطبرى وهو عامل الاهوار قال النوخى . من أعظم المصادرات مصادرة معز للدولة لابن على الحسن بن محمد الطبرى صادره على خمسمائة الف دينار فلما مات الصيرى طمع في الورارة وبذل فيها مالا عظيما فقم منه أول نوبة ثلاثمائة الف دينار فلما بين عليه خروجها فآخذها منه وقلد المهلبى .
وليراجع أيضا ارشاد الارب ٣ : ١٨١ :

الخبر بموت أبي جعفر الصيمري أرجف لجماعة بان الامير مزم الدولة
يستكتبه فنههم أبو على الطبري ومنهم أبو على الحسن بن هرون ومنهم أبو
محمد المهلبى واجتمع أبو محمد المهلبى وأبو على الحسن بن هرون فتعالتا على ان
من صبح له الامر منهما كان لصاحبه على مودة ومشاركة . وسمى أبو على
الطبرى وكان رجلا أميا في أول أمره نخاسا يبيع الرقيق فخطب كتبه
الامير أبي الحسين مكان أبي جعفر الصيمري وبذل مالا فاطمعه مزم الدولة
فما قدر وتقدم اليه بحمل المال فعمل الى الخزانة مالا فلما صبح المال عدل عنه
الى أبي محمد المهلبى فقلده كتابته وتدير أعمال الخراج وجباية الاموال
وخلع عليه لذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الاولى . وزوج أبو
محمد المهلبى ابنته من أبى على الحسن بن محمد الانبارى الكاتب واستخلفه
بالخضرة وانحدر الى الأهواز

﴿ ذكر السبب فى اختيار مزم الدولة أبا محمد المهلبى ﴾

﴿ وايتاره اياه على وجوه الكتاب من الخضرة ﴾

﴿ وغيرهم مع وفور عدد الكفاة يومئذ ﴾

سبب ذلك انه وجدده جامعا لادوات الرياسة وكان لا يجمعها غيره
وان كان فيهم من هو أرجح كتابة وأيضا فقد أنس به على طول الزمان
وانه خلف الصيمري على الوزارة فعرف غواص الامور وأسرار المملكة
وكان البالغون لا يعرفون ذلك ولا يخرج اليهم ولا يوثق بهم فيها . وكان مع
ذلك حسن الانباء عن نفسه فصيحاً مهيباً متوصلاً الى انارة الاموال عارفاً
برسوم الوزارة القديمة سخياً شجاعاً أديباً يفصح بالفارسية فتلافى أكثر
مادارس من رسوم الكتابة واستدرك كثيراً من العمارات وأثار وجوه

الاموال من مواضعها فحسنت آثاره . وتوفر مع ذلك على أهل الادب والمعلوم
فاحيا ما كان درس ومات من ذكرهم ونوّه بهم ورجّب الناس بذلك فعب
معاودة ما أهمل منها . ثم خرج الي الاهواز فجمع أموالا^(١٦٧) كان قد
طمع فيها العمال من بقايا وزيادات زادها في العقود عليهم ومن مؤامرات
ناظر عليها العمال والضمناء فألزمهم أموالها فاتصلت حموله وظهر فضله على
من تقدّمه .^(١) ثم انتقل من الاهواز الي البصرة فساكن أثره فيها أوفر
وإنارته للاموال منها أكثر كما سنذكر بعضه

وفي هذه السنة ورد الخبر بان سيف الدولة غزا وأوغل في بلاد الروم
وفتح حصونا كثيرة من حصون الروم وسبي عدداً قلما أراد الخروج من
بلد الروم أخذ الروم عليه الدرب الذي أراد الخروج منه فتلف كل من
كان معه من المسلمين أسراً وقتلاً وارتجع السبي الذي كان سباه وأخذ سواده
وكراعه وخزائنه وأمواله وسلاحه وغنم الروم منه غنيمة لم يروا مثلها

(١) زاد صاحب التكملة : وكان المهلبى ثقيل البدن ومشى في صحون الحليفة وقد
أقله ما عليه من اللباس فسقط بين يدي المطيح لله عند دخوله من ذلك ومن شدة الحر
ووقع على ظهره فاقم . وظن من معه انه يحصر بما جرى فتكلم وأحسن وأطال
الشكر والقول وتمثل بايات فتعجب الناس من بديته وركب الي داره ومعه جميع الجيش
وحجاب الخلافة . وداره هي الدار المعروفة بالمرشد ونزلها السلطان (طغرل بك) ركن
الدولة في سنة ٤٧٧ عند دخوله بغداد ونقضها موفق خادم القائم بأمر الله رضوان الله عليه
في سنة ٤٥٥ وبنى بآثارها حجرة للطيور باب التوي وعمرها سعد الدولة الكوهرائثي
في سنة ٤٩٠ ولما قتل وقفها زوجته ونفذ ما كان تقي من النقص في الدور الشاطبية
باب الطلق وما امتدت يده من قصر بنى المأمون رضي الله عنه ثم نزلها قوام الدولة
كربغا في سنة ٤٩٣ ثم خلت بمد خروجها . وليراجع أيضا ارشاد الاربيب ٣ : ١٨٢

وأطت في عدد يسير (١)

وفيا خرج الخاجب سبكنكين الى همدان .مدداً لركن الدولة فلما دخل قرميسين أسر من كان بها من أصحاب ابن قراتكين .

وبها رد القرامطة الحجر الاسود الى موضعه من البيت الحرام بمكة وكان أخذه أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنائبي من البيت الحرام وكان بحكم

(١) راد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وفيها غزا سيف الدولة فسار في ربيع الاول ووافاه عسكر طرسوس في أربعة آلاف عليهم القاضي أبو حصين فسار الى قيسارية ثم الى الفندق ووعل في بلاد الروم وفتح عدة حصون وسبي وقتل ثم سار الى سمندو ثم الى حرشنة يقبل وسي ثم الى بلد صارخة وبينها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها واقع الدمستق مقدمته فظهرت عليه فليجأ الي الحصن وخاف على نفسه ثم جمع والتقى سيف الدولة فهزمه الله أفبح هزيمة وأسرت بطارقه وكادت غرورة مشهورة وعم المسلمون ما لا يوصف ونفوا في العرو أشهراً . ثم ان الطرسوسيين قفلوا ورجع العربان ورجع سيف الدولة في مضيق صعب فاحذت الروم عليه الدروب وحالوا بينه وبين المقدمة فقاموا الشجر وسدوا به الطرق ودهدهوا الصخور في المضائق على الناس والروم وراء الناس مع الدمستق يقتلون ويأمرون ولا متفد لسيف الدولة وكان معه أربع مائة أسير من وجوه الروم فضرب أعناقهم وغر جلاله وكثيراً آمن دوابه وحرقت الثقل وقاتل قتال الموت ونجا في ريسير واستباح الدمستق أكثر الجيش وأسرا أمراء وقضاة ووصل سيف الدولة الى حلب ولم يكده . ثم مات الروم فعمأوا وسبوا وتزلزل الناس ثم لطف الله تعالى وأرسل الدمستق الى سيف الدولة يطلب الهدنة فلم يجب سيف الدولة وبعت يهدده ثم خبر جيشاً فدخلوا بلد الروم من ناحية حران فغنموا وأسروا خلقاً وغزا أهل طرسوس أيضاً في البر والبحر ثم سار سيف الدولة من حلب الى آمد فحارب الروم وخرب الضياع وانصرف سالماً . وأما الروم فانهم احتالوا على أخذ آمد وسعى لهم في ذلك نصراني على ان ينقب لهم قبا من مسافة أربعة أميال حتى وصل الى سورها ففعل ذلك وكان قبا واسعا فوصل الى البلد من تحت المور ثم عرف به أهلها فقتلوا النصراني وأحكوا ما فيه وسدوه . ومعنى الدمستق نائب البلاد التي في شرق قسطنطينية .

بذل في زده خمسين الف دينار فلم يُردّ وقيل : انا أخذناه بامر واذا ورد الامر برده رددناه . فلما كان في ذي القعدة ^(١٦٨) من هذه السنة كتب اخوة أبي طاهر كتابا يذكرون فيه انهم ردوا الحجر بامر من أخذوه بامرهم ليتم مناسك الناس وحجهم . وكان الذي جاء به أبو محمد ابن سنبر ثم سار به الى مكة ورده الى موضعه ^(١)

﴿ ذكر الآثار الجميلة التي أثرها الوزير أبو محمد المهلبى ﴾

﴿ حتى عمرت الخراب وتوقر دخلها وانصل ﴾

﴿ الحمل منها بعد انقطاعه ﴾

قد كان معز الدولة لما فتح البصرة ودخلها تظلم اليه الرعية من سوء ما ملات البريدين فرف أكثرها وذلك ان أبا يوسف البريدى خاصة تعرف بالنظر في أعمال البصرة وجباية أهوالها فرسم لابي الحسن ابن أسد الكاتب ان يطالب ملاك الارضين التي يؤخذ منها حق المشر (وتعرف

(١) وفي تاريخ الاسلام : قال المسبحى : واتي سنبر بن الحسن الى مكة ومعه الحجر الاسود وأمير مكة معه فلما صار بفناء البيت أطهر الحجر من سفظ وعلبه ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه وأضر له سالما معه جس يشده به فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر بيده وشده الصالح بالحص وقال لما رده : أخذناه بقدره الله ورددناه عشيته الله .

وفيه أيضا في ترجمة سنة ٣٤٠ : وفيها قلع حجة الكعبة الحجر الذى نصبه سنبر صاحب الجنابي وجعلوه في الكعبة وأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة فيشد به كما كان قديما لما علمه عبد الله بن الزبير وأخذ في إصلاحه صائغان حاذقان فاحكامه . قال أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعي . فدخلت الكعبة فيمن دخلها فتأملت الحجر فاذا السواد في رأسه دون سائرته وسائرته أبيض وكان مقدار طوله فيما حذرت مقدار عظم الذراع . قال . وبلغ ما عليه من الفضة فيما قيل الالة آلاف وسبعمائة وبيسة وتبعون درهما ونصف .

بصدقات أراضي العرب) بالبصرة عن كل جريب من الخنطة والشهير
عشرين درهما وانما قل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان السكر
بالمعدل من الخنطة بلغ بها مائتي دينار ولم يستعمل ذلك الا على تدرج . فلما
قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف أقر ابن أسد على العمل وأجرى
الناس على ذلك الرسم . وكانت العمارة تنقص في كل سنة لاجل جور
البريدين وعمّالهم وهم يطالبون بالمبرة فنقص مال المبرة^(١٦٩) عن جريبات
العمارة فزاد ذلك ما يلزم كل جريب في السنة على ما كان يلزمه في السنة
التي قبلها . وكان قد تحط أهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فالزموا ان
يزرعوا تحت النخل خنطة وشميرا فلما فعلوا الزموا عن كل جريب أربعين
درهما فقصروا في العمارة فجعل ما كانت يرتفع عبرة عليهم واستوفى من
ملاك أرض العشر قهارب الناس فزاد ذلك على من بقي . فلما تقلد أبو محمد
المهلبى وزارة معز الدولة ودخل البصرة ونظّم اليه أهل البصرة من المبر
التي جُعات عليهم في أرضي الخنطة والشهير فوعدهم بكل ما أنسوا به . ثم قرر
أمرهم على ان يردوا الى رسمهم القديم في أخذ العشر حبا بعينه من غير تبيع
ولا تسمير ونظر فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على تقرب فإشار على
أرباب العشر ان يتناعوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف
بشمن يرغب فيه معر الدولة عاجلا فيسهل عليه ما ينحط من الارتفاع مع
ما يتعجل له من المال ثم يضاف الى ذلك ما يثمره العدل وموقمة من قلوب
الناس مع الرجاء في المستقبل لزيادة الارتفاع . فاجابوا وتقرر الامر بينهم
على ألفي الف درهم^(١٧٠) ومائتي الف درهم وكتب لهم بذلك وثيقة ثم
حط من الجميع عن الضمى مائتي الف درهم وكتب الى معز الدولة بان في

ذلك حظا عاجلا وصلاحا ووفورا في ارتفاع الناحية في المستقبل فيصنع
موقع فعلة من معز الدولة فامضاه . وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع فته
باليبيع وسجلوا بالابتياح ونسب المتباع الى فضل ما بين المعاملتين في العين
فعمر الناس وتضاعف الارتفاع للسلطان وزال عن البصرة تلك الرسوم
وصار يرتفع عن المراكب ما يعدل ألفي الف درهم فكان هذا من الآثار
الجيلة لابي محمد المهلبى .

وفي هذه السنة ورد الخبر بشغب جرى في عسكر الحاجب
سبكتكين وان القرامطة انصرفوا عنه مع الاتراك بعد ان أوقع بهم
ركن الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان الاجتهاد شديدا في استصلاحهم لانهم كانوا يلزاه حرب فلما
تعذر قال ركن الدولة : هؤلاء أعداء معنا في عسكرنا وهم أشد علينا من
أعدائنا الذين بازائنا والوجه ان نحاربهم ونطردهم . فحاربهم وهزمهم فلما
العرب فصاروا الى معز الدولة وأما الاتراك فمضوا الى الموصل ولما سار
ركن الدولة الى همدان ارتحل ابن قراتكين من الري^(١٧١) الى أصبهان
وفي هذه السنة واقع أبو محمد المهلبى عمران بن شاهين ومع أبي محمد
المهلبى روزبهان فسكانت على المهلبى وروزبهان واستؤسر أكثر قوادهما
وقتل أبو الفتح ابن أبي طاهر بعد ان استظهر المهلبى واستولى

﴿ ذكر السبب في ذلك وفي هزيمة المهلبى بعد ﴾

﴿ الاستظهار على عمران ﴾

كان السبب في ذلك ان معز الدولة كان عول على روزبهان في محاربة

عمران فبنى آلات الماء وأثبت الرجال واحتشد فطاوله عمران وتحصن في مكانه من البطائح فضجر روزبهان وأقدم عليه طلباً لمناجزته فاستظهر عليه عمران وهزموه وهزم أصحابه وغنم جميع آلاته وسلاحه فقوى بها . وتضاعف طمعه في السلطان وضرى أصحابه على جند السلطان واستخفوا بهم فكان بعد ذلك اذا اجتاز بهم الحجاب الكبار المحتشمون والقواد والامراء من الديلم والأتراك سفهوا عليهم وطالبوهم بحق المرصد والبندقية فلحق تأبى عليهم احد تناولوه بالشتم القبيح والضرب المبرح وكان الجند لا يستنفون عن الاجتياز بهم لحاجتهم الي ضياعهم ومعاملاتهم بالبصرة^(١٧٢) والاهواز ثم انقطع طريق البصرة الاعلى الظهر . فشغل ذلك قلب معز الدولة وكثر بكاء الامراء والحجاب والقواد بين يديه بما يجري عليهم من الهوان في اجتيازاتهم فكتب الي الوزير المهدي بالاصمعاذ الي واسط لتسليفي الحادثة والتجرد لطلب عمران ومعاودته الحرب وجرده اليه عسكريا جرارا فيه ابن أبي طاهر ووجوه قواده وغلمانه وحمل اليه سلاحا كثيرا واطلق يده في انفاق الاموال فزحف الي عمران وسد عليه مداخله وانتهى الي مضيق في البطيحة شعب لا يعرف مسالكها الا عمران واصحابه . فاحب روزبهان ان يلحق المهدي مثل ما لحقه من الهزيمة ولا يستبد بالظفر فاشار عليه بالاعتحام والمهجوم وتوثق المهدي واراد سد تلك المضائق فاخذ روزبهان في التضريب عليه وعارضه في كل مادبره ومنعه من هذا الاستظهار وسد الشعب وكتب الي معز الدولة يستعجزه ويذكر أنه انما يحجم ويخرج الي المطاولة ليعتسب بالاموال في النفقات ولم يزل بذلك وشبهه الي أن وردت كتب معز الدولة بالاعتباط فترك المهدي الحزم وركب الخطا وعدل عما يدبره كله ودخل

بجميع عسكره ^(١٧٣) هاجماً على عمران وتأخر روزبهان ليصير أول الخارجين عند الهزيمة . وقد كمن عمران كمناءه في تلك المعترضات وشحنها بالآلات الموافقة لتلك المضايق فخرجوا على العساكر وهم متزاحون متضايقون في طريق الماء لا يعرفونها فوضعوا فيهم الحراب فقتلوا وأسروا وانصرف روزبهان موفوراً ونجا الوزير المهلبى سباحة وحصل القواد والوجه في الاسر . فاضطرت الحال الى مصالحة عمران فقوى واستفحل امره واجيب الى كل ما اقترح

وقد كنا ذكرنا ورود الخبر بسمير السلاى المرزبان الى الرى ووعداً هناك باستقصاء خبره والان حين نبداً بذلك

﴿ ذكر الاسباب التي بدت السلاى المرزبان على قصد الرى ﴾

﴿ وما انعكس عليه من تدايره حتى أسر ﴾

(وجس في القلعة بسميرم)

كان المرزبان انشد رسولا الى معز الدولة في امور حمله اياها فورد مدينة السلام وقد رحل عنها الى البصرة فافتحها واقام هذا الرسول منتظراً له الى أن عاد فأدي اليه الرسالة وكان فيها ما غاظه فتقدم بخلق لحيته ففعل وأسمع نهاية ما كره وانصرف على هذه الحال . فخكى للمرزبان ما جرى عليه فامتض وأخذ ^(١٧٤) في جمع الرجال والاستعداد ورأى أن يتندى بالرى فراسل ناصر الدولة سراً يبذل له المعاونة بنفسه وأولاده ورجاله وماله وأشار عليه بان يتندى بقصد بغداد بخالفه وأجابه بحميل واعلمه أنه يرى الصواب في الابتداء بالرى فانتم له ما يريد طلب بمد ذلك بغداد وغيرها . وكان استأمن اليه من قواد الرى على بن جوائقوله فعرفه نية القواد الذين

وراه بالري وانهم على المصير اليه فزاده ذلك طمعا واستدعي اياه محمد بن مسافر وانجاه ابا منصور وهسودان فلما وافاه ابوه تلقاه وقبل الارض بين يديه واجلسه في صدر الدست ووقف بحضرته وامتنع من الجلوس حتى حلف عليه ابوه دفعات كثيرة بغلس وامتنع وهسودان من الجلوس فلما جن الليل خلوا جميعا وتفاوضوا فلما عرف ابوه صحة عزمه في قصد الري فثأ عزمه وعرفه أحوالا توجب الامتناع من قصد ما قبي عليه وقال : قد وردت على كتب واكثر القواد هناك مستعدون للانحياز الى . فلما كان وقت الوداع بكى ابوه وقال : يا مرزبان ابن اطلبك بدمي يومى هذا . فقال مجيبا له : اما في دار الامارة بالري واما بين القتلى .

وقد كان ركن الدولة ^(١٧٥) حين عرف خبره كتب يستمد من اخويه عماد الدولة وممز الدولة وخشى أن يعاجله المرزبان قبل ورود المدد فكتب اليه على سبيل المكر والخديعة يعظمه ويستخذي له ويسئله أن ينصرف عنه على شريطة أن يفرج له عن ابهر وزنجان وقزوين . ولم تزل الرسائل تتردد بينهما الى ان ورد حضرة ركن الدولة بارس الحاجب في التي رجل من جيش عماد الدولة وورد سبكتكين الحاجب في التي رجل من جيش ممز الدولة وكان قد صار اليه محمد بن عبد الرزاق مستأمنًا من عسكر خراسان ومحمد بن ما كان مددًا من جهة الحسن بن الفيروزان فلما تناسى استظهاره قبض على جماعة من قواده الذين شك فيهم واتهمهم بمكاتبة المرزبان وسار الى قزوين في جميع هذه الجيوش . فعلم المرزبان أنه لا طاقة له به ولكنه أنف من الرجوع فعمل على محاربه وكان مع المرزبان يومئذ خمسة الآف من الديلج والجيل والاكراة فحلت ميمنة ركن الدولة ومهسرته على ميمنة

المرزبان وميسرته فلهمزمتا جميعا وثبت هو في القلب الى أن قتل بين يديه
حموه بلي وونداسفحان بن ميشكى وأسر على بن ميشكى المعروف بيلط ومحمد
ابن ابراهيم وعدة من أكبر قواده وأحاطت الرجال به فأسر وحمله (١٧٦)
ركن الدولة الى الري ومنها الى أصبهان وحمل من أصبهان الى قلعة سيرم
فلما انفصل من الري مع جماعة من قواد ركن الدولة وخواصه وكانوا
مضمومين الى الاستاذ الرئيس حقا أعنى أبا الفضل ابن العميد رحمه الله
وكان (١) هو المتولى حفظه والاستظهار عليه الى أن يحصل في القلعة

﴿ ذكر ندير تم على المرزبان حتى حصل بأصبهان بمدان كان واطأ الديلم ﴾

﴿ الذين أخرجوا معه على الفتك بابي الفضل ابن العميد والحرب به ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس أبو الفضل قال : لما كنا بين الري وأصبهان
نحقق عندي مراسلة الديلم اياه واجتماعهم على أن يأخذوه قهراً ويحلوا قيوده
ويفتكوا بي وظهر ذلك حتى كادت المكاشفة تقع . فلما خنت فوت التدبير
سائرته وهو في عمارية وحادثته وهو ينتظر في ذلك اليوم أن يتم له ما يريد
وجعلت أقاربه والدين له فآظهر التوجع والتألم مما حصل فيه فلما أطعمته في
نصي (وكان لا يطعم في ذلك من قبل) أمال الى رأسه وقال : أنت مقبل
فان كنت صادقاً فابدأ بحل قيودي وعلى لك كيت وكيت . وضمن
الضمانات التي تبذل في مثل ذلك الوقت (قال) فاوهمته اني لا أعرف شيئاً
من مواطأة الديلم له وقت : اخشى الآ يساعديني من معي على ذلك . فقال :
غفر الله لك انت لا تعرف (١٧٧) الصورة جميع من معك قد عملوا على فك
قيودي والفتك بك وأنا أريد ذلك الساعة ان شئت . فقلت : يكفيني ان

اتق بذلك ثم انا اول عبد خدمك و ناصحك و تابمك حتى يتم لك ما تريد .
و خدمته باشياء اذكرتها من صاحبي و حقوق في قلبي عليه فاستدعي واحداً
بعد واحد من القواد الذين كانوا معي و أسر اليهم أنى معه و موال له و وصل
حديثه معهم بان أدخلنى معهم فى التدبير فظهرت سروراً شديداً بذلك
و تواعدنا النزول فى المنزل القريب و اتمام التدبير . فلما نزلنا و ضربت خيبتنا
و خرا كاهاتنا و حصل فى موضعه راسلنى و أخلانى بنفسه ثم قال لى : ابث
الى فلان و فلان (يعنى جماعة ممن يثق بهم) حتى يحضروا . فقلت : أيها
السلار ان هاهنا تدبيراً يجب أن تسمعه فان وقع بوفاك و الا فما تأمر به
ممثل . فقال : وما هو . فقلت : ان حرم ركن الدولة و أولاده و خزائمه
كلها باصبيان و أنا وزيره و ثقته و المتولى للجميع فلو امتدونا على صورتنا هذه
حتى لا نهم لتمكنت من القبض على الجميع و حصلنا فى مدينة عامرة تمكن
فيها من التدبير و مع ذلك فان حرم جميع القواد باصبيان و كذلك أولادهم
فاذا قبضنا عليهم لم يبق فى واحد^(١٧٨) منهم فضل لمحاربتك و استسلم الجميع
لك و أنهت جانب ركن الدولة أنهداداً لا انجبار له و تمكنا ايضاً من قلاعه
و ذخائره و أخرجناها و لم يكن له بقية و ان نحن عاجلنا الامر و خرجنا من
هذا المكان طلباً الخيول و أحدثت بنا و لم نأمن مع ذلك تقرب بعض من
هو الآن معنا الى تلك الجنبه و نحن فى عدة يسيرة و حوالينا اصحابه و رجاله
ولا اتق بالسلامة الى المأمن . (قال) فرأيت قد تهلل وجهه و لم يملك نفسه
لما استخفه من السرور و قال : ليس الرأى الا ما رأيت . قلت : فأنى منصرف
عك فراسل انت كل من واطأك على رأيك الا اول بما حدث لك من الرأى .
قال : نعم . وقت عنه و ليس عنده شك فى حصول الملك له بمواطأنى و انه

قد اقبل جنده وتمت سعاده بتمام تديري وشاع في أصحابه ومن كان واطاه
انا في تدير فسكنوا بعد أن كانوا هموا بما هموا به . وسرت آمانا حتى
حصات باصبهان فلما تمكنت من الرجال والتدير بدأت بالقبض على اولئك
القواد واستظمرت على المرزبان بتماني حتى حصاته في القلعة بقيوده
﴿ ذكر ما جري في أمر عسكر المرزبان في آذربيجان ﴾
﴿ بعد حصوله في الاسر ﴾

اجتمع من أفلت من عسكره وقواده وفيهم جستان بن يرمزن وعلى
ابن الفضل وشهقيروز بن ^(١٧٩) كردويه وجماعة من الرؤساء مع ألفي رجل من
الفل إلى الشيخ محمد بن مسافر فعقدوا له الرياسة عليهم وصاروا إلى أردبيل
فلك آذربيجان وهرب ابنه وهسودان منه وتحصن في قلعة بالطرم لما كان
يعرفه من حقه وسوء رعايته . فلم تأت الايام على محمد بن مسافر حتى تجبر
وعاد إلى أسوأ أخلاقه مع الديلم فاجتمع الديلم على الوثوب به فشنبوا وهو
بقتله فالتجأ بالضرورة إلى ابنه وهسودان وعنده أنه يعصمه فقبض عليه
وحبسه في قلعة شيسجان التي كان فيها وضيق عليه فلم تنبسط له يده ولا تهد له
أمر حتى توفي وكانت وقته قبل خلاص ابنه المرزبان من قلعة سميرم . وقد
ركن الدوله محمد بن عبد الرزاق أعمال آذربيجان بعد أسر المرزبان وأنفذه إليه
فتحير وهسودان في أمره واضطر إلى اخراج دبسم بن ابراهيم من القلعة
لطاعة الاكراد اياه ولرياسته القديمة على آذربيجان فاطلقة وخلع عليه
وقواه وسكنه وواقفه على جمع أكراد آذربيجان ومن يطيعه من غيرهم
ويقصد محمد بن عبد الرزاق . وكان الديلم بعد محمد بن مسافر اجتمعوا إلى علي
ابن الفضل ورأسوه فوسط وهسودان بينهما حتى أطاعة علي بن الفضل

وتم ^(١١٠) أمره وسار ديسم الى أردبيل واستكتب أحمد بن عبد الله بن محمود
وورد ابن عبد الرزاق فالتماز عنه الى ورتان من نواحي برذعة ليستخرج
الاموال وترد عليه عساكر الاكراد

﴿ ذكر خطأ ديسم في ابجاش وزيره حتى فارقه وثلمه فهزموه عدوه ﴾
كان بنواحي خوتى وسلماس كاتب نصراني يعرف بابن الصقر من
جهة المرزبان قبل أسره فلما بلغه خبر ديسم صار اليه وحمل اليه ما كان جباه
حسن موقمه من ديسم فأكرمه وبالغ في اكرامه حتى صار يخلو به ويشاوره
فاستوحش وزيره ابن محمود واتقاه . فلما استعد ديسم للقاء ابن عبد الرزاق
سلم الى ابن محمود خرائه وثقله وأمره بالمصير الى جبال موقان للتحصن بها
استظهارا الى أن يتكشف الأمر . فقتل ابن محمود ذلك كله وعدل الي أردبيل
وأرسل ابن عبد الرزاق بانه صائر اليه وسأله ان يستقبله بطائفة من عسكره
فقبل ذلك ووقع ذلك من ابن عبد الرزاق أحسن موقع . وقت في عضد
ديسم وبلغه ذلك يوم القتال فضعفت نفسه واضطرب رأيه وتبين ذلك منه
أصحابه فاضطربوا واستظهر عليه ابن عبد الرزاق فهزموه .^(١٨١)

﴿ ودخلت سنة أربعين وثلثمائة ﴾

وفيها لحق ركن الدولة بابن قراتكين غلام صاحب خراسان وواقعه
بروذر من خان النجان سبعة أيام متوالية فانهزم ابن قراتكين وذلك في
الحرم من هذه السنة

قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه صاحب هذا الكتاب :
أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة فهو عن مشاهدة وعيان أو خبر حصل
يجري عندي خبره مجرى ما عاينته وذلك ان مثل الاستاذ الرئيس أبي الفضل

محمد بن الحسين بن العميد رضى الله عنه خبرني عن هذه الواقعة وغيرها بما
دبره وما اتفق له فيها فلم يكن اخباره لى دون مشاهدتى فى الثقة به والسكون
الى صدقه ومثل أبى محمد المهلبى رحمه الله خبرنى بأكثر ما جرى فى أيامه
وذلك بضول الصحبة وكثرة المجالسة . وحدثنى كثير من المشايخ فى عصرها
بما يستفاد منه تجربة وأنا أذكر جميع ما يحضرنى ذكره منه وما شاهدته
وجربته بنفسى فسأحكىه أيضا بمشيئة الله

حدثنى الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رضى الله عنه عن هذه
الواقعة وأنا أحكى أولا السبب فى ورود ابن قرائكين ^(١٨٣)

﴿ ذكر السبب فى ورود ابن قرائكين الرى ﴾

كان ركن الدولة عند وفاة أخيه عماد الدولة بنواحى جرجان وذلك أنه
قصد وشمكير وهزمه وتبعه الى حالوس فلما بلغه وفاة أخيه اضطرب وجزع
وعلم ان فارس ستضطرب على ابنه فسارع الى المسير اليها لتوطئة الامور
وانصرف الى الرى فاستخلف بها على بن كامه واتسع خناق أعدائه يبعده
عن ممالكه وكل حدث نفسه بامر . وكتب ركن الدولة الى معز الدولة
بما عزم عليه وبما كان من وفاة أخيهما فكتب معز الدولة الى وزيره أبى
جعفر الصيرى وهو يومئذ منازل ليعمران بن شاهين بالبطائح بان يخل
ما هو بسبيله ويصير الى فارس لخدمة ركن الدولة فقبل وسبق وصوله
وصول ركن الدولة فحسن موقع ذلك من ركن الدولة . فلما وصل الى
شيراز ابتدا بزيارة قبر أخيه بباب اصطخر فمشى حافيا حاسرا ومشى أهل
عسكره وعسكر فارس على تلك السبيل ولزم المصيبة ثلاثة أيام الى ان خاطبه
الرؤساء وسألوه ان يرجع الى المدينة فقبل وأقام ستة أشهر . وأنفذ نصيبا
(١٨ - تجارب (س))

من تركة عماد الدولة الى أخيه معز الدولة وكان في جملتها مائة وسبعون غلاما ومائة وقر من السلاح ثم ما يجري مجرى ذلك من الثياب والآلات واقطع من أعمال^(١٨٣) فارس ارجان وهي كورة من كور فارس الى أعماله وخلف وزيره هناك واقبل الى الري . وجدت اطماع من ذكرت وامتدت الى الري والجل واههان وتسربت المساكر اليها فن ذلك مسير صاحب جيش خراسان الى الري ومعه محمد بن ما كان من جهة الحسن ابن الفيروزان وسار شيرج بن ليلي من قبل وشمكير ثم جهور عسكر خراسان وكان أبو الحسن علي بن كاهن قد انحاز الى أههان وقرق قواد عسكر ابن قراتكين في ولايات أعمال الجبل وكان منهم بهمدان ينال قام وفي كل بلد من بلدان الجبل مثله . وكان ركن الدولة قد كاتب أخاه معز الدولة وهو بعد بفارس يستدعي من يدفع معرات هؤلاء فأمدته بسبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الأتراك والديلم وفيهم جماعة من الأتراك القديماء التوزونية وجماعة من العرب وكان مسيره من بغداد سنة ٣٣٩ فدير سبكتكين تديرا جيدا

﴿ ذكر تدير صواب تمكن به سبكتكين من ﴾

(أول عدو لقيه قرميسين)

رأى سبكتكين ان يخلّف عسكره وما أهل من سواده وينتخب من الفرسان من يثق به ويسرى الى قرميسين وكان فيها قائد من قواد الأتراك الخراسانية يقال له بجكم الخارتكيني وكان^(١٨٤) ينال قام أنفذه الى همدان والياً عليها فكبسه سبكتكين وهو في الجمّ وأخذ أسيرا وأوقع برجاله وأصحابه وأنفذه الى معز الدولة فاعتقله مدة طويلة ثم أطلقه . ولما بلغ ولاية

أعمال الجبل ما جرى على بحكم هذا فارقوا امرا كرم واجتمعوا الى ينال قام
بهذان فلما سار سبكتكين نحوهم ساروا من همدان باجمعهم فلم يخلووا
وورد سبكتكين همدان وأقام بها منتظرا ركن الدواة وذلك ان كتب ركن
الدواة كانت ترد عليه انه يسير من فارس على طريق الجبل ثم تأخر انظارا
لانحسار الثلوج ثم ورد همدان وتقدم الى سبكتكين بالمسير على مقدمته .
فشب الصنف من الأتراك التوزونية وأظهروا التضجر بالمقام الطويل
فوسط الاستاذ الرئيس أبو الفضل رحمه الله بينهم وداراهم وسكنهم فسكنوا
في الوقت ثم عاودوا من المد وطال ذلك منهم حتى آثموا . فسعت
أبا الفضل ابن العميد رحمه الله يقول : اني قلت للامير ركن الدواة : هؤلاء
أعداؤنا وقد كاشفونا مكيف نسير بهم الى أعدائنا فاتفق الرأي بيننا ان
نُسكنهم فان سكنوا أو الأ حاربناهم وفرغنا من العدو الاقرب فلما عملنا على ذلك
عملوا على الحرب فوقعنا بهم ومضوا مفلولين .^(١٨٥) وسبق خبرهم الى معر الدولة
فكتب الى ابن أبي الشوك الكردي وسائر وجوه الاكراد المقيمين في
أعمال حلوان بطلبهم والايقاع بهم ففعلوا ذلك وطلبوهم وأسروا منهم وقتلوا
فاما الاسارى فانفذهم الى بغداد وأما الفل فصاروا الى الموصل بحال سيئة
وأقام ركن الدولة بهمدان يتعرف خبير ابن قراتكين الى ان صح
عنده مسير ابن قراتكين من الري نحو همدان فبث جواسيسه وطلأه
يتعرف خبره فانه الخبر بانه عدل عن سمت همدان وأخذ على طريق
يودى الى اصبهان فسار ركن الدولة في أثره يقفوه حتى انتهى الى
جرباذقان ووصل ابن قراتكين الى اصبهان فمات بها عينا كثيرا مدة ما أقام
ثم عرف قرب ركن الدواة منه وسار الى طرف مغازه بعرب من اصبهان

فزل منها على زرین روذ ليكون وصول ركن الدولة اليه مع عسكره . وقد
مطموا المنازة ومستمهم التيب والمطش ولا يصلون الى الماء فرأى ركن
الدولة ان يمدل الى خان البجان ليلزم سميت قري زرین روذ ولا يمدم الماء
واتصل ذلك بابن قراتكين فانقلب عن موضعه معترضاً له الا يملك عليه
ظهره فالتقى في الموضع المعروف بالروذبار وبينهما زرین روذ ولكنه يخيض
ولا يمنع الراجل ولا الفارس^(١٦) العبور وذلك ان الفصل كان ضيقاً .
فدامت الحرب بينهما سبعة أيام واشتدت في اليوم السادس خاصة ثم انهزم
ابن قراتكين في اليوم السابع

وعاد الحديث الى حكاية ابي الفضل ابن العميد رضى الله عنه عن هذه
الوقعة . حكى انه لحقه وركن الدواة وسائر الجيش من الاضافة وعوز الميرة
والعلوقات وتمذر جميع الاقوات ما لم يلحقها مثله وذلك ان الاكراد احدثوا
بنا فلم يتمكن أحد من اطلاع رأسه عن العسكر وانقطعت عنا المواد
وكنا نصل الى اقواتنا مما تحمله الاكراد الينا ويبيعوناه باوفر الاثمان وكذلك
العلوقات فكان يجئنا الكردى بجراب أو مخلاة أو وعاء فيه دقيق فيبيعناه
بحكمه فاذا أخذناه ونفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما رأيناه في رأس
الوعاء وأسفله كله تراب ثم يختلط ذلك القدر بالسير بالتراب فلا يتنعم بشئ منه
وكذلك يفعل بالشعير والحنطة وكانت لهم حيل تجرى هذا المجرى كثيرة
قال : فكنا نحر الجمل أو الدابة فنوزع لهما بين عدد كبير ونبلغ به على
عادة الديلم وصبرهم على المجاعة والشدة في الحرب وكان أعداؤنا الاترك
في مثل حالنا الا أنهم لا يصبرون كما يصبر ولا^(١٧) يقنعون بما تقنع^(١)

(١) وفي الاصل : بما لا تقنع ولعله سقط « به »

فاذا ذبحنا نحن جزوراً ذبحوا أضغافاً كثيرة ثم ان أصحابنا يعودون الى نشاطهم في الحرب ويتسخط اولئك ويشغبون على صاحبهم ولا يناصحونه في الحرب الى أن ملوا . وأصبحنا يوماً وقد رحلوا من معسكرهم فتركوا خيمهم بازائنا وأنانا الخبر برحيلهم فلما صدقنا به حتى عبر عنا جماعة وتلاه المسكر أولاً أولاً واشفقنا أن يكون لهم كين أو مكيدة فلم يكن الا هزيمة وذهبوا على وجوههم

﴿ ذكر خبر عجيب واتفاق غريب ﴾

حكى الاستاذ أبو الفضل ابن العميد نضر الله وجهه ان ركن الدولة دعاه في اليوم السابع وقد نفذ صبره وصبر أصحابه : وشكا الى شدة الامر وصعوبته عليه وكأنه يفكر في حيلة الانهزام وان كانت متعذرة عليه فقلت : أيها الامير انك كنت منذ اسبوع مالك أكثر تملك سرير الخليفة فينفذ أمرك في أكثر بلاد الاسلام ومن لم يكن من الملوك في سائر الارض تحت أمرك وولايتك فهو ايضا تحت حكمك حشمة لك يقبل امرك تجملا ويطيعك تهيماً وقد أصبحت اليوم وانت لا تملك من الارض الا ما عليه مضربك وقد اجتمع عليك هؤلاء الاعداء ^(١٨٨) ليقصوا عليه ويمنعوك منه ولا مفزع لك الا الى الله عز وجل فاخلص بدينك له واعقد عزيتك على ما بينك . وبينه تعالى يطلع على صدقتها ويعرف صحتها وايو المسلمين خيراً واسكافة الناس مثله وعاهده على ما نعمه وتقي به من الاعمال الصالحة والاحسان فيما تلى الى من تلى عليه فان الجبل البشرية كلها انقطعت بنا ولم يبق لنا الا هذا الذي نصحتك به . قال فبئس قال : يا أبا الفضل قد سبقتك الى ما اشترت به . وجري في هذا الباب ما يخفى مثله من الذنور وصدق الية . وبنا تلك الليلة

على حالنا فلما كان في الثلث الاخير من الليل جاءني رسله متقاطرة فصرت اليه وهو مسرور قوي النفس بخلاف ما عهدته وقال: يا أبا الفضل انت تعرف مسامتي وصدقتها وقد رأيت ما أرجو ان يكون تأويله قريبا غير بعيد . قلت : وما ذاك . قال : رأيت كاني على دابتي المعروف فيروز وقد انهزم عدونا وانت نسير الى جانبي وتذكر لي نعمة الله علينا فيه وأن النرج جاءنا من حيث لا نحتسب فيينا نحن في هذا الحديث وشبهه حتى مدت عيني بين عمرة الموكب الى الارض فرأيت خاتما يتلألأ قد سقط الى الارض عن صاحبه بين التراب فقلت ^(١١) للركابي الذي بين يدي « يا غلام هات ذاك الخاتم » فطأطأ ورمه الى فاذا خاتم فيروز فاخذته وجماعته في أصبمي السبابة وتبركت به واسبت وقد تعالت به وأيقنت بالظفر (وذلك ان الفيروز معناه الظفر اذا عُرِّب وكذلك لقب دابته الذي رآه فيروز) . قال ابو الفضل ابن العميد رحمه الله : فوالله ما أضاء الصبح حتى جاءنا الخبر والبشرى بان العدو قد رحل فما صدقنا به ولا التفتنا اليه حتى تواترت الاخبار وعبر سرعان الخيل وعادوا الينا مستبشرين فقمنا حينئذ وركبنا متعجبين لا نعرف سبب هزيمة حتى عبرنا على حذر من كمين او مكيدة فيينا نحن نسير واما الى جانب ركن الدولة وقد اعمد ركوب دابته فيروز ليصدق رؤياه اذ صاح الامير بغلام بين يديه « يا غلام ناواني ذلك الخاتم » فطأطأ وناوله من الارض خاتم فيروز فاخذه ولبسه في سبابه والتفت الى وقال : هذا بلا تأويل هو الخاتم الذي حدثتك بحديثه منذ ساعة . فهذا من طرائف الاخبار ولولا صدق محمده وجلالة قدر من حكاه لي وبمسه عن التزيد لما سطرته في كتابي هذا

وفيها تم الصلح بين معز الدولة وبين عمران بن شاهين وقلده معز الدولة^(١١٠) البطائح وأطلق اخوته وعياله وأطلق عمران بن شاهين من استأسر من القواد وغيرهم

فاما ابن قراتكين فانه عاود حرب الامير ركن الدولة وجرت بينهما وقائع عظيمة بناحية الري ومات ابن قراتكين جثاء وكان سبب وفاته انه كان شرب أياماً متوالية لبياليها فاصبح يوماً مبتاً وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة

وفيها انهزم صاحب عمان من باب البصرة من بين يدي أبي محمد المهلبى وأسر جماعة من أصحابه وأخذت عدة من مراكبه ودخل أبو محمد المهلبى بغداد ومعه المراكب والاسارى

(ودخلت سنة احدى وأربعين وثلثائة)

وفيها ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وأحرقوا مساجدها وفيها ضرب الامير معز الدولة أبا محمد المهلبى بحضرته بالمقارع وحمله الى داره وأقره على كتابته

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك أن ابا محمد المهلبى لما خرج الى عمان وانفق في ذلك الوجه ما اتفق ثم انهزم تنكر له معز الدولة وهم بالقبض عليه فلما حدث بالرئى ما حدث من ورود جيش خرسان اليها شغله ذلك عما في نفسه منه . وكان ورد ابو العباس الخنات الى الحضرة برسالة ركن الدولة يطالب بمال يحمل اليه فدفعت الضرورة^(١١١) الى مكاتبة الوزير المهلبى وهو بواسط قد وافاها منهزماً وأمر بالمدول الى الاهواز وتسليم الف الف درهم الى

انى العباس الخياط من القاعة ورد العوض مما يستخرجه وأن يواصل الحمل الى الخضرة ويسرب الجيوس الى الاهواز على طريق اصبهان الى الري فنفذ لذلك كله وفي نفس الامر مع الدولة عليه ما فيها . فلما أصد المهبلي الى الخضرة اثر في أمر يوسف بن وجبه صاحب عمان اثرًا كبيراً وذلك أنه كان قصد البصرة نسبه أبو محمد المهبلي اليها وحاربه وهرمه وأسر أصحابه وأخذ مراكبه كما ذكرنا .

(ذكر السب في صمم ابن وجيه في البصرة ثم لهرامه منها)

كما ذكرنا ما كان من استيحاء انترامطة من من الدولة ومن جوابه ادهم عن رسالتهم واستخفافه به فلما عرف ابن وجيه ذلك كاتبهم وأطمعهم في البصرة وسألهم أن يمدوه من ناحية البر فامدوه بأخيهم أبي يعقوب في سرية قوية فورد باب البصرة وأهص ابن وجيه رجاله في مراكبه من ناحية بحر و هض هر بنفسه . ووافق ذلك فراغ المهبلي من الاهواز فبادر الى البصرة وأخرج معه من القواد والرجال والرازيب والطيارات وآلات الحربية كغنيته وشجعها برجال وأنزح عدهم في الجيس والسلاح وأخذ اليه مع الدولة مدد من بغداد . وكان مهلبى رتب على سور المدينة بالبصرة الرجال بحمرته وجمع من نفسه وجوه القواد مثل شكرورز بن سهلان وموسى بن ذه وموسى بن ما كان وأشباهم من وجوه الناس وطبقات الغلمان وحرب بن وجيه فيما ثم هرمه وطفر المهبلي مراكبه ورجاله وأسر جماعة بن وجوه أصحابه ففك ذلك بعض ما كان في قلب مع الدولة وانجلى لهم كبير كان في عهده .

فلما قدم بغداد تلقاه مع الدولة وجملة مديدة ثم وقف على طازاف

مال من ضمانه له قدر وكان سبب عليه للأتراك والمهمات فردا التسبيات
وطالب أصحاب المال باستحقاقهم وأضجر ذلك معز الدولة فطالب أبا محمد
المهلبى وهز المهلبى طازاذا فاستسلم وأظلمت القصة . فدخل المهلبى الى معز
الدولة فصدقه عن الصورة فاعتناظ من جريته فى الامر وأثار ما كان فى
نفسه منه فبره وطرده من بين يديه وأمره ألا يعود اليه الا بعد ان
يستدعيه فانصرف كئيبا . وحرك بطازاذا فصيح له مالا ونهض الى الامير
مُجِبا له من طازاذا بغير استدعاء من الامير له فلما حصل بين يديه وأخبره
بالصورة بطش به وضربه مائة وخمسين مفرقة رازح منها (ثم أمر) بان
يرفع عنه الضرب حتى ^(١١٣) يويخه ويبيته بذنوبه منذ استخدامه ثم يعيد
عليه الضرب الى ان تمسخ وتقل وقيل له انه كالتالف وأراد ان يرمى به الى
دجلة ثم تماسك وردة الى منزله ووكل به . وفى اليوم الثانى استدعى طازاذا
أيضا وضربه وعمل على صرف المهلبى فلم يرتض خدمة أحد ممن كان
بحضرتة فى الوقت فترجح رأيه وصعد وصوب فلم يقيم أحد مقام أبى محمد .
وكان أبو محمد المهلبى شهما قوى النفس لا يتحرك لشيء من نواب الدهر
فعمل عملا يشتمل على ثلاثة عشر الف الف درهم باقية فى الممالك والأعمال
وأفنده اليه وذكرا انه يقيم باستخراجه وانه ان تمادت الايام فى التوكيل به
تمزقت وطمع فيها فشاور معز الدولة من حضرته وكان فيهم أبو محمد عبد
الله بن يحيى وقال : هل يجوز أن أستنيم الى هذا الرجل وقد لحقه منى هذا
المكروه العظيم ؟ فقال أبو محمد : قد ضرب مرداويج وزيره أبا سهل أعظم
من هذا الصرب ولحتمه ما لحقك من السوء عنه ثم خلع عليه وورده الى
أمره وكان لا يطيق المشى لما حل به من الضرب فركب عمارية وثر عليه

في الطريق مال ولا يمكنه ان يستقل بالجلوس وبقي كذلك مدة ثم طرد
مرداويج الانكار عليه فدكبه وأتى على نفسه ^(١٩٤) ففند ذلك راسله معز
الدولة بالركوب اليه اذا استقل وأزال عنه التوكيل فتجدد المهلبى وركب
بعد أيام بسيرة نخلع عليه وعاد الى أمره

وكان معز الدولة حديداً سريع الغضب بذى اللسان يكثر سب
وزرائه والمحتشمين من حشمة ويفترى عليهم فكان يلحق المهلبى رحمه الله من
خشته وشتته عرضه مالا صبر لاحد عليه فيحتمل ذلك احتمال من لا يكثر
له وينصرف الى منزله وكنت أنادمه في الوقت فلا أرى لما يسمعه فيه أثرا
ويجلس لانسهِ شيطا مسرورا حتى لقد سمعت أبا العلاء صاعد بن ثابت
وكان يخلفه ويأنس به يعاتبه ويقول في عرض كلامه : ان الامير اذا اتصل
به أنسك وقلة أكثر انك لغضبه وما يلحقك من شتمته نسبك الى الاستهانة
به فيزيد ذلك في ضرره عليك فان أظهرت الانخزال والاستكائة حتى
يلغنه تحرمك واقباطك كان أحرى ان يقصر ويندم ولا يشتم على عادته
معك وغضبه منك . فقال له أبو محمد المهلبى : ما يذهب على ما تقول ولكن
هذا امير خرق عجز لا يملك لسانه فان ذهبت أظهر الاستيحاء من
هذياناته وقع له انى قد تسكرت له وانى لا أناصحه وانه يتهمنى بما لا يدور
في فكري فيكون سببا لجائحة ونكبة وليس له غير التغافل والتبسم ^(١٩٥)
في وجهه اذا أمكن فان لم يمكن ذلك خوفا من غضبه فليس الا قلة الفكر فيه .
فكان الامر على ذلك .

وحدثني أبو بكر ابن أبي سعيد رحمه الله ان معز الدولة وقت مقامه
بالبصرة وهزيمته للبريدى افتري على المهلبى وذكر جرمه وأخس عليه وكان

المافروخي حاضرا فلما انصرفنا من عنده قال لي المافروخي : قد ساءني أن أجري هذا القمض القبيح بحضرتي على الوزير فكيف الطريق الى تسليته؟ (وانما أراد ألا يتهمه بالشجاعة ولا يراه بعين من علم استهانة الامير به) فقلت: الامسك في مثل هذا أولى من الكلام. فأمسك أيا ما لا يركب اليه الا مع الناس وقت الاذن ثم اتفق ان يدخل المافروخي وأنا معه لمهم فوجدناه واجماً. طرقا فقال المافروخي : أرى الوزير واجماً فهل تجدد أمر؟ فقال: ويحك اني أرى الامير منذ أيام قد أمسك عما كان يتعاملنا به من بره بلسانه وأخاف أن يكون مشغول القلب بطارق تطرقه وأنا مفكر في ذلك. قل أبو بكر ابن أبي سعيد : فلما خرجنا من عنده قال لي المافروخي : هل رأيت أدهى من هذا الرجل وأذكر منه؟ فقلت : لا .

وفيهما خرج أبو مخلد وأبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشراي حاجب الخليفة المطيع لله الى صاحب خراسان في الصلح بينه وبين أمراء بني بويه وكتب معهما كتاب عن الخليفة (١) (١٠٠)

﴿ ودخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما مات أبو الفضل العباس ابن فسانجس بالبصرة (٢) وتولد الديوان

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها اطلع أبو محمد المهدي على قوم من التماسخية فيهم شاب يزعم ان روح علي رضي الله عنه انتقلت اليه وفيهم امرأة تزعم ان روح فاطمة عليها السلام انتقلت اليها وفيهم آخر يدعي انه جبريل فضربوا فتعذروا بالانتماء الى أهل البيت فامر معز الدولة باطلاقهم ليلته الى أهل البيت وهذا كان من أقواله الملعونة . وليراجع ما قال فيه ابن الاثير في الكامل في سنة ٣٤٠ في العزاقرية يعني أصحاب محمد بن علي الشامغاني المعروف بابن العزاقري (٢) زاد صاحب التكملة :
وسنة سبع وسبعين سنة وحمل تابوته الى السكوفة

بعده أبو الفرج محمد ابنه وأجرى على رسم أبيه .
وفيها ليلة الجمعة للتاسع من جمادى الآخرة ولد الامير أبو اسحق
ابراهيم بن معز الدولة بطالع السنبلة .

وفيها وافى أبو سالم ديسم بن ابراهيم الكردي . فهزما من
آذربيجان هزمه السلار المرزبان وهو الذي حكينا ان ركن الدولة أسرهُ
وحبسه في قلعة سُميرم فاحتال حتى فكَّ قيدهُ وقتل صاحب القلعة وخرج
منها وسحكى حيلته هذه فيما بعد . وعاد الى آذربيجان واجتمع اليه من كان
مع ديسم من الديلم وانصرف ديسم عنها وصار الى الحضرة مستجيرا بعمز
الدولة ومستنصرا فاكرمه معز الدولة جسدا ووقع منه وأنس به وعاشره
وحمل اليه مالا وثيابا وكان يسميه في كتبه « الاخ أبو سالم »

﴿ ذكر السبب في خروج ديسم عن آذربيجان بعد ﴾

﴿ تمكنه منها وانهمامه من بين يدي المرزبان ﴾

كناذ كراخبر ابن عبد الرزاق وتمكنه من آذربيجان من قبل ركن
الدولة واتفق ان أوحش كاتباه كان صحبه من خراسان واعتمد لوزارته ابن
محمود لخدمته اياه بالاموال قديما وتجارته بالبلدان فاستوحش الكاتب
وتركه الى ان أشخصه لجباية الاموال في نواحي ديسم وضم اليه جيشا فلما
وجد الفرصة كاتب ديسما وهرب اليه بذلك الجيش كله . فنفرت نفس ابن
عبد الرزاق ^(١٩٧) من آذربيجان وعاد الى الري وأخذ معه ابن محمود وسار
ديسم الى أردبيل واستأذنه الكاتب الخراساني في العود الى بلده فأذن له
وأحسن اليه بالخلع والجوائز . ودبر أمره أبو عبد الله النعمي وابن الصقر
النصراني وثوقر اليه الديلم والاكراد فملك آذربيجان وبلادها وجي

الاموال وأعطى البلاد له باليد فتمكن من نشواً ودبيل وكان عليهما الفضل ابن جعفر الحمداني و ابراهيم بن الضابي على سبيل التغلب فصلحت حاله وانتظمت . واتفق ان مات ابن الصقر النصراني فوصل من تركته اليه مائة الف درهم سوى ما انخض عنه وهو شئ كثير فنفره النعيمي بوزارته . ولم يزل أمره منتظماً الى ان شره الى مال النعيمي وطمع فيه فقبض عليه ونصب في موضعه كاتباً له يقال له علي بن عيسى فاحتال النعيمي^(١) * * * الى بذل خطه بكل ما اقترحه عليه ولم يخالفه وسلك سبيل المداراة ثم قال له : ان ردّدتني الى العمل وسلمت اليّ خليفتي علي بن عيسى صححت لك من جهته وجهتي سوى مال الواقعة الف الف درهم . فثمرت نفسه الى ذلك ورده الى موضعه وقبض على علي بن عيسى وسلمه اليه .

وكان المرزبان بن محمد في تلك الايام قد ملك القلعة التي حرس فيها بسيرم وقتل الموكل به وهو شيراسغار وكان أيضاً قد أفلت علي بن ميشكي المعروف بيلسكا المأسور معه^(١٩٨) من حبس ركن الدولة وصار الى الجبل وجمع جماعاً كثيراً وكاتب الديلم الذين كانوا مع ديسم واستمالهم وسار حتى قرب من هسوذان أخى المرزبان فسكناً جميعاً يدبران علي ديسم . ثم وصلت كتب المرزبان اليهما بخلاصه من القلعة وكاتب سائر الديلم بأذربيجان وليس عنده ديسم من الخبر كله الا خبر علي بن ميشكي وظن أنه وحده يقا تلّه . فلحق باردييل ابن أخت له يقال له غاتم مضموماً الى وزيره النعيمي ومستوفياً عليه المال الذي ضمنه عن نفسه وعن علي بن عيسى خليفته وسار على اقترار بمن معه من الديلم فوجد النعيمي الفرصة لما كان في نفسه وأفسد غاتماً على

خاله ديسم وقتل على بن عيسى بالمكروه العظيم واستأمن الى على بن ميشكى واحتمل معه كل ما قدر عليه من المال . وبلغ الخبر ديسما فعاد الى أردبيل بعد ان كان بلغ الى زنجان وشغب الديلم عليه فاخرج كل ذخيرة له من الصياغات وغيرها وتوجه الى برذعة على سبيل النزهة والصيد وهو يظن ان خصمه على بن ميشكى وليس عنده خبر المرزبان . وكان أئند الى أرمينية من يوطى له زيات ملوكها من ابن الديرانى وابن جاجيق وأخيه حمزة وابن سباط وغيرهم ليأجأ اليهم ان حزبه أمر وورد عليه خبر على بن ميشكى بتوجهه الى أردبيل مع عدة يسيرة ثقة بان الديلم الذين مع ديسم سيستأمنون اليه فانكفأ ديسم الى أردبيل ووقت الحرب قلب ^(١٩٩) الديلم ترأسهم فى وجهه وانحازوا الى ابن ميشكى سوى جستان بن شروزن فإنه أخلص مودة ديسم فقبض الديلم عليه وانهزم ديسم فى نهر من الاكراد الى بلد الارمن فحمل اليه ملوكها ما تمسك به . وورد عليه خبر المرزبان هناك فى مسيره عن قلعة سميرم التى كان محبوسا فيها وحصوله بأردبيل وتسلمه القلاع والاموال وانفاذه على ابن ميشكى فى جيش لطلب ديسم فلم يمكنه اتيام فهرب الى الموصل ثم صار الى بغداد وذلك فى سنة ٣٤٢ فتلقاه معز الدولة وأكرمه ورتبه فى أعلى مرتبة وقضى حقه وواصل اليه المبار والالطاف وبذل له خمسين الف دينار اقطاعاً فى كل سنة على أن يقيم بحضرته فاقام مديدة فى أطيب عيش وأرخى بال فكان يقول ذلك لكتابه وأسبابه ويقول : أرغد عيش لي وأهنأه أيام مقامي ببغداد

ثم كاتبه أسبابه من آذربيجان بما اغتربه فترع الى الامرة والاستبداد فرحل من بغداد وزوده معز الدولة مالا كثيراً وثياباً ودواباً وصراكب

فسار الى الشام زائراً سيف الدولة في طريقه ثم انقلب من عنده الى أرمينية
وقصد ابن الديراني وابن جاجيق لثقتهم كانت به وانه كان أودعه ذخيرة له
وكتب المرزبان اليه يلزمه القبض [عليه] ^(١٠٠) فدافعه ثم اضطر الى أن
أطاعه في القبض عليه وسأله الا يلزمه تسليمه اليه فأجاب المرزبان الى ذلك
فأوقع ابن الديراني الحيلة على ديسم حتى قبض عليه وحصله عنده فلما فعل
ذلك كتب اليه المرزبان يلزمه جملة الى حضرته ناقضا الشرط فدافعه مدة ثم
اضطر الى تسليمه فبسه عنده ثم سمل عينه فلما توفي المرزبان قتله بعض
أسبابه خوفاً من غائلته

﴿ ذكر حيلة المرزبان على صاحب قلعة سميرم وما تم عليه حتى ﴾

﴿ أفلت من موضعه وعاد الى مملكته بأذربيجان ﴾

لما حصل المرزبان في القلعة امتنع من الطعام والشراب خاصة اللحوم
وما أشبهها واقتصر على القوت اليسير من الخنطة التي يستظهر منه أيضاً فيبلغ
خبره ركن الدولة فأمر أن يوصل اليه طبائخه الذي يثق به ليتولى له ما كان
يتولاه من الماء والشراب فحصل الطبائخ في القلعة معه وأخذ المرزبان في
تدبير التخلص على يده . وكان الطبائخ خفيفاً أحرق وظهر منه ما في نفسه
وعرف خبره شيراسفار صاحب القلعة فرمى به من قلة القلعة فهلك وضيق
علي المرزبان . وكانت والدة المرزبان خراسويه بنت جستان بن وهسودان
الملك تبذل الاموال في تعرف أخباره وتحتال في خلاصه وكان ابراهيم
المروف بابن الضابي (وقد تقدم ذكره) في حبس ديسم فتخلص منه ولم
يجد منفزاً الا خراسويه فقصدتها ولاذ بها ^(١٠١) وضمن لها أن يتوصل الي
المرزبان فأطلقت له مالا وأتقنته . وكانت المراة بها رجل يعرف بتوبان

يصارع ويقامر ويدخل في كل منكر فطلبه أصحاب الشرط بها تخاف
 وهرب من المرافعة وقصد خراسويه وضمن لها السعي لها في أمر ابنها
 فطمعت في جلادته وأطلقت له مالا وعرفته خبر ابن الصحابي وأنه تقد قبله
 فاجتمع ما ولسا لباس التجار وأظهرا الستر والدين والورع ولزما فاء القلعة
 وراسلا شيراسفار وعرفاه انهما تاجران وانهما كانا فيما مضى ياملان
 المرزبان وأنه أخذ بصائتهما وامتعة التجار وسألاه أن يجمع بينهما وبين
 المرزبان لينجرا كتبه وعلاماته باراحة عاتهما فيما يستحقانه وتستحقه التجار
 عليه وواصل الدعاء له وعلى المرزبان وأكثر الغنى وشتمه وكانا يقولان :
 الحمد لله الذي كفى الناس شر هذا الظالم الذي لا يعرف الله ولا يؤمن
 بربه صلى الله عليه . وما أشبه هذا حتى رق شيراسفار لها وأوصل
 واحدا واحدا مهما اليه من غير اجتماع فقال المرزبان : لا أعرفهما .
 فاقظاله وواجهاه بالقبيح وخوفاه بالله وسوء العاقبة وقال : انى لا أعرف
 حسابهما ونكتهى أ كتب بان بحاسبا . وكثر^(٢٠٢) ردهما اليه فضمت
 وادنه اليهما وصيفا الديلمي للتنقب وكان في عسكر السلطان قديما ورجلا
 آخر يعرف بابى الحسن ابن جنى وجماعة من أهل الطرم على هيئة التجار
 وحملوا اللطاف الى شيراسفار وأسبابه والى بواب القلعة وكانوا يشترون
 منهم الخواج ويعدونهم الى أن يصلوا الى أموالهم وبضائهم أنهم يسذلون
 لهم أموالا سايلة وفي حلال ذلك يكون ويشكون ظلم المرزبان وعدوانه
 وكانوا يصلون الى المرزبان فرادى ويوصلون الكتب ويتجزون الاجوبة
 ويدسون اليه في خلال ذلك الدناير الكبيرة ليذلها ويفقهها فيما يحتاج اليه .
 وكان لشيراسفار الموكل بالقلعة علام أسرد وضى الوجه يحمل ترسه

على مذهب الديلم فأظهر المرزبان عشقاً له ومحبة مفرطة فكان يعطيه سرا
الشيء بعد الشيء ويمدده ان هو تخلص بامور عظيمة وولايات كبار حتي
طمع الغلام وواطأه على كل ما أحب وأوصل اليه درعا في زنبيل فيه تراب
وعدة سكاكين وأوصل اليه شموعا فيها مبارد واجتمع معه على وجوه الخيل .
وأظهر أولئك القوم الذهب كانوا في زى التجار النسك والتأله والخشوع
هصاروا يصلون الى باب القلعة ويوصلهم البواب واحدا واحدا الى ان تمت
الحيلة بموافقة هذا الغلام للأسير سرا^(٢٠٣) وكان اتفق معه على يوم بيته اذا
دخل اليه شيراسفار يناوله الترس والزوين الذي لصاحبه اذا استدعاه منه
ووافق بهض أولئك التجار ان يكونوا مع البواب ليفتكوا به اذا صاح بهم .
فلما كان في ذلك اليوم وصل اليه توبان وكان أجلدهم وجلس آخر مع
البواب ليفتك به اذا سمع الصوت وجلس الباقون قريبا من الباب ليدخلوا
عند التمكن فلما صار اليه شيراسفار على رسم كان له وكان المرزبان قد برد
سما قيده على مر الايام ولبس في ذلك اليوم درعه والتف بكسائه وكان
يخاطب شيراسفار فديماً ويستله ان يطلقه ويمده التواعيد العظام فيمتنع عليه
شيراسفار ويقول : لا أخون ركن الدولة أبدا ولكن أساعدك على كل
ما يخفف عنك غير هذا الباب . فلما كان في ذلك اليوم عاد المرزبان في
مستلته وكان توبان حاضرا فقال لهم توبان : بالله الا خلاصتموني من الديون
عليكم ثم عودوا لثانكم . فقال المرزبان لشيراسفار : قد أطلت عنائي .
ونفض من موضعه وقد أخرج رجله من القيد وادرك الى الباب فتسلم
الترس والروس من التسلا ونفض شيراسفار ليعلق به فوثب توبان
اليه وعاركه وصرعه ثم وجاءه بسكاكين كان معه حتى مله وصاح المرزبان
(٢٠ — تجارب (س))

اشتمل^(١) على عادة الديلم فوثب الرجل^(٢) الذي كان في الدهليز على البواب
قتله ودخل القوم الذين كانوا بالقرب فأحدثوا بالمرزبان وكان منغمساً في دم
شيراسفار . وكان الموكلون في القاعة على تفرق ولعب بالنرد فتدخلهم الرعب
واجتمعوا وطلبوا الامان فجمعهم المرزبان في بيت وأخرج حرم المقتول
شيراسفار وحرم الجماعة ثم طاب سلاح القوم الذين في البيت فلما تم
أخرجهم من القاعة وتوافق اليه الرجال حتى خرج ولحق بأمنه

وفي هذه السنة تم الصلح بين ركن الدولة وابن محتاج بعد حروب
كثيرة على باب الري ومنازاة ثلاثة أشهر وانصرف ابن محتاج الى خراسان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان استمد وشمكير على عادته صاحب خراسان فامده بابي على ابن
محتاج في جموع كثيرة وتوجهوا الى الري وظنوا أنه الاستيصال وانه لا يبات
لركن الدولة ولا بقية له وحاء وشمكير على ثقة بذلك فعلم ركن الدولة أنه
لا يقوم هؤلاء الجمع الكثير الا بالمطاولة والتحصن بحيث يكون القتال من
وجه واحد فعمل بلد الري خلفه وحارب في الموضع المعروف بطبرك فدامت
الحرب وصبر الفريقان الى أن قرب الشتاء وسمل الخراسانية فلم يصبروا
وخافوا ايضاً سقوط الثلج عليهم فآخذوا^(٣) في العتاب والتراسل ورق
أمر الحرب . وكان الواسطة من قبل الخراسانية أبو جعفر الخازن وهو
صاحب الكتاب المعروف بزيج الصفائح^(٤) وله تقدم في علوم الرياضة وصر
بينهما كلام كثير انتهى الى المودعة والصلح

(١) كلمة فارسية معناها المنف

(٢) وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين الفطلي ص ٣٩٦

فاشير على ركن الدواة بان يجهز على الجرح ولا بنفس عن خناق عدوه
فانه انما جنح للسلم عن ضرورة وقد فقد صبره وماله وشغب عليه جنده
« ووراءك بلدة مثل الري وانت وادع جام بها » ولم ير له احد من نصحاته
ان يجيبهم الى الصلح وذلك ان النكول كان قد حضر فيهم . فلم يقبل ركن
الدولة هذا الرأي من احد على سداه ووضوحه ولو صدقهم بصدمة
يصد مهم بها لآتى عليهم والله اعلم بعواقب الامور فقبل الصلح وشق
ذلك على وشمكير وبلغ منه مبلغا عظيما وذلك انه كان لا يتظر ولا يرجو ان
يجمع اكثر مما جمع ولا يحدس اكثر من هذا الاحتشاد . فلما انصرف ابن
محتاج طلب ركن الدولة وشمكير فانهزم من بين يديه ولم يقف فاتبعه حتى
اخرجه من طبرستان وجرجان وحصل باسفراين . وكسب الى نوح بن نصر
بمرقه ما جرى وبغريه بان محتاج فانتطأ نوح وتحرك معه ما كان في نفسه
على ابن محتاج ^(٢٠٦) فمراه من الجيش بكر بن مالك وانفده في جيوش
عظيمة فصار ذلك سدا قويا ضروريا اسكاتبه ابي علي ابن محتاج ركن الدواة
وعدوله الى طاعة بهد ان اصابه في نفسه واسبابه واحواله مكاره عظيمة
ازالت ثقته بصاحبه وثقة صاحبه به ولم يبق بينهما حال يرجي معها الصلح .
وكتب الخليفة في هذا الصلح كتابا نقد على يد ابن ابي عمرو الشرايبي
حاجب الخليفة وابي مخلد عبد الله بن يحيى صاحب معز الدولة واتفق موت
نوح قبل ان يؤدى الرسالة والكتاب وقعد مكانه عبد الملك بن نوح . ولما قدم
ابو مخلد من خراسان عائدا ومعه ابوبكر عبد الواحد بن ابي عمرو الشرايبي
اعترضهما ابن ابي الشوك الكردي من الشاذليان وكان متقلدا أعمال المعاون
بجلوان واليه الحماة والطريق واظهر الخدمة وخرج متهما مهذبا بهما ثم

عذر فذهبهما ونهب القافلة التي كانت معهما وأسر أبا محمد وأفلت أبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو والشرايبي فطالب ابن أبي الشوك معز الدولة باطلاق رهائمه ووعد أنه ان أطلقوا اطلق ابا محمد فضمن له ذلك واطلقوا واطلق أبا محمد ثم خرج الحاجب سبكتكين الى حلوان للايقاع بالاكراذ فدخل حلوان وقرر أسر الاكراذ وابن أبي الشوك (٢٠٦) وعاد

﴿ ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما خرج أبو سالم ديسم من بغداد وذلك لما يس من نصره معز الدولة .

﴿ ذكر السبب في أس ديسم من نصره معز الدولة اياه ﴾

سبب ذلك ان ركن الدولة صالح الرزيان بن محمد السلار وصاهره

وتمكن سلار من آذربيجان فانصرف ديسم من حضرة معز الدولة وودعه

وطن انه يجد عند ناصر الدولة عوناً فقصده وأقام عنده بالموصل مدة ثم

مضى من عنده بعد اليأس منه الى سيف الدولة أخيه وأقام عنده أيضاً مدة

وفي هذه السنة قصد أبو علي ابن محتاج ركن الدولة للضرورة التي

ذكرناها وجاء على طريق جبل ونداز هرمن فاستقبله ركن الدولة وبالغ

في كرامته وأضافه وجمع من معه وأقام لهم الازال الواسعة والنمس ابن

محتاج عهداً يكتب له من جهة الخليفة على خراسان فكاتب معز الدولة

في ذلك فتكفل به حتى فعل

وفيهما وصل رسول ابن محتاج الى بغداد ولقي معز الدولة فاحتشد له

احتشاداً كثيراً وأوصله الى الخليفة حتى عند لابي علي على خراسان وقلده

اياها مكان نوح بن نصر وسلم اليه العقد والخلع وضم (٢٠٨) اليه أبا محمد وأبا

بكر بن أبي عمرو والشرايبي وأخذ معهم معز الدولة أبا منصور لشكرو وروى

نجدة لابي علي ابن محتاج ومعاونة له علي نوح فلما كان بعد مدة ورد كتاب
ابي علي ابن محتاج بانه قد خطب لامير المؤمنين المطيع لله بنيسابور ولم يكن
خطب له الى هذه الغاية في شيء من بلدان خراسان^(١) وذكر في كتابه
صحة موت نوح . وورد الخبر بان نوحا لما حضرته الوفاة كان يحضرته ابن
مالك وهو أحد قواده الكبار فطلب علي الامور وعقد الامر امير الملك بن
نوح في ولاية خراسان وتقلد هو رئاسة الجيش مكان ابي علي ابن محتاج .
وسار يطلب ابن محتاج وانفل عن ابن محتاج رجاله وسادوا الى صاحب
خراسان وبقي ابو علي في مائتي رجل من أصحابه سوى من ضم اليه من
الديلم فاضطر الى الهرب من بين يدي ابن مالك . وورد خبره من الدامغان
بانه صائر الى ركن الدولة مستجيرا به فقبله ركن الدولة أحسن قبول وأقام
عنده بالري . وزل ابن مالك بنيسابور وتبع أسباب ابن محتاج
وفيها صرف الابر اعجبي عن الشرطة ببغداد واعتقل وصور علي
ثمانمائة ألف درهم وقد الشرطة مكانه تكينك نقيب الازراك وقد كان
طولب قبيل صرفه بأربعين ألف درهم علي ان يقرر^(٢) في عمله من
الشرطة ووعد بانقطاع فلم يفعل

﴿ ذكر الزاى الخطأ من الابر اعجبي حتى استمرت عليه ﴾

﴿ السكية وعظمت بعد ان كانت حنيفة ﴾

كان الابر اعجبي منقطعا الى ابي علي انتازت واستشاره وكان ابو علي
يعتق به فاشار عليه الا يلتزم شيئا ولا يدخل تحت شيء مما يُطالب به وقال

(١) زاد صاحب السكك . واع الحمد موت موسى فباده الحمد والمولى الحاروة
تركته وكانت عطية .

له : هذا يطعم فيك ويسير رسماً عليك فان امتنعت انعم الطمع فيك وفيما بعده . فقبل رأيه فاداه ذلك الى النكبة وما أراد به أبو علي الا الخير ولكنه أخطأ الرأي كما يخطيء الانسان ولما أدى هذا المال وانصرف الى منزله قبض أيضاً عليه ونُكِبَ نكبة ثانية وسُئِمَ الى تسكينك جفري عليه مكرهه عظيم وصودر على مائتين وخمسين الفا فاذاها .

وفيها دخل ركن الدولة الى جرجان ومعه أبو علي ابن محتاج بغير حرب

وانصرف وشمكير عنه ودخل خراسان

وفيها خطب (بمكة والحجاز) لركن الدولة ومعرّ الدولة وبختيار وبمقدم

لابن طنج وذلك بعد حرب جرت بين أصحاب معز الدولة وبين المصريين

وكان أبو علي ابن محمد بن عبيد الله صاحب الخاخ من قبل السلطان بمكة

وقاتل وقتل ابنه بين يديه

﴿ ودخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ﴾^(٢١٠)

وفيها عهد من الدواة لانه أبي منصور مختار الرئاسة وقلة أمره

الامراء وذلك في الحرم من هذه السنة كان سب ذلك انه عرض لمعز

الدواة علة يقال له فرياسم وهو الايام الدائم ويكون معه وجع

شديد مع تواتر القضيبي وكان معز الدواة خوارا في أمراضه فاوصى وقلة

ابنه كما حكينا أمره الامراء .

وبلغ عمران بن شاهين ان معز الدواة قد مات واجتاز به مال يحمل

الى معز الدولة من الاهواز ومعه كار كبير فيه للتجار أمتعة عظيمة وكان

مقدار المال المحمول لمعز الدولة مائة الف دينار وما للتجار أضعاف ذلك . فد

عمر بن يسه في المال والكار على رسمه في مثل ذلك فأخذ الجميع وقبض

على المزعبل ملاح معز الدولة الذي كان مع المال فصادره وضربه ضرباً عظيماً ردهقه الى أن أزمته ثم أتقذ اليه معز الدولة أبا الحسين الكوكبي^(١) نقيب الطالبين برسالة الى ان رد المال وذهبت أمتعة التجار وانتفض الصلح وتآدى الامر الى الوحشة

وكان الحاجب سبكتكين أخرج الى شهرزور في جيش كثير وومه عرادات ومنجنقات فأقام مدة عايبها ولم يمكها فتحها^(٢) واتمنى أن جيشا ورد من صاحب خراسان الى الري فاحتجج الى انفاذ سبكتكين الى ركن الدولة مددا له فانصرف من شهرزور وم يصنع شيئاً

وفيها ورد ابن ما كان اصبهان وكان مسبره اليها على طريق المغازة من خراسان فهجم هو وما واضطر أبو منصور بويه بن ركن الدولة وعيال ركن الدولة وجميع أصحابه أن يخرجوا على وجوههم الى خان النجان ومنها الى الرباط على أقبح صورة واستولى ابن ما كان على اصبهان . وكان الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رفع الله درجته بارحان فيادر مع قطعة من العرب وتقر يسير من الديلم كما واهمه فوجد ابن ما كان قد تبع أبا منصور بويه بن ركن الدولة ومن معه من الحرم فالحق سواده وملك خزائنه وتخلص الامير بويه والحرم على . وقد أشرف هو والحرم على القضيحة والاسر

(١) هو أحمد بن علي بن أبي حفص محمد الكوكبي من ولد محمد الارقط بن عبد الله الباهر بن علي زين العابدين وقال صاحب كتاب عمدة الطالب انه كان نقيب النقباء بغداد في أيام معز الدولة : وفي كتاب الاقادة في تاريخ الائمة السادة لاني غالب يحيى ابن الحسين البطحاني العلوي المتوفى سنة ٤٢٢ . كان فيه زعارة وحنف فشكا العلوية الى معز الدولة سوء معاملته اياهم مرة بعد أخرى . فقال لهم . قد عزلته عنكم فاختراروا لا تقسم من ترضونه . فاجتمع العلوية كلهم على الرضي بأبي عبد الله ابن الداعي .

فلحقه الاستاذ الرئيس فعارض ابن ما كان ودافعه بخان النجان فواقع به واستأسره وبه ضربات وأسر جميع قواده وقتل أصحابه قتلا ذريعا . وحمل الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن ما كان وقواده الى القلعة بالخان ثم صار الى اصهبان فواقع بين فيها من أصحاب ابن ما كان وورد الامير^(٢١٣) أبا منصور بوبه بن ركن الذولة مع الحرم الى اصهبان مصونين وتلافي ذلك الخطب العظيم أحسن تلاف .

وكان يحدثنى رحمه الله بخبر هذه الواقعة مرات فيقول : لما التقينا بالخان انهزم عنى أصحابى واشتغل أصحاب ابن ما كان بالنهب والغارة وثبت آفة فسط من غير رجاء منى في طفر بل وقفت وقوف المستسلم للقتل والاسر . وذلك انى افكرت في تلك الحالة وقلت « ان انصرفت بنفسى سالما ومثلت بس يدي صاحبي أى وجه يكون لى عنده وأى لسان يدور بعذر لى بحضرتة بمد ان أسلمت أعزته وأولاده وحرمة وبالجملة ملكه ا » ونظرت فاذا التمل على في حالتى تلك أهون من هذه الحال التى تصورتها فصرت لان أقتل كريما (قال) فكنت واقفا وراء خيمة لى بعمودين وأنا أرى أطنابها تقطع وما فيها يخرج ومن يرانى لا يظن انى أثبت فى ذلك الموضع مع تلك الصورة فيما أنا كذلك وأصحاب ابن ما كان مشغولون عنى بالنهب اذ تاب الى نلامى روين وفلان وفلان وراهم العرب فتاب منهم جماعة يسيرة فحمت بهم وصاح الناس السكره فقتلنا وأسرننا ولم يفلت أحد ولما كان بعد ساعة من النهار لم يبق من جيش ابن ما كان عين تطرف^(٢١٣) الا من أخذ أسيرا وحمل الى ابن ما كان وبه ضربة فى يده وقد تعلق منها اصهبان بجلدة رقيقة فمدها حتى قطعها (قال) فهو على ذلك بن يدي حتى شق الزحمة اليه

مكاراً أو ركابي فصفه صنعة طن بها الموضع وغاص فلحقني غيظ عظيم
وأمرت بطلبه وهممت بالمثلثة به وقطع يده فما وقف له على أثر ولا عرف
له خبر الى اليوم

وكان ابن ما كان مع عظم قدره في نفوس الديلم وشدة بأسه محرباً
عظيم القوة ورأيت انا جوشنه وهو رزين جدا بعرض على فيان الديلم
واشدأهم أن يلبسه فيستغنى منه اشقله على اليد

وفي هذه السنة أئجد سيف الدولة ديسما وماضده بمض الاكراد
فقصد سلماس وملكها وخطب لسيف الدولة بها وكان السلار غائباً بناجبة
باب الابواب مشغولاً بقوم خرجوا عليه هناك فلما عاد من باب الابواب
وأصلح أمره هناك وظهر ببدوه فتصد ديسما فاستأمن رجلاً الى سلار
وهرب ديسم ومضى الى ابن الديراني صاحب أرمينية مسنجيراً به فقبله ثم
غدر به وقبض عليه ويده وجمه الى السلار. فيقال ان السلار سمله ثم قتله
وفيها مات أبو علي ابن محتاج وابنه بالري في وبأ حدث هناك
وفيها تم الصلح^(٢١٤) بين ركن الدولة وصاحب خراسان .

وفيها ورد أبو الفضل القاشاني صاحب ركن الدولة مع ابن أخت ابن
مالك برسالة عبد الملك بن نوح صاحب خراسان يلتمس أن ينفذ اليه خلع
ولواء على خراسان فمقد له الخليفة اللواء وسلمه مع الخلع الى ابن أخته الوارد
برسالته ورده مع أبي الفضل القاشاني وقاد أيضاً اليه فرسا وأضاف الى خلع
الولاية خلع منادمة^(٢)

(١) زاد صاحب التكملة . وفي هذه السنة سد معز الدولة فوهة نهر الرجيل وسد
بق الهروانات وحفر للخلاص محوله وشرع في سد ببق الرومانية يادوريا . وقال أيضاً

﴿ ودخات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما خطب أبو محمد المهلبى بالوزارة وأمر بذلك معز الدولة وخلع
عليه وزاد في اقطاعه

وفيهما خرج روزبهان بن ونداذ خرشيد الديلمى على معز الدولة وخرج
أخوه المسي بيلسكا بشيراز وكاشفا بالمصيان وفعل مثل ذلك أخوه الآخر
أسفار بالاهواز وجاء روزبهان الى الاهواز وكان بها الوزير المهلبى ليحاربه
فاستأمن رجاله الى روزبهان وانحاز الوزير عنه . وورد الخبر بذلك على معز
الدولة فلم يكن يصدق بذلك لشدة ثقته به فانه هو الذى اصطنعه ونوّه
باسمه فكان خاملا وعظم قدره وكان صغيرا قبل ذلك من رجال موسى فياذه
وصغار أصحابه . وأتقده من الدواة شيرزبل على مقدمته للحرب واضطرب
الديلم بأجمعهم على معز الدولة^(٢١٥) اضطرابا شديدا وأظهروا أشياء كانت فى
تهوسهم عليه من العتب والاستبطاء وكاشفوه وواجهوه بكل ما كره
وأخذوا يستأمنون . فقدم معز الدولة الابرعجى الشرطة بواسطة وأتقده اليها
وفى يوم الخميس لخمس خلون من شعبان خرج معز الدولة من داره ببغداد متوجها
الى قتال روزبهان وزاد الامر فى استئمان الديلم الى روزبهان . وخرج الخليفة
المطيع لله منهدرا الى معز الدولة وذلك ان ناصر الدولة لما بلغه خبر روزبهان
وما عمله هو واخوته حدث نفسه ببغداد فوجه بابنه أبى المرجبى وآخر من
أولاده الى بغداد وبلغ ذلك معز الدولة فرد الحاجب بسبكتكين من واسط
لضبطها وكتب الى مسافر بن سهلان (وكان بنهاوند متقلدا لها) بأمر

وأحمد روزبهان فى شهر رمضان لقتال عمران وجاء المهلبى الى زاوطة لمعاوته وترا
روزبهان محاربة عمران ومضى الى الاهواز عاصيا

بالتعجل الى بغداد لمضامة الحاجب سبكتكين ببغداد . فشب الديلم المقيمون ببغداد لطلب أرزاقهم فيمض بهم مسافر وسبكتكين ولشكر ورز ووعدهم بالمال فسكنوا وكان مسافر نزل في أعلى القطيعة وخرج سبكتكين الحاجب فنزل بياب الشامسية وهم على قنوط من [معز] الدولة . ومنع معز الدولة جميع الديلم من العبور لقنطرة أربق معه لما رأى من استئمانهم الى روزبهان ووكل بالقنطرة من يمتهم من عبورها قلة ثقة بهم^(٢١٦) وخوفاً من أن يندروا به ويشوشوا باقى عسكره لانه كان ينفق فيهم فاذا قبضوا النفقات صاروا الى روزبهان من فورهم فما عبر معه من الديلم الا ليلي بن موسى قياده وشيرزيل ابن وهري والحسن بن فاخره فقط

وكان اعتماد معز الدولة على غلمانه الاتراك خارب روزبهان يوم الاثنين انسلاخ شهر رمضان نهاره كاه الى ان سقط القوم^(١) ثم حمل بنفسه في غلمان داره وحضهم بأن قال : يا أولادى قد ريتكم تربية الأولاد فأرونى غناءكم الساعة . فحملوا معه حملة الصبيان الانغار فلم يردهم شىء وانهمز روزبهان وأصحابه وأسر روزبهان وبه ضربات وأسر كوركير وفتح اللشكري وأرسلان كور

﴿ شرح صورة هذه الحرب على سياقة من شاهدها ﴾

استوحش الديلم من منع معز الدولة اياهم من العبور فاجتمعوا عليه وقالوا له : ان كنا رجالك فاخرجنا نقال بين يديك فأنا لا نصبر ان نجلس مع الصبيان لحفظ سوادك ونرى الاتراك يقابلون عنك فتى ظفرت بمدوك فخرجنا من المحمدية ومتى ظفرت مدوك فلهقنا النار والسبة . وكانهم سلكوا

في هذا الكلام مسلك الحيلة يُطلق لهم العبور فيتمكنون من ^(٢١٧) كسر
عسكره والاستئمان الى عدوه فسألهم التوقف وقال : انما أريد ان أشام
القوم ولا أناجزهم فيما فعلت بالامس فاذا كان في غد باكرناهم باجمعنا على
تسية واستعنا بالله وناجزناهم . وكان يدبر عليهم النفقات ويواصل المطايا
ويكثر المداراة فامسكوا عنه وعبر معز الدولة وعبي غلمانه كراديس تتناوب
في الحملات الى وقت غروب الشمس فهناك قشيل الاثراك وانقطعت حيلهم
وفنى ثشابههم وشكوا الى معز الدولة وقالوا : ليس فينا فضل وقد أمسينا
فستريح الليالة وتُهرق فينا الذشاب ونباكرهم الحرب . فعلم معز الدولة
انه ان رجع عن هذه الحالة زحف روزبهان والديلم ونار من خلف وراءه
من أصحابه الديلم الذين كان يتهمهم فلا يمكنه الحرب وكان الهلاك فبكى
بين أيدي غلمانه وكان سريع الدمعة ثم سألمهم أن تجمع الكراديس
كلها ويحملوا وهو في أولهم فاما ان يظفروا واما ان يُقتل أول من يقتل
فطالبوه بالذشاب فقال : قد بقي مع الغلمان الاصاغر نشاب نخذوه وتوزعوه
وكانت عدة من الغلمان الاصاغر تحتهم الخيل الجياد العتاق وعليهم الجُيب
والتجايف وكنوا سألوا معز الدولة ان يأذن لهم في الحملة نوبة في
الكراديس فلم يأذن لهم ^(٢١٨) وقال لهم : اذا كان الوقت الذي يصلح
لكم ما سأتم اذنتُ فيه . فوجه اليهم بنقيب وأوماً بيده أن اقبلوا ما يقول
النقيب ليأخذ النشاب منهم فلم يشكوا انه انما أوماً اذنا لهم فيما كانوا
يسألونه ووعدهم به حملوا وهم مستريحون وكذلك خيابهم فصدموا صفوف
الديلم فكسروا بمضهم فوق بعض وصاروا من ورائهم وحمل معز الدولة
فوضع فيهم اللتوت فكانت اياها وكتب بالظفر الى بغداد

فورد على الديلم المقيمين ببغداد ما أدهشهم ولم يصدقوا به وقدروا
انه أرجف بذلك ارجافا فكانوا يستهزئون استهزاء ظاهراً ويقولون « نعم
كانوا دجاجاً وضع عليهم مكبة فما أفلت أحد » وكانت نفوسهم اشراقت
الى روزبهان فلما صبح عندهم الخبر ضمنت نفوسهم وانخذلوا . وأسرع معز
الدواة الانصراف ليلحق ببغداد قبل ورود أصحاب ناصر الدولة اليها فدخل
بغداد يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة بقيت من شوال ودخل داره ثم سار في
يومه ذلك في الماء الى معسكر الحاجب بياب الشمسية في زرب ومعه
روزبهان في زرب آخر مكشوقاً ليراه الناس وكور كبير في زرب آخر
واجتمع الناس على الشظوط فدعوا له وعلى روزبهان . وقد كانت العامة
بحين لا يام^(٢١٩) معز الدولة وذلك لما كان منه في سد بئق نهر الرفيل
وسد بئق بادوريا فانه خرج بنفسه حتى سد هذا البئق وحمل التراب بنفسه
في بركة قبائه حتى فعل جميع المعسكر مثل فعله وسد ذلك البئق ثم خرج
الى النهروانات فسد بئقها وكانت النهروانات قد بطت وكذلك بادوريا
فلما سد بئقها عمرت بغداد وبيع الخبز النقي عشرين رطلاً بدرهم فمالت
العامة الى أيام معز الدولة وأحبوه .

ومضى الامير معز الدولة ممتداً الى عسكره بقطر بل وكان أبو العرجي
وأخوه قد وصلا الى عكبرا ووصلت خيولهما الى البركان فلما بلغهما قدوم معز
الدولة وما جرى على روزبهان انصرفا من عكبرا الى الموصل وتبعهما الحاجب
سبكتكين فلم يلحقهما لاغذاهما السير .

وحبس روزبهان بالصرافة في حصن كان هناك فكان الديلم يحدثون
أنفسهم بكبس موضعه واخراجه وأشار أبو العباس مسافر على معز الدولة

بقتله فأبى وكره ذلك الى ان قال جماعة من ثقاته : انك ان لم تبادر الى قتله
أخذته الديلم غصبا وزالت الدولة وذهبت أرواحنا . فأخرج حينئذ بالليل
وغرّق في سميرية أسفل دار الخليفة وورد الخبر بعد ذلك بنظر الاستاذ^(٢٢٠)
ابن العميد يلسكاً أخى روزبهان وردّه الملك على أبي شجاع فناخسره بن
ركن الدولة . فانصوى ذكر روزبهان واخويه بعد ان اشتعل اشتعال النار
وانحار اليه والى أخيه بأسكاً الديلم وظنوا انهم قد نقلوا ملك بني بويه والله
الامر من قبل ومن بعد . ثم ان معز الدولة أسقط الديلم الروزبهانية وقبض
على جماعة من قواده وأعرض عن سائر الديلم وأقبل على الأتراك واصطنعهم
وكتب بالفتح الى الامصار

﴿ ودخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بموت السلار المرزبان بأذربيجان في شهر رمضان
وكانت وفاته بفساد المزاج فلما يئس من نفسه أوصى الى أخيه وهسودان على
ان يكون الرياسة له ثم من بعده لابنه جستان وكان قد تقدم الى أصحاب
قلاعه الموكلين بحفظها ان حدث عليه حدث الموت الا يسلموها الا الى
جستان ابنه فان حدث به حدث الموت فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه
ناصر . وكان له ولد رابع يقال له كيخسره^(١) فلم يذكره لصغره وقال « فان
لم يبق من هؤلاء أحد فسلموها الى أخى وهسودان » ولما وصى الى أخيه
وصيته هذه عرفه علاماته التي بينه وبين أصحاب قلاعه فانفذ وهسودان^(٢٢١)
بعلاماته وخاتمه الى المرتبين في الصلاع في تسليمها اليه فابوا عليه وأظهروا
وصيته المستورة . وكان ابراهيم بن المرزبان متزوجاً بابنة ولكن بن خرشيد

(١) وهو مذكور مع صاحب ابن عباد في ارشاد الاربع ٢ : ٣٠٨

وهو من أكابر الديلم وكان ولكين هذا محبوسا من جهة المرزبان باردبيل فلما مات المرزبان خاطبته زوجته في أبيها وحملته على ان يمضى بنفسه ويخرجه من محبسه فركب وأخرجه من غير استئذان عمه وهسوذان فاستوحش وهسوذان وفكر في مخالطة أخيه له في الوصية وفي اقدام ابن أخيه ابراهيم عليه وإخراجه ولكين من محبسه بغير اذنه فساء ظنه وخرج من أردبيل كالهارب الى الطرم فاستولى جستان على ممالك آيه وأطاعه أخواه ابراهيم وناصر وقلد وزارته أبا عبد الله النعمي وتوافق اليه قواد آيه الاجستان بن شرمين فانه تأخر عنه وفكر في التغلب على ناحية أرمينية وكان واليا بها . وأخذ وهسوذان في التضريب بين أولاد أخيه وتفريق كلمتهم وإطعام أعدائهم فيهم والتشفي بما عومل به حتى اضطرب عليهم عسكرهم وطالبوهم بما لا يتسعون له حتى تمكن منهم وقتل بعضهم وحرص على من لم يمكنه قتله حتى بلغ ما أراد واشتق وزاد^(٢٢٢)

وفي هذه السنة كثر ببغداد أورام الحلق والماشرا وكثر الموت بهذين الضريين^(١) وموت الفجأة وكل من اقتصد انصبت الي ذراعه مادة حادة عظيمة يتبعها حتى حادة فيحتاج الي بطّ وما سلم أحد من اقتصد . وكانت شتوة هذه السنة دفيّة عادمة الامطار وحكى أهل البحر ان البحر نقص في هذه السنة ثمانين باعا وانه ظهر لهم جبال وجزائر لم يعرفوها ولا سمعوا بها قط وكانت زيادة دجلة في هذه السنة يسيرا نحو عشرة أذرع وكان بالرى ونواحيها زلازل عظام مات فيها من الناس ما يعظم مقداره ويكثر عدده^(٢)

(١) لعله «المرضين» (٢) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة خرج أبو الحسين ابن مقلة الى كربلاء لزيارة وبه فالج فمات في طريقه وأعيد الى داره ودفن في مربعة أبي

﴿ ودخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما كثرت الزلازل ببغداد وحلوان وبلدان الجبل وعظم أمرها
بالجبل خاصة فخرت الابنية وقتلت الخلق^(١)

وفيهما شغب الأتراك والديلم بالموصل على ناصر الدولة وزحفوا الى
داره وأرادوا القتك به فحاربهم بفلمانه وبالعامه وظفر بهم وقتل بعضهم في
الوقعة وقبض على جماعة وهرب الباقون الى بغداد

وفيها ورد الأمير أبو منصور بويه بن ركن الدولة الى بغداد يخطب ابنة
معر الدولة ومعه أبو علي ابن أبي الفضل القاشاني وزيرا ومعه أبو القاسم
اسماعيل بن عباد يكتب له على سبيل^(٢٢٣) الترسل . فلما كان ليلة السبت
لليتين خلنا من جمادى الأولى زفت بنت معز الدولة الى أبي منصور بويه
ثم حمها الى إصبهان

وفيهما خرج معز الدولة نحو الموصل يوم الخميس لاربع عشرة خلت من
جمادى الآخرة وعبر من باب الشماسية الى قطربل وضرب مضاربه هناك
وعزم على قصد الموصل فحاربة ناصر الدولة وأولاده لما كان منهم في قصد

عيد الله . وزاد صاحب تاريخ الاسلام . وله تسع وثلاثون سنة (١) زاد صاحب تاريخ
الاسلام : وكان بالرى ونواحيها زلازل عظيمة وحسفت بلد الطالقان في ذى الحجة ولم
يفلت من أهائها الا نحو ثلاثين رجلا وحسفت بخسين ومائة قرية من قرى الري واتصل
الامر الى حلوان تحسفت بأكثرها وقد ذفت الارض عظام الموتى وتفجرت منها المياه
وتقطع بالرى جبل وعلقت قرية بين السماء والارض بمن فيها نصف نهار ثم خسفت بها
وانخرقت الارض خروقا عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم هذا نقل ابن الجوزى
قاله أعلم . وقال أيضا . وفي سنة ٣٤٧ عادت الزلازل بحلوان وقم والحبال قاتلت خلقا
عظيما وهدمت الحصون وجاء حراد طبق الدنيا قاتى على جميع الغلات والاشجار .

ممالكه والطمع فيها بعد الصلح والموادعة وتردّدت الرسل فامر معز الدولة ان تُكتب عنه توبيخات وتهجينات عنيفة شديدة وأمر ان تُقرأ وتُستوفى أجوبتها

﴿ ذكر هذه التوبيخات ﴾

قل فيها : أنت ذاكر ماجرى عليك من نكين الشيرزادي فانه أخرجك من نعمتك وكاد يأتي على مهجتك فلبأت الي بعد عداوة سبقت امنك لي ومنازعة نازتها عن بلادك يكن في يدك منها شيء فأطرححت لاحقاد واعتفرتُ الذنوب وآرتك على تكين وهو اذ ذاك يبذل لي الخدمة والطاعة وحمل المال واقامة الخطبة ولا يتمس مني الا ترك السخول بينك وبينه والانصراف عن النصرة لك عليه فأرتك . وأخذت كاتبى وعسكرى بأموال أمتعتها وهون تكلفتها^(١) حتى أخذت ناصيته وسلمته اليك فشنيت صدرك منه وعدت الي وطاك . ثم حصت في يد وزيرى الصيمري حصول المستجير الذليل فوفي لك ولو شاء لأسرك واشتمل على بلادك وفلاحك . وظننت انك تعرف لي حق هذه النعمة وتطالب نفسك عليها بأجازة فايبت الا غدرآبي وتقيحيا في معامتي . ولبتك لمالم تعمل عمل الاصدقاء الاوفياء عملت عمل الاعداء الخزماء فكأبتني تعرض نفسك على في النايبة العظيمة التي نابني في أوثق الناس حندي وسدل لي معاوتك فكنت تنشد عسرك اني تكريت على انه مدد لي فاز لاح لك استظهار مني تمعدت على وتوددت لي وان لاح لك استظهار على أظهرت ما في نفسك حيث تكون فيه أعدر وأقل ملامة . ثم اتبع هذا القول بالتواعد والهدد بالمسير الى أعماله واستيصاله .

﴿ الجواب عن هذه الرسالة ﴾

ابك قد صدقت في جميع ما عددت واني معترف به ووالله ما كان عن رأي ولا أمرت به واصلتني شذوخ لي أولاد أحداث يخالفونني في تديريهم فيركبون الهوى في أمورهم ولا رأي لمن لا يطاع . وتمت الموافقة بينه وبينه على نجيل ألفي ألف درهم فمجلها له^(٢٢٥) والتزم مثلها في كل سنة فظهر معز الدولة الرضاء ضرورة لأنه كان غير واثق برجاله ولان أعماله اختلفت بتلك الفتنة فعاد الى داره . ثم أخر ناصر الدولة المال الثاني لان الاول كان في سنة ست فخرج معز الدولة اليه وسار ناصر الدولة الى بصيين ودخل معز الدولة الموصل وسار الى نصيين وخلف سبكتكين بالموصل . وأتخذ سرية الى سنجار لانه بلغه ان أبا المرجي وهبة الله ابني ناصر الدولة بها وبلغها خبر السرية فانصرفا وقد كان أعجلهما الامر فتركا خيمهما وجميع معسكرهما بحاله ولم يمكنهما حمل شيء فاسرع الديلم الذين كانوا في السرية الى الغارة والنهب

﴿ ذكر محلة واضاعة حزم ﴾

ان الديلم نزلوا في خيم أبي المرجي وأخيه فعادا وكبسا العسكر واستأسرا جماعة وقتلا جماعة وكان ممن قتل ابن ملك الديلمي المعروف بسياجشم قتله هبة الله ووقع في الاسر شيرزاد وشيرمردي وعدد كثير

﴿ ذكر السبب في هذه النكبة وضمف ﴾

﴿ معز الدولة بعد الاستلاء ﴾

كان من عادة ناصر الدولة اذا تنجى من بين يدي معز الدولة الا يترك في البلد لا كاتباً^(٢٢٦) ولا دليلاً ولا أحداً ممن يعرف تقع السلطان وضره ويحشرهم

الى قلاعه مع حساباته ودواوينه ثم يأمر الصمائيك والعرب أن يتصرفوا
 البلد ويمنعوا العਲافة ومن يخرج اطلب العلف والطعام الا أن يكون معهم
 عسكر قوى فاذا رأوا عسكراً قويا لم يظهر واو لم يتعرضوا وكان غرضه في
 ذلك أن يضييق المنبر والعنوفات فيصرف عنه معر الدولة ففعل ذلك في هذا
 الوقت . ولما معز الدولة كثرة العلات بنصيبين وكانت للسلطان فقصدتها
 وخلف حاجبه سبكتكين بانوصل فلما صار برفعيد بلغه أن أبا أرجمي وهبة الله
 ابني ناصر الدولة متيمان بسجار فعمل على كبسهما وندب لذلك جماعة من
 القواد الكبار وجعل الرئيس عليهم نكبن الجاهدار وكان غلاماً أمرد وضىء
 الوجه منهمكا في الشرب لا يعرف الصحو ولا تقدمت له خنكة فاشار الوزير
 المهلبى الأبحرجه في مثل هذا الوجه وان يعدل الى أحد مشايخ القواد فلم يقبل
 منه وأغذه في خمسة رجل فإرفوا على أبي أرجمي وهبة الله فارهقوهما سن
 تقويض الخيم واستصحاب شىء من رجلهما وافلتا على ظهور دوابهما وتركوا
 جميع ما لهم من العسكر . ثم جعل اصحاب معز الدولة الى الخيم وتركوا
 الحزم فنزلوها واستقروا فعطف عليهم أوثك وصارت الكبسة لهم فقتلوا
 وأسروا وغنموا ما شؤوا . وفى معز الدولة فى عدد يسير برفعيد فى طريقه
 الى نصيبين فكذب الى بعداد بستدى العساكر فمجلوا وتلاحقوا اليه فلما
 فويت عدته سار من ررفعيد الى نصيبين وسار ناصر الدولة من نصيبين الى
 ميسافرقين وفصل جنبه عنه بأسره وصر فيه فصار جميعهم الى معز الدولة فى
 الأمان واستأن أبو زهير خو ناصر الدولة الى معر الدولة ورحل ناصر
 الدولة من ميسافرقين الى حب مسجبر باحبه سيف الدولة فلقاه أخوه
 باجل تلقى وقبله احسن قبول وخدمه بنفسه حتى تولى زرع حنفيه بيده . وكان

حامد بن النمس توجه من قبل معز الدولة الى الرحبة فهزم من كان بها من جيش ناصر الدولة

وكان طريف الخادم وهزار مرد وهما غلاما ناصر الدولة يتطرفان الموصل في الجانب الشرق منها كل يوم ويلتقطان عمال معز الدولة ويأخذان العلاقة من عسكر الحاجب ويمنعان ورود^(٢٢١) شيء الى الموصل حتى صارت محاصرة واخذوا من الثرثار من عمال معز الدولة رجلا يعرف بعلي بن الصقر وحمله الى القلعة ثم كبسا الحديدية وكان فيها محرز حاجب الوزير ابي محمد المهلبى وأبو العلاء ابن شاذان ينقلد عاتبا فقبضا عليهما ثم اطلقا محرزاً وحملأ أبا العلاء الى القلعة

وكان معز الدولة راسل كافور الخادم بمصر يأمره بحمل مال الى الحضرة فحبس كافور الرسول حبسا جبلا وطاوله وبث جواسيسه لتعرف الاخبار فلما عرف انصراف معز الدولة عن ذلك توجه الي بغداد رد الرسول خائبا . وورد عمرو النقيب من قبل ناصر الدولة الي نصيبين وسفر في الصلح وطال الخطب بينه وبين معز الدولة فلم يمس الصلح فلما رأى عمرو الصورة استأمن الي معز الدولة وأقام بحضرته ولم يعد الي ناصر الدولة . ثم ترددت رسائل بين معز الدولة وبين سيف الدولة وتوسط بين أخيه وبينه حتى تقرر ما بينهما ورجع معز الدولة من نصيبين قاصداً الموصل

﴿ ذكر اتفاق صعيب غير محتسب ﴾

لما صار معز الدولة بين الموضمية وأدرمة في اليوم الخامس عشر من شباط^(٢٢٢) هبت ريح باردة^(٢٢٣) مغربية ووقع دمق فلف في ساعات يسيرة

من النهار عدد عظيم من عسكره ولحق معز الدواة غشية وكاد يلف من كثرة ما عليه من الوبر والخز . فقلع أهل المسكر سفوف آذمة وأبوابها وأوقدوها فاطلق معز الدواة لاهلها ثلاثة آلاف درهم يباعوا بها ما كان ما أخذ من اتقاضها

﴿ ذكر تديرسيه ورأى ظاهر الفساد رآه معز الدواة ﴾

﴿ بعد فراغه من روزبهان ادى الي تخريب الملكة ﴾

(وسوء عاقبة الاولاد والرعية)

دبر معز الدواة عند فراغه من حرب روزبهان ان يحرد الديلم الروزبهانية بمسك من لم يفارقه منهم وان كانوا متهمين عنده وكان وعدم للمشرة ثلاثة في اصول اموالهم وظن انه ان وفي للكل لم يتسع له مع ان الفتح الآراك وكان ماثلا اليهم بالهوى قبل الاستحقاق فكف بعدها الاثر العظيم فابعد نجارى الآراك بالاحسان فنود منهم جماعه واستحجب جماعه ونف جماعة ورفع كل طبقة اني ما هو اعلى منها وفي الديلم الروزبهانية بتوفر عليهم ما لهم وبصير ذلك بازاء ما يازمه لاصحابه الديلم من الزادات . فانخرجهم الي الاهواز وكذب الي وزيره الملبى بجمعهم^(٢٣٠) من جميع السواحى والاعمال والتوكيل بهم والتسير معهم الي آخر الحدود لينفروا حيث شاءوا . فدفع الوزير من ذلك الي خطة صعبة وحال مخاضرة عظيمة لان اليوم كانوا ذوي عدد وعدة لانه تظف واحسن التدير حتى اخرجهم رمسه بعد زمرة . ثم حمل معز الدواة الآراك على الحسب على الدام وتمبره شق العصا وخلع الطاعة وتقريرهم بهذا ونحوه وان عدد الآراك مع قده وفوا بهم حتى هروهم وادلوه . ثم رسم للآراك رسوم صار سدا نضراوتهم وضرب الامم ان

و اغتصب على الامم والمسحب على العمال وذلك انه امر بتسبيب ما يستحقونه على وسط و بفسرة و الاهواز و اخرجهم ضيقة بعد طبقة على النوبة لاستيفاء أموالهم و من وراءهم من رفقائهم القيمين وان يقيم لهم نزل ياخذونه راتباً في كل يوم ثمان اسنوفى ماله و ببلغه عشرة دراهم لكل غلام في كل يوم و عسرون درهم من كان قديماً و زاد ان ينفعهم ساجلاً لا مؤبداً . و افتتح عليه من ذلك باب من النفس كان اضرب به من زيادة اوزارها في اصول استحقاقهم و ذلك انها اراد ان يخرج مواضع السباة اكثر ايام مفاهم^(٢٣١) و صيروا اصول مواضع يتجرون فيها و ذراج لهم من مال لسببائهم لم ينسبوا شتمه في الاصل و هو . بي لهم درة واحدة و اسروح العمال الى اطلاق النسيء بعد النسيء يرهفوا بانفسهم فربما اعموا ستين و ثلاثة . و حلت التجارات في صدورهم و جارة ما يحصل لهم في الضريق بغير ضريبة و لا مؤونة ثم تجاوزوه الى السخول في الملاحة و همكوا البلاد و اسنظالوا على العمال و جاءوا على سحر و من اعصم بهم فضعت أيدي العمال و استعبدوا الناس و استمر ذلك و ازداد في نوبه

(و دخلت سه شهر و رامين و ثمانية)

و هو و ابي بو محمد غبضي كاتب سيف الدولة الى الموصل في الحرم و تقرر الامر على ر غنم نوحس و ديار ريعة و الرحبة على سيف الدولة في ص درة و سعة الف في السنة و ذلك لان معز الدولة لم ينسج الى سندها على نصر الدولة و عني ان يقدم من ذلك الف الف درهم و يطلق لاسارني مدين سر و بسنجار . ثم تسررها . انخر معز الدولة و تأخر الوزير ابي و حاجب سبكمكين « موصل و اجلس بسره »^(٢٣٢) الى ان يحمل

مال التعجيل ثم وردا مع الجبش ومع أبي محمد النياضى كاتب سيف الدولة
﴿ ذكر انحدار معز الدولة والسبب فيه بعد ﴾
(تمكته من دينار ربيعة ومضر)

كان السبب في اصعاده الاضافة الشديدة التي لحقه بعد الامور التي
ذكرناها وتأخر أموال الجول عنه فعلم ناصر الدولة بذلك فانهزم من بين يديه
وقال لاصحابه : اذهبوا حيث شئتم فاني لأوقف للحرب فاستأمن اصحابه الي
معز الدولة كما كتبنا فيما تقدم فازدادت اضافة معز الدولة ولم تمكمه ضبط
النواحي ولا الحماية وتقاعد الناس باداء الخراج احتجاجا بأنهم لا يصلون الي
غلاتهم وطلبوا الحماية واضطر معز الدولة الي الانحدار ولكنه أنهف وأقام
على كره ومشقة فلما ورد عليه رسالة سيف الدولة اسراح اليها وأجابه بالشكر
الجميل وشكا اليه أخاه وقلة وفاته والتدبر به مرة بعد مرة وقال له : ان
ضمته أنت أجت . فضمنه وانحدر معز الدولة

﴿ وفي هذه السنة انقطعت الجول من واسط الي البصرة والاهواز ﴾

(ذكر السبب في ذلك)

السبب في ذلك ما كنا ذكرناه من استيلاء الاتراك واستضاءتهم العمال
ومضايقتهم أيام حتى اضطروهم الي بذل المرافق^(٢٣٣) الكثيرة لهم فاقتنوا
الاملاك وحاموا على قوم على سبيل التلاجي ، فغلبوا على حقوق بيت المال
وصار العمال امولون على الغلمان الاتراك في أخذ حقوقهم على التناء فيتنجزونها
كما يتجزون تسبباتهم وتشبه بهم الديم واصطلح الفريقان على هذا السبيل
فكسروا على السلطان حقوقه . واجتمع العمال بذلك فكسروا أصول العقود
وسألوا ازالة ما دهمهم فلم يمكن ذلك وصارا بمنزلة الداء الذي لا يرجى حسمه

لان الديلم كانوا مستوحشين ومنتصرين والأتراك متطاولين مدلين فلو قمعوا لصارت كلمتهم مع الديلم واحدة . فجرى الرسم بأن ينقل ما رفعه العمال من فاضل ما عليهم الى السنة التي بعدها وحصل الوزير وكل من دبر فيه تدييراً متعرضاً لسفك دمه وذهاب نفسه الا ان هذا الفساد كان في أيام معز الدولة كالقتل الناشيء لطيبته وبقية حشمته ثم ظهر الافراط بعد علي أولاده ولما أتى عليه الزمان بعد وفاته

وفاة با خلع السلطان على الامير أبي منصور بختيار بن معز الدولة وعقد له لواء وقده إمرة الامراء ولقبه عز الدولة^(٢٣١)

وفيها أنفذ لواء وعهد الي أبي علي^(٢٣٢) [محمد] بن الياس وكان السفير في ذلك كله القاضي أبو بكر أحمد بن سبار الصيمري وفيها مات أبو الحسن محمد ابن أحمد المافروخي وكان يكتب من الدابة وكتب له بعده أبو محمد علي بن عبد العزيز المافروخي مدة شهر ثم استعفى وانصرف وتقلد مكانه أبو بكر ابن أبي سعيد

وفيها كانت وقعة بين علي بن كاهن ابن أخت ركن الدولة وبين بيستون ابن وشمكير فكانت علي بيستون

وفيها غرق الحاج الواردون من الموصل وكانوا في بضعة عشر زورقا

(١) زاد فيه صاحب كتاب العيون : واستكتب له ابا الحسن المافروخي الاصبهاني وزوجه بانية أبي منصور لشكروزر بن سهلان فماتت بعد الاجتماع والانتقال وقد كان زوجه بانية روزبهان فقطعت بعصيان أبيها العلاقة بينه وبينها ثم خطب له ابنة أبي علي محمد ابن الياس صاحب كرمان واغذ في ذلك أحمد بن سبار الصيمري القاضي قمت الوصلة ولم تقع التهمة . وقال أيضا : وفي هذه السنة توفي لشكروزر بن سهلان بجملة القونج وتبعت وفاته وفاة أخيه مسافر بن سهلان بنهاوند في هذه السنة وكان بين وفاتهما أمدا قريب

كباراً فيها من الرجال والنساء نحو الف نسمة
وفيهما غزا الروم المسلمين فأسروا وقتلوا وسبوا^(١) وانصرفوا وذلك
في طرسوس والرها

(ودخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة)

وفيهما ورد الخبر بأن صاحب خراسان قتل رجلاً من قواده يسمى
بمختكين [وكان] من وجوه قواد الأتراك فاضطربت خراسان لاجله
وفيهما ورد الخبر بأن ابناً لعيسى بن المكنفي بالله ظهر بناحية أرمينية
وتلقب بالمستجير بالله يدعو إلى المرتضى من آل محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبى الصوف وأمر بالمعروف [ونهى عن المنكر] . وكان هذا
الرجل مضى إلى بلد الجبل فاستنصر بمجاعة من الديلم المعروفة^(٢٣٥) والمسودة
والمتسبين إلى مذهب السنة من مذاهب المسلمين فخرجوا معه وصاروا إلى
آذربيجان فغلب على عدة بلدان منها ما كان في يد سلار الديلمي . ثم ورد
الكتاب في شهر رمضان من جهة ابن سلار بأنه أوقع بهذا الرجل المتلقب
بالمستجير بالله فأسره وقتله

(ذكر السبب في خروجه وسرعة هلاكه)

كان السبب فيه أن جستان بن المرزبان ترك طريقة أبيه في سياسة
الجيش وتوفر على النساء واللعب ثم أدخلهن في التدبير . وكان جستان بن
شرمز بن تحصن بسور أرمينية وكان وهسوذان بالطرم ويضرب بين أولاد

(١) قال صاحب التكملة : أسروا (الروم) محمد بن ناصر الدولة من نواحي
حلب وأسروا أبا الهيثم ابن القاضي أبي حصين ابن عبد الملك بن بكر بن الهيثم وغلماؤه
من سواد حران

المرزبان كما حكينا فيما تقدم . وكان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعمي
واتفق بين النعمي وبين كاتب جستان بن شرمزن وهو أبو الحسن عبيد الله
ابن محمد بن حمدويه مصاهرة فلما قبض جستان بن المرزبان على النعمي
استوحش صهره أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وحمل صاحبه على
مكاتبه أخي جستان وكان يومئذ بأرمية وأطمعه في أموال عظيمة ووعد أنه
يقوم بين يديه وينصره بمجشيه الذين جمعهم ويقيم مقام أخيه فعمل إبراهيم على
ذلك وأشار عليه انصحاؤه بالآتي ^(٢٣٦) فخانهم وركب هواه وسار الى
أرمية واجتمع مع جستان بن شرمزن وكاتبه أبو الحسن عبيد الله بن حمدويه
ووعدهما بكل ما سألنهما فصاروا الى المرائغة واستولوا عليها . وقد كان جستان
ابن المرزبان صار الى برذعة فما عرف خبر أخيه إبراهيم وانحيازه الى جستان
ابن شرمزن عاد الى أربيل فراسل ابن شرمزن وكاتبها ومنهاها ووعدهما
باطلاق النعمي وبذلها كل ما اقترحاه فعاد اليه والاته وترك إبراهيم وانصرفا
عنه الى أرمية واختلفا في كل ما كانا بذلاه فلما رأى إبراهيم ذلك عاد الى
أرمية وتقي جستان بن شرمزن وكاتبه بطمعان كل واحد من الاخوين أعنى
إبراهيم وجستان ابني المرزبان تهما معه حتى استكملا بناء سور أرمية وقلعة
في داخلها منعة واستكثرا من جمع الاقوات والآلات . وظهر للاخوين
ما نية ابن شرمزن في الشقاق والمداوة فتراسلا وتصاحبا وعملا على أن يجتمعا
وبقصداه . واتفق أن هرب أبو عبدالله النعمي من حبس جستان بن المرزبان
وصار الى موطن وكاتب ابن عيسى بن امكنف بالله الملقب بالمستجير بالله
وأضمه في الاخلافة وأن يجمع له من الرجال من يستولي بهم على آذربيجان
ماذا موني لسانه والرجل ^(٢٣٦) وصد العراق . فسار المستجير بالله في نحو

ثلاثمائة رجل من المسودة ولم يكن بعد تمكن ولا اجتمع له من الرجال ما اراد فلما اطعمه النعمي صار اليه واجتمع معه وصار أيضا اليه جستان بن شرمزن في عسكره فقوى به وتلايه أمر عسكره وبابعه الناس . وسار اليه جستان و ابراهيم ابنا الرزبان في جوعهما فلما عبي جستان عسكره تقدم اليهم بان يلزموا مصافهم ويحفظوا نظامهم ولا يخلوا حتى يأذن لهم وكان معهم الفضل بن أحمد الكردي القحطاني وهو صنف من الاكراد ومع جستان الصنف الآخر من الاكراد الذين يعرفون بالهدايبانية وتلقاهم الهدايبانية وابتدأوا بالحرب فانقض على جستان بن شرمزن صفوفه فخرج من موضعه الذي كان فيه مع الديلم لينكر على الفضل مخالفة اياه ويرده الى موضعه فوجده قد أبعد فاتبعه فما شئت أصحابه في اهزامة فاتقنوا اثره وصحت الهزيمة . وركب الهدايبانية وأصحاب جستان و ابراهيم اكادهم واضطر جستان بن شرمزن الى الانصراف الي ارمسة و خنقر باسحق بن عدي بن المكتفي بالله ولم يدر ما فعل به الا اني سمعت بقله وسمعت بموته خفي أنه في الحبس

وتم لو هسودان تمرق في كلمة بني أخيه وذلك^(٢٣١) انه استزار ابراهيم فلما صار اليه أكرمه ووصله بجوائز كثيرة وجهه على دواب وكاتب ناصراً واستفواه حتى صار الى موطن مفارقا لآخيه ووجد الجند سبيلا الى امامته سوفهم والتعاليبة بالاموال فقارق أكثرهم جستان وصاروا الى ناصر فقوى وسار الى أردبيل فمكها واجأ أحاه جستان الى القلعة المعروفة بالنسير . ثم اجتمع الديلم والاكراذ على ناصر ايضا لونه بما لا يبق به وفعد به عمه وهسودان فعلم حاشد ان وهسودان سمه كان يغويه وعرفا جمعا مغراه فمراسلا واتصالحا وسلم ناصر الامر الى أخيه جستان ففرل من قلعة وصارا جمعا الى أردبيل

على اضافة شديدة لثفاد الاموال وكثرة التقليل على الاطراف فاضطر الى الخروج الي عمهما وهسودان مع والده جستان بعد أن توثقوا منه بالايمان الغليظة واليهود فلما حصلوا تحت قبضته حبسهم ونكث واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل بن وهسودان وسلم اليه أكبر قلاعه شميران وأخرج الاموال وأرضى الجند وجعل ابا القاسم شرمزن بن ميشكي صاحب جيشه وأخرجه الى أردبيل . وكان ابراهيم قد صار الى أرمينية فتأهب^(٢٣٩) لمنازعة اسمعيل ومحاربه ولاستنقاذ أخويه جستان وناصر من محس عمهما وهسودان وكان وهسودان قد ضيق عليهم وأساء كل الاساءة اليهما فلما عرف وهسودان اجتماع ابراهيم على حرب اسمعيل واجتماع خلق من الديلم معه بادر بقتل جستان وناصر وأمهما وأتى على كل من يقرب منهم ويخاف ناحيتهم وكاتب جستان بن شرمزن والحسين بن محمد بن الرواد يقصد ابراهيم وأنفذ اليهما مدداً من جهته فاستجابا له وزحفا اليه وزحف اسمعيل فهرب ابراهيم الى أرمينية وكان جستان بن شرمزن قريباً منه فاستولى على عسكره وملك المراغة وأضافها الى أرمية

وفيهما غزا سيف الدولة في جمع كثير فأثر في بلدان الروم آثاراً عظيمة وأحرق وفتح حصونا وحصل في يده سبي كثير وأسارى وأنهى في غزوه الي خرشنة فلما أراد الخروج أخذ الروم عليه المضايق فإتياها له ان يتخلص الا بجهد عظيم هو ونحو ثلاثمائة غلام وهلاك باقي أصحابه أسرا وقتلا وارتجع منه السبي كله والأسارى والنسمة وأخذ جمع خزائمه وسلاحه وكراعه وقتل من الوجوه الذين [كانوا] معه حامد بن النمى وموسى بن سيا كان والقاضى أبو حصين^(٢٤٠) وكان معه من المسلمين ثلاثون ألفاً وخرج أهل طرسوس

من طريق آخر فسلموا

﴿ ذكر السبب في سلامتهم ومصاب سيف الدولة ﴾
كان هذا الرجل أعنى سيف الدولة معجبا يجب أن يستبد برأيه والا
تحدث نفسان انه عمل برأى غيره وكان أشار عليه أهل طرسوس بان يخرج
مهم لانهم علموا ان الروم قد ملكوا عليه الدرب الذي يريد الخروج منه
وشحنوه بالرجال فلم يقبل منهم ولج فأصيب المسلمون بأرواحهم وأصيب
هو بماله وسواده وغلمانه

وفيهما استأمن أبو الفتح المعروف بابي العريان أخو عمران بن شاهين
وصار الى واسط بحرمه وعباله وولده لانه خاف أخاه ودخل بغداد في
ذي القعدة ولقي معز الدولة

وفيهما أملاك أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي^(١) بابنة الوزير

أبي محمد المهلبى

وفيهما مات أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن البريدي^(٢)

وفيهما اسلم من الأتراك نحو مائتى الف خرگاه

وفيهما انصرف حاج مصر بعد ان قضوا حجاجهم فنزلوا في واد بمكة فلما

كان بالليل حملهم الوادى وهم لا يشعرون ففرق اهل مصر وكانوا عددا

(١) قال صاحب التكملة: وفي هذه السنة أنحدر أبو أحمد الشيرازى كاتب المستكنى

بالله الى شيراز فقبه عضد الدولة واقطع ابنه أبا الفضل مائة ألف درهم وحصن به

(٢) وقال فيه صاحب كتاب العيون: وأرله مع الدولة دار حسنة على دجلة

وأطلق له صياحه القديمة التى كانت لايه فى السواد وأقطعه اقطاعا بثمره الاف دينار

ورسمه بثمانته وثمان مائة مكرما مجتمعا الشمل مع اخوته وولده متمعا بملاذه

متمعا بملاذه وأوطاره الى أن توفي

كثيرا جدا وكبسهم الماء مع امتعتهم الى البحر^(٢٤١)
﴿ ودخلت سنة خمسين وثلثمائة ﴾

فيها اشنت علة من امدولة وامتنع عليه البول فاشتد جزعه وقلقه واستدعى
الوزير ابا محمد المهلبى فى الليل والحاجب سبكنكين فاصلىح بينهما عن وحشة
قديمة وبكى وندب على نفسه على عادة الديلم فلما كان آخر الليل بال دما
بشدة ثم تبعه رمل وخف أنه فلما كان من الغد وهو يوم الخميس خمس خلون
من المحرم سلم داره وكراعه وغلماه الى ابيه عز الدولة وفوض اليه الامور وجمع
المهلبى الوزير والحاجب سبكنكين على الوصاية به وخرج فى عدة بسيرة من
غلماه وخاصة يمضى الى الاهواز

﴿ ذكر سبب هذه الحركة واخراج بعد ظهور ﴾

﴿ الصلاح والبرء من المرض ﴾

كان سبب ذلك استشعاره ان بغداد هي الى احدث له الاسقام وهي
التي افسدت عليه صحته وتذكر انام مفاهمه بالاهاواز وهي ابام شبابه ووفور
نومه وضمن ان الاهواز هي التي كانت تجلب له الصحة وانها توافقه فوصى
الحاجب سبكنكين والوزير المهلبى ببنه عز الدولة وبالجيش وغيره مما كان
فى نفسه واتخذ انى كلواذى . فلما صار بها اُتار المهلبى بان يقيم ويتأمل أمره
ونفكر فيه ولا يجعل فاقام بكلواذى وأخذ^(٢٤٢) فى تقدير بناء قصر ثم انتقل
الى السفلى ومدر هناك البناء ثم انقل منه الى قطر بل لانها أعلى بغداد والهواء
ونماء هناك اصفى واعذب وعمل على ان يبنى من حد قطر بل الى باب حرب
فصرا ثم صاح من علمه وابو محمد المهلبى فى كل ذلك يعلمه ويصرف رأيه
لعلمه بكثرة الثمن والنفقات التي لزمه وبكراهة الجهد والحاشية لانزعاجهم

من اوطانهم ومآثمهم واسكراهية تخريب بغداد بانتقال الملك عنها فلم يزل به حتى صرف رأيه . ولسا علم انه لم يكن من البناء بد [فيجب] ان يكون متصلا ببغداد من اعاليها ليكون هواؤه ومآؤه اصح وانظف انزله في البستان المعروف بالصبري وهو في اعلى بغداد من الجانب السرقى بقصر فرج واخذ في هدم ما يله من العنارات وابيائها من اهلها ابي حدود ربيعة الدور وكلف ابا القاسم ابن مكرم و ابا القاسم ابن جستان المدلين ابي باع العقارات المجاورة له . واصلح مدنا على طول دجلة وبنى الاصطبلات على نهر مهدي وقلع الابواب الحديد التي على المدينة (مدينة ابي جعفر المصور) والتي بالرصافة وعلى شارع نهر المعلي ونقاها الي داره ونهض قصور الخلافة بسر من رأى وسور الحس المعروف بالحديد وبنى به داره وبالأجر الذي اسعمله وطبخه في الآلات وثق البناء واخيرت له الآلات^(٢٣) والجص والنورة وبلغ في الاحكام وجلب له البناءون الحدائق المشهورون من جميع البلدان الكبار من الاهواز و الموصل واصبهان وبلدان الجبل وغيرها . ونزل [سفلا في الارض] لبعض الاساسات ستا وثلاثين ذراعا ورفعها الي وجه الارض بالنورة والاجر الي ان ارتفع فوق الارض باذرع . ولزمه على هذا البناء الى ان مات ثلاثة عشر الف درهم صادر فبها سببه سوي ما لم يشتره من الآلات الي ذكرناها والتي لم نذكرها . وكان مقيما طول المدة في بستان الصبري ثم انتقل الي الدار الي بناها في يوم الاثنين ثمان بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٠ قبل ان يستم بناؤها^(٢٤)

(١) وفي تاريخ الاسلام : فقد درست هذه الدار من قبل سنة ٦٠٠ ولم يبق لها اثر وبني مكانها دجلة يأوي اليها الوحوش وشيء من الاساس يعتبر به من يراه

وفيهامات أبو بكر أحمد ابن كامل القاضي رحمه الله ومنه سمعت كتاب التاريخ لابي جعفر الطبري وكان صاحب أبي جعفر قد سمع منه شيئاً كثيراً ولكني ما سمعت منه عن أبي جعفر غير هذا الكتاب بعضه قراءة عليه وبعضه اجازة لي وكان ينزل في شارع عبد الصمد ولي معه اجتماع كثير. وفيها مات قاضي القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله ^(١) وقُبضت أملاكه وصور محمد الحاجب غلامه وصربه الوزير أبو محمد المهلبى بحضرتي ضرب التلف لنا كان بلغه [عنه] من التخرم والتهتك في أيام ^(٢٤٤) أبي السائب وما يكن به الا الشقي منه فنثر كعابه ضرباً . وكان هذا الرجل عامراً يتعرض لحرم الناس وكان مرسوماً بحجة قاضي القضاة فكان لا يتمتع عليه من لها خصومة أو حاجة عند قاضي القضاة وكان جميلاً مقبول الصورة ويتصنع مع ذلك ويتهم بفواحش مع صاحبه

وفيهامات أبو نصر ابراهيم بن علي بن عيسى كاتب الخليفة جأة وتقلد كتابة الخليفة عن خاص أمره أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وفيها قبض معز الدولة على أبي علي الخازن ^(٢) وأبي محمد وأبي الفرج

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته . عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الحمداني القاضي أبو السائب كان أبوه تاجراً يؤم بمسجد همدان فاشتغل هو بالعلم وغلب عليه في الابتداء التصوف والرقد وسافر فلقي الجليل والعلماء وعني بفهم القرآن وكتب الحديث وتفقه للشافعي ثم دخل مراعاة واتصل بابي القاسم ابن أبي الساج وتولى قضاء مراعاة ثم تقلد قضاء اذربيجان كلها ثم تقلد قضاء همدان ثم سكن بغداد واتصل بالدولة وعظم شأنه ابي ان ولي قضاء القضاة بالعراق سنة ٣٨ وتوفي في ربيع الاول وله ست وثمانون سنة وقد سمع في الكهولة وحدث عن عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي وهو اول من ولي قضاء القضاة بالعراق من الشافعية (٢) هو الحسن بن ابراهيم النصراني
ابراحم ارشاد الاريب ٣ : ١٨٢

محمد بن العباس صاحب الديوان وعلى أبي الفضل العباس بن الحسين
الشيرازي وأبي سهل ديزويه صاحب ديوان الجيش وحملهم الى دار الوزير
المهلي وسلمهم اليه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

احتجج الى النفقة على البناء وكان الوزير المهلي رحمه الله يقصد أبا علي
الخازن اشياء كان بلغه عنه قديما وكذلك أبا مخلد وأبا الفرج فذكر لمعز
الدولة انه يلزم مالا ويلزم كل واحد من هؤلاء مما ادخره واحتججه ولا
يحتاج اليه مالا يتم به أمر البناء . وكان معز الدولة شديد الثقة بأبي علي الخازن
وكان أبو علي كثير التمويه متفائرا يظهر من الفقر والاقتصاد أكثر مما
يحتمل . ثمه فقال معز الدولة الوزير أبي محمد : ما تريد من هذا البائس ^(٢٤٥)
الذي قد قنع منا بالقوت اليسير ، فقال له الوزير : أنا أستخرج منه وحده
ما يحتاج اليه للبناء . وتسكلم على غيره بقريب من ذلك فنلم الجميع اليه
فحضرت مناظرة الوزير أبي محمد للاجماعة .

أما أبو مخلد فإنه لما خوطب والتمس منه مال قال : اني خدمت الامير
معز الدولة ولا أملك الاطنفسة وكساء ودواة وأنا اليوم نظير أكبر ملك
من ملوك الاطراف مالا وضياعا وأنا وغلمانا روقة وفرشا فالى ان أعود الي
رأس مالي فانا على الربح . فالزمه الوزير خمسمائة الف وجزاه الخير وصرفه
الى منزله بمد ان أخذ خطه بها فلما خرج التفت الوزير اليه وقال : هذا رجل
مقبل كنت أظنه يمان ويخاطبني بحسب دالته وموضع من الامير فقد
أتقاني بما قال وحمى نفسه وعرضه وماله وهكذا يصنع الاقبال بصاحبه .
وحاطب أبا علي الخازن فسلك سبيله المعروف وزعم انه لا يستيت ولم

يستجيب الى شئ ، بته فُئحي من بين يدي الوزير ووُكِّل به في ناحية من الدار .
وأما أبو سهل ديزويه فتمارض وشد رأسه بخرقة فأحضر كرازا
ووضعه عند رأسه وقال : أنا غريب . فأضحك الناس من نفسه وأعرض
الوزير عنه ذلك اليوم

وأما أبو الفضل فلحقه عناية الوزير لما بينهما من الوصلة ^(٢٤٦) فأخذ
خطه بثلاثمائة الف درهم وصرفه الى منزله وكذلك فعل بابي الفرج صاحب
الديوان أجراه مجرى أبي الفضل وأخذ خطه بثلاثمائة الف فلما كان بعد
أبام راسله ديزويه وسأله أن يعفو عنه وبجريه مجرى أبي الفضل ففعل ذلك به .
وبقي أبو علي الخازن على لجأه لا يلتزم شيئاً ثم أنعم بعد التهديد بشئ .
وراسل أخت معز الدولة يستقرض منها ما يشتري به نفسه من مكروه
الوزير وظن ان ذلك يبلغ الامير فيكون سبب اطلاقه فخطب معز الدولة
الوزير فيه وقال : ألم أقل لك انه لا يملك شيئاً . فقال : أيها الامير لا تلتفت
الى مخاريقه وخذائمه ودعني أستخرج منه مالا عظيماً . فسكت عنه وراسل
أبو علي الخازن كل من عرفه فاستقرض منه حتى شاع خبره في الدولة بالفقر
وان الوزير يقصده فلما كان في بعض الليالي لسمه في ظهره شيء أدماه وتأم
منه وكان موضعه الذي وُكِّل به فيه من دار الوزير موضع غم فيما تقدم فظنه
الناس لسع طبوع وقالوا : ليس شيء من الهوام يُخرج بلسعته الدم الا هذا
الحيوان أو الافعى . فاتفق ان مات أبو علي الخازن بعد أيام قلائل في اعتقاله
وقامت على الوزير أبي محمد المهلبى القيامة وخاف ان يتهم به ومع ^(٢٤٧) ذلك فلم
يكن ارتفع من جهته الا شيء نزر قليل ثم عرف انه قد وصل اليه من القروض
ضمافاً ما أداه في مصادره فتعجب من جلادته وتوقع عتب الامير معز

الدولة في بابها ووطن نفسه على [كل] مكروه . ثم رأى ان يتسدى معز الدولة ويستأذنه في البحث والتتير عن أسبابه وأظهر انه على ثقة من تلك الاموال التي وعده بها من جهته حتى سكن من معز الدولة وأخذ أذنه في ذلك (ولا يكن يثق بشيء مما ضمنه من جهته ولكنه برّد عن نفسه في الحال) . ثم أخذ في الفتيش فأثار له أموالاً كثيرة بمضا جري بخضرتي فكان من ذلك ان قبض على غلامه وأسبابه وخلا بواحد واحد منهم فارهبه وأرغبه وسأله هل يتهم موضعاً من داره بدين أو يتهم معاملاً له بوديعة فقال له : ان هذا الرجل كان أدهى من أن يعمل شيئاً مما نطلبه وتبحث عنه بحضرة أحد ولست أتهم أحدا الا أنه طرد غلاماً له مزينا من حجرة مرسومة به وجلس في حجرته للخلوة أياماً . فعبر الوزير بنفسه الى دار أبي علي الخازن والتمس حجرة المزين وكان غلاماً حبشياً أو نوبياً جلس فيها خفي مواضع فيها فظفر بماله أعرف . بلغه ^(١) وكان في جملة المدفون آلة شبيهة ^(٢٤٨) بميزان أعني بت الميزان من خشب الساج له طبق كطبق الميزان وايس فيه موضع كفة ولا موضع السنج بل هو محفور من ترايبه شبيهاً بحوض وعليه طبقة مهندما عليه وهو خال لاشيء فيه فعجب منه ثم قلب ذلك الطبق ووجد عليه كتابة فحمل تلك الآلة الى منزله وحمل الماء الى خزنة معز الدولة .

فعبدي به يفتب تلك الآلة ويتأمل تلك الكتابة وكانت بخطه خط رديء فذاهي أسماء قوم وره وزلا يفهم منها شيء وكانت تلك الاسماء

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الارب ٣ : ١٨٣ ويقال فيه ان الوزير

استخرج عدة قمام فيها بيف وتسعون ألف دينار .

مفردة لا يقترن بها شيء يستدل به على صاحبه . فمأشك الوزير ان تلك
الاسماء أسماء قوم مودعين وان تلك الرموز مبلغ ما عندهم من المال فاستعمل
دهاءه فيه وقال : أجد هذا الاسم وهو « على » مكررا فان استخرجناه
أخرج لنا باقى الاسماء . فقيل له : كم من رجل اسمه على كان يواصل هذا
الرجل . فقال : لا تفعلوا فان المعاملين الذين هذا اسم لهم قليلون فمن كان
منهم يصلح للودية أقل منهم . ثم تجاوز ذلك الى اسم أطلنه « أحمد » فقال :
هذا اسم صيرفي في دار أبي على (وهو في درب عون) فأحضر ونيه .
فأحضر وقال له الوزير : قد وجدنا أثباتا بأسك وبخط أبي على بمبلغ ما عندك
فانفذ الساعة صاحبك ليحضره . فاضرب الرجل وأسكر ان يكون ^(٢٤٩)
له عنده مال فبطش به ولحقه أذى ومكروه ثم أمر به فحبسه وقيده بقيد ثقيل
فيه ثلاثون منا فتفسخ فيه الرجل ودخل اليه المستخرج وهدده فأعترف .
وكان باسمه سبعة أوكي ولم يكن فينا أحد يعرف معنى « أوكي » فقال
الوزير : فطالبوه بسبع بدر دناير اسظهارا . ففعل ذلك فوافق تخمينه صحة
الامر وأدى خمسين الف دينار . ثم لم يزل ينسبع تلك الاسماء وقد صحت له
الرموز فاستخرج نحو مائتي الف دينار من هذه الوجوه سوى دفاائه .
وقامت حرمة الوزير أبي محمد عند معز الدولة وانسط لسانه وجاهه وصار
مقبول القول عنده بعد ان ظن ان الذي فاته من خازنه شيء لا عوض له
منه امانة وثقة ودينا . وتقدم مكان أبي على الخازن أبو محمد على بن العباس بن
فسانجس للصف من شعبان واقطع اقطاع أبي على
وفيهما تقلد القاضي أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب
القضاء في جانبي بغداد ومدينة أبي جعفر المنصور وقضاء القضاة وخلع عليه

من دار السلطان من حيث امتنع الخليفة من ان يصل اليه وركب بالخلع من دار معر الدولة^(١) وبين يديه الدبادب والدرك والبوقات وفي موكبه العلمان الاتراك والجيش.^(٢) وكان توصل الى تقلد ذلك بان خدم ارسلان الجامدار فتى معز الدولة وواقفه على ان يحمل الى خزانه الامير في كل سنة مائتي الف درهم وكتب عليه بها كتاب وجعلت على نجوم معرفة ولم يأذن الخليفة ان يصل اليه هذا القاضي في يوم موكب ولا غيره . وكان فعل القاضي ما فعله من سماجته وقبح ذكره سببا لان ضمنت الحسبة ببغداد وضمنت الشرطة بعشرين ألف درهم في كل شهر من شهور الالهة وهذا القاضي مع قبح فعله قبح الصورة مشوها .

وفيهما وافي أبو القاسم أخو عمران مستأمننا .

وفيهما ورد الخبر بان عبد الملك بن نوح صاحب خراسان تقطر^(٣) به

فرسه فمات واقتتت خراسان ونُصب مكانه أخ له يسحق مصورا

وفيهما حمل الى ابراهيم السلار من دار السلطان خلع وعنفه له على

آذربيجان .^(٤)

﴿ ودخلت سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيهما هل الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى سنة خمسين الخراجية

الى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة^(٥)

(١) وفي الاصل : الخليفة . والصواب في تاريخ الاسلام (٢) امله « تقطر »

كما في تاريخ الاسلام (٣) وقال صاحب التكملة : وفي شعبان ابدىء ببناء المغيص

بهر الرميل نولى البناء أبو بكر ابن الحلي (٤) قال صاحب تاريخ الاسلام : قفلت

السنة من حيث العلات وكتب الصابي (وهو أبو اسحق ولي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩

كذا في ارشاد الارب ٢٠٠٨) كتابا عن المطبع في المعنى فنه : ان السنة الشمسية

وقبها دخل الأمير ركن الدولة سارية من بلد طبرستان وانصرف عنها
وشكيراى جرجان واستأن من أصحابه الى ركن الدولة ثلاثة آلاف رجل
وقبها ورد الروم عين زربة [في مائة وستين ألفا وهي] في سفح جبل
^(٢٥١) والجبل مثل عليها فلما جاءه الدمستق في هذا الجمع العظيم أخذ قطعة من
جيشه الى الجبل وزل هو على بابها فملك جيشه الجبل فلما رأى أهل عين
زربة ان الجبل قد ملك عليهم وان جيشا آخر قد ورد الى باب المدينة وان
مع الدمستق ذبابات كثيرة وانه قد أخذ في نقب السور طلبوا منه الامان
فامنهم وفتحوا له باب المدينة فدخلها . فوجد خيله الذين في الجبل قد نزلوا
الى المدينة فدم على اعضاءهم الامان فادى في البلد من أول الليل بان يخرج
جميع أهله الى المسجد الجامع وان من آخر في منزله قُتل فخرج من أمكنه
الخروج فلما أصبح أخذ رجاله في المدينة وكانوا ستين الف رجل وكل من
وجدوه في منزله قتلوه فقتلوا علما من الرجال والنساء والصبيان والاطفال
وأمر نجمع ما في البلد من السلاح فجمع منه أمر عظيم وكان في جملة أربعة
الف ربح وقطع ما في البلد من النخل فقطع نحو خمسين ألف نخلة . ونادى

ثلاثمائة وحمسة وستون يوما وربع بالتقريب وان الهلاية ثلاثمائة وأربعة وخمسون
يوما وكسر وما زالت الامم السالفة تكبس زيادات السنين على اختلاف مذاهبهم وفي
كتاب الله شهادة بذلك قال الله تعالى « وليثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسما »
فكأت هذه الريادة براء ذلك فما الفرس فلهم أجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي
شهورها اثني عشر شهرا وأيامها ثلاثمائة وستون يوما لقبوا الشهور اثني عشر لقباً
وسموا الايام باسمي وأفردوا الايام احسة الزائدة وسموا المشرقة وكبسوا الربع في كل
مائة وعشرين شهرا فلما امتضت ملكهم بطل ذلك وذكر كلاما طويلا حاصله
تسجيل الخراج وحساب أيام الكيس .

فيم حصل في المسجد الجامع من الناس بان يخرجوا عن البلد الى حيث
شاؤوا وان من أمسى ولم يخرج قتل نخرج الناس مبادرين وتراحموا في
الابواب فمات بالضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان ومروا على
وجوههم^(٢٥٢) حفاة عراة لا يدرون الى أين يتوجهون فماتوا في الطرقات
ومن وجد في المدة آخر النهار قتل وأخذ كل ما خلفه الناس من أمتعتهم
وأموالهم وهدم السوران اللذان على المدينة وهدمت المنازل. ولقي الدمستق
مقيا في بلدان الاسلام أحد وعشرون يوما وفتح حوث عن زربة أربعة
ونمسن حصنا منها بالسيف ومنها بالامان

فكان في بعض الحصون التي فتحت بالامان حصن أمر أهله
بالخروج منه فخرجوا فعرض بعض الارمن للنساء اللواتي خرجن منه
فلحق رجالهن غيرة عليهن فخردوا سوفهم فانقاذ الدمستق منهم وأمر بقتل
الجميع وكانوا أربعمائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا جارية حدة
أو من يصلح ان يسترق

فلما أدركه الصوم انصرف على ان يعود بعد الفطر وزعم انه يخلف
جيشه بمساره. وكان ابن الزيات صاحب طرسوس خرج في أربعة آلاف
رجل من الطرسوسين فوقع به الدمستق وقتل جميع من كان معه وقتل
أحاه وكان ابن الزيات قد قطع الخطبة بسيف الدواة ونذاليه رسلا فلما
وقف ابن الزيات على ذلك لبس سلاحه واعتم وخرج الى روشن داره
وكانت داره على شاطئ نهر فرمى نفسه من داره الى^(٢٥٣) ابر ففترقها

وفيها دخل ركن الدواه جرجان وذلك في المحرم
وفيها ورد الخبر بان صاحب خراسان أمد جيشا كشيئا الى غلام له

شدّ عنه يقال له الفتكين وان الفتكين أوقع بالجيش وهزمه واستأسر وجوه الفواد وفيهم خال صاحب خراسان وفيها تمّب الخليفة الامير أبا شجاع فناخسره بن ركن الدولة عضد الدولة وكتب به كتاب .
وفيها أسر الروم أبا فراس ابن أبي العلاء ابن حمدان من منبج وكان متقلدا لها

وفيها ورد الخبر بان الدمستق ورد الي حلب وملكها وكان الدمستق وافاها ومعه ابن أخت الملك ولم يعلم سيف الدولة ولا أحد بخبره لانها كانت كيسة فلما علم سيف الدولة به أعجله الامر فخرج نحوه وحاربه قليلا فقتل أكثر من مائة وقتل جميع ولد داود بن حمدان وابن الحسين بن حمدان فانهزم سيف الدولة في نهر يسير وظفر الدمستق بداره وهي خارج مدينة حلب فوجد لسيف الدولة من الورق ثمانمائة وتسعون بكرة فأخذها ووجد له الف وأربعمائة بغل قاسلها ووجد له من خزائن السلاح مالا يحصى كثرة فقبض جميعها وأحرق الدار وملك الرض . وقاتله أهل حلب من وراء السور فقتل من الروم جماعة بالحجارة وسقطت ثلثة ^(٢٥٤) من السور على قوم من أهل حلب فقتلهم وطمع الروم في تلك الثلثة فأكبوا عليها ودفنهم أهل البلد عنها فلما جنّهم الليل اجتمع المسلمون عليها فبنوها وأصبحوا وقد فرغوا وعلوا عليها وكبروا وبعد الروم قليلا الى جبل هناك يعرف بجبل جوشن . وذهب رجالة الشرطة بحلب الى منازل الناس وخانات التجار ينهبونها وقيل للناس « الحتموا بمنازلكم فانها قد نهبت » فزلوا عن السور وأخلوه ومضوا الى منازلهم مبادرين ليدفموا عنها فلما رأى الروم السور خاليا وطأت المدة

وتجاسر الروم صمدوا وأشرفوا على البلد ورأوا الفتنة فيه والنهب
فزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا فوضوا السيف في الناس فقتلوا كل من
لقيمهم ولم يرفعوا السيف الى ان كلوا وضجروا . وكان في البلد من أسارى
الروم الف ومانا رجل فحاصروا وحموا السلاح على المسلمين وكان سيف
الدولة قد أعد من الروم سبعة رجال لينادي بهم فأخذهم الدهستق وسبي
من "بلد من المسلمين" ولسدت بضعة عشر الف صبي وصبية وأخذ من
خران سيف الدولة و"تمة الجار ما لا يحصى ولا يوصف كثرة فلما لم يبق
معه شئ من نعم عليه أحرق الباقي بالنار وعمد^(٢٥٥) الى الخياب التي يحرز فيها
الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الارض وأخرب المساجد
وأعم فيها تسعة أيام .

وكان بذل لاهل "بلد قبل أن يفتحها الامان على أن يسلّموا اليه ثلاثة
آلاف صبي وصبية ويحموا اليه مالا و"تمة حدتها وينصرف عنهم فلم يستجيبوا
له الى ذلك . وذكر ان عدّة رجلاه كانت مائتي الف رجل وازعدة أصحاب
الجواشن فيها ثلاثون الف رجل وفيهم ثلاثون الف صانع للهدم وان طريق
البيج أربعة آلاف رجل عليها حديد يطرحه حول عسكره^(٢٥٦) بالليل
وخر كاهان عليها ابود من ريبه فمن صعد قلعة حلب تخاض بحشاسته . فلما كان
بمدتسة أيام أورد الدهستق ان ينصرف بمأذنه وحصل في يده فقال له ابن
أخت الملك : هذا لك قد حصل في أيدينا وليس بارائنا من دفعاعه ومن كان
فيه من العلوية ونى هاشم واوزراء والكتاب ومن لهم أموال مقيمون في
"تمة فباي سبب ننصرف عنه قبل فتح القلعة ؛ فقال له الدهستق : قد وصلنا الى

(١) وفي نسخة . يحنقون به على عسكرهم

ما لم نكن نقدره ولا يقدرها الملك وقتلنا وسبينا وأسرننا وأحرقنا وهدمنا
وخاصنا أسراءنا وأخذنا من أردنا أن نفاذي به بلا فدية وغنمنا غنيمه ماسمع
بمثلها^(١) ومن حصل في القلعة فهم عراة واذا نزلوا هلكوا لانهم لا يجدون
قوتنا والرأي ان تصرف عنهم فن طلب النهايات والغايات ردى . فأقام ابن
أخت الملك على أمره ولح وقال : لا أنصرف أو انتح القلعة . فلما لح قال له
الدهستق : هنزل عليها وحاصره فان الصورة والضرورة تقود من فيها الى
فتحها . فقال : لا أفتحها الا بالسيف . فقال له : شأنك وما تريد فاني انا مقيم
في عسكرى على باب المدينة . فا كان من غد ترجل وأخذ سيفاً ودرقة
وصعد راجلاً وانسلك الى باب القلعة ضيق لا يحمل أن يسلكه أكثر من
واحد فصعد وتبعه أصحابه واحداً واحداً . وقد كان حصل في القلعة الجماعة
من الديلم فتركوه حتى اذا قرب فتحوا الباب وأرسلوا عليه حجراً فوقع عليه
وانقلب ثم وثب وهو مدوخ قرماً واحداً من الديلم بخشب فانفذ صدره
وركب رأسه فآخذة أصحابه وانصرفوا الى الدهستق فلما رآه مقتولاً أحضر
من كان أمر من المسلمين فضرب أعناقهم باجمعهم . وسار الى بلد الروم بما
مه ولم يمرض اسواد حلب والقرى التي حولها وقال لاهلها : هذا البلد قد
صار لنا فلا تقصروا في المارة فانا بعد قليل نمود اليكم^{(١) (٢٥٦)}

(١) وفي تاريخ الاسلام : واقعة حلب من تاريخ على بن محمد الشمشاطى (وترجمته
في ارشاد الارب ٣٧٥٠٥) قال : في ذى القعدة أقبلت الروم فخرجوا من الدروب
شرح سيف الدولة من حلب فتقدم الى عزاز في أربعة الاف فارس وراجل ثم يقن
أن لا طاقة له ببقاء الروم لكثرتهم فرد الى حلب وخيم بظاهرها ليكون المصاف هناك
ثم حنه الخبر بان الروم ملوا نحو العمق شهز فتاهجا في ثلاثة آلاف فقصدهم ثم
لم يصبر سيف الدولة فسار بعد اشتهر نفسه . ونادى في الرعيمة : من لحق بالامير فله

﴿ ودخلت سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بان قوما من رجالة الارمن صاروا الى الرها فاستاقوا

دينار . فلما سار فرسخا ليه بمض العرب فاخبره ان الروم لم يرحوا من جبرين وانهم على ان يصبحوا حلب فرد الى حلب ونزل على نهر قويق ثم تحول من الغد فزل على باب اليهود وبذل خزائن السلاح للرعية . وأشرف العدو في ثلاثين الف فارس فوق القتال في أماكن شتى فلما كان العصر وافى ساقه العدو في أربعين الف راجل بالرمح وفيهم ابن الشمسقيق وامتد الجيوش على النهر وأحاطوا بسيف الدولة فحمل عليهم ولما ساواهم لوي رأس فرسه وقصد ناحية بالس . وساق وراءه ابن الشمسقيق في عشرين الفا فانكس في أصحابه وانهمزمت الرعيصة انذين كانوا على النهر عند ما انصرف سلطانهم وأطلم السيف وازدحوا في الابواب وملك طائفة من السور بالحبال فقتل منهم فوق الثلاثة وقتل من الكبار أبو طالب بن دارد بن حمدان وابنه وداود بن علي وأسر كتاب سيف الدولة الفياض وأبو نصر الي ابن حسين بن حمدان وكان عسكر الملائين ثمانين الف فارس والسواد فلا يحصي .

ثم تقدم من المد متصرف حاجب الدمستق الى السور فقال : اخرجوا الينا شيخين نتمدون عليهم . خرج شيخان الى الدمستق فقرهما وقال : أي أحببت ان أحقن دماكم فتخبروا اما ان تستروا البلد أو تخرجوا عنه باهلكم . وانما كان ذلك حيلة منه فمت ذناه في مشاركة الناس فما كان من الغد أن الحاجب فقال : لنخرج الينا عشرة منكم لتعرف ما عمل عليه أهل البلد . وكان رأى أهل البلد على الخروج بالامان فخرج المشرة وطلبوا الامان ودخل الروم فقال الدمستق : صح ما تلفني عنكم . قالوا . وما هو ؟ قال : بلغني انكم قد اقمتم مقاتلتكم في الازقة مختمين فانا خرج الحرم والصبيان ودخل أصحابي للهب اغتالوهم . فقالوا : ليس في البلد من يقاتل . قال : فاحلفوا . فحلفوا له وانما أراد أن يعرف صورة البلد فيبذل تقدم بجبوسه الى قبالة السور ولجا الناس الى القلعة . ونصبت الروم سلاخ على باب أربعين وعند باب اليهود وصعدوا فلم يروا مقاتلة فزلوا البلد ووضعوا السيف وفتحوا الابواب وقضي الامر وعم القتل والسبي والحريق طول النهار ومن الغد وتقى السيف بمملها ستة أيام الي يوم الاحد لثلاث بقين من ذي القعدة . فزحف الدمستق وابن الشمسقيق على القلعة ودام القتال الى الظهر فقتل ابن الشمسقيق من عظامهم ونحو مائة وخمسين من الروم وانصرف الدمستق الى مخيمه ونودي : من

خسة آلاف رأس من النعم وخمسمائة رأس من البقر والدواب واستأسروا
 ثرا من المسلمين وانصرفوا موفورين

وفيها قلد القاضي أبو بشر عمر بن أكرم القضاء بمدينة السلام على أن
 يتولى ذلك بلا رزق وأعطى مما كان يحمله أبو العباس ابن أبي الشوارب^(١)
 وخلص عليه وأمر بالأضي شيئا من أحكام وسجلات ابن أبي الشوارب ثم
 قلد قضاء القضاة .

ومنها خرج الوزير أبو محمد المهلبى ومنه الجيش فتبع عمان وذلك يوم
 الاربعاء لست خلون من جمادى الآخرة فأنحدر وبلغ الى هلتى^(٢) من قم
 البحر واعتل فكنت أسمع من طيبه فيروز بأنه مسموم لا محالة وكنت
 أسأله عن سمة فلا يصرح باسمه لئى ان كان بعد ذلك عمدة وانقضت
 تلك الأيام فذاكرته بذلك فقال : كان خرج معه فرج الخادم وكان أستاذ

كان معه أسير فليقله . قتلوا خلفا كثيرا ثم عاد الى القلعة فاذا طلائع قد أقبلت نحو
 قسرين وكانت نجدة لهم فتوهم الاستق أنها نجدة لسيف الدولة فترحل خائفا .
 وفيه أيضا ان فى هذه السنة وقع بالعراق بارض الجامدة برد وزن البعض منه رطلان
 ونصف بالعراق

وقال صاحب التسلية : وفيه خلق معز الدولة على أبى الفرج محمد بن العباس (وهو
 ابن فسانجس) وقلده كتابة عز الدولة مضافا الى ما اليه من الدواوين

(١) هو عبد الله ابن الحسن وقال فيه صاحب التسلية . وفي رجب عزل ابن أبى
 الشوارب عن القضاء وقد ذكر أنه ضمنه فكان النظار يحيلون عليه بمشاهدة الصناسة والنفاطين
 وكانوا يجيئون ويشدون نعلهم على بابه ويدخلون يطالبونه كما يفعلون بضامن المأخوذ
 فأتى أبو عبد الله ابن الداعى الملوي معز الدولة وقال له : رأيت فى المنام جدي عليا
 وضى الله عنه وهو يقول لك « أحب أن تقطنى ما على القضاء » وتأمى رزائله . قال :
 قد فعلت . وهكذا رواية ابن الصايى فى كتاب القضاء لابي عمر الكندى من ٥٤٥ .
 (٢) وفى معجم البلدان ليلقوت الطحوي ٤ ، ٩٧٩ : هلتا

داره والمستولى على خاص أمره ومعه جماعة من الخدم يطيعونه وكان قديراً
فارق نعمة ضخمة وخرج من خيش وتلج وتنعم الى خر شديد وشقاء كثير.
ووجه الى عمان فواطاً الخدم على سبه وقتله والراحة من ذلك السم وظنوا
أنهم يسلمون ويمودون^(٢٥٨) الى نعمهم. وكان فيروز الطيب لما أحس بذلك
استأذن في العود الى بغداد وزعم أنه لا يركب البحر فأرغب في مال كثير
فامتنع ثم أهرب بالحبس فصبر وقال: لا أخرج البتة. فأذن له وانصرف.
فلما كان في النصف من شعبان ثقل. ورد الى الأبله ذائل للعقل منسبوا تافئس
منه وعملت له آلة شبه المحفة يحمله أربعمون رجلاً يتناوبون عليه. ونام فيها
ورد على طريق البر فلما كان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان وقت العجسر
مات رحمه الله بزواطلا.

وكان من الدولة لما سمع بخبر عاهه يأخذ أبا على حمولى اليه لتعرف خبره
وتقدم اليه أن وصل اليه وقدمت في أن يحاط على تركته واسبابه ففعل ذلك
وقبض على كتابه وأسبابه وحمل جنيته الى الحضرة. وورد تابوته مدينة
السلام يوم الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان^(١) وقبض على عياله وولده

(١) قال صاحب التكملة انه دفن بالتونجية بمقابر قريش. وروى أيضاً عن أبي
على التونجي الحكاية التي وردت في ارشاد الأريب ٣ : ١٩٣. وقال أيضاً: وكان
المهلي قد اصطحب أبو العلاء غيسى بن الحسن بن أبروتنا النصراني الكاتب واستكتبه
على خاصة وأطلعه على أمواله وذاخائر دفتها فأخذ أبو العلاء في جملة الأخوذ
وعوقب أشد عقوبة وضرب أرح ضرب وهو لا يقرب بشيء ولا يعترف بذخيرة. فعدل
أبو الفضل. (وهو العباس بن الحسين الشيرازي) وأبو القرج (وهو محمد بن العباس بن
الحسين بن فسانجيس) الى تجني (وهي أم أبي الغنائم الفضل بن الوزير المهلي) وأخيراً
بضرب أبنها أبي الغنائم بين يديها فبكي من عرفها من الذي يتم عليها. وقالت لهم: ان
مولاي المهلي فعل هذا بي حين استدعي الآت العقوبة لزوجتي أبي على الطبري لما

ومن دخل يوما اليه مثلا وصودروا حتى المكارين والملاحين الذين كانوا
يخدمون حاشيته وجرى من ذلك ما لا جرى مثله الا على عدو مكاشف
واستغفم الناس ذلك واستبجوه لمز الدولة . وكانت مدة وزارته ثلاث
عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات بموته عن الكتاب الكرم والفضل رحمه
الله .^(٢٥١) ولما مات الوزير أبو محمد المهلب رحمه الله نظر أبو الفضل وأبو الفرج في
الامور من غير تسمية لواحد منهما بالوزارة .

وفيها ورد الخبر بان الطرسوسيين غزوا ودخلوا من درب من دروب
الروم الى بلد الروم ودخل نجبا غلام سيف الدولة من درب آخر فقم أهل

قبص عليها بعد وقته . ثم قالت : أحضروني أبا العلاء ابن أبرونا . فاحضروه وحمل في
سببية بين أرواح فراشين فطرح بين يديها فجمعت تسأله عن شيء وهو يجبرها بمكانه
حتى كان في جملة ذلك ثلاثون ألف دينار فقال له من حضر : وبك ألت من
الادميين اقتل هذا القتل ويغني حالك الى التلق وأت لا تترف : فقال : ياسبحان
الله أكون ابن ابروما الطيب المنصاد على الطريق يدانق ونصف دانق يأخذني الوزير
أبو محمد ويصطنعني ويجعلني كاتب سره وأعرف بخدمته واطلع الناس على ذخيرة دخرها
لولده ! والله ما كنت لافعل هذا ولو هلكت . فاستحسن فعله وكان ذلك سببا لاطلاقه
وتقدم بذلك عند أبي الفضل وأبي الفرج وابن بنية وتوفي سنة ٣٦٩ في أيام عضد
الدولة . وروى أيضا عن التبوخي : قال المهلب : لما عزم معز الدولة على إغاضى الى
عمان طرقتني أمر عظيم فبت ببلدة مابت في عمري مثلها لافي قورى ولا في صفر حالى
وما زلت أطاب شيئا يسلي به عما ذهمني فلم أجد الا أني ذكرت أني كنت حصلت في أيام
صبائي بميراف لما خرجت اليها هاربا فعرفت هناك قوما أولوني جيلا وحصلت لهم على
أياد فقكرت وقلت « لعلني إذا قصدت تلك البلدان أجدهم أو بعضهم أو أعقابهم فأكفهم
على تلك الأيادي » فلما ذكرت هـ ذا تسليت عن المصيبة بالخروج وسهل على ووطنيت
نفسى عليه .

وفي سبب خروج الوزير الى عمان ليراجع ما رواه ياقوت في كتاب إرشاد الإرب

طرسوس غنيمه يسيرة وأظلم سيف للدولة على درب آخر ولم يدخل لانه كان عليلا من فلج لحقه قبل ذلك بستين فلما خرج نجبا والطرسيون عاد سيف الدولة الى حلب وهو طليل ولحقته غشيه طن معها انه قد تلف . وجاء أبو الحسين ابن دنجا الى هبة الله ابن ناصر الدولة ليسلم عليه ويهنئه ببيد القطر وكان هبة الله راكبا فاستجر أبو الحسين ابن دنجا الحديث الى ازاء صخر ثم رماه بخشب كان في يده فوقع في لفته ومضى يركض يريد الحرب فلحقه هبة الله وانما فعل ذلك لتميرة لحقته من تعرض ابن دنجا للامام من ظلمانه . وبلغ هبة الله أن عمه لم يميت وأنه أفاق من غشيه فخافه واستوحش مما فعله بان دنجا يفد في السير الى حران .

وابن دنجا هذا هو الذي كان استأمن الى معز الدولة ثم انصرف عنه الى سيف الدولة لانه لم يصل^(٣٦٠) ينفذاد الى ما كان يرجوه وما جسر أن يعود الى ناصر الدولة فساقه الحين الى ما ذكر . فبيع نجبا غلام سيف الدولة هبة الله فلم يلحقه ولحق سواده فأخذه وانصرف به الى سيف الدولة ودخل هبة الله حران وأومأ أهله أن عمه قد مات فانه قد كتب الى أبيه ناصر الدولة يستنجده لينجده بالرجال ويقيم بحران ويدفع كل من نازعه عليها وطالب أهل حران بان يحلفوا له أن يكونوا معه حربا لمن حاربه وسلاما لمن سالمه وظن أهل حران أن الذي خبرهم به صحيح فحلفوا له على ما أرادوا واستثنوا في عيهم الا أن يكون الذي يحاربه عمه سيف الدولة فانهم لا يحاربونه ورضي بذلك منهم . فلما كان بعد أيام وافى نجا أخو نجبا غلام سيف الدولة فاعتق هبة الله وأهل حران ابواب حران في وجوههم وعلم نجا انه لا يمكنه فيهم حيلة فاطهر انه لم يرد (ابواب) حران وانما اراد قصد ايرزن ومياقارقين

فانصرف عن حران اليها وكتب الي اخيه نجبا (يعرفه ما جرى ويفريه بأهل
جران فسار نجبا الي جران فلما قرب منها هرب هبة اليه الي ابيه واسلم أهل
جران فزل نجبا) يكارج جران وخرج اليه وجوه اهلها واشرفها وهم سبعون
شيخا يسئلوا عليه فوكل بهم وتم يدهم بالقتل وطالبهم عن البلد يالف الف
درهم ارش ما عملوه من غلق الابواب في وجبه اخيه ولم يسمع لهم غيرا
وجرت^(٢٦١) لهم معه خطوب الي ان تمنع منهم بثلاثمائة الف درهم وعشرين
الف درهم ووجه معهم بالقرسان والرجالة والزمهم الاجمال الثقيلة نورسهم ان
يستخرج له المال في يوم واحد وبعد الجهد الي ان يكون المسدة خمسة أيام
وتسقط المال على أهل البلد وأدخل فيه الملى والذى والسوقة والنساء الارامل
وغيرهم ووضع عليهم المصبي والضرب في دورهم بحضرة حرهم ونجالاتهم
فاخرجوا أمتهم وباعوا ما يساوى ديناراً بدرهم ولم يجدوا من يشتري لان
أهل البلد كلهم كانوا يديون فاشترى اصحاب نجبا الائمة والحلى بحكمهم وبما
أرادوا . ولزم أهل البلد من الاجمال امر عظيم وخرب بذلك البلد وافترق
اهله وانصرف عنهم نجبا الي مياقارقين بعد ان استوفى جميع المالى وترك البلاد
شاعرا بلا سلطان فتسلط عليهم البيارون . وأظهر نجبا الخلاف على مولاه
سيف الدولة والخروج عن طاعته ولم يزرع في هذه السنة أحد بديار مضر
كبير شيء للجور الذي كانوا فيه .^(١)

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : يوم عاشورا قيل ثابت (بن سنان)
أزم مع الدولة الاس بنلق الاسواق ومنع المراسين والطباخين من الطبخ واصبوا القباب
في الاسواق وعلقوا عليها المسوح وأخرجوا نساء منسرات الشعوب مضجات ياطمن في
الشوارع ويقمن المسآت على الحسين عليه السلام وهذا أول يوم نبح عليه يفدان
وقال أيضا : وفي ثامن عشر ذى الحجة عمل عيد غدير خم وضربت الدباب

(ودخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة)

وفيه ورد الخبر من حران بأنه اجتاز بهم الغازي الوارد من خراسان في نحو خمسة^(٢٢٢) آلاف رجل ماضين الى حلب الى سيف الدولة وهذا الرجل وافى من خراسان على طريق اذربيجان ثم الى ارمينية ثم الى ميافارقين ثم الى حران ثم الى حلب ثم ورد بان هذا الغازي اجتمع مع نجبا غلام سيف الدولة . وكان يبلاد ارمينية ولازجر د رجل يعرف بابي الورد قد استولى عليها فطمع نجبا فيه ولم يلتفت الى حديث الغزو ولا الى الخراساني وقصد

وأصبح الناس الى مقابر قرينين فصلاة هناك والى مشهد الشيمة

واستصرت الروم على الاسلام بكائنة حاب فضمن أمر سيف الدولة بعد تلك الملاحم الكبار التي طر فيها لب العدو ومزقهم فله الامر وانشاء الله كان . فقيم اعبرت الروم الفرات لقصد الجزيرة وأغلق أهل الموصل الاسواق واجتمعوا في المسجد الجامع لذلك ومضوا الى ما حر الدولة فضمن لهم الفزه . ووردت الكتب من بغداد أن الرعية أغذت الاسواق وذهبوا الى باب الخلافة معهم كتاب بشرح مصيبة حاب وضجوا فخرج اليهم الحاجب وأوصل الكتاب الي الخليفة فقرأه ثم خرج اليهم فمرفهم أن الخليفة بكى وأنه يقول : قد غمى ماجرى وأنتم تعلمون أن سبني معز الدولة وأنا أرسله في هذا قتالوا : لا تنفع الابحز وجك أنت وان تكتب الى سائر الامم وتجمع الجيوش والافانزل لتولى غيرك . فذاطه كلامهم ثم وجه الى دار معز الدولة فركب ومعه الاتراك فصرفهم صرفا قبيحا ثم اطف الله وجاهت الاخبار بموت طاغية الروم وان الخلف واقع بينهم في من يلكونه . فطمع عسكري طرسوس ودخلوا أرض الروم في عدة وافرة وأوقموا بالروم ونصروا عليهم وعادوا بفنائهم لم ير من دهر مثلها فلما ردوا الى الدرب اذاهم ابن الملايني على الدرب فاقتلوا طول النهار ونصر المسلمون . وبلغ سيف الدولة أيضا اختلاف الروم فبادر ودهخ الاعمال وأحرق وحصل من السبي أكثر من الفين ومن المواشي مائة الف رأس وفرح المؤمنون بالنصر والاستظهار على العدو . ثم بعد شهر أو شهرين توجه سيف الدولة غازيا فسار على حران وعطف على ملطية فلما يديه سيبا وغنائم ثم خرج الى آمد

(٢٦ - نجارب (س))

أبا الورد^(١) فأوقع به وملك قلاعه وبلده وحصل في يده من أمواله ما يكثر قدره فأقام في القلعة وحصل في يده من بلدان أرمينية وملازجرد وخرلاط وموش . ومضى الغازي الخراساني الى سيف الدولة فلما اجتمع معه ثمر الى المصيصة وورد الخبر^(٢) بزول الروم على المصيصة في جيش ضخم وفيه الدهستق وأنه أقام عليها سبعة أيام ونقب في سورها نيفا وستين نقبا ولم يصل اليها ودفعه أهلها عنها ثم انصرف لما ضاقت به المير وغلا السمر وبعد ان أقام في بلاد الاسلام خمسة عشر يوماً . وأحرق رستاق المصيصة وأذنة وطرسوس وذلك لمعاونتهم أهل مصيصة فظفر بهم الروم وقتل منهم خمسة آلاف رجل وقتل أهل أذنة من الروم عددا قليلا وكذلك أهل طرسوس . ولما مضى سيف الدولة^(٣) والخراسانية الى المصيصة وجد جيش الروم قد انصرف عنها وتفرقت جموع الخراساني لشدة الغلاء في الثغور وبحلب ورجع أكثرهم الى بغداد وعادوا منها الى خراسان . وقبل انصراف الدهستق عن المصيصة^(٤)

(١) وقال الفارقي في تاريخ ميفارقين : وصل الخير بان أبا الورد صاحب لخرلاط وما يليها وقع من السور وهلك وملك البلاد جميعا نجما غلام سيف الدولة وقتاه . وقال أيضا في هذه السنة حضر نجما ميفارقين لياخذها ويسلمها الي معز الدولة وأمدته بالساكر فلما جد في ذلك وصله الخبر ان سيبا لابي الورد وثب على ملازجرد وأخذها فانفصل عن ميفارقين فطلب اخلاط وتلك الولاية فخرج أهل ميفارقين فنهبت عسكره .

(٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : أن الروم خرجوا يريدون أذنة والمصيصة فاستجد أهل أذنة بأهل طرسوس فجاءوهم في خمسة عشر الف فارس وراجل فالتقوا واشتد القتال وركب المسلمون أقيسة الروم وأتبعوهم فخرج للروم كمين اقتطع اربعة الاف وراجل فماتلوا عن أنفسهم وتجزوا الى تل فقاتلوهم يومين ثم كثر عليهم جموع الروم فاستأصلوهم ثم ازلوا المصيصة الح . وفيها ملك المسلمون حصن اليمانية بحيلة وهو على ثلاث فراسخ من آمد . (٣) وفي الأصل : الضيعة .

وجه الى أهلها بانى منصور عنكم لا لعجز عنكم وعن فتح مدينتكم ولكن لضيق العلوقة وانا عائد اليكم بمد هذا الوقت فمن أراد منكم الانتقال الى بلد آخر قبل رجوعى فلينتقل ومن وجدته بمد عودي قتلته .

وفيها اجتمع الاكراد على قافلة الحاج الصادرة الى خراسان فملكوها واجتاحوها فوق حلوان ورجع الحاج الى حلوان

وورد الخبر بان الغلاء اشتد باظاكية وجميع الثغور حتى لم يقدر احد على الخبز وأكل للباس الرطبة والحشيش وانتقل قوم من الثغور الى الرملة ودمشق وغيرها نحو خمسين ألف انسان هربا من الغلاء فلذ الدمستق قد جمع الجموع للخروج الى بلدان الاسلام وان السلطان بجران مقيم بمد القدى جري على أهلها من نجا على ظلمهم وطرح الامتعة عليهم والجور في معاملتهم وان الغلاء بها وبالرقة شديد جدا .

وفيها استهدى المهجريون من سيف الدولة^(٣٦٦) حديدا فقلع سيف الدولة أبواب الرقة وهى من حديد وسد مكناها وأخذ حديدا بديار مصر حتى أخذ سنجات الباعة والبقالين ثم كتبوا اليه : انا قد استغنيننا عن الحديد . فأخذ القاضى أبو حصين الابواب فكسرها وعمل منها أبوابا لداره . ثم كتب المهجريون يلتمسون الحديد فأخذ الابواب التى عملها أبو حصين وسائر ما قدر عليه من الحديد وحمله فى القرات الى هيت ثم منها اليهم فى البرية .

وفيها ورد أبو الحسين الباهلى برسالة ناصر الدولة ليقرر ما بينه وبين معز الدولة فنقرر على أن يحمل ناصر الدولة عن سنة ٣٥٢ الف الف درهم يقدم منها ثلثمائة الف درهم وعن سنتى ثلاث وأربع الف درهم يقدم منها مائتى الف درهم والباقي فى نجوم . ولما تقرر الامر بذل ناصر الدولة

زيادة عشرة آلاف دينار على أن يعقد لابنه أبي تغلب فضل الله الغضنفر فلم يستجب معز الدولة الى ذلك فلما كان مستهل جمادى الآخرة وردت الخمسمائة الالف درهم التي وقع الاتفاق عاها مع الباهلي وتبضت وصحت في الخزانة . وأظهر معز الدولة الاصل ماد الى الموصل وأخذ يستمد له فسأله الباهلي التوقف^(٢٦٥) عن المسير الى أن يمضي برسالة الى ناصر الدولة ويعود فقيل له : تمضي وتلتس رد مالزم من النفقة على التأهب للسفر . فمضى وأخرج معز الدولة مضاربه الى باب الشماسية وخرج الحاجب سبكتكين وجماعة من القواد على المقدمة الى الموصل وتبعه معز الدولة . ومد الجسر الذي يبعد الى السن وعقد هناك وعبر عليه مع الجيش الى الجانب الغربي وسار على الظهر الى الموصل

وكان الباهلي قد عاد بجواب الرسالة و بذلك ان يحمل ثلاثمائة الف درهم عوضا عما لزمه من النفقة على السفر فلم يقبل منه وانصرف الباهلي من تكريت وتم معز الدولة المسير . ولما بلغ ناصر الدولة أن معز الدولة قد قرب من الموصل ولم يكن له عزم على لقاءه رحل من الموصل الى نصيبين ورحل معز الدولة من الموصل الى بلد في آخر الهار وخاف بالموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات و يستخرج الاموال وخاف بكتوزون وسبكتكين المعجمي ووهرى وجماعة من الأتراك والديلم لضبط البلد . ولما بلغ ناصر الدولة مسير معز الدولة نحوه سار من نصيبين الى ميفارقين (يوم السبت لانسف من شعبان وسار خلفه الحاجب الكبير فلما قرب من ميفارقين) رحل ناصر الدولة عنها ورجع الحاجب الى نصيبين وعرف معز الدولة أن العدو قد رحل لما قرب منه^(٢٦٦) وأنه لا يدري اين قصد فرحل معز الدولة

لوقت من نصيبين يريد الموصل خوفا من مخالفة ناصر الدولة اليها وتختلف
الحاجب وجماعة من القواد بنصيبين . وكان صار أبو تناب ابن ناصر الدولة
واخوته الى الموصل ووقع بينهم وبين من خلفهم معز الدولة بها حرب شديدة
وكانت على أولاد ناصر الدولة وانصرفوا الى الموصل وأحرقوا زبازب معز
الدولة التي كانت يلد وزواريق العسكر التي كانت بالموصل وبلغ ذلك
معز الدولة فسكنت تمسه الى ظهور أصحابه بالموصل على بني حمدان . فلما
كان بعد ذلك اجتمع ناصر الدولة مع أولاده وقصدوا الموصل فأوقعوا
بكتوزون وسبكنكين العجمي وعسكر معز الدولة الذي كان خلقه بالموصل
واستأن الديلم الى ناصر الدولة فأخذ تراسهم وأحرقها ووهب لكل واحد
منهم عشرة دراهم وصرقهم وأسر بكتوزون وسبكنكين وسائر الأتراك
ووهرى وصاعداً واحمد الطويل غلام موسي فيأذه وكان قد أصعد من
الاهواز ليظلم الى معز الدولة من وضعية لحقته في ضمان كان في يده^(١) وأخذ
بنو حمدان ما كان لمعز الدولة بالموصل من كراع وسلاح وثياب خز ومائتي
الف درهم كانت (حملت اليه من إنداد ومائتي الف درهم كانت) للحاجب
وجمل جميع ذلك مع الأسارى^(٢) الى القلعة . وبلغ ناصر الدولة وأولاده
مسير معز الدولة من نصيبين فلم يقيموا ومضوا الى سنجار وصار معز الدولة
الى برقيمد ولم يكن عنده ما جرى على أصحابه بالموصل وبلغه ببرقيمد ان
ناصر الدولة قد صار بالجزيرة فعبدل من برقيمد الى الجزيرة . فبلغه اقبال
حمدان بن ناصر الدولة اليه فوقف له فاذا هو سنا من اليه مع علوان القشيري
وسار معز الدولة الى الجزيرة فلم يجد بها ناصر الدولة فسار الى الموصل

(١) وفي التكملة : وكان قد ضمن الاهواز واصعد منها ليفسخ ضمانه

وبلته في طريقه ماجرى على أصحابه بالموصل فكتب الى الحاجب وهو
 نصيبين أن يصير الى بلد وعبر هو الى بلد واخذ سواده الى تكريت .
 ووافاه الحاجب وأبو الهيجاء حرب بن أبي العلاء ابن حمدان مستأمنًا وسار
 يريد نصيبين ووافاه أبو جعفر العلوي النصيبيني برسالة ناصر الدولة يلتمس
 الصالح فلم يجبه . وكان أبو تغلب قد صار الى الموصل ونزل في الدير الاعلى
 ولم يرجع في أيام مقلعه أسباب معز الدولة ولا عرض لهم واظهر جميلا
 ومضى حمدان الى الرحبة وكذبها الفتيكين فخاربه هناك وأقبل معز الدولة
 الى الموصل فرحل أبو تغلب من الدير الاعلى وجاء معز الدولة فنزل مكانه
 واستأمن^(٢٦٨) اليه هزار مرد الصغير من غلمان أبي تغلب وجاء المسيب
 واليهما بكشمرد أسيراً فخلع على المسيب والميا وطوقا وسورا . وراسل
 أبو تغلب معز الدولة بصاحبه أبي الحسن علي بن عمرو بن ميمون وجرى
 له خطوط استقرت على ان ضمن أبو تغلب ما كان في يد أبيه ناصر الدولة
 من الموصل وديار ريعة والرحبة على ان يحمل عن بقايا سنة ٣٥٣ ستمائة الف
 درهم وعن أربع سنين مستأنفة آخرها سنة ٥٧ لكل سنة ستة آلاف الف
 ومائتي الف درهم وان يجعل حمل الستمائة الف مع الاسارى الذين في
 يده الى الحديثة اذا حصل الامير معز الدولة بها وضمن ان يرد من جملة
 ما حصل في أيديهم من المال والامتعة التي أخذت في وقت الايقاع
 يكنوزون ما حصل في يده بقسطه ووعده بطلب الباقي وحمله وتقرر ذلك
 وأشهد معز الدولة على نفسه القواد والعدول وقاضي البلد بامضاء ذلك
 وكتب الى الفتيكين بالانصراف من الرحبة وكتب على بن عمرو خطه
 بضمان ما تقرر عليه الامر ورهن نفسه على امضاء أبي تغلب ذلك وسار معز

الدولة الى الحديثه وورد صاحب أبي تغلب بالمال ثم وافاه بكتوزون^(٢٦٩) وسبكتكين العجى وسار الي بغداد .

وفيها ورد الخبر بالموصل بان أبا عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الداعي الحسنى^(١) خرج من بغداد سرا إلى بلد الديلم وخلف والدته وابنه وعياله في داره ببغداد ظاهرين

(١) ووالده الحسن بن القاسم هو امام الزيدية الذي قام بالرى وقتل سنة ٣١٦ (صحة عريب ص ١٣٧) وأما أبو عبد الله فقال صاحب التكملة انه كان لزم الكرخى والخبلى وقرأ عليه الفقه وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصرى ومنشاه بطبرستان وكان يجيب في الفتاوى أحسن جواب والزمه معز الدولة النظر في تلبية الطالبيين ببغداد سنة تسع وأربعين فعمل بخيرا وعمر وقوفهم . وسأله معز الدولة عن طلحة والزبير فقال : هما من أهل الجنة لان النبي صلعم بشرهما بالجنة . وكان المهلبى يخافه فوضع عليه موضوعات منها انه كان يأخذ البيعة على الديلم وبلغ من اجلال معز الدولة له انه دخل عليه وهو مريض فقبل يده استشفاه بها . ولما عاب معز الدولة في هذه السفرة الى نصيبين تخلف ابنه عز الدولة ببغداد فدخل ابن الداعي خطبه بعض أصحاب عز الدولة في معنى علوى خطابا أوما عليه فامتعض أبو عبد الله من ذلك وخرج مغضبا وكان ينزل بدار على دجلة يبب الشعر فرتب قوما معهم بالجانب الشرقى وأطهرته مريض وخرج محتفيا ومعه ابنه الاكبر وخلف أولاده وعياله وزوجته ببغداد ونعتة وكما تحويه داره ولم يستصحب غير جبة صوف بيضاء وسيفا ومصحفا وسلك طريق شهرزور ومضى الى هوسم . وسه علوى هناك قام بعده وكانت وفاته سنة ٣٥٩ . وفي الاصل هو أبو عبد الله محمد بن الحسين وكذا في الكامل لابن الاثير والصواب انه ابن الحسن .

وأما الكرخى فهو أبو الحسن شيخ الخنفة بالعراق اسمه عيد الله بن الحسين بن دلال وعن الخطيب : انه لما أصاب أبا الحسن الكرخى الفالج في آخر عمره حضره وحضر اصحابه أبو بكر الدامغانى وأبو على الشاشى وأبو عبد الله البصرى وقالوا : هذا مرض يحتاج الى قفنة وعلاج والشيوخ مقل ولا ينبغي ان نبذله للناس . فكتبوا الى سيف الدولة ابن حمدان فأحسن أبو الحسن بما هم فيه فبكى وقال : اللهم لا تجعل رزقي الا من حيث عودتني . فمات قبل ان يحمل اليه شي . ثم ورد من سيف الدولة عشرة

وصار سيف الدولة الى ميافارقين واحتال أصحابه على القلعة التي كانت
حملت له من أبي الورد وهرب نجبا فحصل لسيف الدولة القلاع وأسارى
[الروم] وأخ انجا .

وأقام الدمستق على المصيصة وهادى سيف الدولة بينال ودواب
وثياب دياج رومية وصياغات ذهب وقابله سيف الدولة بهدايا فصار سببا
لمقام الدمستق في بلدان الاسلام ثلاثة أشهر لا ينازعه أحد ولا يمكنه فتح
المصيصة وانصرف عنها لان البلد لم يحمله ووقع في أصحابه الوبأ فاضطر الى
الانصراف بعد ان حمل اليه مال من المصيصة

وفيهما طهر بالكوفة رجل ذكر انه علوي وكان مبرقما فوقعت بينه
وبين أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وقائع فلما دخل معز الدولة بغداد
هرب المبرقع .

وورد الخبر بان نجبا صار الى مولاة سيف الدولة فأعاده الى مدينته^(٢٧٠)

آلاف درهم تصدق بها . توفي سنة ٣٤٠

وأما أبو عبد الله البصرى فهو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي
المتكلم صاحب أبي الحسن الأشعري وهو بصرى قدم بغداد ودرس بها علم الكلام
وصنف التصانيف وبعثه درس الفاضى أبو بكر ابن الطيب الباقلائي هذا الفن (وفي ترجمة
الباقلائي أنه أخذ عنه علم النظر) وقل الخطيب : ذكر لنا غير واحد أنه كان ثخين الستر
حسن التدين توفي في حدود سنة ٣٧٠ - ٣٦٠ كذا في تاريخ الاسلام .

وأما أبو على الشاشي فقيه أيضا انه الحسن بن صاحب بن حميد وأنه طواف حوال
أرتخه الخطيب ونمته بالههظ الحلبي وتوفي سنة ٣١٤ وهو مذكور في كتاب الانساب
للسعداني ص ٣٢٥

وفيه أيضا (ص ٢١٩) ان أبا بكر الدامغاني هو أحمد بن منصور الانصارى أحد
الفقهاء الكبار من أصحاب الراى فدرس ببغداد على أبي الحسن الكرخى ولما فجع
الكرخى جعل الفتوى اليه دون أصحابه فقام ببغداد دهرا طويلا .

﴿ ودخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ﴾
وفيها فتك غلمان سيف الدولة بحضرته على نجا بالسيوف فقتلوه^(١) ولحق
سيف الدولة في الوقت غشية مكث فيها نحو الساعة فأمرت زوجته وهي
بنت أبي العلاء سعيد بن حمدان أن يُجر برجل نجا قصل ذلك إلى أن أخرج
من قصرها وفيه كان جرى على نجا ما جرى وطُرح في مجرى ماء ينصب
إليه المياه والاقذار وبقي فيه إلى الند وقت العصر ثم أخرج وكفن ودُفن
وفيها وصل أبو أحمد خلف بن أبي جعفر ابن بانو إلى الخليفة أوصله
معز الدولة فقلده سجستان وخلق عليه وعقد له لواء .

وورد الخبر بان الأتراك نزلوا على بلد الخزر واستنصروا أهل خوارزم
فامتنعوا من نصرتهم وقالوا : أنتم يهود فإن أحببتم أن نعاونكم فاسلموا .
فاسلموا إلا ملكهم

وورد الخبر بان أبا عبد الله ابن الداعي لما وصل إلى بلد الديلم اجتمع
إليه منهم عشرة آلاف رجل وان ابن الناصر العلوي هرب من بين يديه .
ثم أوقع بمائد كبير من قواد وشمكير وأنه تلقب بالمهدي لدين الله^(٢)

(١) وقال صاحب تاريخ ميفارقين . حضر نجا في مجلس سيف الدولة وعنده جماعة
على الشراب فكلم سيف الدولة في شيء وحاجة وخرج عليه بكلام قبيح فوثب عليه
غلام لسيف الدولة يسمي نجاها فضربه على رأسه بسيف فقتله فحمل إلى ميفارقين ودفن
بها وندم سيف الدولة على قله وسار وملك أخلاط وتلك الولاية بأسرها .

(٢) الناصر لدين الله هو أبو الحسن أحمد بن المهادي إلى الحق يحيى امام الزيدية
استعان به وجوه خولان على أخيه المرتضى (أبي القاسم محمد بن يحيى) في سنة ٣٠١
وقام الناصر فيهم وتوفي سنة ٣٢٥ وله أولاد منهم الحسن وجعفر ويحيى كذا في كتاب
الحدائق الوردية . وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبئي ص ١٥٧) أن ابنه الحسن قام
بالامر بعد أبيه وكان يلقب بالمتعجب لدين الله ونازعه أخوه يحيى على الامامية ويقب

وورد الخبر بان تقفور ملك الروم بنى بقرية مدينة^(٢٧١) وهي
تقرب من [بلاد] الاسلام فاقام بها ونقل اليها عياله ليقرب عليه ما يريد
من بلدان الاسلام^(١) وان اهل المصيصة وطرسوس انفذوا اليه رسولا
يسألونه ان يقبل منهم اناوة يؤدونها اليه على ان ينفذ اليهم صاحبها ليقم
فيهم فعمل على اجابتهم الى ذلك . فورد عليه الخبر بان اهل هذه البلدان قد
ضعفوا جدا وانه لا ناصر لهم ولا دافع له عنها وانه لم تبق اقوات وانه قد
آل الامر باهل طرسوس الى اكل الكلاب [و] الميتة وانه يخرج منها
في كل يوم ثمانمائة جنازة فانصرف رايه عما كان عمل عليه واحضر رسولهم
وضرب له مثلا وقال « مثلكم مثل الحية في الشتاء اذا لحقها البرد وذبلت
وضعت حتى يقدر من رآها انها قد ماتت فان اخذها انسان واحسن اليها
وادفاها اتمشت ولدغته وانتم انما يختمم بالطاعة لما ضعفتم وان تركتكم
حتى تستقيم احوالكم تأذيت بكم . واخذ الكتاب الذي اوردته فاحرقه
على رأسه فاحترقت لحيته وقال : امض اليهم وعرفهم انه ليس عندي الا
السيف . فانصرف وجمع الملك جيوشه وعمل على ان ينفذ^(٢٧٢) جيشا الى

بالمصور كان فيه خير انفذ رجلا الى بغداد أيام كان او عبد الله ابن الداعي بها وذلك في
أيام معز الدولة وقال له : اختر حاله فان رأيتك أفضل مني وأولى مني بالامامة فاكتب
الي بذلك لابيعه له وأدعوا اليه . وفي الحدائق انه لما قام ابن الداعي في سنة ٣٥٣
حاربه أبو محمد الحسن بن محمد بن الثائر المعروف باميركا وانه أخذ اليه من جرجان نصر
ابن محمد الاستدار لمحارته فالتقوا بشاوس ثم وقع تخليط عسكر ابن الداعي بسوء تدبير
من كان اعتمده وخيانة بعض اقاربه له بخديعة عليه فلم يتمكن من الامتداد الى طبرستان
وعاد الى هوسم فاقام بها على ضجر شديد من سوء أدب كثير من أولئك الديلم بالجبل وكان
يأذي بتلوهم وفاقهم وقلة وفائهم بما كانوا بذلوا له أيام مقامه ببغداد وتوفي سنة ٣٦٠
(١) وفي تاريخ الاسلام : وسكنها اغير كل وقت وترك أباه بالقسطنطينية

الشام وجيشاً الى الثغور وجيشاً الى ميفارقين وكان سيف الدولة بميفارقين
[قد] تخص البطارقة الذين في يد نجا وكان بميفارقين نحو الف كثر حنطة
فزقها وفرقها لثلاثا تأخذها لروم

ثم ان ملك الروم أتذالى المصيصة فائدا من قواده فأقام عليها يحارب
أهلها ثم جاء الملك بنفسه فأقام عليها وفتحها عنوة بالسيف ووضع السيف في
أهلها فقتل منهم مائة عظيمة ثم رفع السيف وأمر أن يساق من بقي في
المدينة من الرجال والنساء والصبيان الى بلد الروم وكانوا نحو مائتي الف
انسان ثم سار عنها الى طرسوس فحاصرها فاذعن أهلها بالطاعة فأعطاهم الملك
الامان وفتحوا له أبوابها فدخلها ولقي أهلها بالجميل ودعا رؤسائهم الى طعامه
فأكلوا معه وأمرهم بالانتقال عنها وان يحمل كل واحد من ماله وسلاحه
ما أطاق حمله ويخلف الباقي قهرا وساروا وسير معهم ثلاثة نفر من
البطارقة يحمونهم فمرض لهم قوم من الارمن فاوقع الملك بهم وعاقبهم وقطع
انافهم لمخائنتهم أمره . ولم يزل طول طريقهم يتعرف أخبارهم بكتبه ورسله
الى ان عرف سلامتهم وحصولهم بانطاكية وحمل بعضهم في البحر في
شنديات له الى حيث ارادوا .

ثم جعل الملك المسجد الجامع بطرسوس اصطبلا لدوابه ونقل ما كان
فيه من قناديل الى بلده وأحرق المنبر وقلد البلد بطريقا من بطارقتة في خمسة
آلاف رجل وقلد المصيصة بطريقا آخر وتقدم بمارة طرسوس وتحصينها
وجلب الميرة اليها من كل جهة فعمرت ورخص السعر بها حتى صار الخبز
بهارطين بدائق فراجع أهلها اليها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم
وعمل الملك علي ان يجعلها حصنا ومقلا له لخصائنها ويقرّب عليه ما يريد

من بلدان الاسلام .^(١)

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وقيل رجح جماعة من أهل المصيصة اليها وتصبروا وكان السبب في فتح المصيصة أنهم هدموا سورها بالقبوب فأشار عليهم رجس بجيئ أن يخرجوا الاسارى ليعطف عليهم الملك نفقور فاخرجوهم فغرقه الاسارى بدم الاقوات وأطعموه في قبحها فزحف عايبا ولقد قاتل أهلها في الشوارع حتى أبادوا من الروم أربعة الاف ثم غلبوهم بالكثرة وقتلوهم وأخذوا من أعيانهم مائة ضربوا رقابهم بإزاء طرسوس فأخرج أهل طرسوس من عندهم من الاسرى فضربوا أعناقهم على باب البلد وكانوا ثلاثة الاف . وقال أيضا . ان في هذه السنة اشتد الحصار على مدينة طرسوس وتكاثرت عليهم جموع الروم وضعت عزائمهم بأخذ المصيصة وبما هم فيه من القلة والغلاء . وعجز سيف الدولة عن نجدهم وانقطعت المواد عنهم وطال الحصار وخذلوا فراسلوا قفقور ملك الروم في أن يسلموا اليه البلد بالامان على أنفسهم وأموالهم واستوتقوا منه بإيمان وشرايط . ودخل طائفة من وكلاء الروم فاشترتوا منهم من البز الفاخر والاولاني الخروطة واشتروا من الروم دواب كثيرة تحماهم لانه لم يبق عندهم دابة الا أكلوها وخرجوا بحريمهم وسلاحهم وأموالهم .

فوافى تبج التملى من مصر في البحر في مراكب فاقبل بملك الروم خبره فقال لأهل طرسوس . غدرتم . فقالوا : لا والله ولوجأت جيوش الاسلام كلها . فبعث الى التملى : ياهنا لا تفسد على القوم أمرهم فانصرف . ثم عمل قفقور دعوة لكبار أهل البلد وخاع عليهم وأعطاهم جملة وخفرهم بجيش حتى حصلوا ييغراس وحصل منهم خمسة الاف بانطكية فآكرمهم أهلها . ثم دخل الروم مدينة طرسوس فاحرقوا المنبر وجعلوا المسجد اصطبلا

وأما سيف الدولة فانه سار الى أرزن وأرمينية وحاصر بدليس وخالط وبها أخو نجا غلامه عصيا عليه تملك المواضع ورد الى ميفارقين . وعمد أهل انطاكية فطردوا نائب سيف الدولة عنهم وقالوا . ندادى بيت المال ملك الروم أو نبرح عن انطاكية فلا مقام لنا بعد طرسوس . ثم اتهم أمروا عليهم رشيقا النسيبي الذي كان على طرسوس فسكاتب ملك الروم على حمل الخراج اليه عن انطاكية فتقرر الامر على حمل أربعمائة الف درهم في السنة وجعل على كل رأس من المسلمين والنصارى ثلاثين درهما والامر لله . وفي هذه السنة ورد الخبر باجابة قفقور الى ما طلبه منه سيف الدولة من الهدنة

وكان معز الدولة قد أنفذ كردك النقيب الى عمان فلقى أميرها نافعا وواقفه على الدخول في طاعة الامير معز الدولة واقامة الخطبة له وكتب اسمه على الدنانير والدرهم واستجاب نافع الى ذلك وكتب اسم معز الدولة على الدرهم والدنانير . فلما انصرف كردك عنه وقف أهل البلاد على ما عمله نافع من ذلك فوثبوا به وأخرجوه من البلاد وأدخلوا أصحاب الهجريين القرامطة وسلموا البلد اليهم فهم يقيمون فيه ^(٢٧٤) نهارهم ويروحون الى مسكرهم في آخر النهار وكتبوا الى أصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليرد عليهم الامر بما يعملون به .

وورد الخبر بان تغفور ملك الروم عاد الى قسطنطينية وان الدمستق وهو ابن الشمسقيق كتب اليه يستأذنه في قصد سيف الدولة الى ميفارقين فكتب اليه بالتوقف الى أن يلحق به بقسطنطينية فمضى اليه وكان سيف الدولة

والفداء على أن يخرج بدل أبي الفوارس محمد بن ناصر الدولة ومن معه من بني عمه جماعة من البطارقة وان يفادي بثلثان سيف الدولة عدة من الروم وان يتناع ما يفضل من الاسرى يلد الروم كل واحد دينارين ديناراً فأحضر سيف الدولة أمان النبي راس وذلك مائة وستون الف دينار فمأينها الرسول وجاءت كتب الطرسوسيين الى سيف الدولة ليأخذ منهم الاسرى فانهم عجزوا عن أقواتهم للفداء . ثم جاء من بلد الروم كتاب أبي فراس ابن حمدان من الاسر بتصحيح أمر الفداء وقد شرائط ملك الروم وفيه خط ملك الروم بالاحمر وخطوط بطارقه على ان يأخذوا عندهم ستة من بني حمدان ويأخذ سيف الدولة عنده ستة من البطارقة

ووردت الاخبار أن ملك الروم أرسل الى أهل طرسوس يهدنهم على أن يخرجوا سور المدينة وان يبنوا يمة كانت لهم تخربت فلم يجيبوا فسار حتى نزل عليهم وحاصرمهم وبذلوا له ثلاثمائة الف دينار واطلاق ما عندهم من الاسرى فإني الا أن يخرجوا بالامان بما قدروا على حمله أو ان يكونوا في طاعته ويخربوا سوزهم فامتنعوا وأخذت الروم نهر المصبصة فقتلوا كل الرجال فلم يقات منهم الا سبعة نفر فما شاء الله كان

قلد رشيقا النسيمي وهو من وجوه أهل طرسوس فلما حصل سيف الدولة
 بديار بكر وسلم رشيق هذا طرسوس في جملة من سلمها الي ملك الروم خرج
 الي انطاكية . فالنصق به انسان صغير القدر يعرف بابن الاهوازي كان يتضمن
 الارجاء بانطاكية وكان قد اجتمع عنده مال فاعوى رشيقا وسلم اليه ما اجتمع
 عنده من المال وأطمعه في أن سيف الدولة لا يعود الي الشام وخرج معه الي
 حلب . وجرت بينه وبين قرغويه حروب كثيرة وصعد قرغويه الي قلعة حلب
 فتحصن فيها فاتفق سيف الدولة خادماه أسود ويعرف ببشارة ليكون مع
 قرغويه في القلعة فنزل هذا الخادم في بعض الأيام وانضم اليه قطعة من
 الاعراب كانوا قد وافوه وجماعة من الجند والغلمان فلما^(٢٧٥) أحس بهم رشيق
 انهزم وسقط عن دابته فنزل اليه رجل من الاعراب من بني مهاوية عرفه
 فحز رأسه وصار به الي قرغويه وبشارة وانهزم أصحاب رشيق وتركوا كل
 ما لهم في ظاهر حلب وهرب ابن الاهوازي الي انطاكية وكان أخوه
 مقبها بها . فنصب رجلا من الدليم اسمه دزبر وسماه الامير واعتضد برجل
 علوي أفطسي ووعدته الملوي ان تم له الامر ان يجعله الرئيس والمدبر وتسمى
 بالاستاذ فظلم الناس بانطاكية وجمع الاموال وقصده قرغويه الي انطاكية
 وجرت بينها وقعة فكانت على الاهوازي أكثر الليل وقطعة من النهار
 ثم صارت له على قرغويه لان أهل البلد عاونوه

وقد كانت سيف الدولة كتب الي قرغويه الا يخرج الي انطاكية
 فانهزم قرغويه وعاد الي حلب وانصرف سيف الدولة من القداء ودخل
 حلب وأقام بها ليلة وخرج من غد فواقع دزبر وأسر دزبر وابن الاهوازي
 في ضبيعة في طريق بالس يعرف بتسمين فانهزم أصحاب دزبر وأسر دزبر

ومضى ابن الاهوازي فطرح نفسه في بيوت بني كلاب فوجه اليهم سيف الدولة يطالبهم به ووهب لهم ثلاثين الف درهم فسلموه اليه^(٣٦) وقتل دزبر واعتقل ابن الاهوازي مدة . ثم خرج ملك الروم الى الشام واشتغل سيف الدولة به وأمر باحضار ابن الاهوازي^(٣٧) فقتل بحضرته .

وفي هذه السنة أفتد أبو تغلب ابن ناصر الدولة الى الامير معز الدولة شيئا كثيرا من ائمال والسياب التي كانت أخذت بالموصل وقت القبض على بكتوزون فاما ائمال فانه قبله وأما السياب فانه ردها عليهم وقال : لعل فيها شيئا استحسنتموها وقد وهبها لي . وكانت لها قيمة عظيمة ولكنه ترفع عن ارتجاعها

﴿ ودخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بأن بني سليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة الى مكة في سنة ٣٥٤ وكانت قافلة عظيمة وكانت فيها من الحاج والتجار والمنتقلين من الشام الى العراق هربا من الروم ومن الامتعة التي لهم نحو عشرين الف حمل منها دق مصر الف وخمسمائة حمل ومن أمتعة العرب اثني عشر الف حمل وكان في الاعدال الامتعة من العيين والورق ما يكثر مقداره جدا . وكان فيها لرجل يسرف بالخواتيمي قاضي طرسوس مائة وعشرون الف دينار عينا وان بني سليم أخذوا الجمال مع الامتعة فبقى الناس رجالة^(٣٨) منقط اجهم كما أصاب الناس في الهبير سنة القرمطي^(٣٩) فمن الناس من عاد الى مصر ومنهم وهم الاكثر تلف .

(١) وفي تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن الاهوازي (٢) وفي الاصل : رجالهم

(٣) قد ذكر فيما تقدم ١ : ١٢٠

وورد الخبر بأن أبا عبد الله العلوي ابن الداعي لبس الصوف وأظهر
النسك والصوم وتقلد المصحف وواقع ابن وشمكير فهزموه وأسر جماعة من
أصحابه وقواده وعمل على السير إلى طبرستان وكتب إلى العراق كتابا يدعوهم
فيه إلى الجهاد

وفيها لقب الحبشي بن معز الدواة بسند الدواة وكتب به كتاب عن الخليفة

﴿ ذكر ما جرى في عمان ﴾

كنا حكينا من أمر عمان ماجرى في أمرها إلى وقت دخول القرامطة
إليها باختيار أهلها وكان مع القرامطة كاتب يعرف ببلي بن أحمد وكان هو
الذي ينظر في أمر البلد والجيش . وكان قاضي البلد رجلا له عشيرة وعز
متسع فرأى مع وجوه البلد بعد تقي نافع من البلد أن ينصبوا في الإمارة رجلا
يعرف بابن طغان وكان من صغار القواد بعمان وأدناهم مرتبة فخاف من القواد
الذين فوقه في المرتبة والحل أن يبايروه على أمره فقبض على ثمانين قائدا منهم
وقتل بعضهم وغرق بعضهم . وقدم إلى البلد ابنا أخت لرجل ممن غرق وسألا
عن حاله فعرفا أنه غرق فأمسكا وأقاما مدة فلما^(٣١) كان يوم من أيام السلام
دخلوا في جملة المسلمين على ابن طغان فلما تقوض المجلس فتكابه وقتلاه . فاجمع
رأى الناس على عقد الأمر لعبد الوهاب بن أحمد بن مروان قرابة القاضي
فوجهوا يلتمسونه فاستتر فألزموا القاضي احضاره والزامه تقلد إمارة البلد
فعمل القاضي ذلك وراسله فظهر وتقلد الأمر ويبيع له واستكتب له علي بن
أحمد الكاتب الذي كان وافي مع المجرىين ووافق علي بن أحمد الجيش على
أن يطلق لهم رزقتين صلة فأخرجت الأموال وأبدأ علي بن أحمد ينطق في الناس

رزقتين فلما انتهى الى الزنج وهم ستة آلاف رجل لهم بأس وقوة ^(١) وقال لهم : ان الامير عبد الوهاب امرني ان اطلق اسكم انتم رزقة واحدة فقط . واضطربوا من هذا فقال لهم : امضوا اليه وخاطبوه . فمضوا فلما بعدوا منه قليلا استردهم الى مجلسه وقال لهم : انكم اذا مضيتم لم يوصلكم اليه ولم يزدكم على رزقة واحدة فهل لكم ان تبايعوني واطلق لكم رزقتين وتكون الامارة لي ؟ فقالوا : نعم . فاطلق لهم رزقة فاضطرب البيضان من ذلك ووقع بينهم وبين الزنج مناوشة فقتل من البيضان جماعة فسكنوا وصارت كلمتهم وكلمة الزنج واحدة وبايعوا علي بن احمد ^(٢١) ثم راسلوا عبد الوهاب بن احمد ابن مروان : بانا قد عقدنا الامر لنعيرك فاخرج عن البلد . فخرج وحصل الامر لعلي بن احمد .

وفيهما خرج الامير معز الدولة الى واسط لمحاربة عمران بن شاهين وأنفذ جيشا الى عمان وكان خروجه من بغداد يوم الثلاثاء الحادي عشر من رجب ورحل الى واسط وهو محموم فلما كان يوم الجمعة لليلتين بقيتا من رجب وافى نافع الاسود . وولى يوسف بن وجيه . مستأمنا اليه قبله . ونظر معز الدولة فيما يحتاج اليه من أمر عمان مما سذكروه وانحدر من واسط الى الابله ونزل في شاطئها في شاطئ عمان في دار البريدين وأخذ في الاستعداد لاتخاذ جيش الى عمان وبني الشذات والمراكب قبل ذلك وطالب الديلم بالخروج الى عمان فاستجابوا الاقوام وهم بضعة عشر رجلا فانهم امتنعوا فامر بطردهم فانقاد الديلم والأتراك الى ما أراد وندب أبا الفرج محمد بن العباس للخروج مع الجيش الى عمان لرياستهم وتدير الحرب

(١) الواو هاهنا زائدة

وولاية البلد اذا فتحه

فلما كان يوم الخميس للنصف من شوال نفذ الجيش في المراكب والشذات وهي مائة قطعة ومعهم المعروف بابي عبد الله جب ونافع الاسود فلما صاروا بسيراف^(٢٨٠) انضم اليه جيش عضد الدولة في مراكب وشذات وكان أعدهم هناك نجدة لعمه فلما وصل أبو التمرج الى عمان مع الجيش دخلها وملسكها وقتل بها مقتلة عظيمة وأحرق مراكب أهل عمان وهي تسعة وسبعون مركبا . فلما عمران بن شاهين فانه أنفذ معز الدولة اليه أبا الفضل العباس بن الحسين الشيرازي مع جيش فابتدأ أبو الفضل يسد الاتهار عن البطائح وأصعد معز الدولة الى واسط ومنها الى بغداد وخلف بواسط غسكرو وغلماه والحاجب الكبير على ان يعود الى واسط بعد عشرين يوما فيستتم ما شرع فيه من أمر عمران فلما وصل الي بغداد مات فدفت الضرورة الى مصالحة عمران كما سنشرحه من أخباره في سنة ٣٥٦ وفي هذه السنة انهزم ابراهيم السلار من بين يدي أبي القاسم ابن ميشكي بأذربيجان وورد حضرة ركن الدولة بدابته وسوطه ولم يفلت معه أحدا فأكرمه ركن الدولة لاولصلة التي كان عقدها المرزبان وكان ركن الدولة قد رزق من أخت ابراهيم ابنه أبا العباس وبالغ ركن الدولة في اعظام ابراهيم وأجزل له العطاء وحمل اليه من كل صنف يكون عند الملوك وفي خزائهم . وكنت حاضرا بالرى فرأيت^(٢٨١) للنظر الى الهدايا المحمولة الى ابراهيم فوقفت مع جماعة النظارة قريبا من دار الامارة وابتدأت الهدايا تحمل من نخوت الثياب والرزم والاسفاط من جميع أصناف الثياب فكانت مع مائة رجل يحملونها على رؤوسهم ثم ابتدأت هدايا الطيب [وكانت على

صواني فضة وآلاتها من الادراج وغيرها وكانت على أيدي ثلاثين رجلا ثم ابتدأت بدر الاموال [فكانت على صدور الرجال مع صرر الذهب أما أكياس الدراهم فكانت مع خمسين رجلا وأما صرر الدنانير فكانت من حرير أحمر مع عشرين رجلا ليفرق بينهم، وكانت أكياس الورق يضاء ثم ابتدأت خزائن القرش على البنغال فلم أحصها وتبعها جنائب الدواب بمراكب ذهب وفضة وجلال ثم تبعها الجمال مزينة موقرة بالآلات القرش الثقيل والخليم والخراكهات والشرع والسرادقات فكانت كثيرة حسنة لم أر مثلها هدية في وقت واحد يسمع بها

﴿ ذكر السبب في هزيمة ابراهيم من آذربيجان على تلك الصورة ﴾

﴿ القبيحة ووروده الى حضرة ركن الدولة ﴾

لما انهزم ابراهيم من بين يدي اسماعيل بن وهسودان وأبي القاسم ابن ميشكى الى أرمينية ابتداء في أهبة أخرى واستعداد آخر فبالغ واجتهد وكاتب ملوك أطرافه من الارمن وغيرهم وجمع الاكراد واستصاح ناحية جستان بن شرمزن ورغب الناس^(٢٨٢) في الولايات والاقطاعات وبذل خطه لهم بها. واتفق ان توفي اسماعيل بن وهسودان فسار ابراهيم الى أردبيل وملسها وانصرف ابن ميشكى مع جماعة الى طاعة وهسودان فزحف ابراهيم الى الطرم منازعاً عمه وطالبا بثار اخويه جستان وناصر فاحجم وهسودان عن لقائه والثبات له وشججه أبو القاسم ابن ميشكى فابى عليه ورأى أن يسير الى بلاد الديلم فسار معه أبو القاسم بن ميشكى ودخل ابراهيم الى أعماله نجفط أسبابه ودوخ دياره وبحث عن أمواله وبالغ في الاضرار به مدة ثم عاد الى آذربيجان . وجمع وهسودان وابن

ميشكى الرجال من سائر بلدان الديلم فاحتفلا واحتشدا ورجعا الى الطرم وسار أبو القاسم ابن ميشكى الى آذربيجان وقد قواه وهسوزان بالمال والرجال فنزل اليهم ابراهيم وجرت بينهما حروب كانت على ابراهيم فانهزم على تلك الحال وتبعه الطلب من قبل عمه وهسوزان فتقطع الناس عنه حتى بلغ الري الى حضرة ركن الدولة على حاله لا ثذابه .

وفي هذه السنة تم القضاء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف الدولة أبا فراس الحمارت بن سعيد بن حمدان وأبا الهيثم ابن القاضي أبي حصين^(١)

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة من الاسر الى ميفارقين أخذه أخت الملك لتغادي به أخاها فجاء ستة آلاف فنقذ سيف الدولة أخاها في ثلاثمائة الى حصن الهناخ فلما شاهد بعضهم بعض سرح المسلمون أسيرهم في خمسة فوارس وسرح الروم أسيرهم أبا الفوارس في خمسة فالتقى في وسط الطريق وتعاقبا ثم صار كل واحد الى أصحابه فترجلوا له وقبلوا الارض ثم احتفل سيف الدولة لابن أخيه وحمل له الخيل والماليك والعدد التامة فمن ذلك مائة مملوك بمناظهم وسيوفهم وخيولهم . وطال مقام سيف الدولة بميفارقين فاتفق في سنة وثلاثة أشهر نيفا وعشرين الف الف درهم ومائتين وستين الف دينار وتم القضاء في رجب فخلص من الاسر من بن أمير الى راجل ثلاثة آلاف ومائتان وسبعون نفسا وتقدر أمر أربعة أعوام . وأرسل أبا القاسم الحسين بن علي المغربي لتقدير ذلك ومعه هدية بعشرة آلاف دينار منها ثلاثمائة مثقال مسك واتفق سيف الدولة على الفداء ثلاثمائة الف دينار

وقال ايضا : وفيها سار طاغية الروم بميوشه الى بلد الشام فمات وأفسد وأقام به نحو خمسين يوما فبعث سيف الدولة يستجد أخاه ناصر الدولة يقول : ان تقفور قد عسكر بالدرب ومنع رسولنا ابن المغربى أن يكتب بشيء . فقال : لا اجيب سيف الدولة الا من انطاكية ليذهب من الشام فانه لنا ويمضى الى بلده ويهادن عنه . وان اهل انطاكية راسلوا تقفور واذلوا له الطاعة وان يحملوا اليه مالا وانه التمس منهم يد يحيى بن زكريا عليهما السلام والكروسي وان يدخل بيعة انطاكية ليصلى فيها ويسير الى بيت المقدس

وفيهما لقب الخليفة أبامنصور بويه بن ركن الدولة بمؤيد الدولة
وكتب^(٢٨٣) بذلك الى الامصار

وكان الذي جر خروجه واحتقه احراق بيعة القدس في هذا العام وكان البترك كتب الى
كافور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق البيعة فكاتب متولى القدس
بالشد على يده نجاهه من الناس ما لم يطق دفعه قتلوا البترك وحرقوا البيعة وأخذوا زينةا
فراسل كافور طاغية الروم بان يرد البيعة الى أفضل ما كانت فقال : بل انا ابنها بالسيف
واما ناصر الدولة فكتب الى اخيه : ان احب سيرة اليه سار وان احب حفظه ديار بكر
سار اليها . وبث سراياه واصعد سيف الدولة والناس الى قلعة حلب وشحنها وانجفل الناس
وعظم الخطب واخليت نصيبين . ثم نزل عظيم الروم بجيوشه على منبج وأحرق الربيض
وخرج اليه أهلها فأقرهم ولم يوذهم ثم سار الى وادي بطنان وسار سيف الدولة متأخرا
الى قسرين ورجاله والاعراب قد ضيقوا الخناق على الروم فلا يتركون لهم علوفة تخرج
الا أوقعوا بها . وأخذت الروم أربع ضياع بما حوت فراسل سيف الدولة ملك
الروم وبذل له مالا يعطيه اياه في ثلاثة أقساط فقال : لا أحببه الا أن يمطيني نصف الشام
فان طريقى الى ناحية الموصل على الشام . فقال سيف الدولة : لا أعطيه ولا حجرا واحدا .
ثم جالت الروم بأعمال حلب وتأخر سيف الدولة الى ناحية شبرز وانسكت العربان في
الروم غير مرة وكسبوا ما لا يوصف ونزل عظيم الروم على الطاكية محاصرها ثمانية أيام ليلا
ونهارا وبذل الامان لاهلها فابوا فقال : انتم كاتبتموني ووعدتموني بالطاعة . فاجابوا : انما
كاتبنا الملك حيث كان سيف الدولة بارمينة بعيدا عنا وظننا أنه لا حاجة له في البلد وكان
السيف بين أظهرنا فلما عاد سيف الدولة لم يوبه على ضبط أدياننا وبلدنا شيئا . فناجزم
الحرب من جوانبها فخاربه أشد حرب وكان عسكره معوزا من العلوفة ثم بعث نائب
أنطاكية محمد بن موسى الى قرغوبه متولى نيابة حلب بتفاصيل الامور وبيات الناس على
القتال « وأنا ليلي ونهاري في الحرب لا أستقر ساعة وان الامين قد ترحل عنا ونزل الجسر »
وفيهما أوقع تقي السيني بسرية الروم فاصطلموها ثم خرج الطاغية من الدروب وذهب
ثم جاء الخبر بأن نائب أنطاكية محمد بن موسى الصلحي أخذ الاموال التي في خزائن
أنطاكية معده وخرج بها كأنه متوجه الى سيف الدولة فدخل بلد الروم مرتدا فقبل
انه كان عزم على تسليم أنطاكية للملك فلم يتمكنه لاجتماع أهل البلد على ضبطه فخشي أن
يتم خيره الى سيف الدولة فهرب بالاموال

وفيا ورد جيش من خراسان عظيم

﴿ ذكر خبر النزاة الواردين من خراسان وما ديروه بالري ﴾

(على الديلم وما انعكس عليهم من الامر بعد اسئعلاهم)

ورد الخبر على ركن الدولة بالري بخروج قوم من خراسان يحزرون عشرين الفا ويظهرون انهم غزاة واستراب بهم صاحب الحد وهو اسفوزن بن ابراهيم وذلك انهم عاشوا لما دخلوا الحد وخطبهم وراسل رؤساءهم فلم يجد عندهم نسكيرا ولم ير سيرتهم سيرة النزاة ولم يكن لهم رئيس واحد بل كان لاهل كل بلد من بلادهم رئيس منهم فلما ورد كتاب اسفوزن بصورتهم أشار الاستاذ الرئيس حقا على ركن الدولة الا يأذن لهم في دخولهم مجتمعين وان يرسلهم في أن تصير منهم عدة في نحو الف رجل الى الري فاذا خرجت هذه العدة منها ورد ثلها حتى يتناجوا على ذلك فلا تكون منهم معرفة ولا يحدثوا أنفسهم بسوء أدب فامتنع ركن الدولة من قبول رأيه « ولا يتحدث الملوك اني احترزت من تعيف خراسان وخشيت نارتهم » فقال له وزيره أعني الاستاذ الرئيس حقا : فان لم تفعل هذا فكاتب عساكرك فانهم متفرقون عليك بالجبل واصهبان وغيرها حتى تتوافي اليك فان معك بالري ^(٢٨٤) عدة يسيرة وأنت غير مستظهر بالرجال ولا آمن أن يكون لهؤلاء القوم مواطاة مع صاحب خراسان وعددهم كثير وهم مستعدون بعملة الغزو ونحن على غير أهبة ولا استعداد . فإني عليه في هذا الرأي ولم ينفل بالقوم وكاتب صاحب الحد بان يأذن لهم ويفرج عن وجوههم ولا يُصاّر للشر مبدأ .

فسار القوم باجمعهم ومعهم فيل عظيم من بين الفيلة حتى نزلوا بالري

واجتمع رؤسائهم الى مجلس الاستاذ الرئيس يخاطبونه في مسألة الامير ركن الدولة أن يطلق لهم مالا يستعينون به علي أمرهم فوعدم بذلك وظن أن القليل يسوهم على رسم النزاة فاذا هم يطعمون في شيء كثير وقالوا: تحتاج الى مال خراج هذه البلدان كلها التي في أيديكم فانكم انما جيتموها لبيت مال المسلمين لئلا نأبئهم ولا نأبئ اعظم من طمع الروم والارمن فينا واستيلائهم على ثغورنا وضمف المسلمين عن مقاومتهم . وسألوا مع ذلك أن يخرج معهم جيش ينضمون اليهم وأخذوا في هذا النحو من الكلام وتبسطوا في الاقتراح ورفع الاصوات وكان معهم قهواء خراسان وشيوخها مثل المعروف بالقتال^(١) وغيره . فبين الاستاذ الرئيس^(٢٨٥) خبث سرائرهم وتيقن ما كان ظنه بهم من الشر وطلب الفتنة ولكنه كان يداريهم ويرفق بهم . فلما لم يجدوا سبيلا من طريق القول اليه والشغب به عدلوا الى مشافهة الديلم فكانوا يكفرونهم ويلعنونهم وكان ذلك في شهر رمضان وكانوا يخرجون ليلا ومعهم آلاتهم من السيوف والحراب والقسي والسهام ويزعمون أنهم يأمررون بالمعروف فيسلبون العامة مناديلهم وعماصهم واذا تمكنوا من تفتيشه وأخذ جميع ما معه لم يقصروا فيه والناس مع ذلك يدارونهم . فاتفق ان وقعت بينهم وبين بعض اصحاب ابراهيم بن بابي خصومة لم يحتملها منهم فتأدى الى القتال فقتل ذلك الرجل الديلمي واجتمع رفاقوه للقتال فاجتمع من النزاة نحو الف رجل على باب

(١) هو محمد بن علي بن اسمعيل الامام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي توفي سنة ٣٦٥ وقيل أنه ولد سنة ١٩١ وهو الذي أجاب عن الخليفة للطبع لله للتصيدة التي وردت من قفقور عظيم الروم على المسلمين ساءتهم وشقت عليهم لما كان فيها من التزيب وضروب الوعيد والتهديد ونسخة الفصيدتين موحودة في كتابخانه وين : ٤٦٤

ابراهيم بن بابي فخرج اليهم محامياً على اصحابه وقاومهم مدة الى أن راسله ركن الدولة بالكف وراسلهم بمثل ذلك فابوا فتسرع الديلم ومن كان قريبا لنصرة الديلم فاشتبكت الحرب وحجز بينهم الليل ورجع الخراسانية الى معسكرهم يضربون بطبولهم الليل كله ويتواعدون للقتال . فلما أصبحوا باكروا الحرب ودخلوا المدينة من ناحية اجران وفيها دار الاستاذ^(٢٨٦) الرئيس (وبرز للقائم وبين يديه حاجبه روين وكان شهما شجاعا فحمل عليهم في غلمان دار الاستاذ الرئيس) فحاربهم وكسرههم حتى رجعوا الى الدرب الذي دخلوا منه ثم كثروا عليه ولم يول عنهم حتى طعنه بعضهم بحربة دخلت في كم درعه وافضت الى ساعده فخرقته وكثر الناس عليه وحامى عليه الاتراك الذين معه حتى رد الى منزله وقد نزفه الدم وضمف وانكسر الاستاذ الرئيس ومضي كل من معه وثبت بنفسه على عادته . فتعاق به السار وكان حاضرا معه وقال له : ايها الاستاذ ارجع الى الامير ولا تقبجه بنفسك فانه لم يبق حواليك أحد . وأخذ بلجامه وردده وسمعته يقول : عصّبا بي وانت بريء من عارها . فرجعا الى دار الامارة واشتغل الخراسانية بنهب داره واصطبلاته وخزائنه وكانت موفورة جامعة الى أن أتى الليل وانصرفوا وكان الي خزنة كتبه فسدت من بين خزائنه ولم يتعرض لها . فلما انصرف الى منزله ليلا لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزا واحدا يشرب فيه ماء فانفذ اليه ابن حمزة العلوي قرشا وآلة . واشتغل قلبه بدفاره ولم يكن شيء اعزّ عليه منها وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقرى وزيادة فلما رأني سأني عنها فقلت : هي بحالها لم تمسها يد . فسرّني عنه وقال : اشهد^(٢٨٧) انك ميمون النقية اما سائر الخزانة فيوجد منها عوض وهذه

الخزانة هي التي لا عوض منها . ورايته قد اسفر وجهه وقال : يا كرمي يا كرمي
غد الى الموضع القلاني . فقلت وسلمت باجمعها من بين جميع ماله
واجتمع الخراسانية من غد ذلك اليوم وكانوا قد كسروا ركن الدولة
في آخر شهر امسه وقويت نفوسهم وكانوا قصدوا باب روين الحاجب ليتهاجروا
داره وكان طريقا فيها غير مستقل فامر غلمانهم بطرح الحطب المعد للشتاء خلف
الباب واشعاله بالنار فعمل ذلك فلم يصلوا الى الدار من نحو الباب وراموا ان
يتسوروا سورها فرماهم الغلمان بالسهم فتراجموا عنها . وعملوا على مباكرتها
من الغد فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة وداراهم وعرض على ان يتسلموا
من مملكته فلم تكن فيهم حيلة وكان الامر قد ابرم معهم بخراسان وكانوا
ينتظرون مددا يلحقهم . وأشار على ركن الدولة نصحاؤه بالمسير الى اصبهان
مع اولاده وحرمه ويترك هؤلاء والرى حتى يجتمع اليه عساكره ويقصدهم
بمديد وعباد فابي عليهم وخاطر بنفسه ودولته فانه كان في خمسمائة من تواده
وخواصه ونحو ثلثمائة من الغلمان وباقي^(٢٨٨) عساكره كما ذكرنا متفرقون
في ولاياتهم فلما كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء للنصف من شهر
رمضان تفرق الخراسانية^(١) على أبواب المدينة وهجموا من كل وجه
فامتلات منهم الشوارع والمحال ونادوا في البلد بما يسكن الناس والرعية
وقصدوا دار الامارة وفيها الامير وأولاده وخزائنه . وكان الاستاذ الرئيس
امر بتحصيل ما أمكن والمبادرة بالحرم وصدف الاولاد الى طريق اصبهان
ليتظروا ما يكون من أمر الحرب وهم على ظهور الدواب مستعدين للتوجه
الى حيث شاءوا فانقص الميدان الذي في الدار بالبغال التي عليها صناديق

(١) وفي الاصل : الخاشبة

الخزائن والعماريات فلم يكن للامير ركن الدولة مخلص من بينها وكان قد ركب في غلمان داره والاستاذ الرئيس معه وجماعة من قواده وحاشيته فلم يجدوا طريقا الى الخروج لتزاحم من ذكرت فوضع بينهم الدبايس وكسرت عدة من الصناديق والبغال حتى أفرج للفرسان على ضغط شديد وزحمة منكرة فخلصوا الى الطريق وكنت مع القوم . وكان الخراسانية قد دنوا من الباب ومعهم السلايم وعندما ان ركن الدولة يتحصن في داره فخرج ركن الدولة من نحو الميدان وخرج حجابيه من الابواب الأخر وصدمو القوم^(٢٨٩) وصدقهم الديلم في المضائق حتى ردوهم الى الصحراء من الناحية المعروفة بالشجرة بعد أن أشرفنا على ذهاب النفس وزوال الدولة فلما حصلوا في السعة صافوا رجالهم للحرب

﴿ ذكر مكيدة ركن الدولة في الوقت تقذت له ﴾

كان ديلم ركن الدولة ضعفت قوسهم لما رأوا كثرة الرجال من أعدائهم وقلة عددهم وأقبلوا يقولون : أتينا من ورائنا . فاشفق ركن الدولة إشفاقا شديدا وقال لاصحابه : طيوا نفسا فان الذين وراءنا هم أصحابنا . وبشرهم بورود علي بن كامه وتقدم الى الركابية والمجرين أن يبادروا الي نحو طريق علي بن كامه الذي يقبل منه وأمرهم أن يركضوا هناك ويشيروا الغبرة ما استطاعوا فعمل القوم ذلك وارتفع الريح وكبر الناس وقالوا : هذا علي بن كامه . ونشط الناس ركن الدولة وقال لهم : احموا حملة قبل وروده . فعمل الديلم بنشاط واستبشار بورود المدد فكانت اياها وركب الخراسانية بعضهم بعضا فدرس ركن الدولة الى بعض رؤساء الخراسانية بالانحياز اليه فأمنه وبذل له قعمل وتحطم ذلك العسكر وقتلوا كل مقتلة وطلبوا الامان فامنهم

على أن يتغلي لهم الطريق فأجابهم الى ذلك . وكان قد حصل منهم عدد^(٢٩٠) كثير بالبلد يذبجون كل من وجدوه على زى الديلم فاذا ذبحوه كبروا كما يفعل في بلد الكفر بالكفر فينما هم كذلك اذا انكفأ اليهم الديلم ظافرين فهموا بهم وقتلوا بعضهم حتى نادى فيهم ركن الدولة بالامان وأمر الديلم بالكف فلما كان بالليل تحملوا وانصرفوا على سمت قزوين هائمين على وجوههم لا يابى بعضهم على بعض

ثم وردت بعدهم خيل أخرى نحو الف رجل بالعدة والسلاح ولم يلحقوا أصحابهم الا مفلولين هارين فراسلهم ركن الدولة بان يتوقفوا ولا يرحلوا وأشفق أن يكون لهم بقزوين أو في بعض الممالك عبث واجتماع آخر فلم يفعلوا وتجلوا بالرحيل في اثر أصحابهم فاسرع في طلبهم وركض خلفهم حتى أدركهم فصافوا الحرب فقتل منهم عددا كثيرا ورد الباقين الى الري بعد أن طلبوا الامان . ثم أذن لهم في الخروج واطلق أسراهم وأقر لهم بنفقات فخرجوا . وقد ذهبت حشمتهم وزالت هيبتهم عن صدور الناس ولو أنهم خرجوا بالماء الذي كان لهم لبلغوا من الروم كل مبلغ ولكثرت غزاة المسلمين معهم والله أمر هو باله

فسمعت الاستاذ الرئيس رحمه الله بعد ذلك يقول : لم أرقوما أشد من هؤلاء ، وما فرق جمعهم الا كثرة رؤسائهم^(٢٩١) ونحاسدهم وقد كانت لهم فرص لو انتهزوا بعضها لم لهم أمرهم . منها يومهم الذي دخلوا فيه الري فانهم اجتازوا باجمعهم وفي مواكبهم على باب الامير وهو غار وليس بابه كبير أحد فلو هجموا عليه ما حال بينهم وبينه أحد . ومنها ليلة دخلوا البلد لو أقاموا وقصدوا دار الامارة ما تحرك في وجوههم أحد وكانت ليلة مقمرة

وهي ليلة النصف وهي كنيهاً غدها اشراقاً وضاءة ولكن القوم عملوا على دخول البلديوم عيد الفطر والناس مشغولون (بالصلاة) بمصلاهم غارون وأنظروا أيضاً المدد الذي وعدوا به وكانت الاخبار والرسول تأتيهم بقربهم منهم فعملوا على ذلك . وأبت المقادير الا صنع الله لركن الدواة وذلك بحسن نيته ودعاء رعيته له ونظر الله تعالى للناس^(١)

وكان لابراهيم السلار في هذه الايام مواقف حسنة وآثار جميلة وأصاب بطنه حربة لم تصل الى أحشائه لكثرة شحمه لانه كان سميناً

- (١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم الغزاة الخراسانية ميفارقين فتأثم أبوالمعالى ابن سيف الدولة وبالغ في إكرامهم بالطعمة والعلوفات، ورئيسهم أبو بكر محمد بن عيسى . وقال أيضاً في ترجمة سنة ٣٥٦ ان فيها دخلت الخراسانية فغزوا بلد ابن مسلمة وخرجوا بالسلامة والغنائم . وفيها رجع غزاة خراسانية الى بلادهم ودخل سيف الدولة حلب ومعه قوم من الخراسانية ومعهم فيل فمات الفيل بعد أيام فاتهموا أن التصارى ستمه . وغزت الخراسانية مع لؤلؤ الجراحى من أنطاكية الى ناحية المصيصة فالتفاهم ثلاثة الاف فارس من الروم فنصر الله وقتلوا القامن الروم وأسروا خلقاً وردوا بالغنائم الى أنطاكية ثم عادوا غزوانا . ودخل الثغر محمد بن عيسى رئيس الخراسانية ومعه ابن شاكر الطرسوسى فظفروا وغنموا ورددوا بالغنائم وتأخر في الساقه محمد بن عيسى وابن شاكر في نحو ثمانمائة فارس فدهمهم جموع الروم فقال ابن عيسى : ما استحل أن أوليهم الدبر بعد أن قربوا . وسار ابن شاكر يكشفهم فاذاهم فيما يقال في ثلاثين الفا فرجع وقال : لا طاقة لك هؤلاء . فلم يقبل والتفاهم وقتلوا أشد فقال وأنكروا في الروم نكابة عظيمة واستشهد عامة المسلمين وبقي محمد بن عيسى في مائة وخمسين فارساً فقال له ابن شاكر : لا تلق بيدك الى التهلكة . فقال له فقيهه معه : إن وليت الدبر لحنوك وقتلوك وأنت فار . فقاتل حتى قتل أكثر أصحابه ثم أسر محمد بن عيسى وابن شاكر . ثم ورد الخبر بأن ابن عيسى اشترى نفسه بمائة الف درهم وبمائة وعشرين علجاً كانوا بانطاكية وبرطل فصوص نيروزج وأنه بعد ذلك غزا العدو وظنن رحمه الله تعالى وغفر له .

بطينا ولكنها صارت فتقا فكان يشدها بعصائب ورفائدا الى أن توفي بعد ذلك بسنين .

وفي هذه السنة اخرج ركن الدولة الاستاذ الرئيس مع ابراهيم السلار مدداله في نخب الرجال من الديلم والعرب^(٢٩٢) واصناف المسكر حتى فتح بلاد آذربيجان وأصلح الاستاذ الرئيس له قلوب أصحاب الاطراف وطوائف الاكراد وواد جستان بن شرمزن الى طاعته فلما فرغ من جميع ذلك ووطأ له النواحي ومكته منها خرج عائداً الى حضرة ركن الدولة (بالرى)
(ذكر تدير جيد ورأى صواب رآه الاستاذ الرئيس ابن العميد)
(ولم يقبل وعاقبة ذلك)

لما صار الاستاذ الرئيس حقا الى آذربيجان رأى زكاه أرضها وكثرة ريمها وسعة مياهها واحتمالها للعمارة وحسب ما يرجى من ارتفاعها فوجده مالا عظيما مثل ارتفاع ممالك ركن الدولة أو قريبا منه ونظر الى ما تحصل لابراهيم السلار منه فوجده شيئا نزرأ قليلا جدا وذلك لسوء تدير ابراهيم واهماله الامور واشتغاله باللعب والنساء والسكر الدائم وطمع ضروب المعاملين فيه ولا سيما الاكراد الذين قد استأكلوا تلك النواحي . ثم قد عرف بالتزيد وقلة الوفاء فليس يوثق يمينه ولا عهدده فعلم الاستاذ الرئيس أنه اذا فارق الناحية عادت الصورة مع ابراهيم الى ما كانت ولم يلبث ان يطمع فيه ويخرج من المدينة ثم من الناحية كلها أو يقتل فيضيع سعي^(٢٩٣) ركن الدولة وسعيه . فكتب الى ركن الدولة بصورة الناحية وصورة ابراهيم فيها وعرفه . مقدار ما يصل اليه منها وأشار عليه أن يدير الناحية لنفسه ليرفع له (منها خمسون الف الف درهم ويعوض ابراهيم مما يحصل له وكان مقدار ما

يرتفع له) من هذه الجملة بعد ما يخرج في أقطاعات الديلم والا كراد وبعد ما يستولى عليه قوم متمززون لا يتمكن من استيفاء الحقوق عليهم وبعد ما يضيع بالاهمال وترك العمارة أقل من الف درهم فرأى أن يعوض ابراهيم من ارتفاع الرى أو اصبهان أو هذان هذا المقدار ويجلس آمنًا فارغ البال ويشتمل بما يورثه من صحبة المغنين والمساخر ويتسلم الاستاذ الرئيس اذريجان فيرفع منها لركن الدولة ما ذكرت مبلغه وكان يرجو أكثر منه واسكه استظهر عليه . فابى عليه ركن الدولة وفكر في شيء يفكر فيه مثله من أصحاب الهمم الكبار وقال : يتحدث الناس انى افتتحت البلاد لرجل لجأ الىّ ثم طمعت فيه ، وأمر الاستاذ الرئيس بالانصراف اليه مع عسكره وتسليم البلاد الى ابراهيم

فاذكر يوما كنت جالسا فيه بين يدي الاستاذ الرئيس وهو يتحدثني بالشدّة التي قاساها هو وعسكره في سفرته وقلة جدواها وثمرتها وانها لو أثمرت نعمة باقية عند ابراهيم لكان محتملا لها وراغباً فيما ينشر^(٢٩٤) من الاحدوثة الجميلة عنه بعدها ثم قال : ولكنى سأضرب لك مثلاً لما نحن فيه وتأمله الآن لتذكره فيما بعد . اما شهدت من يفزل الابريسم ويفتله بالمغازل الكثيرة المعالقة بالصنارات على شبيه الصوألجة من الزجاج . قلت : بلى . قال : اما تعلم أن الصانع انما يتعب حتى ينصب هذه الالة وينظمها ثم يكفيه بعد ذلك أن يتبع أذئاب تلك المغازل ويتعاهدها بالقتل ؟ فنحن قد أحكمنا الالة والمغازل دائرة والابريسم ممدود والقتل مستمر به فاذا فارقنا الموضع ابتدأت القوة التي في الدوران تضعف وليس لها من يمددها بحركة فينتدى في الاسترخاء وتضعف سرعة دوران المغازل ثم بتدى في

الاتكاث وتقلب راجعة بعكس ما كانت تدور ثم لانجد أيضاً من يتعاهدا
فيتساقط أولاً أولاً حتى لا يبقى منها شيء . فكان هذا المثل كان وحياً فانه
ما أخطأ شيئاً من صورة ابراهيم بعد خروجهما وانتهى أمره بعد ذلك النظم
الذي نظم له الى أن طمع في ملكه حتى انسلخ منه شيئاً بعد شيء الى أن أسر
وحبس في بعض تلك القلاع كما يحكيه فيما بعد ان شاء الله ^(٢٩٥)

﴿ ودخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها قصد معز الدولة عمران بن شاهين صاحب البطائح وكان قد
صمم على مناجزته وأبى أن يقبل منه صلحا ومالا أو يرضى منه الا بحضور
بساطه . فاتفق ان اعتل من ذرب لحقه وأحس بالضعف فعاد الى واسط
وخلف على عسكره سبكتكين الحاجب وظن انه يتائل فيماود واشتدت به
العلة وكان لا يثبت في معدته طعام وأحس بالوت ورجع الى بغداد . وعهد
الى ابنه بختيار عز الدولة وأظهر التوبة وأحضر وجوه المتكلمين والفقهاء
وسألهم عن حقيقة التوبة وهل تصح له فافتوه بصحتها ولقنوه ما يجب ان
يقول ويفعل ^(١) وتصدق باكثر ماله وأعتق ممالিকে ورد شيئاً كثيراً من
المظالم ^(٢) وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ ^(٣) وكانت له أخبار

(١) قال صاحب التكملة : وأحضر أبا عبد الله البصرى وتاب على يده وكان مع
أبي عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطي فكأما اذا حضر وقت الصلاة خرجا من الدار
وصليا في مسجد على بابها فسألها عن السبب في خروجهما فقال أبو عبد الله : الصلاة
في الدار المنصوبة عنها لا تصح . وسأله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن الصحابة
رضوان الله عنهم فذكر أبو عبد الله سابقهم وان علياً زوج عمر ابنته أم كلثوم رضي الله
عنهم فاستعظم ذلك وقال : ما سمعت هذا قط . (٢) وفي الاصل : الممالك

(٣) قال صاحب التكملة : ومولد معز الدولة سنة ٣٠٣

وأحوال منها انفاذه جيش الماء والديلم الى عمان حتى فُتحت له ولم يكن فيها ما يستفاد منه تجربة فطويناها

وكان اتفق عند موته اتفاق حسن لعز الدولة فرأينا اثباته ليكون معدودا في جملة أمثالها من الاتفاقات العجيبة

﴿ ذكر اتفاق حسن ^(٢٩٦) ﴾

لما مات معز الدولة أُلح المطر بغداد ثلاثة أيام بلياليها الحاحا شديدا منع الناس من الحركة ولم يتمكن الديلم من اطلاع رؤسهم ومنع سائر الناس من البروز وتردد النقباء الى رؤسائهم فارضى كل احد بما سكن اليه وانجبت السماء عن سكون الجند ورضاء الكافة . فكتب عز الدولة سبكتكين وسائر العسكر بمصالحة عمران بن شاهين والانصراف عنه الى بغداد قفعل وثقيس خناق عمران . ووصل صاحب الموصل واستقرت الامور بيده

وفيها وردت الاخبار باقبال جيش قوى من خراسان مع ابن سمجور ليجتمع مع وشمكير

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما اعتل أبو علي [محمد] بن الياس وقيلج بكرمان وخالفه أولاده وقصده عضد الدولة رحل الى خراسان ولقي صاحب خراسان وبرى بعض البرء وصار نديما له يماشره ويؤانسه فسؤل له قصد ممالك الديار وأطمعه فيها وزعم ان أصحاب جيوشه ليس يناصحونه ويقبلون الهدايا والرشي . فوافق ذلك ما كان يشكوه اليه وشمكير حالا بعد حال فانصلت المكاتبة بين وشمكير [وبين] صاحب خراسان وكذلك الحسن بر

الفيروزان الى ان وقعت المعاضدة والموافقة على^(٢٩٧) ان يدبر جميع الجيوش
وشمكير . وأخذ صاحب خراسان الى وشمكير والى الحسن بن الفيروزان
هدايا كثيرة من دواب وغللمان وآلات وسرب اليهما امداد الجيوش مع
صاحب جيشه محمد بن ابراهيم بن سمجور وعلى ان يكون الرئيس على
الجميع وشمكير . فورد من ذلك على ركن الدولة ما لم يكن في الحساب
وعلم ان الامر قد بلغ الناية وليس الا القيصل فكاتب عضد الدولة يستعده
الرجال والمعونة وكاتب عز الدولة بمثل ذلك . فاما عضد الدولة فامده
بخيال عليها أبو جعفر ابن روزمان وشخص بنفسه الى اصطخر ليسي الى
خراسان وسير أحد حجابيه في جيش المقدمة الى طريث وأظهر في
عسكره ان جيش خراسان قد ساروا باجمعهم مع تقيف البلدان وغزاتهم الى
الري وخراسان خالية وليس دون ملكها شيء واتصل ذلك بالقوم
فاجتموا قليلا . واتفق سقوط وشمكير بضربة الخنزير ووته فاتفق
ذلك الامر كله .

﴿ ذكر هذا الاتفاق العجيب ﴾

اتفق ان استعرض وشمكير خيله وما قيد اليه من جهة صاحب
خراسان فكان في جلته فرس آدم حسن الصورة فاعجبه وأمر بأسرجه
وعزم على ركوبه والتصيد في ذلك اليوم . فدخل اليه منجبه فهاه عن
الركوب فخالفه فلما أصح عارضه خنزير قد أفلت من أصحابه وقد ربي بحربة^(٢٩٨)
فثبتت فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو كالمافل فضربه وفرسه
فشب الفرس وسقط وشمكير على دماغه فخرج من أنفه وأذنيه دم وحمل
ميتاً وذلك يوم السبت في أول يوم المحرم سنة ٣٥٧ .

(٣٥ - تجارب (س))

وقد كان بختيار عز الدولة اجتهاد في اخراج سبكتكين مع جيش
كثيف على الرسم فابتنع سبكتكين عليه فإوحشه بذلك واضطرب بختيار
لأنه لم يجد من يطيعه في الخروج الى ان اتدب الفتكين وقد كان يتلو
سبكتكين في المرتبة وأحب أن يظهر في تلك الحالة فضلا وحسن طاعة
للبنافسة التي كانت بينه وبين سبكتكين فضم اليه جيشا وورد الري وقد
استغنى عنه فماد

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لما سكته ولتفسه حتى فسد جنده ﴾
﴿ وطمعوا فيه ثم ضمع أعداؤه أيضا فيه ﴾
(وأفضى أمره الى الهلاك)

كان أبوه ممز الدولة حين أيقن بالتلف وصاه بطاعة ركن الدولة
واستشارته في كل ما يعرض له من مهم وكذا ذلك بطاعته لابن عمه عضد
الدولة لأنه أسن منه وأقوم بالسياسة . ووصاه باقرار كاتبه أبي الفضل
العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس فأنهما أ كفي من غيرهما
وأعرف بوجوه الخدمة . ووصاه بمداواة الديلم وازاحة عليهم عند أوقات
استحقاقهم مالا يخرجوا هيئته بالشغب وطلب الفتن . ووصاه بالاحسان
الي الاتراك فأنهم جرة عسكره واذا ^(٢١٦) راية من الديلم ريب أمكنه ان
يقدمهم به . ووصاه بمد الاحسان الي الاتراك بكبار الحاشية وصغارهم
وان يجريهم على عادتهم ورسومهم . فخالف هذه الوصايا كلها واشتغل باللهو
واللامب ومعاشرة المسخر والمغنين والنساء وأوحش كاتبه وضرب بينهما
حتى استوحشا جميعا منه وطمع في اقطاعات كبار حاشيته وفي سبكتكين
خاصة وهو صاحب جيشه وكان ممز الدولة وصاه بالأل يقطع أمراً دونه

وكان ذاربا وسياسة وله رئاسة في العسكر قديمة متمكنة يهابها الجميع
ويطيعونه واحجب عن عسكره بما ذكرته من الشغل باللعب والسكر
الدائم . وابتدأ بمناوأة عضد الدولة وذلك انه منع صاحبه المقيم ببغداد من
شري الدواب وآلات خدمته التي كان يستدعيها وجرت عاداته بالتمكن منها
وترك استشارة عمه ركن الدولة في كل ما عرض له . فكان من عاقبة ذلك
ان سبكتكين صاحب جيشه لما أحس بطمعه فيه وفي نعمته انقبض عنه
فصار لا يركب اليه ولا يثق به واقتصر على التراسل على أيدي التوسطين
وكان لسبكتكين أصحاب أخبار في العسكر وفي دار بختيار خاصة وله عيون
وجواسيس من خاصة حاشيته وبعاطته فكان لا يخفى عليه شيء من حركاته
(٢٠٠) فضلا عن تدابيرهم . فاما كتاباه أبو الفضل العباس بن الحسين وأبو
الفرج محمد بن العباس فهما لماعرفا فصدده في افساد نية بعضهما لبعض
(فقد كان بينهما قبل ذلك منافسة في الرتبة وتحاسد في النعمة) أخذوا
جميعا أهبة التحرزمية وأخذ هو في الحيلة عليهما حتى أزال باحدهما نعمة
الأخر . ثم قبض عليه باصغر الحاشية وأداني الحشم ومكّن منهما الاوغاد
والسفلة فاضطربت أحوال المملكة واضطر الى الاستماعة بمن رفعه من
السُّقَّاط ومن لا يكمل للنظر في قرية ولا يصلح للتوسط بين نفسين فضلا
عن العسكر المضطرب فاحتلت أصول أمره وفروعها

وأما كبار الديلم ووجههم فانه نفاق عن مملكته طمعا في اقطاعهم
وأموالهم وأموال المتصالحين بهم فتبسط أصاغره واستلناوا جانبه وتحالفوا
عليه وطالبوه بزيادة في رسومهم واضطر الى النزول على حكمهم ثم عجز عن
ارضائهم . وأما الأتراك فانهم نظروا الى ماتم للديلم من التحكّم فعملوا مثل

علمهم من الاشتطاط والتسحب والمواجهة بالمخاطبة الغليظة واضطر الى التدبير عليهم والراحة منهم . وابتدأ بسبكتكين وكان متحرزاً متيقظاً فاستم له عليه شيء من تدبيراته فتحزب الاتراك وصاروا يداً واحدة . وتحركت الاحقاد والحفاظ^(٣٠١) التي كانت في نفوس الديلم على معز الدولة فبرزوا الى الصحراء مع الاسلحة والجن وساموه ان يثبت من أسقطه معز الدولة وان يعطيهم أرزاقهم ويمجبل لهم رزقه منسوبة الى البيعة غير محسوبة . فجمع بختيار الاتراك الى داره مع أسلحتهم ليعتصم بهم وترك الديلم في الصحراء ثلاثة أيام فغاضبهم ذلك وازدادوا تباعداً في الاشتطاط عليه وفي الاشتداد بالمطالبة الى ان نزل على بعض حكمهم وأعطاهم ثلث رزقه غير محتسب به

وخير أصحاب الاقطاعات بين الاقامة في أيديهم والتمسك بنواحيهم وبين تعويضهم منها وأثبت من الديلم السافطين كل من كان صريحاً في الديلم أو صريحاً في الجبل دون من اختلط بهم ممن ليس منهم . فلما تم لهم ودخلوا البلد اجتمع الاتراك أيضاً على الشغب فخرجوا الى الصحراء واستدعوا الاصاغر من غلمان الحجر في دار بختيار حتى برزوا معهم وتحالفوا وتعاهدوا ان تكون كلمتهم متفقة وان ينصر كبيرهم صغيرهم وقويهم ضعيفهم وقد كانت اجتمعت لهم أموال مسببة من تلك الزيادات المضافة الى الاصول التي زادها معز الدولة فطالبوا بتوفيتهم ذلك كله وان يسلك فيهم سبيل أيه في الاستحجاب والتقويد والتنقيب والزيادة^(٣٠٢) في المنازل والراتب . ثم اتفق الديلم والاتراك على الأيمارض كل فريق منهم صاحبه في طلب الحظ لنفسه وتعاهدوا على ذلك فقادته الضرورة الى ان ضمن لهم

جميع ما التمسوه وازاحه العلل فيه ولم يتسع لذلك ولا لبعضه فاضطر الى مناظرة وزرائه على الاحتيال لهذا المال والنظر في جمعه من أين كان وكيف كان

وكان أبو الفضل العباس أشد جسارة واقداما من أبي الفرج فضمن ذلك لهم واستعان بكاتب الفارسية شيرزاد بن سرخاب وكان متسكنا من اختيار قريبا منه يسمع كلامه ويتدبر برأيه وضمن له مرفقا على ذلك ومالا بحمله اليه في كل سنة فسعى له شيرزاد في الوزارة ووعد بها وقيل له « اذا ظهرت كفايتك فيما ضمنته من ارضاء الجند وغيره كانت اوزارة مقصورة عليك » فاخذ في مصادرة الخاشية والزمهم أموالا علم انهم يفون بها ولا يُجحف بهم وافتتح الخراج واجتهد حتى وفى الدليم ما ضمن لهم وفترة الاتراك في الزواحي لتنجز تسبيباتهم فتم لهم أيضا ما التمسوه وذلك لجمام الامر وانه كان مبدأ فوجد أموال الخاشية جامعة والزواحي في بقايا العمارة فشى أمره في هذه السنة .

وانصل خبره بابي الفرج محمد بن العباس وهو يومئذ بعمان وكان خرج اليها في حياة ^(٣٠٣) معز الدولة وكانت له بها وقائع بين العمانيين حتى استوسقوا له فلما عرف وفاة معز الدولة وطمع أبي الفضل في الوزارة وسعى شيرزاد له فيها لم يلبث ان سلم الناحية الى رجل من أهل عمان يعرف بابن نهان وأظهر ان الامر ورد عليه بالافراج عن البلد وتسليمه الى صاحب عضد الدولة وأقبل مسرعا الى العراق فلما قرب منها استقبله أصحاب أخيه أبي محمد على بن العباس الخازن وكنابه وكتبه يشيرون عليه بالمبادرة وترك التأخر عن الحضرة قبل ان يتم لأبي الفضل العباس بن الحسين تقلد الوزارة

فورد وصار الناس حزينين وطلب كل واحد منهما عثرات صاحبه وخطب الوزارة لنفسه . ثم تمكن أبو الفضل بمعاونة شيرزاد الى ان تمت له الوزارة
(ذكر رأى صواب لبني حمدان رآه ناصر الدولة فخولف)

لما سمع أولاد ناصر الدولة باضطراب بختيار وسوء سياسته وشغله عن تدبير الملك باللعب والسكر الدائم وشغب جنده وانخراق هيئته هموا باخراج الاموال والانحدار الى بغداد ومقارعة بختيار عن سرير الملك فقال لهم أبوهم ناصر الدولة : لا تعجلوا فان معز الدولة قد خلف لابنه خميرة من المال يسيرة وسيفرقها على جنده هؤلاء وسـيجذب أيضا كتابه وعماله أيضا من نواحيه ومن مصادرات أسبابه ما أمكنهم ولستم بمستظهرين عليه ولا^(٣٠٤) متمكين من دولته الا بعد ان تفي حيلته وتخلو يده فاذا كان ذلك الوقت فاندبروا اليه وكأروه بالمال وافسدوا عليه قلوب الرجال فانكم تملكونه لا محالة . وكان رأى ما قال فان معز الدولة كان أتلف ماله على البناء الذي أحدثه وعلى الاتراك الذين اصطنعهم وكان مقدار ما خلفه أربعمائة ألف دينار فاخرجها بختيار شيئا بعد شيء عند الضرورات وعند اجتداد المطالبات . وكان كتابه يستقرضون منه لهذه المهمات على ان يردوا العوض عنه ثم لا يتمكنون من الوفاء حتى استغرقت النفقات والنواب جميع ذلك بعد مديدة يسيرة .

واختلفت كلمة بني حمدان فشغلوا عن مشورة أبيهم وكان مبدأ الشر بينهم ان أبا تغلب قبض على أبيه ناصر الدولة لما زآه قد كبر ولم يبق فيه بقية غير سوء الزهن والتفتير على أولاده وعلى حاشيته فلما قبض عليه أصعبه الى قلعه ووكّل به من يخدمه ويزيح عنه في حاجاته . فامتّع بعض اخوته

وانتشر النظام الذي كان يجمعهم فشق عليهم حفظ ما في أيديهم عن طلب ما ليس لهم . واحتاج أبو تغلب الى مداراة السلطان وتجديد عقد الضمان والتماس الخلع والعهد والعقد ليحتج بذلك على الجند ويستظهر به على اخوته^(٣٠٥) المخالفين والموافقين فانفذ كاتبه أبا الحسن على بن عمرو بن ميمون حتى أخذ له من السلطان ذلك وبذل لبختيار الف الف ومائتي ألف درهم في كل سنة على الرسم وانصرف الى صاحبه بقضاء حاجاته تقرير العين بما تم على يده غير مفكر في شيء مما كان يهيم به .

وفي هذه السنة تلاحق مشايخ الملوك بالموت وتتابعوا وكان مدخل القران التاسع فهلك معز الدولة أحمد بن بويه وقبض أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وهلك سيف الدولة^(١) وهلك تقهور ملك الروم وهلك كافور صاحب مصر^(٢) وهلك وشمكير بن زيار وهلك الحسن بن الفيرزان وهلك

(١) زاد صاحب التكملة : وحكى ان سيف الدولة لما ورد الى بغداد وقت توزون اجتاز وهو راكب فرسه ويده رمحه وبين يديه عبد له صغير وقصد الفرجة وان لا يعرف فاجتاز بشارع دار الرقيق على دور بني خاقان وفيها فتيان فدخل وسمع وشرب معهم وهم لا يعرفونه وخدموه . ثم استدعى عند خروجه الدواة فكاتب رقعة ونرکها فيها ثم انصرف ففتحوا الدواة فاذا في الرقعة « الف دينار » على بعض الصيارف فتمجبوا وحملوا الرقعة وهم يظنونها ساذجة فاعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت فسألوه عن الرجل فقال : ذاك سيف الدولة بن حمدان . (٢) وراى فيه أيضا : قال أبو جعفر مسلم بن طاهر العلوي : ما رأيت أكرم من كافور كنت أسأره يوما وهو في موكب خفيف مؤيد متزها وبين يديه غلمانة وعدة جنائب يمراكب ذهب ومراكب فضة وخفنه بذال الموكب والفرس كما تكون الملوك . فمقطت مقرعته من يده ولم ترها وكاينته فنزلت من دابتي وأخذتها من الارض ودفعتها اليه فقال : يا أبا جعفر أعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يلبثني الى ان تفعل هذا . ثم ودعتي فلما سرت انتفت

أبو علي محمد بن الياس وجماعة أمثالهم وبقي ركن الدولة من بينهم وعمير إلى
أن استوفى أجله^(١).

﴿ ودخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ﴾

ذكر ما دبر كل واحد من الكائين في خطبة الوزارة

وسعي كل واحد منهما على صاحبه

قد ذكرنا ما كان من أبي الفضل العباس بن الحسين من تمشيته للاهور
في السنة التي مد يده فيها إلى الحاشية وما وجدته في النواحي وما تأول به
على العماء حتى أرضى الجند . فاستطال على بختيار وانطلق لسانه وزعم أنه قد
أظهر الكفاية التي وعده بها وذكر أن دخل المملكة يعجز عن خرجها وأنه
إن قلد الوزارة جبر هذا العجز وقام بالأمر كما قام به^(٢٠٦) في تلك السنة
وضمن لشيرزاد إذا تم له الوزارة مآلاً . وشخص إلى الكوفة لتقرير أمور
المقطعين بسقى الفرات فاجتهد له شيرزاد في الوزارة حتى أنعم له وبلغ أبا الفرج
ذلك فشمع عن ساقه في فسخ نية بختيار وزعم أن الذي ذكره أبو الفضل^(٢)
من عجز الدخل عن الخرج لا حقيقة له وأن الأموال التي استخرجها ومشي
بها الأمور إنما كانت من مصادرات الناس ومن بقايا في النواحي وأنه لم

قادا خافي البعك كها والحنايب فعلت : ما هذا ؛ فقالوا : أمر الاستاذ أن يحمل هذا إليك
فدخلته داري وكات قيمته زيادة على خمسة عشر ألف دينار (١) قال صاحب
التكملة : وفي بيان هذه السنة خلع على القاضي أبي محمد ابن معروف وولى القضاء
بالجانب الغربي وخلع على ابن سييار وقلد القضاء بالجانب الشرقي . وقل أيضاً في ترجمة
سنة ٣٥٩ : وفي شهر ربيع الأول صرف القاضي أبو بكر ابن سييار عن القضاء في حريم
دار الخلافة وتولاه أبو محمد ابن معروف . وفي رجب سنة ٣٦٠ قلد ابن معروف قضاء
القضاء . وكان وفاة ابن سييار سنة ٣٦٨ (٢) في الأصل أبا الفرج

يؤثر أثرا ولافتح فتحا ولا أستحق من الراتب ما لا يستحق مثله واتصل ذلك بأبي الفضل فوافى من الكوفة ركضا وجرت بينهما مناظرات استمرت على أن يعمل كل واحد منهما عملا لاصول الارتفاعات وما ينضاف اليها وعملا لاصول النفقات الراتبية وما ينضاف اليها من الحوادث لتعرف الصورة فيما اختلفا فيه ولازما الديوان مع كتابهما حتى ارتفعت هذه الاعمال .

فاما أبو الفرج محمد بن العباس فانه أورد في عمله اصول العقود على غيرها وأبوأبا ينكسر بعضها ثم خفف النفقات الحادثة وحذف الاستظهار لها حتى لم يظهر العجز وقام الدخل بالخرج . وأما أبو الفضل فانه وضع من الاصول ما نسبه الى المنكسر وما ينظر به للضمنا واعتمد بالزاجي دون التاوي^(٣٠٧) واستظهر في تقدير النفقات الحادثة وزاد في مبلغه حتى أوجب في عمله عجزا في الدخل عن الخرج . ثم حكى في عمله انه يقيم وجوها لهذا العجز وانه ان بقيت منه بقية نقلها في كل سنة الى التي تليها على الرسم الجاري في ذلك .

وتقابلا على حسابهما وتناظرا على الخلاف بينهما ووقف الكلام بين المتوسطين وفيهم شيرزاد على ابطال الوزارة والتراخي بالاشترك في الكتابة . ثم جد شيرزاد سرا في اوقات خلواته يختار في السعي لابي الفضل وبذل عنه اختيار مالا على سبيل الهدية وأعلمه أن فيه اقدا ما وبسالة يحتاج اليهما في الوقت وانه ذو مال ويسار يزيد على مال أبي الفرج اضماذ وانه ذو حيلة وتأول وبطش وأبو الفرج صاحب تمشف وتوقف وتقدم وأن الامر بمثله لا يمشی فلم يزل بهذا واشباهه حتى أهضى بخيار العزيمة

وقلد أبا الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المحلين بالذهب وحمله على فرس بمركب ذهب وأقطعه اقطعا بخمسين الف دينار على رسم

(٣١) — تجارب (س)

الوزراء وضم اليه عددا كثيرا من الديلم على رسوم الوزراء . فصار اليه أبو الفرج مسلما وأظهر الامتناع من العمل وكره^(٣٠٨) أبو الفضل ذلك لانه أحب أن يجري على رسمه في تقلد الديوان ليشغله عن تتبعه والطمع عليه وأيضا ليراه بعين من يمدو ويروح اليه وينحط عن رتبة المساواة التي كان فيها الى رتبة الانباع . وكره أبو الفرج جميع ذلك فخوطب فيه وأعلم أنه (ان) لم يصبر على هذه الحال والقاءة بها انتقضت العلاقات بينه وبين صاحبه بختيار ونصب للديوان غيره ثم يكون مطرحا بعرض النكبة وربما تأدى الامر الى أكثر من ذلك من تساط أعدائه عليه وانبساط أيديهم فيه وفي أعزته فاستجاب الى عمل الديوان واستوف بتقليده اياه وخلع عليه الدراعة على رسم الكتابة . وكان ما وفره أبو الفضل في وزارته أقطاعات استرجعها من قوم مثل أبي الفتح أخى عمران بن شاهين ومثل أبي عبد الله الأيسر المعروف بالجب ثم تجرد للاهواز ومحاسبة آذرويه وكتابه واتفق في وزارته ان أظهر الحبشى بن معز الدولة عصيان أخيه وطمع في البصرة والتفرد بها

﴿ ذكر السبب في عصيان الحبشى وتمكن أبي الفضل منه ﴾

(وحصول أمواله وذخائره وأسبابه له)

لما توفي معز الدولة احتوي على الحبشى ابنه بالبصرة جماعة من حاشيته وجند البلد وأطمعوه في البصرة وأقاموا في نفسه أن المال الذي يرتفع من البصرة ينصرف معظمه الى الحبشى^(٣٠٩) المقيمين بها وباقيه مصروف الى فقائه وایس يبقى بعد ذلك الا ما لا يستكثر أن يجعل حظه من ميراث أیه وينفى عنه . ثم أوهموه مع ذلك ان أخاه بختيارا لا يمكن من الوصول

اليه مع حصانها لوم بذلك فابتدأ يستبد بالاموال والامور ويستولى على
العمال ويتحيفهم . وكان منيظاً على عامل البصرة الحسين بن الحسن المكنى أبا
طاهر فعمل على القبض عليه والتشفي منه وازالة الحشمة فيه ونفى الخبر الى
للمامل فهرب الى الحضرة . وكتب الحبشي في اثره الى بختيار يذمه ويطن
عليه وينسبه الى الخرق والجهل وانه لم يخف شيئاً أنكره واسكن قصد التشيع
وذكر في الكتاب أنه قد تقدم بحفظ الاعمال والاموال الى أن يعود فيجري
على رسمه في التدبير لها . ثم سأل في هذا الكتاب أن تسلم اليه المدينة وبخلى
بينه وبين تديره وأن يوافق على ارتفاعه ويحتسب له بنفقته التي تخصه
وباموال الجند المقيمين بحضرته وان بقيت بقية سبب عليه ليزيح العلة فيها
فاجابه بختيار بالتصديق لقوله ووعده أن يعمل بحجته . ثم زاد بسط الحبشي
حتى كان يشرق الامر ويظهر الخلاف وكتب اليه بختيار بالتأنيس والاستمالة
والامانة اللطيفة^(٣١٠) وأعلمه أن وزيره العباس بن الحسين شاخص الى الاهواز
وانه سيراسله منها ويبلغ محابه في الامور التي التمسها . وندب وزيره العباس
للشخص وأمره بالحيلة عليه حتى ينتزع البصرة من يده اما مكرراً وخديعةً
واما حرباً ومكاشفة فاستخاف أبا العلاء صاعد بن ثابت النصراني بالحضرة
وانحدر وأخذ معه أبا الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وأياسهل
ديزويه العارض وجرد معه عسكرياً وأزاح عاتيه في السلاح والجنن والآلات
سراً . فلما وصل الى واسط أقام بها شهراً وانظر في امورها ومصالح أعمالها
ومظالم أهلها وأظهر أنه راحل الى الاهواز وكتب الى ليلى بن موسى
فياذبه وكان بالاهواز يأمره بالاستعداد لقصد البصرة والمسير الى بيان وقدم
حديدياته وسفنه على أن فيها أثقاله وكانت مملوءة بالسلاح وأمر أصحابه

المنحدرين فيها بأن يتجاوزوا الابلّة ولا يدخلوها ويقصدوا ييسان ويظهروا
أنهم يحملون ما معهم الى الاهواز على طريق حصن مهدي وحدر الطيارات
والزبازب تفاريق . وكتب الى أحمد بن محمد المعروف بالطويل بأن يصير
الى يان وكان يتقلد حصن مهدي وأن يحفظ هذه الآلات واطلعه على
التدير . وكتب الى الحبشي بن معز الدواة^(٣١١) من واسط بأنه يفعل كل
ما يؤثره ويهواه ويتحمد عليه بأن مصيره عاجلا الى الاهواز ليستدعي كاتبه
اليها ويوافقه على ارتفاع البصرة ويسلمها اليه وأوماً في اخر الكتاب الى
التماس صلح^(١) منه على ذلك ويقول في جملة تعريضاته « أنه قد التزم عن الوزارة
غرماً ثقيلاً » ويستلته معونة بما يحمله اليه فسكن الحبشي الى قوله ووعدده
وجمل اليه عاجلاً مائتي الف درهم ولم يشك أنه قد اشترى بها منه البصرة فلما
وصلت اليه أتقدها الى بختيار . ورحل كأنه يريد الاهواز الى الخويزة ونهر
العباس ثم عدل عنها الى نهر البصرة وكان للحبشي رسل قد أتقدهم باطيار
ليكاتبوه بخبره فأرسلت الاطيار اليه بخبره فنار الحبشي وهاج ولم يملك
نفسه وأظهر المنابذة والخلاف . واستوحش من كان بالبصرة مقيماً من العلمان
الاتراك في تسبيباتهم فهربوا الى يان فصادفوا بها عسكرياً قويا مع ليلي بن
موسى فياذه وأحمد الطويل فاندفعوا اليها وكانت قد حصت الزبازب
عندهم والملاحون والجنن والآلات والسلاح . وأخرج الحبشي عسكريه
الى الابلّة ورتب غلماناً وأثبت من عشائر العرب قوماً رتبهم على أفواه
الانهار وقد حاجبها له بكتيجور^(٣١٢) رياسة عسكري الماء وجعل
اسفهلار الديلم في عسكري الظهر صملوك بن باطاهر^(٢) أحد وجوه قواد

(١) يعني مرفق كذا في التكملة وفي النسخة التي في اكسفردي (٢) كذا في الاصل

البصريين . فلما ورد الوزير أبو الفضل عسكر أبي جعفر وجه الى ليلى بن موسى فياذه والى أحمد الطويل ومن معهما يأمرهم ان يشحنوا تلك الرباذب والطيارات بالرجال والسلاح ويصعد اليه على تسمية من جانب دجلة الشرقي المعروف بالفرات ولا يعبروا في طريقهم الى الأبله ولا يقتلوا أصحاب الحبشى ولا يهيجوهم الى أن يصلوا اليه فيضيف اليهم من معه من الخواص والغلمان وقد كانوا مستقلين بنفوسهم ومن حصل عندهم من الاتراك الذين هربوا اليهم من البصرة وأقام ليلته يتظرهم وتعدت الميرة عليه وانقطعت المادة عن عسكره وتخير في أمره حتى لو تأخر الفتح يوماً لما أمكنه المقام ولاحتاج الى الرحيل فتكون هزيمة عليه . فلما كان القدر أصعد ليلى بن موسى والجماعة على أهبة وتسمية وعملوا على امثال الامر وترك التعرض لمن في طريقهم من أصحاب الحبشى فلما جازوا الابلة خرج أولئك نحوهم وبدأوهم بالحرب فعدل حينئذ ليلى بن موسى ومن معه اليهم وواقعوهم وغرقوا عدة من زبازبهم واستأمنت عدة أخرى وهرب بكتيجور صاحب الحبشى ناجياً^(٣١٣) بحشاشته واشتملوا على بقية عسكر الماء . ثم طعموا في الظهر فتقدموا الى الديلم هناك وقاتلوهم ساعة ثم تهباً لطائفة انصعدوا الى شاطئ الابلة وصاروا في ظهورهم فاضربوا وانهزموا وقتل منهم نفر وانهزم قوم واستأمن آخرون وملكت الابلة .

وأفند ليلى غلاماً له في بعض الزبازب الى الوزير أبي الفضل بمشرا بالفتح فالتمس السفن والزبازب وعبر الى قرية فوق الابله وعسكر بها وكتب الى الحبشى يشير عليه بالخروج الى الاهواز فالتمس منه الامان والتوثقة فأمنه على النفس والواحد والحرم وتوقف عن ذكر المال والحال فتنبه الحبشى

على ذلك وترددت فيه الرسل فلم يسكن ولم يخرج . فعمي الوزير أبو الفضل
عسكره وزبازبه وزحف الى البصرة وملك منها الموضع المعروف بالسيالجة^(١)
ولم يزل يتفداليه رسولا بعد رسول من شجيمان الا تراك والديلم ويأمرهم
أن يقيموا عنده ويتوكلوا به ولا ينصرفوا بالجواب الى ان أحاط به منهم
بضعة عشر رجلا بالاسلح ثم أنفذ أبا - هل ديزويه العارض في طائفة وافرة
من المسكر فدخلوا اليه وأخرجوه اخرجوا بين الجميل والقييح وحمل معه
أهله وولده وما خف من ماله وجواهر كات له فلم يوصله الوزير^(٣١٤) اليه
واسر بأن يسلم الى أحمد الطويل ليصير به الى حصن مهدي ففعل ذلك وأقام
هناك . متقلا أياما ثم حمل الى الاهواز وبقي مدة أخرى ثم الي راهرهز
واعقل بها اعتقلا جميلا ثم أزيل التوكيل عنه وحمل الى عمه ركن الدولة
بمحدث يطول ولا فائدة في ذكره ثم حصل عند عضد الدولة فأقطعه اقطاعا
يسمى ومن معه وأسره أن يحصل بسابور وهي كورة من كور فارس نزهة
كثيرة العيون والاشجار والصيد فأقام بها الى أن توفي في آخر سنة ٣٦٩

وملك الوزير أبو الفضل البصرة عنوة وأنفذ اليه بختيار خلعما جليلا
فلبسها وركب فيها ونصبت له القباب فانبسطت يده وتوى سلطانه وصادر
أصحاب الحبشى وكتابه وحاشيته وماله وارجمع منه ما كان حمله معه من المال
والجواهر واستخرج من الاموال شيئا كثيرا وظفر بنزائنه كلها فكان في
جملها خزانة كتبه وفيها خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمشرس^(٢) غير

(١) في نسخة ا كسفر « بالسيحية » (٢) كذا في الاصل وعند ابن الاثير .
وفي القاموس المهرس قال صاحب تاج العروس يقال مصحف مشرز ومسرر المشرز
المشردود بعضه الى بعض المضموم طرفاه فان لم يضر طرفاه فهو مشرر بسنين

المجلد ووجد له من خزائن الاسلحة والفرش والدياب الفاخرة والآلات شيئا يستكثر مثله فحمل ذلك كله الى بخنيار وقد بختيار ابنه المرزبان البصرة وسنه ثمان سنين^(٣١٥) واستكتب له أبا الفناهم المفضل بن أبي محمد المهلبى وهو خال ولد الوزير أبي الفضل .

وفي هذه السنة ظهرت دعوة بين الخاص والعام يدعى فيها الى محمد بن عبدالله القائم من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه الرجل الذى ورد بذكره الخبر وانه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجاهد أعداء المسلمين ويجدد ما عفا من رسوم الدين فتطلعت اليه نفوس العامة وجعل دعائه يأخذون البيعة على الرجل بعد الرجل فمن كان من أهل السنة قيل له انه عباسى ومن كان من أهل التشيع قيل له انه علوى وكتبت عنه رسالة على عدة نسخ وطرحت في المساجد والمحافل يدعو فيها الى مثل ما حكيناها عنه فخلصت نسخة منها عند الوزير أبي الفضل فى أول وزارته فتقدم باذكاره العيون على الطائفة الخائضة فى هذا الباب والتبض على من يوجد منها ثم انحدر قبل ان يظفر بأحد منهم وتقدم الى خليفته أبي العلاء صاعد بن ثابت بالجند فى طلبهم . فلما نظر فى ذلك وجد جماعة من وجوه الكتاب وأمائل الناس قد دخلوا فى هذا الامر وبايعوا الدعاء اليه وكذلك وجدوا خلقا كثيرا من الديلم والأتراك والعرب^(٣١٦) قد بايعوه وكان فيهم سبكتكين المعجمى أحد اكبر القواد قواد معز الدولة ممن قاد الجيوش وتقلد الاعمال وكان شجاعا مطاعا جوادا نازلا عند الأتراك بمنزلة من لا يخالف فى الرضاء والسخط وكان يتشيع وقيل له ان الرجل علوى وانه يقادك أمرة الامراء فاستجاب واستفحل أمر القوم

﴿ ذكر السبب في اضمحلال أمره حتى ظفر به وبأسبابه ﴾

(ودعائه وجميع من دخل معه في بيعته)

كان هذا الرجل محمد بن المستكفي طراً الى مصر فقبله كافور الاخشيدي الخادم واحسن اليه واجري عليه رزقا سنيا فكتاب جماعة من أصحابه بالدعاء اليه جري أمره كما حكيناه ^(٣١١) فلما كثر المستجيبون له وهم لا يعرفونه وتمهوا يمكن سبكتكين العجمي كاتبوه بالحضور وكتب اليه سبكتكين : اني أقوم لك بالامر . فورد هيت وهو لا يشك ان الامر مستقر له ومستتب على ارادته . وخرج سبكتكين العجمي وكان يتقلد حماية طريق القرات الى الانبار وأظهر للسلطان انه ينظر في مصالح عمله فتلقاه وترجل له وأكرمه ثم أدخله البلد مستترا واتخذ اليه فرشا فاخرا وثيابا نقيسة وطعاما كثيرا وشرابا . وعمل على ايقاع حريق وقتنة في ليلة النيروز المعتضدي لتشاغل الناس بذلك ويهجم على بختيار ويوقع ^(٣١١) به وواطأه على ذلك خلق من الجند فظهر له قبل النيروز انه عباسي وليس بمطوي فتغيرت نيته وتصوره بصورة المحتال وواجه بمض أوامرك الدعاء بذلك وأعلمه أنه كذاب مموه وتماثل عن نصرته وأظهر الندم . وخاف محمد بن المستكفي أن يقبض عليه وأحس أصحابه ودعائه بذلك فاستوحشوا وتفرقوا فبعضهم هرب الى ناحية السواد وبعضهم أممن في الحرب وعرف السلطان خبرهم فكتاب العمال بالتيقظ

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فلاذ به جماعة وأطمعوه في الامر فقالوا : ان رسول الله صلعم قال « المهدي من يمدى يواطى اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي » وان أنت قدمت بغداد بإمدك الديلم . ومن بإمموه أبوا القاسم اسمعيل بن محمد المعروف بزنجي وترتب له وزيراً .

في طلبهم واذكاء العيون عليهم فظفر بعضهم فامر بتقريره بالسوط فاقر على
جاءة أخذوا ولم يزل التبع يقع حتى حصل محمد بن المستكفي وأخوه
فاوصله بمختيار اليه واستشرحه الامر فشرحه بعد أن آمنه على نفسه . فالتمس
المطيع لله من بختيار أن يسلمه اليه مع أخيه فأبي عليه ودافع عنه وقال : قد
آمنته . فبذل المطيع لله لما الامان على النفس فلما حصل الجميع في يده تقدم
بجدع أنف محمد بن المستكفي وقطع أنف أخيه وحبسهما مدة ثم هربا وخفي
خبرهما ووقع الاستعصاء على كل من دخل في بيته فصدروا وأذبوا ضروب
التأديب^(١) ولم يقع الاقدام على سبكتكين المعجمي ولا على أحد من وجوه
الجملة وإنما خوطب سبكتكين خطبا خفيفا فجنح في الجواب الى الانكار
وأغضى عنه وعن الجند^(٢)

وفي هذه السنة صفت كرمان امضد الدولة وملكها وفتح قلعة بردسير
وهي خزنة أبي علي ابن الياس التي جمع فيها ذخائره على مر السنين من
الاموال والجواهر والامتعة الفاخرة

ذكر السبب في ذلك

كان أبو علي ابن الياس لما عاود كرمان بعد ابراهيم بن كاسك جرى مجرى
بعض المتصليكين وآمن ناحية عماد الدولة علي بن بويه لما ذكرناه فيما تقدم
فشارك اللصوص وصعاليك القفص والبلوص فحصل عنده على طول السنين

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : ثم جدع أنفه وقطع شفته العليا وشحمة أذنيه
وسجن بدار الخلافة وكان معه أخوه علي وأنهما هربا من النار في يوم عيد واختاطا
بالناس ومضيا الى ما وراء النهر وروى بهراء شيئا عن المنبي من شعره وله شعر وادب
ومات بخراسان خاملا بعد .

من جهتهم مال عظيم في القلعة التي وصفناها . وللمات علي بن بويه عماد الدولة وترعرع عضد الدولة فناخسره كان في نفسه من هذه القلعة مالا يظهره فلما استوحش اليسع بن محمد بن الياس من أبيه صار الى عضد الدولة وأقام عنده حتى أصالح له نية أبيه وعاد اليه فوعده بولاية المهدي ورياسة العسكر . ولما كان في هذه السنة وقع الققص على قافلة عظيمة وغنموا أموالا عظيمة للتجار فخرج اليهم محمد بن الياس يطالب نصيبه من غنيمتهم فأصابه في الطريق علة الفالج ورُدَّ الى منزله واستمرت به العلة فجمع أكبر أولاده وهم ثلاثة اليسع وسليمان والياس فخطبهم بما ظن انه يجمع كلمتهم واعتذر^(٣١٩) الى اليسع من النبوة التي سبقت منه حتى فارقه ثم جمع اليه تدير عسكره وولاية عهده ومن بعده الياس فاما سليمان فانه أشار عليه بان يرجع الى بلده وهو الصغد وأظهر له تذكرة فيها ثبت دقائه وودائمه هناك وأراد بذلك إبعاده عن اليسع لمداوة كانت بينهما فأظهرت الجماعة قبول أمره والالتفاء الى رأيه . وشخص سليمان نحو الصغد بما قسمه له فلما صار بظاهر المدينة عدل عن ذلك السمت وقصد الققص وطلب منهم ذلك القسم الذي كان أبوه شخص لتسلمها فم له الوصول اليه وأخذ منهم مالا جليلا واستضم الى نفسه جماعة منهم ليقوى بهم ثم عاد الى السيرجان وكان يتولاها من جهة أبيه . فلما بلغ أباه ما صنع غضب من مخالفته إياه واعتاظ منه فامر اليسع بطلبه وقواه بالرجال وقد كان العسكر مطمئن له وأمره أن يضطره الى الخروج الى الصغد أو معاودة حضرته ليقبض عليه ووصاه ان يخرج نحو الصغد أن يخلى له الطريق ولا يتبعه . فخرج اليسع الى السيرجان وتحصن سليمان منه واقتلا أياما ثم استظهر اليسع فحمل سليمان جميع ما كان حصل له وخرج من باب من أبواب المدينة قاصدا

(٣٢٠) خراسان فتركه اليسع امثالاً لآمر أبيه وعاقب جماعة من أهلها الذين كانوا عاونوا سليمان عليه ثم صفع عنهم

﴿ ذكر اضطراب أمر اليسع مع أبيه حتى استبدل به وما آل به ﴾
(إليه امره حتى أخرج أباه إلى خراسان مكرها)

كان في جملة محمد بن الياس رجل يعرف بعبد الله بن مهدي ويلقب بسويته شديد الغلبة عليه والنمك من وينه وبين اليسع وحشة متأكدة تخافه على نفسه فاجتمع مع اسرائيل المتطبيب وكان أيضا مكينا عنده ومهندس وكان معه يقال له المرزبان على افساد نية أبي علي ابن الياس على ابنه اليسع وشكوه فيه وحر كوا ما كان في نفسه قديما منه وأشاروا عليه بان ينقض ما عقده له من تدبير جيشه ويجعله لحاجب من حجابته يقال له ترمش ليكون الامر غير خارج عن يده مادام حيا وا يكن غلامه صاحب جيشه فيتصرف معهم على رأيه فقبل منهم هذا الرأي وكتب الى اليسع بان ينكفي اليه واستدعاه الى القلعة وكان لا يصعدهما الا وحده دون كل أحد على رسم القلاع . فلما حصل عنده وايس فيها الا هو وهؤلاء الثلاثة وقرر من ثقات أصحابه وجماعة حرمة وجواريه قبض عليه وفوض أمر الجيش الي ترمش الحاحب فلم يجتمعوا عليه ولا رضوا به . فمشت والدة^(٣٢١) اليسع الى والدة الياس وقالت لها : ان صاحبنا كان عتد لولدنا عقدا هو الصواب لانه قد اختل عقله وعزب رأيه بهذه العه وغاب عنه هؤلاء الثلاثة وتم لهم على ابني ماسيم . شله على ابنتك وحينئذ نخرج هذه المملكة عن آل الياس وتنتقل اليهم والي من نصبوه (يعني ترمش الحاحب) والصواب أن نساعدني على

تخليص ولدى ليكون الامر جاريا مجراه الاول . فساعدتها وقبلت رأيها .
 وكان ابن الياس ربما اغمى عليه في علته فاتنقت المرأتان على أن جمعنا
 الجوارى وكان عددهن كثيراً وقصدن عبد الله بن مهدي بسوية ليوقعن به
 فاتفق له ان أفلت وهرب واستتمذن اليسع وعالجن قيده فلم يكمن لكسره
 وخشين فوت الامر فاتخذت له أمه حبالا متينة من ثياب ديباج حتى تدلي
 من القلعة الي الارض لانها لم تتمكن من اخراجه من باب القلعة فلما حصل
 في الارض رآه بعض الجند فكسر قيده وأعطاه دابته فركب وتوسط العسكر
 فاستبشروا به وعادوا الي طاعته وخدمته . وهرب ترمش الحاجب وجمع
 اليسع الجبلش يسير بهم الي تحت القلعة ويحاصرها ويتغلب عليها . وكان الشيخ
 في جميع ذلك ^(٣٢٢) مغمى عليه لا يعقل شيئاً مما جرى فلما أفاق من غمرته
 وعرف الصورة راسل اليسع واطلع عليه وسأله أن يكف عنه ويؤمنه على
 نفسه وحرمة ومن معه حتي يسلم اليه القلعة مع جميع أعمال كرمان ويرحل
 الي خراسان ويكون عوناً له هناك . متى احتاج اليه . فأجابته إنه الي ذلك ومكنه
 من جميع ما أراد فاحتمل مائة وقر من المال والثياب والجوهر وفاخر المتاع
 واستصحب ثلاثمائة غلام من غلمانه وما احتاج اليه من الآلات والكرع
 وشمت القلعة وأحرق بقية ما كان فيه من الآلات والكسوة ورحل فلم
 يؤاخذه اليسع بما فعل بل احتمله ووفى له بالامان الذي بذله له وتركه حتى نفذ
 الي مقصده . وتسلم اليسع القلعة وظفر بأولئك نفر الثلاثة وسلمهم الي كاتبه
 ومدير أمره أبي نصر محمد بن اسمعيل البجلي وأمره بمطالبتهم فاستخرج
 منهم مالا عظيماً . وتلف اسرايل الطيب ثم وجد للمعروف يسويه كتاباً
 كتبه الي خراسان فيه الاغراء به والذم له وكان قد عفا عنه فأعاده الي العقوبة

حتى هلك فيها

وابتداً فناخسره عضد الدولة في تخيب رجال ابن الياس فاستأمن اليه
أكثر الديلم والأتراك وكان حينئذ أبو علي ابن الياس بخراسان يضع صاحبها
في مملكة^(٣٢١) الديلم فكان من عاقبته ما شرحناه من موت وشمكير وغير
ذلك . وتفرغ عضد الدولة لتقصد كرمان ودس الي كل من له رأى أو نجدة
من خبيته وأصلح قلبه له ثم توجه اليها فافتتحها ودخلها في شهر رمضان سنة
٣٥٧ واستولى على جميع أعمالها وملك قلعة بردسير وهي عظيمة فيها عدة قلاع
متصلة بعضها ببعض ونهزم اليسع الي خراسان وصادف وصول اليسع الي
خراسان موت والده فاحتوى صاحب خراسان على ما سلم معه من بقية ماله
وكرامته . ولما تم امضد الدولة فتح كرمان واتصل خبره بصاحب سجستان
كاتبه وترددت بينهما الرسائل حتى صالحه وخطب له وهو أبو أحمد خلف بن
أبي جعفر المعروف بابن بانويه . وأتخذ الي عضد الدولة من الحضرة ببغداد
عهد اخليفة وخيامه من الطوق والسوارين والعقد على أعمال كرمان كلها
فقد عضد الدولة هذه الاعمال أكبر أولاده أبا الفوارس شيرزبل
واستخلف له عليها كوركير بن جسنان وكان وجه قواد عسكره وانصرف
الي شيراز^(١)

(١) وزاد في ترجمة هذه السنة صاحب تاريخ الاسلام : وفي ذي القعدة أقبل عظيم
الروم قفقور ببيوش الي الشام فخرج من الدرب ونازل انطاكية فلم يلتفتوا اليه فهددم
وقال : ارحل وأخرب الشام كله وأعود اليكم من الساحل . ورحل في اليوم الثالث
ونازل معرة مصرين فأخذها وغدربهم وأسرو منهم أربعة آلاف ومائتي نسمة ثم نزل على
معرة النعمان فاحرق جامعها وكان الناس قد هربوا في كل وجه الي الحصون والبراري
والجبال المنيعه ثم سار الي كفرطاب وشيرز ثم الي حماة وحاص فخرج من يقي بها

﴿ ودخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ^(٣٢٤) ﴾ .

وفيها استأمن حمدان بن ناصر الدولة الى بختيار ودخل الى مدينة السلام

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ناصر الدولة قلد حمدان ابنه الرحبة وسوَّغ له ارتفاعها وكان أبو

فأمنهم ودخلها فصلى في البيعة وأخذ منها رأس يحيى بن زكريا وأحرق الجامع ثم سار الى عرقة فافتتحها ثم سار الى طرابلس فاخذ ريفها وأقام في الشام أكثر من شهرين ورجع فارضاه أهل انطاكية بمال عظيم . وقال أيضا : ووصل ملك الروم لعنه الله الى حمص وملها بالامان وخافهم صاحب حلب أبو المعالي ابن سيف الدولة فتأخر عن حلب الى بلس وأقام بها الامير قرعويه ثم ذهب أبو المعالي الى ميفارقين لما تفرق عنه جُنده وصاروا الى ابن عمه صاحب الموصل أبي تغلب قبائع في اكرامهم ثم رد أبو المعالي الى حلب فلم يمكن من دخولها واستضعفوه وتشاغل بحب جارية فرد الى سروج فلم يفتحوها له ثم الى حران فلم يفتحوها له أيضا واستصر بان عمه أبي تغلب فكاتب اليه يمرض عليه المقام بصيين ثم صار الى ميفارقين في ثلثمائة فارس . قتل ما بيده ووافى الروم الى ناحية ميفارقين وارزن يمينون ويقتلون وأقاموا يلبد الاسلام خمسة عشر يوما ورجعوا بما لا يحصى .

وكان الحج في هذا العام ضعيفا الى الغاية لما لحقهم من العطش والقتل مات من حجاج خراسان فوق الخمسة آلاف وقيل بل ثلاثة آلاف بالعطش فلما حصلوا بمكة خرج عليهم الطلحيون والبكروني فوضعوا في الحجاج السيف وأخذوا الركب بما حوى ولم ينج من مصر ولا الشام أحد . وكان حجاج المغرب خاقان فرجع معهم خلق من التجار فأخذوا فيقال انه أخذ لتجار فيها متاع بنحو مائتي الف دينار قانا لله وانا اليه راجعون .

وفي آخر العام جاءت الفرامطة من البرية وتوئبوا على دمشق فلكوها وساروا الى الرملة فالتفاهم الحسن بن عبيد الله الاخشيدى فهزمهم ثم قاتلوا أهل الرملة أشد قتال واستباحها بعد يومين ثم ان أهلها دافعوا عن نفوسهم بمائة الف وبعثوا الف دينار وسبوا من أعمال الرملة عشرة آلاف نسمة وعزموا على قصد مصر ليملكوها فجاء البيديون فاخذوها وقامت دولة الرض في الاقاليم المغرب ومصر والعراق وغير ذلك

تغلب وأخوه أبو البركات وأختهما المسماة جميلة بنتي زوجته فاطمة بنت أحمد
الكردي وكانت مائكة أمر أبيهم فاستولي أبو تغلب على مالها وأموال
ناصر الدولة وقلاعه وكانت هي مدبرة جميع ذلك وتطابقت الجماعة على
الشيخ وغلوه على جميع ذلك ولم يكن له بهم طاقة لتناهيه في الكبر
والضعف فابتدأ يدبر القبض عليهم وكتب ابنه حمدان ليستظير به ويعتمده
فيما هم به فظفروا بكتابه هذا ولم ينفذوه وزاد ما بينهم شروقا وانفراجا حتى
خافوه ودخل معهم في الخوف كاتبه وأكابر علمائه الذين تابعوا أبا تغلب
فاجتمعوا وقبضوا عليه ليلا وحملوه الى القلعة . واتصل ذلك بحمدان فامتعض
لابيه وكان عدواً مبايناً لآخوته هؤلاء وهو أشجع أولاد ناصر الدولة
وأفرضهم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة الى الرقة فملكها
ثم سار من الرقة الى نصيبين . واستنز على أبي تغلب من أطاعه ^(٣٢٥) من
أهله وأخوته وجنده وطلبهم بالافراج عن أبيه وردّه الى منزله وأمره
فتوجه اليه أبو تغلب فنهزم حمدان من بين يديه قبل اللقاء وتحصن بالرقة
ومنها في الرفقة ونازله أبو تغلب عليها طويلاً ثم اصطالحا على دحل وعاد كل
واحد منهما الى موضعه

وعاش ناصر الدولة شهورا ومات في سنة ٥٨ واستعمل أبو تغلب وعماله
كل قبيح مع حمدان في ضياعه وأملاكه وطردها عنها وكلاؤه ^(١) وانخرقت

(١) زاد صاحب التكملة : وكتب اليه حمدان يخاف بطلاق ابنة سعيد بن حمدان
وبكل عين انه ان أحوجه اليه استعان عليه بالديم فن اتصف والا استعان بالقرامطة
فان بلغ غرضا والا استعان بملك الروم فسكان جواب ذلك من أبي تغلب ان قبض ضياعه
وطرده وكلاؤه وأخذ أخاه الخ

الحشة بينهما فانفذ اليه اخاه ابا البركات في جيش كثيف فلما قرب منه استأمن اليه معظم اصحاب حمدان فخرج عن البلد منهزما واحتمل حرمة وعياله وغلانته ومن تبعه وورد هيت مستأمنا الى بختيار وكتب اليه يستأذنه في الدخول فاجابه بالاذن والقبول وخرج فلتقاه ومعه سبكتكين الحاجب وجماعة جيشه وأنزله في دار حسناء^(١) وفرشها فرشاً فاخرا وحمل اليه هدايا من مال وافر وثياب فاخرة وطيب وفرش وبغال ودواب بمراكب ذهب وفضة وتكفل بالتوسط بينه وبين أخيه ابي تغلب وأنفذ اليه ابا أحمد الحسين بن موسى الموسوي نقيب الطايبين برسالة في الصلح فتم بينهما وحلف لكل واحد صاحبه وشخص حمدان الى الرحبة^(٢٢٦) وحمل اليه ببختيار هدية مثل الاولى وزيادة مع جمال وآلات السفر فرحل وشيعة ببختيار مع جيشه^(٢٢) ثم عاد

(١) وفي التكملة : وأنزله في دار ابن رزق الكاتب النصراني وحمل اليه مائة وخمسين الف درهم وثلاثمائة ثوب أصنافاً من ديباج وعتابي وديقي .

(٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : وفيها مات ناصر الدولة وقتل أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وكان قد طعم في تلك الشام وجاء اليه خلق من غلمان سيف الدولة وأطمعوه فصادر أهل حمص وغيرهم وقتل قاضيم أبا عمار وأخذ من داره ستمائة الف درهم . فلما أحس بان أبا المعالي ابن سيف الدولة يقصده صار فزول على بني كلاب وخلع عليهم واعطاهم الاموال ونفذ حرمة معهم الى البرية ثم سار أبو المعالي وفرغوه الحاجب الى سلمية فاستأمن الى ابي المعالي جماعة من بني عقيل وتأخر أبو فراس وقال : قد أخليت لهم البلد . ثم سار الى قرغويه وأحاط به فقاتل أشد قتال وما زال يقاتل وهم يتيمونه الى ناحية جبل سنير فتقنطر به فرسه بعد العصر فقتلوه وله شعر رائع .

ومات الخادم كافور صاحب مصر ورد أمرها الى الملك ابي الفوارس أحمد بن علي ابن طغج الاخشيدى فوقع الخلاف بين الكافورية وبينه وتجاروا وعظم البلاء فقتل بينهم خلق ثم هزمت الاخشيدية الكافورية وطردهم عن مصر فصاروا الى الرملة وفيهم ابن

مستأمننا دفعة ثانية على ما سنذكره

وفي هذه السنة ورد الخبر بدخول جوهر صاحب أبي تميم العلوي صاحب المغرب مصر فاشتمل عليها وتقطع جيش كافور وجماعة الاخشيدية وتمزقوا ﴿ وفيها نفي شيرزاد بن سرخاب كاتب الفارسية عن مدينة السلام ﴾

(ذكر السبب في ذلك)

كان شيرزاد مستوليا على بختيار كما حكيناه وأسرف في التجبر وحاف بختيار على ان لا ينفذ عزمه ولا يقرر أمرا الا بمسئله شاورته ورضاه وتحقق بالجنديّة وادعى الشجاعة وأعاره الناس من ذلك ما لم يكن عنده تقربا اليه وكثر تعلقه بالاموال والتلاجي^(١) وشره الي اكتساب الارباح من غير وجوهها ولم يقبض عن شيء هم به ولم يمكن أحد ان يعصم منه . ومنع بختيار من عطايه التي كان يبذلها للديلم والاتراك وقوى عزيمته على الثبات والتماسك

محمد بن رائق وأبو منحل وقتك وقتك الهندي قدموا على صاحب الرملة الحسن بن عبيد الله بن طنج فلم يقبل عليهم وقال : لا أحارب ابن عمي . ثم ضاق فقفاهم فتوجهوا الي دمشق ومتولاهم فانك الاخشيدى فم بينهم قتال وبلاء . وقال في ترجمة هذه السنة : وفيها ولي أمرة دمشق الحسن بن عبيد الله بن طنج الاخشيدى فقام شهرا ورحل في شبان واستتاب بها شمون الكافورى ثم سار الي الرملة فالتقى العبيديين في ذى الحجة بالرملة فاتهمم جيشه وأخذ أسيرا وحمل الي المغرب الي المعز . وأما ابن سيف الدولة فان جند حلب عصوه فجاء من ميفارقين ونازل حلب وتى القتال عليها مدة . واستولي على انطاكية الرعيلى وجعل شاطر حاتم الروم فنزلوا على انطاكية وأخذوها في ليلة وهرب الرعيلى من باب البحر هو وخمسة آلاف انسان فتجوا الي الشام وكان أخذها في ذى الحجة وأمر أهلها وقتل جماعة من أكابرها

(١) التلجئة هي أن ياجيء الضيف ضيفته الي قوى ليحامي عليها قاله صاحب

مفاتيح العلوم

وخاض معه في إيقاع حيلة على سبكتكين الحاجب وقيل انه واطأ بعض
الديلم على الفتك به اذا حضر الدار ليتسع بامواله ونعمته . وعزم على تولد
الجيش والتسمية^(٣٢٧) بالاسفسلار فبلغ ذلك سبكتكين وامتنع ان يلقى
بختيار او يدخل داره الا في الاحايين البعيدة على تحرز واستظهار . وثقل
أمر شيرزاد على الجند لان بختيار كان عودهم الا يردم عن شيء ياتسونه
من واجب ومحال وقليل وكثير فمنعه شيرزاد من ذلك وناصبه الكتاب
أيضا العداوة للخوف من شره واتقباض أيديهم عن يلنجي اليه وكثر الدماء
عليه من أفناء الناس . واجتمع الاتراك على عداوته وصاروا ينسبون كل حال
يكرهونها وينكرونها اليه وأخذ الوزير أبو الفضل يتحرز منه لما فسد بينه
وبينه ويستميل الاتراك ويوسع عليهم فشي بعضهم الى بعض وتوافقوا على
الفتك به ثم رأوا ان يستأذوا سبكتكين الحاجب فقصدته جماعة لذلك . ونهى
الخبر الى بختيار فتقدم اليه بالمصير الى سبكتكين واستصلاحه وطرح النفس
عليه ومستلنه كلف القوم وضم اليه الوزير أبا الفضل ليعاونه وبينهما اذذاك
مناققة لم ينهت سترها فقصد سبكتكين ووجد طائفة كثيرة من الاتراك
عنده يستأمرونه في قتل شيرزاد فلم يأذن لهم ولكن أمرهم بتخوينه حتى
يهرب والا يقاروه بالخضرة فامسكوا عن قتله^(٣٢٨) بعد ان هموا به .
وكان يجرى أمره مجرى صالح بن وصيف بسر من رأى أيام المهدي بالله^(١)
فلا وصل شيرزاد وأبو الفضل الوزير اليه وخاطباه وتضرعا اليه
صدقهما عن الصورة واعلمهما انه لولا خطرهما على الاتراك لقتل شيرزاد ولما
تركوه ان يصل اليه وأشار عليه بالرحيل من ساعته الى حيث شاء . فخرج

وهو يائس من صلاح حاله وخائف على مهجته فصادف الاتراك مجتمعين في دار سبكتكين يمجون في أمره ويتوعدونه ويفلظون له ويشتمونه فاسرع الخروج الى حضرة بختيار وعرفه ما جرى ثم التفت الى الوزير فاسمعه غليظ ما يكره وقال له : هذا من عملك وتديرك . خلف له بالطلاق على برائه مما ظنه به فأجابه بيمين الطلاق انه كاذب في جحوده .

ثم خلا بختيار بشيرزاد خذره شيرزاد من الوزير أبي الفضل وعقد معه عقداً وعهد اليه عهداً في صرفه عن الوزارة والقبض عليه واستصفاء نعمته ونعم أسبابه ووافقته على ان يحرس عليه بعد خروجه داره وأهله وولده وضياعه وان يوقع عليه اسم ابنه سلاز بن بختيار لتحصن عنها اطماع الديلم والهند الى ان يستصلح نيات الاتراك ونيات سائر العسكر^(٣٢٩) ثم يعود الى حاله ويجري على رسمه في الخدمة وانحدر في الوقت الى الاهواز ثم صار منها الى ارجان وبها يومئذ الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد . وكان حاجبه روين قريبا لشيرزاد وكان قد توفي فقجع به جدا ووجد به وجدا شديدا فلما وصل اليه شيرزاد رأى فيه شها منه ونخيل فيه شائله فعطف عليه وتحنى له وأكرمه وحمل اليه مالا وكسوة وكتب له الى ركن الدولة كتباً مؤكدة ووعدته بتوسط أمره وأشار عليه ان يخرج الى حضرة ركن الدولة بكتبه ويقم يبابه الى ان يرد بنفسه فيتوسط أمره فاتفق ان يخرج الى الري وتوفي بها .

وكان من سوء ملكة بختيار وقلة وفائه انه ناني يوم خروجه قبض اقطاعه وضياعه وأهلا كه وجواربه ودوره ونكب كاتبه وأسبابه واستثار أمواله وودائمه ونقل ابنه سلاز الى داره وسلم اليه اقطاعه لا على الاصل

الذي قرره معه شيرزاد بل على ان يصير له ذلك خاصة بتوفر عليه . وحكى
أيضا ان نفي شيرزاد كان في سنة ٣٥٩ ثم انه بعد شهرين من نفي شيرزاد
قبض على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين وكتبه وأسببه واستصفي
اموالهم وقلد الوزارة^(٣٣٠) ابا الفرج محمد بن العباس وقلد الدواوين أبا قرّة
الحسين بن محمد القنّائي .

﴿ ودخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان أبو الفضل الوزير استخدم أبا قرّة وهو رجل من دير قنّي حسن
الذكاء قد نشأ بين كتاب واسط وعمّالها وتخرّج معهم واختص باحمد
ابن علي القنّائي فمهر ولم يزل يتدرّج في التصرف حتى تقلد واسط رئاسة
من قبل السلطان فاقنتى أموالا جليّة وصارت له نعمة ضخمة وكان شديد
الجرأة على السلطان يقدم على أمواله تقادما لا يقدم عليها غيره هذا مع اهتداء
الى وجوه الخيل عليه ومعرفة بوجوه الارتفاق والارفاق فانه كان يرفق
الوزراء والعمال باليسير ويتوصل به الى الارتفاق الكبير . فاضطر أبو
الفضل في وزارته لاختيار عند الحاجة والاضافة الى معاملته وكان يشتري منه
غلات القضم بالثمن الزائد ويحتسب له بالمال غلات ضمانه يسرها في وقت
البيد فربما قام عليه الكر بثلاثة اكرار هذا الى أمثال ذلك في معاملات
الخطة وغيرها وعظمت نعمته وتمكن من رعيته بواسط فانبسطت يده
عليهم^(٣٣١) فتأول عليهم وقوى باه والهم . وكان الواحد منهم اذا تظلم منه لم
ينصف وردّ اليه أمره فيسط المكرهه عليه فصارت رعيته تشكره . على
طريق الخوف منه .

ولما غاب أبو الفضل الوزير الى الموصل أيام معز الدولة . يمكنه
 واستخلفه بيغداد ووصل بينه وبين شيرزاد كاتب الفارسية ليعزه ويتمتع منه
 مراغمة أبي الفرج محمد بن العباس . فكان أبو قرّة يهدى الى شيرزاد
 ويلاطفه ويكثر وجوه المرافق والمباراة له لئمنع من الاستيفاء عليه وتأكدت
 الحال بينهما حتى انقطع اليه ولم يتمكن أحد من الرجلين منه أعنى أبا الفرج
 وأبا الفضل وكانا يومئذ كاتبين لا يتسمى أحد منهما بالوزارة طول أيام معز
 الدولة . وكان أبو قرّة يرفع حسابه على ما يريد ولا يتمكن أحد من
 الكتاب ان يستوفيا عليه فيقرر بأكثر ارتفاع ضمانه سوى الأرباح التي
 ذكرناها وسوي ما يستغله من أملاكه وسوي ما يستخرجه من المصادرات
 والمصانعات . وكان شيرزاد يطالب الوزير أبا الفضل بما كان واقفه عليه اذا
 تم له الوزارة وكان أبو الفضل يمتدّ عليه بما يصل اليه من جهة أبي قرّة
 وقال له : هذا الرجل عالمي وانما ضمته اليك لينوب عني ^(٣٣٢) عند شيعتي
 عن مدينة السلام وقد حصل لك من جهته ما ينبغي ان احتسب به عليك
 وتمتدّ لي . ويستجيبه شيرزاد بأنه لا يحتسب له الا بما يصل اليه من صلب
 ماله وخاص اقطاعه وارتفاقاته ولم يزل ذلك يتردد بينهما حتى استوحش كل
 واحد من صاحبه واستوحش أبو قرّة أيضا واختص زيادة اختصاص
 بشيرزاد . فطمع في المنازل العالية لما يرجع اليه من الكفاية في نفسه ثم
 للحال المتأثلة واليسار العظيم واضطر الوزير الى مغالطته عن نفسه وايناسه
 والاستعانة به على شيرزاد وهو كان سبب اتصاله به . فلما تم على شيرزاد ماتم
 من النبي هم الوزير بالقبض عليه ثم أمهله ودبر أمره على ان تدرك غلاته
 ونخس في الحال ان مده اليه ان تنقطع مادة ما كان يقيه من فضيح

الكراع ووافق بختيار على انه يستخرج منه عند حضور الوقت مائتي الف دينار .

وكان بختيار لا يضبط لسانه ولا يكتم شيئاً من اسرار نفسه ولو فيما جرى عليه ذهاب النفس والملك فالخرج حديثه وسره فبلغ أبا قرّة ما جرى وكان يخشى عداوة أبي الفرج فصار يخشى عداوة الوزير ولم يكن له وزر^(١) غير شيرزاد^(٢) وكان قد نفي فاضطرب واحتال حتى توصل الى سبكتكين الحاجب وبذل له على يد أبي بكر الاصبهاني صاحبه وثقته ذلك المال الذي كان يرتفق به شيرزاد بن سرخاب فنصره سبكتكين نصرته زادت على نصرته شيرزاد فصار في ظل أحسن من الظل الاول وتعذر على الوزير ان يلا عينه منه فضلا (عن) أن يمدّ يده اليه . حينئذ اجتمعت على أبي الفضل الوزير أمور منها الاضاقه واقتباض يده عن استيفاء الحقوق ومنها مطالبة بختيار له بالقرض^(٣) التي كان اقترضها ولم يتسع لردّها عليه ومنها عداوة سبكتكين له وخوفه من حيله ومكايده ومنها حسده له على ظاهر حاله وما جمع من الغلمان والحجاب والروعة الظاهرة ومنها استمالته وجوه الأتراك ومكآرتة اياه في الاحسان اليهم ومنها عداوة بختكين آذرويه وكآبه سهل ابن بشر اياه لقصده اياها بالاهواز واستقصائه عليهما ومصادرتة اياهما ومنها عداوة صاحب الديوان أبي الفرج وأخيه على بن العباس على قديم الايام ومنها انقلاب أبي قرّة عليه للاسباب التي ذكرناها فخلامن كل صديق

(١) يعني ملجأ ومن آيات اليتمة (٤ : ٣٣٢)

شر السباع العوادي دونه وزر والناس شرهم مادونه وزر

(٢) لعله القروض

ومعين واصطلحت هذه الطائفة عليه . ثم اضطر^(٣٣٤) أبو الفرج محمد بن العباس الي مصادقة أبي قرّة ليتماضد على أبي الفضل لا لمودة حقيقة فاتفقا على ان يخاطبا سبكتكين الحاجب في رسالة بختبار وموافقته على القبض على أبي الفضل وضمنه أبو الفرج محمد بن العباس تسعة آلاف الف درهم يستخرجها منه ومن خلفائه وكتابه وجميع المتصلين به على ان يتقد الوزارة ويتقد أبو قرّة الديوان فعمل ذلك وقبض على أبي الفضل كما سبق القول فيه . فلم يلبث محمد بن العباس أبو الفرج في وزارته الا يسيرا حتى اضطربت أموره ولم يف بماضنه لبختيار وتمكن أبو قرّة من السعي عليه وردّ أبي الفضل الى وزارته وضمن لبختيار تصحيح سبعة آلاف الف من جهته بضمان سبكتكين عنه

(شرح الحال في ذلك وسبب تمكن أبي الفضل بعد نذبه)

(حتى أعيد الى الوزارة ومكن من أبي الفرج)

لما خلع على أبي الفرج الخلع التي تخلم على الوزراء ومكن من أبي الفضل وسلم اليه مع جميع أسبابه والمتصلين به اتسع بمأراج له من جهاتهم وحبس أبا الفضل في داره وضيق عليه وبحث عن أمواله وأموال أهله وحرمه بغاية ما أمكنه فلما وقف عليه الامير طالبه بالمال وناظره فاستقر ما بينهما على ان التزم ثلاثة آلاف الف درهم يحتسب منها^(٣٣٥) بما صبح من خاص أمواله وأثمان غلاته وآلاته وكراعه ويوفي ما بقي واشترط أن يوسع عليه ويسهل الاذن لمن يدخل اليه ليستغفهم ويقرض منهم . فأحجم أبو الفرج محمد ابن العباس عن التنفيس عنه خوفا من تفاذحيلته عليه وأعادته الى الحبس والتضييق وانفسخ ما قرره معه وعطف على أسبابه فثني المصادرات عليهم

وعسفهم وأرهقهم وجازفهم ومات في حبسه صبرا لابي الفضل العباس بن الحسين يقال له ابراهيم بن محمد الدهلي فاتهم به وانه قتله بالعذاب والمطالبة .
 وخلع على ابي قررة لتقلد الديوان بعد ان اُرفق بختيار بمال على ذلك وأتت واسط في يده فصار ضامنا لها خاصة مستوفيا على غيره من الضملاء وتلقب بالرئيس لان ابا الفرج كان أيام تقلده الديوان منلقبا بهذا اللقب فانكر أبو الفرج ذلك على ابي قررة وأمر الناس أن يخاطبوه بالوزير الرئيس تحسينا لهذا اللقب عن ابي قررة

﴿ ذكر فساد الحال بين الوزير وبين ابي قررة وما تم له من ﴾

(عزله وتولية ابي الفضل)

وابتدا أبو قررة يطالب بجميع مراتب ابي الفرج التي كانت له قبل الوزارة وزعم انها من ^(٣٣٦) حقوق صاحب الديوان ويجب أن يستوفيا فاضطربت الحال بينه وبين الوزير ابي الفرج ولم يزل يتزيد حتى ترامت الى نهاية الفساد وضمن أبو قررة عن هذا اللقب مالا ثانيا حتى أمضى له وخرج الامر بان يخاطب به . وكان معز الدولة اطلق لابي الفرج وأبي الفضل عند اخراجه اياها الى جهتي عمان والبطيحة للحرب عليهما أن يضربا على اباها بالدباب في أسفارهما عند حضور أوقات الصلوات فصار ذلك رسما لهما استمر عليه ولم يقطعاه عند انصرافهما من وجه الحرب فلما تقلد أبو قررة الديوان أجراه مجرى حقوق العمل التي تستوفى واحب أن يضرب على باب بالدباب فسأل بختيار ذلك فأجابه اليه ومنعه أبو الفرج الوزير منه وأنكر ثم بذل فيه أبو قررة مالا فخرج أمر بختيار بان يطلق له ذلك . ثم خرج الوزير أبو الفرج وأبو قررة في التنافس الى أبعاد غاية وفي العداوة الى أقصى نهاية وكان

صاحبها لاهيا عنهما واتصلت المنازعة بينهما في أمثال هذه الاشياء ولم تحفظ
مرثبة الوزارة وفضلها على غيرها حتى لم تتميز من سواها
فتقدم الوزير أبو الفرج الى كتابه بعمل لابي قره ومؤامرة تشتمل
على ما يجب عليه في مردود حساباته التي عملها في سني ضمانه واثارة جميع
ما عين فيه السلطان ومرافقه القديمة^(٣٣٦) والحديثة فعملت هذه المؤامرة
واشتملت على ستة آلاف الف درهم ونسبت هذه الاموال الى جهاتها
وعرضت على بختيار وأطمع في وجوبها وأن حاله تفي بها فامر بمطالبتها .
واعتمص بسبكتكين الحاجب فحامي عليه واغناظ بختيار من تعززه عليه ووجد
خصومه الطريق الي اغرائه به وأقاموا في نفسه أنه سيحمل سبكتكين على
خلع طاعته وازالته عن مملكه فانفذ بختيار اليه نقيبا ووكله به في دار
سبكتكين ثم أنفذ ثانيا يستدعيه وضعف سبكتكين عن مقاومة صاحبه
بختيار ومنابدته وكان شاع عنه انه انما نحاي على ابن قره لرفق يأخذه
منه فترك الاغراق في نصرته وسلمه الي بختيار على موجدة في نفسه وحمية
في قلبه ووعد أبا قره انه سبتكام فيه ويستنقذه . فلما صار عند بختيار سلمه الي
الوزير أبي الفرج وأمره باستخراج المال فضعف الوزير عن منابدة سبكتكين
فيه ولم يقدم على عسفه ولم يسكن الي اطلاقه فحصل معتقلا اعتقلا جيلا
ووقفت الامور التي كان ينظر فيها من اقامة القضييم للكرراع ومهمات
النسيبات عليه . وندم سبكتكين على تقليد أبي الفرج الوزارة ومساعدته
على نكبة أبي الفضل ونذكر ما كان يعمله به من اجماعة والسفاق ورأي
^(٣٣٧) انه على عياله كان أصلح له من أبي الفرج وضعف قلب أبي الفرج
بفساد رأيه .

وكان أخوه أبو محمد علي بن العباس الخازن مستولياً على بختيار مالكا لقياده لا يفارق مجلسه عند الانس والمنادمة فاشفق أن يجري عليه من سبكتكين ماجري على شيرزاد . منه فاتفقا على إرضاء سبكتكين باطلاق أبي قررة وتقرير أمره على مال قليل لا يؤثر في حاله وان يصير الى واسط على رسمه الاول ويعزل الديوان فلما أفرج عنه أقام القضييم وتقذ الامور المتعلقة به وانحدر الى واسط بعد أن واطأ سبكتكين على السمي لابي الفضل في الوزارة واتقاه من محبسه والقبض على أبي الفرج وأبي محمد علي بن العباس وأسبابهما وقد كان الوزير أبو الفرج عطل ديوان أبي قررة ونقل الاعمال عنه واستبد بمكاتبة المال وكان له كاتب اهوازي يعرف بابن السكر قد اتهمت حاله فشرع في تقلد هذا الديوان وبذل لبختيار مالا يصححه له في كل سنة من حقوق المحاسبات وأعلمه أن هذا الديوان زمام له على الوزراء وأن الوزير الآن مستبد بالجميع وفي ذلك ضياع الدخل والخرج وفساد الاصل والفرع . وانصل الخبر بأبي الفرج فنلظ عليه وعظم في نفسه وراسل بختيار بأنه لا يصبر^(٣٣١) على أن يتقلد كاتبه هذا الديوان على سرانتمته فاجابه بأنه لا بد من صاحب ديوان يكون معه « فخر أنت من تحب » فهان عليه رد أبي قررة الي نفسه وكان أخف على قلبه وأيسر محملا من نظر ابن السكر فيه فكتب بالاصعاد فورد وجددت له الخلع وتقلد الديوان . وكانت المراسلات بينه وبين أبي الفضل متصلة وذلك ان أبا الفضل كان واسع الصدر فافضل على الموكلين به . من ظمان الوزير أبي الفرج ووسع عليهم وأكثر في برهم والاحسان اليهم فلم ينعوه من مكاتبة من يريد مكاتبته وواصلوا اليه كتب من كاتبه فاحتال ضروب الحيل وتم له أكثر ما حاوله فلما ورد أبو قررة

بنداد تمكن من اتمام أمره والسعى له .

واشتدت الاضائة بابي الفرج ووقفت عليه أموره ومطالبه لان واسط انطلقت عليه بابي قره والبصرة والاهواز انقلقتا عليه بالاراك الذين استبدوا باموالهما في تسيبائهم ولم ينهض بما ضمنه عن أبي الفضل لانه اقتصر على أخذ ظاهره وخاف أن يعلقه ليضطرب فيحتال عليه ويسعى في الوزارة (وهو لا يعلم انه قد سعى وفرغ) واجتمعت عليه مطالبات كثيرة وصارت حاله في انحراف بختيار عنه وعداوة سبكتكين الحاجب له ^(٢٦٦) ولاخيه وتمصب الجند عليهما كحال أبي الفضل لما قبض عليه

﴿ ذكر ما احتال به في هذه الحال وما عرض له ﴾

﴿ من سوء الاتفاق ﴾

لما أحس باضطراب أمره خاف أن يماجله بختيار بالقبض عليه فأحال على أموال ووقفت عليه بالاهواز وأنه يريد الشخص اليا فمنه بختيار من الخروج الابد اقامة الوجوه للنفقات التي بحضرته لئلا توجه عليه المطالبات بعد خروجه ويقع اخلال بالاقامات فاحتاج أن يستخلف أخاه بحضرته حتى ضمن له ذلك . ووافق على وجوه ضمن لها راجية وأضاف إليه ابن اخته المعروف بابي القاسم علي بن الحسين المشرف على أنه ناظر في الدواوين والحسابات وشخص الي واسط . وشخص أبو قره على أثره بعد أن قرر أمر أبي الفضل وفرغ منه ولكن تعلق طمع بختيار بالمواعيد التي وعده بها أبو الفرج والضمانات التي ضمنها أخوه فلما حصل بواسط ضايقه أبو قره في الامور وعارضه في التدبير وكان مستويا على البلد بالضممان ثم على سائر الاعمال بحق النظر في الديوان ثم بالعباية التي كانت له من سبكتكين فنخض

الوزير أبو الفرج المقام بواسط وبرز عنها يريد الاهواز . فحدث عند تذييره وعمله^(٣٤١) على المسير ان توفي رجل كان متغلبا على أسافل واسط وهي أعمال نهر الصلة ونهر الفضل وكان يعرف هذا الرجل باحمد بن خاقان وهو جار محمد بن عمران بن شاهين واستولى على هذه النواحي وكان يقاطع عنها السلطان كما يريد ولا يمكن الاستيلاء عليه وله حال قوية ونعمة عظيمة فقدر محمد بن العباس الوزير ان يصل الي أمواله فانتقل الي هذا الوجه وسبقه ابن له يقال له خاقان فاحتمل غمالات أبيه وأمه والله ودخل الي مضائق البطيحة . ووجد أبو قره فرصته فاخذ في مراسلته وتقويته وتشجيعه واعلمه انه معه وعونه ثم عمل أعمالا أوجب بها لنفسه بحق الضمان الذي له في واسط . على هذا المتوفي شيئا كثيرا من الغبة والمال ثم قال للوزير أبي الفرج محمد بن العباس انه لا حق له في شيء مما يصل اليه من أهوال هذا المتوفي الا بعد ان يستوفي منه هذه البقايا أو يحتسب بها له من مال ضمانه . فسار الوزير أبو الفرج الي بلاد لم يجد فيها شيئا ولو وجده لنازعه فيه أبو قره وحصل منازل خاقان بحيث لا يمكنه الدخول اليه ولم يصادف في تلك الاعمال انسانا يكلمه ولا حبة من غنم ولا أرا من مال فجنح الي مراسلة خاقان والتماس مصالحته فامتنع عليه وازله أياما كثيرة حتى مل^(٣٤٢) وساءت حاله وحال من معه وانقطعت عنهم المواد فاضطر الي الرحيل ورضى بمال يسير لم يتمكن من استيفائه وحصل من هذا اليسير شيء يسير ووقعت المنازعة فيه بينه وبين أبي قره حتى اتفقا على انفساه وبادر بانخروج الي الاهواز .

وكتب أبو قره بختيار يعلبه انه ليس له وجه درهم واجتد وانه خرج
« مستروحا الي البعد عنك لتندفع عنه النسكبة التي خافها من جهتك » وكتب

الى مختكين آزاد زويه يحدده منه فكتب مختكين الى اختيار بانه لم يبق عليه شيء وان تسيبات الاتراك وانزلهم تستغرق الواجب وزيادة كثيرة وان محمد بن العباس الوزير انما يصير الي أعماله ليتأول عليه بالمحلات ويعمل له المؤامرات ويمد يده الى أموال السنة المقبلة . ووافق ذلك ان أخاه أبا محمد على بن العباس الخازن صحح البعض من تلك الوجوه التي أقيمت بالحضرة ووقف عليه الباقي لضعف يده والكثرة الأراجيف بأخيه وبه وبان اختيار قد تمت الموافقة بينه وبين أبي الفضل على اعادته الى الوزارة وأخذ خطه في أبي الفرج وأبي محمد أخيه وأسبابها بسبعة آلاف درهم وانه يطلق الاستحقاقات ويدير النفقات . فكتب اختيار الى مختكين بالقبض على أبي الفرج ومن معه في يوم وصولهم ^(٣٤٣) الى الأهواز وكتب الي أبي قرة بمثل ذلك وبالاحتياط عليهم حتى لا يفوت أحد منهم وقبض اختيار على أبي محمد الخازن أخيه وكان جالسا معه يشرب على رسم كان له في منادته وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وكان في دار أبي الفرج وخلع عليه للوزارة ^(١)

(١) قال صاحب التكملة . فلما أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي فولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع معز الدولة بسداد وناب عن المهلبى وصاهره على بنته زينة وكان ذلك سبب تقدمه ثم فسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر وداره على الصراة ودجلة وهي التي كانت بستانا ثقيب النقباء الكامل وانتقلت الى الفضلوني واتفق عليها أبو الفضل زينة على مائة ألف دينار ثم احترقت فامر معز الدولة بسطها بستانا . وعمل دعوة معز الداة وجعل في وسط السباط قصرًا من السكر فيها مخايط واعمى يفتون ويرقصون ولا يشاهدون وقطع دجلة من فوق الجسر الى دار الخلافة بالفلوس الغلاظ وطرح الورق فيها حتى مالاها وغطا دجلة . ولم تنزل بسداد قبان حتى احضرها وذلك في سنة ٣٥٤ فلما كان في سنة ٥٥ قال له معز الدولة : يا أبا الفضل تلك الدعوة فريدة

وفي هذه السنة خرج الاستاذ الرئيس أبو الفصّل ابن العميد الى الجبل
في خيل عظيمة لتبدير أمرها وتقرير أمر حسنويه بن الحسين الكردي
﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١) ﴾

كان حسنويه بن الحسين الكردي قد قوى واستفعل أمره لما وقع
من الشغل عنه بالفتوح الكبار ولأنه كان اذا وقع حرب بين الخراسانية
وبين ركن الدولة أظهر عصبية الديلم وصار في جملتهم وخدم خدمة يستحق
بها الاحسان الا أنه مع ما أقطع وأغضى عنه من الاعمال التي يتسبط فيها
والاضافات التي يستولي عليها ربما تعرض لاطراف الجبل وطالب أصحاب
الضياع وأرباب النعم بالخفارة والرسوم التي يبدعها فيضطر الناس الى اجابته
ولا يناقشه السلطان فكان يزيد أمره على الايام وتتشاغل الولاة عنه الى أن
وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف ومشاحة تلاحا فيها الى ان قصده
ابن مسافر بالحرب ^(٢٤٤) فهزموه حسنويه وكان بظن ابن مسافر انه لا يكشفه
ولا يبلغ الحرب بينهما الى ما بلغت اليه فلم تقف الحرب حيث ظن وانتهي

بلا اخت . فقال : بل هي في كل سنة . وعمل دعوة اتفق فيها الف الف درهم
ووهب فيها جواري وغلما ناً وأراكا وصيانات واستعد بمد عملها عند الثوائين الف الف
مشوي وحمل الى ابي الفضل اصحابه ما امكنتهم من الهدايا

واما امر الفرج محمد بن العباس بن فسانجس فولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع معز
الدولة في ذي الحجة سنة ٣٣٨ وابوه من اصحاب النعم الوافرة بفارس صادرة عماد الدولة
على ستائة الف دينار وقال : ابي كسبت معي خمسين الف درهم . وجاء مع معز الدولة
الى نداد وولاه الزمام على المهدي وتوفي سنة ٣٤٢ وتكفل المهلبين بامر ابنه حتى رد
اليه الديوان

(١) روي هذه الحكاية ياقوت الحموي في كتابه ارشاد الارب (٥ : ٣٦٨) عن

ابي علي مسكويه

الامر بينهما الى ان اجتمع الديلم وأصحاب السلطان بمد الهزيمة الى موضع شبه بالحصار ونزل الاكراد حوالهم ومنعهم من الميرة وتفرقوا بازاءهم . ثم زاد الامر وبلغ الى أن أمر حسويه الاكراد ان يحمل كل فارس منهم على رأس رمح ما أطاق من الشوك والرفج ويقرب من معسكر سهلان ما استطاع ويطرحه هناك فصلوا ذلك وهم لا يدرون ما يريد بذلك فلما اجتمع حول معسكر سهلان شيء كثير في أيام كثيرة تقدم بطرح النار فيه من عدة مواضع فالتهب وكان الوقت صيفا وحيت الشمس عليهم مع حر النهار فاخذ بكظمهم واشرفوا على التلف فصاحوا وطلبوا الامان فرقق بهم وأمسك عما هم به . وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمل هذا كله له وتقدم الى وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين العميد وهو الاستاذ الرئيس بقصده واستئصال شائته وأمره بالاستقصاء والمبالغة . فنتخب الاستاذ الرئيس الرجال وخرج في عدة وزينة وخرج ركن الدولة مشيعاً له وخلع على الفواد ووقف حتى اجتاز به المعسكر قائد بعد قائد وكوكبة بعد كوكبة ورعى العدة والقوة^(٣٤٥) فودع حينئذ الوزير ابن العميد وعاد الى الري .

وسار الوزير ومعه ابنه أبو الفتح وكان شاباً قد خلف أباه بمحضرة ركن الدولة وعرف تدير المملكة وسياسة الجند فهو بذلك وحده ذهنه وسرعة حركته قد نفق نفاقاً شديداً على ركن الدولة وهو مع ذلك لقنه حنكه وزق شبابه وتهوره في الامور يقدم على ما لا يقدم عليه أبوه ويجب ان يسير في خواص الديلم ويمشون بين يديه ويخلط بهم اختلاطاً من يستبيل بتأويلهم ويخلع عليهم خلطاً كثيرة ويحمل رؤسائهم وقوادسهم على الخيول المره بالمراكب الثقيل ويريد بجميع ذلك ان يسلموا له الرئاسة حتى لا يأف

أحد من تقبيل الأرض بين يديه والشي قدامه إذا ركب وكان جميع ذلك مما لا يؤثره الأسناد الرئيس ولا يرضاه لسيرته وكان يعظه وينهاه عن هذه السيرة ويطلبه أن ذلك لو كان مما يترخص فيه لكان هو بنفسه قد سبق إليه .

ولقد سمعته في كثير من خلواته يشرح له صورة الديلم في الحسد والجشع وأنه ما ملكهم أحد قط إلا يترك الزينة وبذل مالا ييطرهم ولا يخرجهم إلى التحاسد ولا يتكبر عليهم ولا يكون إلا في مرتبة أو سطهم حالاً . وإن من دعاهم واخشد لهم وحمل على حالة فوق طاقته لم يمنعم ذلك من حسده على نعمته (٢٥٠) والسعي على أزالته وترقب أوقات الغرة في آمن ما يكون الإنسان على نفسه منهم فيفتكون به ذلك الوقت . وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى يظن أنه قد ملاً قلبه رعباً وأنه سيكف عن السيرة التي شرع فيها فما هو إلا أن يفارق مجلسه ذاك حتى يعاود سيرته تلك فاشفق الأستاذ الرئيس في سفرته هذه أن يتركه بحضرة صاحبه فيلجج في هذه الأخلاق ويعتبر بما يراه من احتمال ركن الدولة حتى ينهنى إلى ما لا يتلافاه فسيره معه واستخلف بحضرة ركن الدولة أبا علي محمد بن أحمد الدرورف بابن البيع وكان فاضلاً أديباً ركيناً حسن الصورة مقبول الجملة حسن الخبر خلقاً وأدباً .

فإن كان في بعض الطريق وكان يركب العماريات ولا يستقل على ظهور اندواب لأفراط علة النقرس وغيرها عليه التفت حوله فلم ير في موكبه أحداً وسأل عن الخبر فلم يجد حاجباً يخبره ولا من جرت العادة بمسايرته فغيرى . فسألني عن الخبر فقلت له : إن الجماعة بأسرهم مالت مع أبي الفتح إلى الصيد فامسك حتى نزل في مسكره ثم سأل عن جرت العادة باستدعائه للطعام

وكان يحضره كل يوم عشرة من القواد على مائده التي تخصه وعدة من القواد على أطباق توضع لهم وذلك على نوبة معروفة يسمي فيها تقباؤهم فلما كان في ذلك اليوم^(٣٤٧) لم يحضره أحد واستقصي في السؤال فقيل « ان أبا الفتح أضافهم في الصحراء » فاشتط من ذلك وساء ان يجري مثل هذا ولا يستأذن فيه . وقد كان أنكر خلوة موكبه وهو في وجه حرب ولم يأمن ان يستمر هذا التشتت من المعسكر فتم عليه حيلة فدعا أكبر حبابه ووصاه بان يحجب عنه ابنه أبا الفتح وان يوصي النقباء بمنع الديلم من مسابره ومخالطه وظن ان هذا المبالغ من الانكار سيفض منه وينهى العسكر من اتباعه على هواه فلم يؤثر كلامه هذا كبير أثر . وعاد الفتى الى عادته واتبه العسكر ومالوا معه الى اللعب والصيد والاكل والشرب وكان لا يخليهم من الخلع والالطاف فشق ذلك على الاستاذ الرئيس جدا ولم يجب ان يخرق هيئة نفسه باظهار ما في قلبه ولا ان يبالي في الانكار وهو في مثل ذلك الوجه فيفسد عسكره ويطمع فيه عدوه فدارى أمره وتجرع غيظه وأداء ذلك الى زيادة في مرضه حتى هلك بهمدان وهو يقول في مجلس خلواته :
ما يهلك آل العميد ولا يحو آثارهم من الارض الا هذا الصبي (يعني ابنه)
ويقول في مرضه : ما قتلتني الا جرع الغيظ التي تجرعها . »

ومما حصلته عنه في وجهه هذا وقد سأله عن عاقبة أمر حسنويه معه وهل الي استئصاله سبيل فقال : اما هذه^(٣٤٨) السرعة وفي هذا الزمان فلا ولكن استعود عنه ونحن كما كنا وزيادة شيء ويعود حسنويه وهو كما كان ونقصان شيء ثم يُدبر أمره على الايام . فلما حصل بهمدان اشتدت علته فتوفي بهارحه الله وانتصب ابنه أبو الفتح مكان أبيه وكان العسكر كما

ذكرت ما تلا إليه فزاد في بسطهم وتأييدهم ووعدهم ومناهم وبذل لهم طعامه
ومنادمته وأكثر من الخلع عليهم وراسل حسنويه وأرغبه وأرهبه وحضه
على الطاعة وأوماً إلى مصالحته على مال يحمله يقوم بما أتفق على ذلك العسكر
وتوفر بعد ذلك بقيته على خزانة السلطان ويضمن اصلاح حاله اذا فعل
[ذلك] مع ركن الدولة . وكان يشق على سهلان بن مسافر لما في نفسه من
حسنويه ولأنه يحب الانتقام منه ويكره ان ينصرف مثل ذلك العسكر عنه
ولم يؤثر في أمره أثر ايسمع به وليه وعدوه الا ان أبا الفتح كان يرى ان
مقاربة حسنويه والعود إلى صاحبه يبايه لم يثلم عسكره ولا خاطر بهم وان
يلحق مكانه من الوزارة قبل ان يطعم فيه [غيره] أولى وأشبه بالصواب
(وقد كان أبو علي محمد بن أحمد خليفة أبيه قد تمكن من ركن الدولة وقبل
ذلك ما عرفه بالكفاية والسداد) فسفر التوسطون بينه وبين حسنويه إلى
ان تقرر أمره على خمسين^(٣٤٩) الف دينار ينكسر بعضها وجبي كورة الجبل
وجمع من الدواب والبغال وسائر التحف ما بلغ مقداره مائة الف دينار
ووردت عليه كتب ركن الدولة بما قوى نفسه وشد منته وأحمد جميع
ما كان دبره وأمر بالعود إلى الحضرة بالرى

وكانت وفاة الاستاذ الرئيس بهمدان في صفر ليلة الخميس السادس من
سنة ستين وثلثمائة فققد به الفضل اجمع وعمدت المحاسن التي ما اجتمعت
لغيره في الاسلام^(١)

(١) قال صاحب التكملة : قال ابن الصابي : قيل ان مما تفق به ابن العبيد على ركن
الدولة ان ركن الدولة أراد أن يحدث بناء بالرى واختاره موضعا وكانت فيه شجرة
فان استدارة عظيمة وعروق نازلة متشعبة تقدر لعلها واخراج عروقها جملة كثيرة ولم

﴿ ذكر جملة من فضائل أبي الفضل ابن العميد وسيرته ﴾

كان هذا الرجل قد أدى من الفضائل والمحسن ما بهر به أهل زمانه حتى أذعن له العدو وسلم الحسود ولم يزاوجه أحد في المعاني التي اجتمعت له وصار كالشمس التي لا تخفى على أحد وكالبحر الذي يتحدث عنه بلا حرج ولم أر أحدا قط زادت مشاهدته على الخبر عنه غيره . فمن ذلك انه كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة حفظا للغة والغريب وتوسعا في النحو والعروض واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام . ولقد حدثني أبو الحسن علي بن القاسم رحمه الله قال : كنت أروى أبي أبا القاسم القصائد الغريبة من دواوين القدماء لان الأستاذ الرئيس كان ^(٣٥٠) يستنشد اذا رآه وكان لا يخلو اذا انشده من رد عليه في تصحيف أو لحن مما يذهب علينا فكان ذلك يشق عليّ وأحب ان تصح له قصيدة لا يعرفها الأستاذ الرئيس أو لا يرد عليه فيها شيئا فأعياني ذلك حتى وقع اليّ ديوان الكيت وهو مكثر جدا فاخترت له ثلاث

يقع في نفسه أنها تسأصل استصلا قاطما فقال ابن العميد : أما آتني الامبر هذه الكلمة وأقطع هذه الشجرة بعروقها بأهون شيء . وفي أقرب امد واقل عدد . فاستبعد ذلك ركن الدولة وقال من طريق الازراء : افضل . فاستدعاجيالا واوتادا وسلك هذا المسلك المعروف في جر الثقل فلما رب ما رتبته ونصب ما نصبه اقام نبرا قليلا حتى مدوا ومنع ان يقف احد على جريان كثيرة من الشجرة بحسب ما قدره من وشوح اصولها ووشوح عروقها . ووقف ركن الدولة في موكبته ينظر فما راعهم الا زرع الارض وانفثاها واهلاب قطعة كبيرة منها وسقوط الشجرة منسلة بجميع عرونها فوجب ركن الدولة من ذلك واستظرفه واستنظمه ونظر الي ابي الفضل بعين الجلالة . وهذا امر لا يبظم عند من يعرف الحيلة فيه والطريق المقصود اليه .

قصائد غريبة ظننت أنها ما وقعت الى الاسناد الرئيس وحفظته اياها وتوخيت الحضور معه فلما وقع بصره عليه قال : هات أبا القاسم أنشدني شيئاً مما حفظته بعدى . فابتدأ ينشده فلما استمر في قصيدة من هذه القصائد قال له : قف فقد تركت من هذه القصيدة عدة أبيات . ثم أنشده أياها فجلت خجلة لم أخجل مثلها . ثم استزاد فأنشده القصيدة الاخرى فأسقط فيها كما أسقط في الاولى واستدركه عليه أيضا . قال : فعلمت ان الرجل بحر لا ينزف ولا يوتى ما عنده . فهذا ما حدثني به هذا الرجل وكان أدبياً كاتباً .

وأما ما شاهدته منذ مدة صحبتي اياه وكانت سبع سنين لازمته فيها ليلا ونهارا انه ما أنشد شعر قط لم يحفظ ديوان صاحبه ولا غرب عليه بشعر قديم ولا محدث ممن يستحق ان يحفظ شعره ولقد سمعته ينشد دواوين قوم مجهولين أنجب من تعاطيه حفظ مثلها حتى سأله يوما وقات : أيها الاستاذ كيف تفرغ^(٣٥١) زمانك لحفظ شعر هذا الرجل . فقال : وكانك تظن اني أتكلف حفظ مثل هذا انما يحفظ لي اذا مر بسعي مرة . وقد صدق رحمه الله فاني كنت أنشده لنفسى الابيات التي تبلغ عدتها ثلاثين وأربعين فيعيدها بعد ذلك مستحسنا وربما سألتني عنها ويستنشدني شيئاً منها فلا أقوم باعادة ثلاثة أبيات منتظمة على نسق حتى يدكرنيها ويعيدها . وحدثني غير مرة انه كان في حدائه يخاطر رفقائه والادباء الذين يباشرون على حفظ الف بيت في يوم واحد وكان رحمه الله أثقل وزنا وأكثر قدرا من أن يزيد فقلت له : كيف كان يتأني لك ذلك . فقال . كانت لي شريطة وهي أن يقترح عليّ من شعر لم أسمع به الف بيت في يوم واحد يكتب

واجفظ منه عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين أعيدها وأبرأ من عهدتها . قلت
وما معنى البراءة عن عهدتها . قال : لا أكلف اعاتها بعد ذلك . قال :
فكنت أنشدها مرة أو مرتين وأسلمها ثم اشتغل بغيرها حتى أفرغ من
الجميع في اليوم الواحد .

وأما كتابته فمعروفة من رسائله المدونة ومن كان مترسلا لم يخف
عليه علو طبقتة فيها وكذلك شعره الذي جد فيه وهزل فانه في أعلى
درجات الشعر وأرفع منازل . فأما تأويل القرآن وحفظ مشكله ومتشابهه
والمعرفة باختلاف فقهاء الامصار فكان منه في أرفع درجة ^(٣٥٢) وأعلى
رتبة ثم اذا ترك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم فلم يكن يدانيه
فيها أحد . فأما المنطق وعلوم الفلسفة والاهليات منها خاصة فما جسر أحد
في زمانه ان يدعيها بحضرة الا أن يكون مستفيدا أو قاصدا قصد التعلم دون
المذاكرة . وقد رأيت بحضرة أبا الحسن العامري ^(١) رحمه الله وكان ورد
من خراسان وقصد بغداد وعاد وعنده انه فيلسوف تام وقد شرح كتب
أرسطاطاليس وشاخ فيها فلما اطلع على علوم الاستاذ الرئيس وعرف اتساعه
فيها وتوقد خاطره وحسن حفظه للمسطور برك بين يديه واسنانف القراءة
عليه وكان بعد نفسه في منزلة من يصلح أن يتعلم منه فقرأ عليه عدة كتب
مستغلة ففتحها عليه ودرسه اياها

وكان الاستاذ الرئيس رضى الله عنه قليل الكلام نزر الحديث الا اذا
سئل ووجد من يفهم عنه فانه حينئذ يأنشط فيسمع منه ما لا يوجد عند غيره

(١) هو محمد بن يوسف وفي ارشاد الارب (١ : ٤١١) انه توفي سنة ٣٨١

فليراجع ايضا (٣ : ١٢٤)

مع عبارة فصيحة وألفاظ متخيرة ومعان دقيقة لا يتجسس فيها ولا يتلتمس .
ثم رأيت بحضرة جماعة ممن يتوسل اليه بضروب من الآداب والعلوم فما
أحد منهم كان يتمتع من تعظيمه في ذلك الفن الذي قصده به واطلاق القول
بأنه لم ير مثله ولا ظن أنه يخلق . وكان رحمه الله لحسن عشرته وطهارته^(٣٥٣)
أخلاقه ونزاهة نفسه اذا دخل اليه أديب أو عالم . متفرد بنفس سكت له
وأصغى اليه واستحسن كل ما يسمعه منه استحسنان من لا يعرف منه الا
قدر ما يفهم به ما يورد عليه حتى اذا طاوله وأتت الشهور والسنون على
محاضراته وانفق له أن يسأله عن شيء أو يجري بحضرة نبد منه فرغب اليه
في تمامه تدفق حينئذ بحره وجائس خاطره وبهت من كان عند نفسه انه
بارع في ذلك الفن والمعنى وما أكثر من خجل عنده من المعجبين بأنفسهم
ولكن بعد أن يمد لهم في الميدان ويرخي من أعنتهم ويمسك عنهم مدة حتى
ينفذ ما عده وينجز لهم العطاء عليه . فهذه كانت مرتبته في العلوم والآداب
المعروفة ثم كان يخص بغيرائب من العلوم الغامضة التي لا يدعيها أحد كعلوم الخيل
التي يحتاج فيها الى أواخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الفرية وجر الثقل
ومعرفة مراكز الانقلاب واخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة الى
القلل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والجل على الحصون وحيل في
الحروب . مثل ذلك واتخاذ أسلحة عجيبة وسهام تنفذ أمداً بعيداً وتؤثر آثاراً
عظيمة ومراي نحرو على مسافة بعيدة جداً واطف كرف لم يسع بمثله
و . مرفه بدو فق علم^(٣٥٤) الصاوير وتماط له بداع ولقد رأيت ينناول من
مجلسه الذي يخاف فيه بنفانه وأهل أنسته التفلحة وما يجري مجراها فيعبث بها
ساعة ثم يدحرجها وعليه صورة وجه قد خطها بظفره لو تعمد لها غيره

بالالات المعدة وفي الايام الكثيرة ما استوفى دقائقها ولا تأتى له مثلها
فاذا حضر المارك وياشر الحروب فانما هو أسد في الشجاعة لا يصطلى
بناره ولا يدخل في غباره ولا يناويه قرن ولا يبارزه بطل مع نبات جأش
وحضور رأى وعلم بمواعن الفرص وبصر بسياسة العساكر والجيوش
ومعرفة بمكايد الحروب

فاما اضطلاع بتدبير الممالك وعمارة البلاد واستغزار الاموال فقد
دلت عليه رسائله ولا سيما رسالته الى أبي محمد بن هندو^(١) التي يخبر فيها
باضطراب أمر فارس وسوء سياسة من تقدمه لها وما يجب ان يتلافى به حتى
تعود الى أحسن أحوالها فان هذه رسالة يتعلم منها صناعة الوزراء وكيف
تتلافى الممالك بعد تناهي فسادها وما منه من بسط العدل في ممالكه
وعمارة ما يدبره منها الا ان صاحبه ركن الدولة مع فضله على أقرانه من
الديلم كان على طريقة الجند المتغلبين بتغم ما يتعجل له ولا يري النظر في
عواقب أمره وعواقب أمور رعيته وكان يفسح لجنده وعساكره على طريق
مداراتهم ما لا يمكن أحدا^(٢) تلافيه وردم عنه وكان مضطرا الى فعل ذلك
لانه لم يكن من أهل بيت الملك ولا كانت له بين الديلم حشمة من يمثل
جميع أمره وانما يرأس عليهم بساحة كثيرة كانت فيه ومساحة في أشياء
لا يمتثلها أمير عن مأمور وهذه سيرة اذا عودها الجند لا يمكن ان يفضوا
عنها بل تزداد على الابام وتتمادى حتى ينتهى الى ما انتهى اليه جند عصرنا
من تسعهم على الملوك واقتراحاتهم ما لا يفي به دخل للملكه وخروجهم في
سوء الادب الى ما يخرج اليه السباع التي تضرب ولا تقبل الادب

(١) هو على بن الحسين وكنيته أبو الفرج وترجمته في ارشاد الارب : ٥ : ١٦٨

ثم كان الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله مع هذه السيرة قد دارى جنده ورعيته وصاحبه مداراة لو ادعى له فيها المعجزة لاشتبه على قوم وذلك انه لما استوزر لركن الدولة كان تقدمه قوم عجزوا وباشروا مع عجزهم أمورا مضطربة وجندا متحكّمين والدنيا في أيديهم يملكونها كيف شاؤوا لا يمنهم أحد منها وانما أميرهم يسمى بالأمرة ما دام يستجيب لهم الى اقتراحاتهم ومتى خالفهم استبدلوا به . وكان ركن الدولة وقبله عماد الدولة يوسعان عليهم في الاقطاعات ويبدلان لهم من الرغائب ما لا يبقى لهم معها حجة ولا موضع طلبه وهم مع ذلك يتحكمون ويسطون أيديهم ويظعمون فيما لا مطمع فيه وكان قصارى الوزير والمدبر ان يقيم^(٣٥٦) كل يوم وجها لنفقة الامير يومه ذلك من مصادرة العامة أو قرض من الخاصة أو حيلة على من يتهم يسار كائنا من كان وربما تعذر عليهم قضيم الكراع يوما ويومين فاما ثققات الحشم وجراياتهم وما يقيم ارماتهم فكانت تمحل وربما امتنع عليهم اقامتها أياما ومع ذلك فان هؤلاء المدبرين كانوا لا يتمكنون من الفكر في وجوه الحيل لكثرة من يزدحم عليهم من الجند أعنى الديلم والأتراك وخاصة من يطالبهم بالمحالات فيهربون منهم ويتواعدون من الليل الى مواضع غامضة يجتمعون فيها وربما خرجوا الى الصحراء ويجتمعون على ظهور دوابهم وينتولون أرجلهم على أعناقها بقدر ما يدبرون الرأي في وجه الحيلة واقامة وظيفة ذلك اليوم فاذا تم لهم ذلك فهو عيدهم ونشاطهم وغاية كفايتهم في صناعتهم . فلما تولى الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله وزارة الامير ركن الدولة استقام الامر حتى رأيناه يركب الى ديوانه من دار السلطان ولا يلتقيه غير خاص . كتابه ثم يلقي صاحبه فلا يدور بينهما إلا عوارض المهم الذي لا يخلوا من مثله

ملك ووزير وضبط أعماله ونظم أموره ورتب أسباب خدمته حتى كان أكثر نهاره مشغولاً بالعلم وأهله . وبسط عدله وأقام هيئته في صدور الجند والرعية حتى كان يكفيه رفع الطرف إلى أحدهم على طريق الإنكار^(٣٥٧) فترعد القرائن وتضطرب الاعضاء وتسترخي المفاصل وقد شاهدت من ذلك مواقف كثيرة لو شرحتها لاطلت هذا الفصل اطالة تخرج عن غرض الكتاب . ولولا ان صاحبه كان لا يستجيب إلى عمارة نواحيه كما حكيت في أول هذا الجزء خوفاً من اخراج درهم واحد من الخزانة ويقنع بارتفاع ما يحصل للوقت ويرى ان دولته مقرونة بدولة الأكراد فلذلك لا يمنهم من العيث ولا يطلق يد حماة الاطراف في قصدهم ويرضى ان يقال له « قطعت القافلة وسيقت المواشي » فيقول « لان هؤلاء أيضا [يعني الأكراد] يحتاجون إلى القوت » ولقد قيل مرة ان الأكراد وقعوا على بنغال له خرجت للملوفة فاقوها وذلك بالقرب من البلد وبقيت يلحقون ان طلبوا فقال في الجواب : كم كانت البنغال . قيل : ستة . فقال : وكم كانت عدة الأكراد . قيل : سبعة . فقال : سبعة بينهم الخلاف كان يجب ان تكون البنغال سبعة بمددكم . فاذا كان هذا رأيه في الإنكار على أهل العيث وذلك رأيه في توفير العمارات واستغزار الاموال فمأخوذة وزيره ومدبره . فتأمل هذه الصورة وانظر إلى سيرة ملك قد عود وزراءه هذه العادات ورضى منهم بما تقدمت حكايته من تمشية^(٣٥٨) أمره يوماً بيوم

ثم آلت الحال إلى النظام الذي ذكرته واطردت الامور اطرافها المشهور الذي دبره الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله أي كفاية كانت له وأي سياسة مشتمت بين يديه ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس علم عض

الدولة وجوه التدابير السديدة وما تقوم به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة الصناعات واقته ذلك تلقينا مصادف منه متعلما لقما وتلميذا فهما حتى سُمع من عضد الدولة سرارا كثيرة ان أبا الفضل ابن الميعة كان أستاذا وكان لا يذكره في حياته الا بالاستاذ الرئيس وربما قال الاستاذ ولم يقل معه الرئيس ولا يحفظ عليه انه ذكره قط بعد موته الا بالاستاذ وكان يعتقد له بجميع ما يتم من تدابير وسياسته ويرى ان جميع ذلك مستفاد منه وأخوذ عن رأيه وعلمه . ولطنا نذكر منه طرفا اذا اتينا الى سيرة عضد الدولة وماتم له من حيازة الممالك وحفظ الاطراف وقمع الاعداء والحرص على العمارة مع الشدة على المريب واطفاء نائرة الاكراد والاعراب واعادة الملك الى رسومه القديمة ان أخر الله في الاجل . ولعل من يطلع على هذا الفصل من كتابنا ممن لم يشاهده يظن اننا اعرناه شهادة أو ادعينا له أكثر من قدر علمه ^(٣٥٩) ومبالغ فضله لا والذي أنطقنا بالحق وأخذ علينا الا نقول الا به .

﴿ ودخات سنة سبعين وثلاثمائة ﴾

وفي هذه السنة رأى بختيار ورثي له ان يعقد بين رؤساء الاتراك ورؤساء الديلم مصاهرات لتزول المداوات التي نشأت بينهم فابتدىء بمقد مصاهرة بن المرزبان بن عز الدولة وبين بختكين المعروف بأزادويه مولى معز الدولة وثنى بمصاهرة بين سالار بن عز الدولة وبين بختيار مولى معز الدولة وقيل مثل ذلك بجماعة وأصلح بين الديلم والاتراك واستحاف كل فريق منهم ما لصاحبه خففوا جميعا على موالاة عز الدولة بختيار بن معز الدولة وسبكتكين الحاجب وحلف بختيار لسبكتكين الحاجب

وسبكتكين لبختيار بعد وحشة كانت بينهما فزال الظاهر ولم يزل الباطن .
ثم غلبت عملة الفاج على المطيع لله ^(١) فنقل لسانه وجانبه الايمن وذلك في
يوم السبت للياسة خات من صفر سنة ٣٦٠ ثم تمائل وتماسك وعاش على هذه
الحال الى الوقت الذي سلم فيه الامر الى أمير المؤمنين الطائع لله

وفي هذه السنة ورد حاجب ^(٢) لابي تغلب ابن حمدان وهو
عمدة الدولة فعمد ماهرة بين أبي تغلب بإحدى بناته وبين عز الدولة بختيار
على صداق مائة الف دينار وجدد على أبي تغلب عمدة ^(٣) أعماله لاربع
سنين حساب كل سنة ستة آلاف الف درهم ومائتا الف درهم وأنفذت
اليه الخلع

وفي هذه السنة كانت وزارة أبي الفضل العباس بن الحسين الثانية
لعز الدولة والقبض على أبي الفرج محمد بن العباس

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

قد كنا ذكرنا فيما تقدم ان عز الدولة كتب الى آذرويه بالقبض على أبي

- (١) وفي الاصل : على سبكتكين . وهو غلط واضح قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي
أول صفر لحق المطيع لله سكتة آل الامر فيها الى استرخاء جانبه الايمن ونقل لسانه
- (٢) قال صاحب التكملة : وفي شهر ربيع الاول وصل أبو الحسن علي بن عمرو
ابن ميمون وقد ثبتت وكاتبه عند القاضي أبي محمد ابن معروف من أبي تغلب وتروح له
بنت عز الدولة وسنها ثلاث سنين على صداق مائة الف دينار وكفى الخليفة أبا تغلب
وجدد له ضمان الموصل وسائر أعماله بدينار ربيعة ووضر في كل سنة بالف الف ومائتي
الف درهم ووصل ابن عمرو الي المطيع لله مع أبي عمر محمد بن فسانجس الخازن حتى
سلم اليه الخلع اصاحبه والسيف . والراجح ان الخازن المذكور هو أبو محمد علي كما
تقدم ذكره .

الفرج ومن معه في يوم وصولهم الي الاهواز وانه كتب أيضاً الى أبي قرّة
بمثل ذلك وانه قبض على أبي محمد الخازن أخى أبي الفرج في مجلسه وكان
يخصره للمنادمة وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وخلع عليه
للوزارة وذلك يوم الثلاثاء آخر ليلة بقيت من رجب سنة ٣٦٠ . فلما تمكن
من الوزارة لم تكن له همة الا استصلاح سبكتكين وعول عليه وعلى كاتبه
أبي عمرو ابن آدمي وصاحبه أبي بكر محمد بن عبد الله الاصمعياني وتقرب اليه
في مظاهرة أبي قرّة ومساعدته . وقد أخاه الحسن بن محمد القنائي خزانه
عز الدولة مضافا الي ما كان يتولاه من خلافة أخيه أبي قرّة على الدواوين
وقد أبا أحمد ابن حفص ديوانا كانت تجري فيه نواحٍ اختصها بختيار
لنفسه وسماه ديوان الخصاص وكتب الي أبي قرّة يستدعيه من الاهواز الي
الحضرة وأمر باتخاذ أبي الفرج محمد بن العباس^(٣٦١) الي البصرة موكلا به .
فورد أبو قرّة بغداد ومعه أسباب أبي الفرج المقبوض عليهم فبلغ الوزير
أبو الفضل في اكرامه كل مبلغ وعظمه وتجددت بينهما معاهدة ومحالفة بأمر
عز الدولة وسبكتكين اياهما واتمقت كلمة الجماعة

ثم نظر الوزير أبو الفضل في أمره وزيادة خرجه على دخله وقلبه ظهراً
لبطن فلم يروجها غير اطماع عز الدولة في أوال عمران فخرضه عليه وقرب
عليه أمره واتفق ورود أبي قرّة وقد تمت العزيمة . فشخص بختيار متقدما
وسار في الجانب الغربي على الظهر والوزير أبو الفضل وأبو قرّة انحدرا
في الماء واجتمعت الجماعة بواسطة وذلك في شوال سنة ٣٦٠

وفي هذه السنة ارتفع امر ابن ببيعة مع عز الدولة وعلا شأنه حتى بلغ
الوزارة كما سنحكيه اذن الله

﴿ ذكر ارتفاع ابن بقية ﴾

كان هذا الرجل من القرية المعروفة بأوانا وكان أبوه مزارعا وجدّه بقية واليه كان ينتسب ونشأ في أيام الفتنة وغلبه أهل الرستاق على طريق دجلة العليا ودخل في غمارهم وأنتسب الى بعض عيارهم وكان جرى رسمه بتقليد المآصير . واتفق له ان اتصل بصاحب مطبخ معز الدولة المعروف بممله وكان ضامنا لتسكرت^(٣٦٢) وما يجري معها من المآصير العليا وأبواب المال فلما خدم ممله توجه معه وخف على قلبه فتدرج من حال الى حال حتى استعمله على هذه الاعمال كلها وفوضها اليه وكان فيه سماحة نفس وخفة مع اقدام وتهور استفادهما من الحال التي نشأ عليها . واتفق على ممله اتفاق سيء من علل اتصلت به واعراض من معز الدولة عنه فشرع أبو طاهر ابن بقية في ضمان أعماله وعنى به جماعة من الكتاب لاجل ما كان يبذله لهم فمقدت الاممال عليه الا انه لم ينفق على معز الدولة ولا وثق به هلي مطبخه فقلده غيره^(١) ووفى بمال ضمانه وأقبلت حاله تزايد وصدره يتسع للبذل حتى غلب على الوزير أبي الفضل وقرب منه وتعلق منه بعناية . وتوفى معز الدولة فتمتق على عز الدولة بختيار وبذل له مرفقا يوصله اليه مما ينظر فيه فقبل

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان يخدم في مطبخ معز الدولة حتى خدم أبا الفضل الشيرازي وكان واسع النفس وكانت وظيفته في كل يوم الف رطل ثلجا وفي كل شهر أربعة الاف منا شعما وكان يفعل كما تفعل وزراء الخلفاء من الجلوس في الدسوت البكملة ويضع وراء مجلسه أساطين الشمع وبين يديه عدة أتوار فيها الموكيات والثلاثيات وفي كل مجلس من الدار تورقيه ثلاثية وان كان المكان خاليا وفي أبدى الفراشين الموكيات بين يديه من يدخل ويخرج وفي الشتاء يترك بين يديه كوانين الفحم فيها جمر الخضا ويتوك عليه انقطاع الشمع فكان يشتعل أحسن لشتعال

بختيار منه ذلك وردت اليه الوكالة وتلد الملبخ فبلغ بالمرفق الذي بذله لبختيار
عشرة الاف درهم في كل شهر واشترط أن ينصره على الكتاب وأصحاب
الدواوين ومنعهم من الاستقصاء عليه ويشد على يده في استيفاء أموال
تسبيباته من الوكالة فوفى له وكان يحمل اليه هذا المرفق الذي ذكرته مشاهرة
ثم أنس به في خلواته ومجالس لهوه وانبسط اليه بانواع من المزاح ^(٣٦٣) كان
يستعملها في مجالسه مع ندمائه فلفظ موقمه ودخل معه كل مدخل . ثم صار
يمديه بأخييل والبنغال والجوارح والالطاف والجواري والعييد ودخل
في جلالة العز فعرض جاهه عنده حتى صار يتوسط يده وبين كل رافع
ظلامه وطالب حاجة فلما أفضت هذه الوارة الثانية التي نحن في ذكرها
الى أبي الفضل كان ابن بقية قد استولى غاية الاستيلاء وصار في مثل منزلة
شيرزاد اختصاصا ومنزلة وغلبة على أمره واحتاج الوزير أبو الفضل اليه
ليحفظ غيبه واحذرت الجماعة الى واسط لحرب عمران

واستدعى الوزير أبو الفضل أبا الفرج محمد بن العباس الى واسط
وكان متفلا بالبصرة وأخذ خطه بمال عظيم لا ينهض به وأتفذه الى بغداد
ليصححه هناك وكذلك فعل بأخيه أبي محمد فجري عليهما ببغداد أمر قبيح
يجرى مجرى الشئ من غير ضرب ولا مكروه في الجسم بل بضروب من
الاستخفاف والاهانة والاسماع فتم لهما الحرب واستترا عند بعض أسباب
سبكتين . فعادت الوحشة بين أبي الفضل وبين سبكتين واتهم بأنه يسفر
له في السود الى الوزارة والجائنه الحال الى مطالبة عز الدولة بختيار باليمن
العموس على الا يستوزره أبداً ولا يستعين به في شيء من الاعمال ان لم
يظهر بمد شهر من تاريخ اليمن ^(٣٦٤) فعلاف له عز الدولة بمحضرة القواد

والتقضاء والشهود ووجوه الخاشية وكان في اليمين كل ما يكون في أيمان
اليمة ولقنه بنفسه حرفا حرفا وبقي الأمر كذلك وأبو الفرج مستر إلى
أن عاد عز الدولة إلى بغداد بعد سنتين وأخذ له ولاخيه أمان فظهرا ببناء
سبكتكين . وضمف أمر الوزير أبي الفضل وضمفت منه وتأدى أمره إلى
النكبة التي هلك فيها ووفى بختيار باليمين وقد أبا طاهر ابن بقیة الوزارة
فكف عن أبي الفرج لانه علم انه لا يستوزر ولا يشرع في شيء من فساد
حاله وتقى أخاه أبا محمد إلى واسط وأجرى عليه رزقا . ثم ان أبا محمد أصعد
إلى بغداد بنیر أمره وذلك لارجاف ارجف عنده بالقبض على ابن بقیة
فانغناظ لذلك وقبض عليه وتفاء إلى البطحة فحصل عند عمران مدة ثم أصعد
سرا واستر ببغداد في عرض الفتن التي كانت تجري ثم تمكن ابن بقیة منه
ومن أخيه وطالبهما ثم تفاء وتقى أبا الفرج إلى سر من رأي واعتله بها

﴿ ذكر ما انتهى إليه أمر أبي قررة بعد حصوله بواسط ﴾

(وقوة أمره وعناية سبكتكين وأصحابه به)

لما أنس أهل واسط بقرب عز الدولة منهم وطال مناهة منهم تظلموا
إليه سرا ولقيه نفر منهم فاعلموه أنه قد أخرج بلادهم وأفقرهم وظلمهم
وغشهم وصادرهم وملك عليهم ضياعهم وأنه استحل منهم ما حرمه
الله وصححوا عنده سعة حاله وكثرة ماله وجلالة ضياعه فاستمظم بختيار
ذلك وغاظه فعمله وتمككه من العم السكثيرة حتى أزالها وأسبدها فصرفه
عن واسط وتقدم إلى ابن بقیة أن ينظر فيها على سبيل الامانة . فاتهم أبو قررة
الوزير أبا الفضل بأنه عن رأيه ومساعدته ولم يكن كما ظن فكذب إلى

سبكتكين الخائب يعرفه ماجرى ويحرضه على أبي الفضل ويعلمه أنه قد
 حدث في يمينه وعقوده التي بينهما وعاد إلى أسوأ فعله واعتقاده . ثم عطف
 أبو قررة على أبي طاهر ابن بقية فغاطبه بكل ما كره وتوعده وهدده
 بالنكبة وطالبه بالحسابات لما يجرى على يده دخلاً وخرجاً فاستطال عليه
 ابن بقية واتصف منه ونصره بختيار فأنزل أبو قررة . واتصل بسهل بن بشر
 النصراني كاتب بختكين آذرويه وهو بالأهواز ماجرى على أبي قررة
 وضعف أمره وكانت بينهما عداوة قديمة فكتب إلى بختيار يضمنه بمال عظيم
 وساعده ابن بقية فقبض على أبي قررة وأسبابه واستبيع ماله وقبضت ضياعه
 وغلته فسارع إلى التزام مصادرة ثقيلة عن نفسه وأسبابه وبذل بعد ذلك
 أموالاً عظيمة يثريها من محاسبات الضمائم واستمال ابن بقية وعاهده على
 أن يكون كل ^(٣٦٦) واحد منهما ناصر الصالح . ثم إن بختيار مال إلى
 ما بذله أبو قررة فأمر بأن يخلع عليه ولم يكره الوزير أبو الفضل ذلك لتزول
 التهمة التي سبقت إلى سبكتكين في أمره

﴿ ذكر السبب في اتقانس أمر أبي قررة بعد تماسكه ﴾

(وبه اشرافه على الخلاص من النكبة)

كانت الخلع أحضرت ليلبسها فكره المنجبون له الوقت وأشاروا عليه
 بالتوقف ليخار له يوم فورد للوقت غلام لسهل بن بشر على البريد برسالة
 منه ومن بختكين آذرويه صاحبه يستلان تسليم أبي قررة إليه بزيادة بنظما
 وضمه بها وصادف ذلك خوف الناس من عوده بعد سعايتهم به وأنه عدو
 لهم يستأصاهم فسوا إلى ابن بقية به حتى أشار على عز الدولة بتسليمه إلى

سهل بن بشر وعرفه انه انما ضمن تلك الاموال حيلة في الخلاص والعود الى التعزز عليه بسببته كين فسلمه الى رسل سهل بن بشر وحمل من ليلته الى الاهواز وصور هناك وتشفى منه وتلف في أنواع المكاره التي جرت عليه^(١) وقلد ديوانه أبو احمد ابن حفص^(٢) ثم أفضت الوزارة الى ابن بنية فضعت يده وقل نظره لاستيلاء ابن بنية على المملكة فلم يبق من هذا الديوان الا الاسم

وفي هذه السنة قتل حمدان أخاه أبا البركات

﴿ ذكر السبب في ذلك والاتفاق الحادث ﴾

﴿ عن قصد وغير قصد ﴾^(٣٦١)

كنا ذكرنا ورود حمدان ورجوعه الى الرحبة وتتمام الصلح بينه وبين أخيه أبي تغلب ولم يلبث الامر بينهما ان عاد الى فساد فأنفذ أبو تغلب أخاه المسكني بابي البركات اليه حتى دفعه عن الرحبة فسلط طريق البرية يريد دمشق وملك أبو البركات الرحبة نخف بها طائفة من جيشه مع غلام من غلمانه وعامل من عماله ورحل منصرفا

واتى حمدان الى بعض طريق البرية ولحقه وأصحابه عطش ولم يمكنه الاتمام فرجع مخاطرا بنفسه ووصل الى باب الرحبة ايلا والقوم الذين فيها غافلون نياما وهم لغير من غلمانه ان دخلوا البلد من ثلثة في السور غامضة كانوا

(١) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة قبض على أبي قره بالجمدة وحمل الى جنديسابور فمات تحت المطالبة وكان قد رض الفبة التي على قبر اوزير القاسم بن عبيد الله وهي قبة مشهورة بالشؤم وصبها على مجلس في داره وكان القاسم قد تقوى في عملها فدفن تحتها حين تمت (٢) هو محمد . كذا في التكملة

يهتدون اليها وفتحوا له باب الرحبة فدخلها واستتر وراء السور وضرب بالبوق فبادر القوم الى الباب منقطعين متفرقين وايس يعلمون بحصول حمدان من داخله فكان يوقع بهم أولا أولا وأسر عاملي الخراج والمعونة ووجد في أيديهم غلات قد وردت في السفن فغنمها وغنم سوادهم وآلاتهم وسلاحهم وكراعهم وصادرهم وأصعد على الثرات في الجانب الشامي الى قرقيسيا . وانصل خبره بابي البركات وهو سائر الى الموصل فعطف عليه وحازاه من الجانب الجزري ونخاطبها وتراسلا فلم يتم بينهما صلح ولا اتفاق ولم يمكن أبا البركات^(٣٦٨) المقام لضيق الميرة على عسكره فرجع يريد الخابور . فاتفق أن صار الى حمدان مائتا فارس من بني نيمر مستأمنة وكانت عدته ثلثمائة غلام فصار في خمسمائة فارس فتبعت نفسه العبور في أثر أخيه والتصعلك على عسكر وكان فيه جرأة وافدام نخاطر وعبر في جريدة خيل وسار حتى أذركه بمنزل يقال له ماكسين وهو راحل مجتاز فزل منه على فرسخين وبكر في الغلس فزحف اليه فصادفه قد سبق بسواده وبعض جيشه وهو ماض على غير استعداد لانه لم يقع في ظنه أن حمدان يقدم عليه مع التفاوت بين عدتيهما . فلما قيل له انه قد وافى عطف اليه في طائفة من الرجال ليتلاحق به الباقون فبث حمدان أوامرك العرب في الاغارة على سواده ومنع العسكر ان ينتظم شمله وحقق على أبي البركات في الحملة مع غلمانه فوجدته متسرعا في أول الناس فاجتمعا متصادمين وعرف كل واحد منهما صاحبه فتضاربا بالسيوف ولم تكن على أبي البركات جنة فضر به حمدان على رأسه فسقط الى الارض وأخذته أسيرا وبه رمق . واستباح سواده واستأن اليه جماعة من أصحابه وأسر جماعة وقتل بعض الاسارى واستبقى البض وانكفأ الى قرقيسيا .

ليعالج أخاه من ضربته وظن أنه ينجر فثلب بمسد ثلاث^(٣٦٩) فانقذه في تابوت الى الموصل واستحكمت العداوة بينه وبين أخيه أبي تغلب^(١)

واختلف باقي الاخوة وتخاذلوا وتنافسوا وكانوا متفرقين في أعمالهم فبلغ أبا تغلب أن محمداً من بينهم المكنى أبا الفوارس وكان يتولى نصيبين قد كاتب حمدان وعمل على اللحاق به والاجتماع معه عليه فاحتال عليه واستدعاه وأطمعه في الاحسان والزيادة فاعتز محمد وصار اليه فقبض عليه واعتقله في قلعة أردمشت وضيق عليه هناك وثقله بأحديده حتى أطلقته عضد الدولة لما ملك تلك الديار^(٢) وكنت مندوباً لنقل ما في تلك القلعة من الذخائر مأموناً على ما فيها فجرى ما سأذكره اذا انتهيت اليه .

واستوحش باقي أخوة أبي تغلب لما جرى على أخيه محمد وأقبل أبو تغلب يستميلهم فخدعهم واحداً واحداً فصاروا اليه بعد أحوال تتغلب بهم سوى أبي طاهر ابراهيم فانه لم يسكن اليه ورحل الى بغداد مستأمناً الى عز الدولة بختيار على طريق دجلة . وسار أبو تغلب الى قرقيسيا وأخذ منها أخاه أبا القاسم هبة الله سرية في جيش كثيف الى الرحبة تقديراً أن يكبس أخاه ويأخذه اسيراً فما أحس به حتى أطل عليه فخرج هارباً واتبعه ابنه وطائفة

(١) قال صاحب التكملة : واعتذر حمدان بأنه دفع عن نفسه بقتله فقال أبو تغلب : والله لالحقته به ولو ذهب ملكي . ولما عرف هبة الله بن ناصر الدولة ما جرى على أبي الفوارس ثار به المرار وأنكر فصل أبي تغلب . وكتب الحسين بن ناصر الدولة الى أخيه أبي تغلب وهو صاحب الحديث يقول : ان ابنه قد وفق الامير في اعماله ونحن وان كنا أخوة فنحن عيب ولو أمرني بالقبض عليه لعمت . وقال أبو تغلب : هذا كتاب من يريد أن يسلم

(٢) ونصه اطلاقه من القلعة موجودة في الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

مر من غلمانة ولحقه هبة الله فابقي عليه حتى نجا . ثم وقعت ^(٣٧٠) عليه سرية للقرامطة كانت سائرة الى الشام لقتال صاحب المغرب فارادوا الايقاع به فتعرف اليهم وكان متعلقا بينهم بدمام فكفوا له وبذلوا له من نفوسهم ما أحبه فسألهم أن يسبروه ففر منهم الى طريق عانة ففعلوا وعدل الى مدينة السلام فاستقر الاخوان بها في ذي الحجة سنة ٣٦٠ وكتب بخنيار اليهما بالانحدار اليه الى واسط فالتحدرا ووصلا اليه في صفر سنة ٣٦١ وتلقاها واكرههما ^(١) وأمر بحمل انزال كثيرة اليهما وردتها الى بغداد بعد أن حمل الى كل واحد تندر حيلهما هدايا كثيرة من الثياب والورق والطيب والدواب والبغال والمراكب . وسندكر ما انتهت اليه أحوالهما بعد ذلك ان شاء الله

هو ذكر تدبير دبره الوزير أبو الفضل علي سبكتكين ﴿

(لما استوحش منه فلانعكس عليه)

قد قلنا ان أبا الفضل أتهم سبكتكين بأنه سترأبا الفرج وأبا محمد وحامى اليهما وأنه يريد ان يسعي لابي الفرج في الوزارة وكان سبكتكين أتهم أبا الفضل بأنه دبر علي أبي قره حتى قتل بعد ذلك بالعذاب الطويل فشرع أبو الفضل في استصلاح سبكتكين بكل وجه وحيلة فلم يجد الى ذلك سبيلا فصبر حينئذ علي عداوته وأخذ في التدبير عليه . فكان من ذلك ان اشار علي بخنيار بان يستدعي آذرويه من الاهواز ويُرِيدُ في حاله ومحلّه ويقومه كالغند لسبكتكين لينجذب الاتراك ^(٣٧١) الى هذا ويفلّهم عن ذلك فقبل بخنيار بما أشار به عليه . وورد بخنيار واسطا فعظم أتم تعظيم وفخهم أمره أشد تفخيم

(١) زاد صاحب التكملة . وأنزل حمدان دار أبي قره وأنزل أبا طاهر ابراهيم في دار أبي العباس ابن عروة

وعقدت عليه واسط مضافة الى الاهواز فلم يتم ما قدر من اتقاضي الآراك
 عن سبكتكين وذلك أنهم تنبهوا على التقصد وعلّموا أنه إنما دبر على تفريق
 شملهم وايقاع التنافر بينهم وكانوا قد تحالفوا على المعاضدة والا يتفرقوا.
 واشفق بختكين آذرويه من أن يمزلهم وينفرد عنهم فصار واحداً منهم
 فانعكس تدبير الوزير أبي الفضل واضطر الى العود الى بابه والنزول تحت
 حكمه وطلب سامه بعد مهاتبات ومراسلات . ولما عاد بختيار الى بغداد
 زاد في منزلة سبكتكين وأمر بان يخاطب بالاسفهلار وتموهت الوحشة
 واندرجت على غير وثيقة . ولما عزم بختيار والوزير على الاصدار عن واسط
 قدما أباطاهر ابن ببيعة الى سبكتكين ليصلح ما تشعث بينه وبين الوزير
 أبي الفضل ويستعيد له جميل رأيه فجرى الامر أيضا في ذلك على تفاهق
 ووحشة في السر واندميل الجرح على فساد الى أن تم على الوزير الصرف
 والنكبة واتصل بقتله وابادته

وفي هذه السنة هلك أبو طاهر الحسين بن الحسن عامل البصر
 وكل من اتصل به وعفت آثارهم وزالت نعمهم ولم يبق منهم على وجه الأرض
 نافع ضرة (٣٧٢)

﴿ ذكر السبب في اجتياح الزمان له ولهم ﴾

كان هذا الرجل فيه شهامة وكفاية وتهور مع ذلك ومخاطرة ولما
 حصل بختيار بواسط أكثر الناس من حديثه وما وصل اليه من الاموال حتى
 اتسعت فيه الظنون . وكان الوزير أبو الفضل يعلم ان ذلك باطل وليس
 يجب أن يفسد نظام أمور البصرة بصرفه والطمع في بسير ماله وكانت
 البصرة معتدلة الحال مستقبلة الامور . فأغرى بختيار بالمصير الى البصرة

وأقيم في نفسه انه يصل منها الى مال كثير ولم يكن وراءها فساد اليها ولم يجد بها ما كان مولما به من التصيدات ولا تمكنت البزاة والجوارح من الصيد لكثرة نخلم وشجرها ولا لطفه هذا العامل بالهدايا والتحف ووافقته على صرفق يرفقه به ومشاهرة يقيمها له وتجاوز ذلك الى أن ضمن له ائارة مال من البصرة على طريق التأويلات على التجار والمعاملين وأراد بذلك الدفع عن نفسه . ووافق الوزير أبو الفضل البصرة بعد أن رتب عساكره على طغوف البطيحة لان المد وافي وكثر فلم يمكن طلب عمران بن شاهين واحتيج الى الانتظار الى وقت القمصان فامر به بختيار بالخلم على أبي طاهر العامل وتقبل ما بذله له . ولم يستطب البصرة لعدم الصيد الذي ذكرته فماد الى واسط ووصى الوزير بتقوية يد العامل وزيادة في بسطه^(٣٧٣) والرفع منه فاضطر الوزير الى امثال مارسم له وهو لا يختاره ولا يستصوبه . فبسط أبو طاهر العامل يده في القبض على التجار والعوام وتأول عليهم بالمحال واستخرج منهم أموالا كثيرة وظن أنه قد تمسك من بختيار بعهد يثق به وأنه من يعتمد على قوله وذمامه وحدث نفسه بمنزلة أبي قررة وان يرتقى منها الى . منزلة الوزارة فساء رأي الوزير أبي الفضل فيه وأخذ في التدبير عليه والسمى على دمه فكذب الى بختيار يعرفه انه قد أخرب البصرة وأفسد نيات أهلها وانهم عرب لا يحملون ما يحمله غيرهم ويزعم ان أموالهم الآن قد حصت والصواب يقتضى ارضاءهم بالقبض على هذا العامل والاستبدال به ومصادرتة على مال ينضاف الى مصادرتهم ثم دس الى عز الدولة من يغريه به ويمظم عليه جنائياته ويطمعه في ماله الى أن أمر بالقبض عليه فقبض الوزير عليه وعلى أخيه والمصالحين به حتى زوجته وعياله وأقاربه وأسبابه كلهم وعقد

البصرة على علي بن الحسين المعروف بأبي القاسم المشرف وسلمه اليه اعداوة كان يعرفه بينهما وأخذ خطه بان يستخرج منه ومن أسبابه مالا عظيما وأصعد عن البصرة لاستتمام منازلة عمران بن شاهين . وكان هذا العام (أعني أباطاهر) من أهل الشر فكثير خصماؤه^(٣٦١) وصلاب الخوارج عنده ففسقه علي بن الحسين وسلمه الي مستخرج كان قد وره فنائسه منه مكاره عظيمة خاف معها ان يسلم فيكون بواره على يده فتى على نفسه ثم ألحق به أخاه وأقاربه وزوجته فاتفق الجماعة بأسرها وعنى آثارها . ثم عطف على بن الحسين على معاملته ومخاطبته وقوم تأول عليهم فصادره لصحة المسأل الذي ضمنه فاصح له من جميع الجهات الا البعض وانكسر الباقي وانجحت آثار أبي طاهر من الارض فلم يبق له بقية

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لامر عمران منذ انحدر من ﴾

﴿ بغداد الى أن خرج عائداً اليها وماتم لعمران ﴾

(من الطمع فيه والاستظهار عليه)

كان بختيار لما خرج عن بغداد محاربة عمران ظهر له يريد الخروج الى التصيد بناحية النعمانية مغالطة لعمران وظن أنه يرهقه عن التحرز والاعتداد له . وقد تفعل الملوك مثل هذا ولكن مع أنهم العزائم والخصم على مطاولة العدو بالمسكيات التي تشبه هذا الابتداء لا بان يكون مبدأ التدبير صوابا يشبه الآراء الوثيقة ثم يتبعه باللب والاشتغال عنه بالعبث وبتراء الاستظهار واهمال الجند حتى تخرق الهيبة وتزول الحشمة ويظهر العدو عصيان الجند وقلة النظر في الحرب والتعويل على الجد دون الجد حتى يضم

على الحيرة والتبديد ومكان^(٢١٥) العورة والضرورة الداعية الى مقارنته في طلب الصلح منه والجنوح الى السلم بعد النزاع الى الحرب فان بختيار عمل في المبدء ذلك العمل الواحد ثم اتبعه بجميع ما ذكرته وذلك انه استطالب التصيد الذي أظهره مكيدة لعدوه وأقام بالنمائية شهرامع عسا كره التي علم معها عمران ان قصده بهم اياه^(١) لاغيره . ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينحدر الى الجامدة وطفوف البطيحة وبنى أمره معه على ان يسد أفواه الانهار ويجارى المياه الى البطيحة ويمدل بها الى غيره وان يبني مسناة عظيمة يمكن سلوك الديلم عليها مشياً الى معقله وهذا ضد ما بنى عليه أمره في الابتداء ولا يشبه الحيلة التي تؤدي الى ارهاق العدو ومنعه من الفكر فان الهجوم والكبس والبيات يتم بالمعاجلة والركض الى الغاية دون التمثل والاخذ والتدابير البعيدة والاعمال الطويلة

فلما طالت المدة في عمل هذه السدود وجرت في اضمافها وقائع لحقت المدود وغاب الماء والسيل علاج السكور فاحتيج الى الامساك عنها والانصراف عن اتمها الى حفظ ما عمل منها بالرجال حتى لا يفسدها العدو لاسيما وعمران متدرب بذلك قد اعتاد في جميع حروبه ان يمسك عن عدوه حتى ينفق ماله ويكد رجاله فاذا أحس بالمد ومجيء السيول^(٢٧١) احتال في تخريب ما يبني له من السكور وانما يكفيه ايقاع ثلثة يسيرة في احد نواحي السد ثم يحمل الماء فيتولى كفايته في الهدم والتخريب فربما أفسد في ساعة من الليل أو النهار تمب سنة أو نحوها . وذلك ان هذه السدود تسكون من قصب وتراب يُقام في وجوه المياه الجارية عند ضعف

(١) لعله انه قصد بهم

جريانها وغاية نقصانها فاذا وردت المياه القوية ومنعت من حدودها كفي
منها اليسير من المعونة حتى تنبث ويدفع بعضها بعضها وربما كان سبب
انبثاق الماء نقب فأرة ثم يوسعه الماء وينتهي فيه الى حيث لاحيلة في سده
ولما عمل بختيار ووزيره ما ذكرته من السدود وأتى المد كان قصارها حفظ
مما عمل بالرجال حتى لا يتم لعمران حيلة في هدمه فمدل عمران عن هدم
سكوره الى الانتقال الى معقل آخر من معقل البطيحة ونقل غلاته
وزواريقه وجميع أمتته الى هناك فلما انحسر الماء وجاءت أيام الجفاف من
السنة الثانية وجد مكان عمران خاليًا منه ولم تكن له آلة يطلبه بها فطلب
غلاته فلم يجد فيها شيئاً فانصرف خائباً . وضجر العسكر من المقام على الشقاء
ولم يصبروا على أذية البقي وحر الهواء وانقطع المواد التي نفوها فشنبوا
عليه وتناولوا الوزير بأسنهم وهموا بالايقاع به وتحالف الديلم والأتراك
على العصب واتفاق الكلمة وأبوا ان يقيموا أكثر مما أقاموا فاضطر^(٣١١)
بختيار الى طلب مصالحته على مال ياتمه منه (وقد كان هابه في أول الامر
فبذل له خمسة آلاف الف درهم) فلما طلب هذا المال بعد اضطراب الجبد
وطول المقام وانقطاع الحيلة امتنع عليه منها وبذل الف الف درهم بوساطة
سهل بن بشر كاتب بختكين آذربويه وكانت بينه وبين عمران صداقة فنجم
عليه هذا المبلغ ثم تماسك عمران وامتنع من التوثقة بما وافق عليه واقتصر
منه على اليمين أيضا فاضطر الوسائط الى ان يقولوا لبختيار انه قد حلف وما
حلف . وانصرف بختيار عنه مع عسكره خائبين عليهم الزلة
وحدث للعسكر زيادة على اليهود من سوء الخدمة وقلة الطاعة
والاستطالة حتى وثبوا على سهل بن بشر مرة لاجل مال كان حمله معه
(٣٨ - تجارب (س))

فاحسوا به وطعموا فيه ونهبوه واجتهد بختيار في ارتجاع شيء منه فما أمكنه ذلك . ثم وثبوا أيضا على محمد بن أحمد الجرجرائي (وكان ينظر في أمورهم ويخلف الوزير عليهم) لاشياء كانوا تقوموا عليه وأبو ان يكون متوليا عليهم فأرضاهم الوزير بصرفه عنهم ووجد السبيل الى مصادرتة فاستخرج منه عشرة آلاف دينار كانت سبب حقه حتى صار في جملة من سمى به ودبر في هلاكه ^(٣١)

وقد كان قبل هذه السنة ندب عضد الدولة كوركير بن جستان لمحاربة سليمان بن محمد بن الياس وكان سليمان هذا بخراسان وأطمع صاحبها في كرمان والقفص والبلوص في طاعته فضم اليه صاحب خراسان جيشا وجاء الى كرمان فاستنوى هانين الطائفتين وغيرهم من الامم المفارقة لطاعة السلطان الاكبر فصارت هذه الطوائف يدا واحدة في شق العصا . فلقية كوركير بين جيرفت وبتم وجرت بينهما حرب أجلت عن قتل سليمان ^(١) وبكر والحسين ابني البسع أخيه وعدد كثير من قواد خراسان والرجال المضمومين اليه وحملت رؤسهم الى شيراز وأتقدها عضد الدولة الى حضرة أبيه ركن الدولة

واجتمعت المنوجانية وسائر الققص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصي وأولاده وغيرهم من الرؤساء على كاهة واحدة في الخلاف وتماتوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير عابدين على فسارا الى جيرفت فيمن مهمما من العساكر فوقمت الوقعة يوم الاربعاء لعشر ليال خلون من صفر سنة ٣٦٠ وأجلت عن هزيمتهم وقتل خمسة آلاف رجل من

(١) قتله زريزاد ودفن بدارزين . كذا في تاريخ هلال الصابي فيما بعد .

أشدائهم ووجوههم وقتل ابنان لابني سعيد البلوصي وحصل المعروف بابني
الفوارس النوجاني في الاسر وابن أخيه^(٣٧١) أبو الليث وجماعة يجرون مجراهم
ثم صمد عابد بن علي أقص آثارهم والتولج إلى مكانهم ليبد غضراءهم
فتابع الايقاع بهم والائتخان فيهم وانتهى إلى هرموز فلما استولى
على بلاد النيز وكران وحصل في يده بعد من هلك في الحروب القاسية
من رجالهم ونسائهم وذرايعهم فلأذوا بطلب الامان وبذلوا تسليم المعاقل
والجبال على ان يدخلوا في السلم وينزعوا شمار الحرب ويقتنعوا بالاقوات
التي تحل وتطيب ويتحلوا بسياء المسدين وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
ويصوموا شهر رمضان ويتمسكوا بسائر شروط الايمان فعدوا على أنفسهم
بذلك عقدا وثيقا. ثم عد عابد بن علي إلى طوائف آخر من الامم المخالفة
في حال تصاقبهم يرفون بالخرمية والجاشكية يخيفون السبل في البر
والبحر وكانوا ضاء راسايمان بن محمد بن الياس فوقع بهم وقتل كثيرا
منهم وحصل في يده رئيسهم أبو علي بن كلاب ففرض عتقه وقبض على
خلق منهم فانفذهم إلى شيراز فنوطأت تلك الاعمال وصلحت مدة
من الزمان

ثم لم يلبث البلوص وكانوا أشد هذه الطوائف باسا وأوعدهم جانبا
وأشدهم كفرا ان اشتاقوا إلى عاداتهم من اخافة السبل وسفك الدماء
الحرام ونقض^(٣٨٠) ما كانوا تمسكوا به من تلك اليهود فلما فعلوا ذلك
اعتقد عضد الدواة الاحيلة في صلاحهم ويثس منهم فرأى الا يبقى عليهم
وعزم على المسير بنفسه إلى كرمان فسار في ذي القعدة سنة ٣٦٠ فلما انتهى
إلى السيرجان وجد البلوص قد تبسطوا في الاعمال وسعوا فيها بالفساد

ونصبوا للرئاسة عليهم علي بن محمد البارزي ولقي الناس منهم عتاشديدا في جميع طرق كرمان وسجستان وخراسان فجرد عابد بن علي في عسكر كثيف من الديلم والجيل والاتراك والاعراب والاكراد والزط والرجال السيفية وأنفذ اليهم فلما أحسوا باطلاه عليهم أوغلوا في الحرب وسلكوا طرقا ضيقة شاقة ظنوا ان العسكر لا يمكنه سلوكها ولا اتباعهم فيها ثم ان عابدا أنفذ أخاه في سرية قوية خلفهم وسار هو في باقي الجيش من طريق آخر الى بلادهم التي يأوونها الى جبال البارز ففتحها^(١) عنوة واستنزل عنها محمد بن علي البارزي وظفر بصهره أبي دارم وقد كانوا أنفذوا اطلالهم لهم وعيوننا لياتيهم بالاخبار فنذر بهم وقبض على جماعتهم فلم يرجع اليهم مخبر منهم فكانوا ساكنين غارين الى ان أطل الجيش في الموضع الذي ظنوا انهم آمنون فيه فلم يجدوا مهربا ولا معدلا عن المجاهدة فقتلوا سحابة^(٢٨١) يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٣٦١ منذ طلوع الشمس الى غروبها ثم انجلت الواقعة عن قتل الرجال المقاتلة الا القليل وعن الاحاطة بحرمهم وذراريهم وأملاكهم ونجا في الوقت رئيسهم المعروف بابن أبي الرجال البلوصي مع جماعة من الوجوه ثم ظفر بهم من بعد فقتلوا جميعا ودخل نفر يسير ممن بقي تحت الامان وتشبهوا بالعمد والدمام فنقلوا عن تلك الجبال وأسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة المزارعين والمستورين من أجناس الرعية حتى طبقت تلك المواضع بالعمارات وطهرت تلك الجبال من معرة أولئك المفسدين

ثم عاد عابد بن علي الى الامة المعروفة بالجاشكية ومن يجرى مجراها

من الدعار وكانوا وراء جبال القفص مما يلي التيز ومكران والسواحل الى حدود عمان ولهم معرفة شديدة وفساد كثير وجنابات عظيمة على الناس وأنفذ عابد أخاه في عسكر قوى من الديلم والأتراك والعرب وغيرهم وحمل معه الزاد على الجمازات في البر وعلى الشذات والمراب في البحر من سيراف الى مكلي هرروز وسواحل كرمان فقطع عدة مضائق حتى وصل اليهم وهم غافلون لا يظنون ان أحدا يصل اليهم فوقع بهم وقتل وأسر واصطلم ولم يبق من طبقات^(٣٤٣) الدعار في تلك النواحي أحدا .
وفي هذه السفرة تنكر عضد الدولة لكوركير فقبض عليه وردّه الى سيراف واعتقله اعتقالا جيلافيه بقية للصلح

﴿ ودخلت سنة احدى وستين وثلثمائة ﴾

وفيهما تمكن الاستاذ الجليل أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد رحهما الله من الوزارة^(٣٤٤) بعد أبيه وفوض اليه ركن الدولة تدبير ممالكه وهكته من أعتة الخيل فصار وزيرا وصاحب جيش على رسم والده الا أن والده باشر هذه الامور في كمال من أدواته وتتمام من آلاته على ما شرحناه فيما تقدم وكان لوفور عقله يدارى أمره مع صاحبه ومع عسكره ثم يسوس رعيته والممالك التي يراعها ويدبر الجميع تدبيرا ملائما لوقته . وافتقار زمانه فلا يظهر من الزينة وأبهة الوزارة الا بمقدار ما يقيم به مرتبته ولا يجاوز ذلك الى ما يحسد عليه وينافس ثم يتواضع تواضعا لا يخرج به الى غضاضة تلحقه في جاهه أو تحطه عن المنزلة العالية التي يرقى اليها وكانت سلامته طول مدته على أصناف الناس وطبقاتهم وقيام هيئته وتتمام سياسته متصلة تزيد على الايام ثناء وثباتا .

فاما ابنه أبو الفتح فكان فيه مع رجاحته وفضله وأدب الكتابة وتيقظه
وفراسته^(٣٨٣) نزع الحداثة وسكر الشباب وجرأة القدرة فتطلعت نفسه الى
اظهار الزينة الكثيرة واستخدام الدليم والاتراك والاحتشاش في المواكب
التي يركب فيها واتخاذ الدعوات لصاحبه وسائر عسكره التي يلزم فيها الخلع
والجلان على الدواب والمراكب والاسراف في الصلات والنفقات تشبها
بوزراء عزالدولة بختبار الذين لا خبرة لهم بمواقب الامور ولا نظر لهم في
مصالح الملك وانما همة أحدهم في تناول شهواته والوصول الى لذاته واتارة
غيظ حسادهم باظهار الزينة التي فوق طاقته . وائس يعلم ان أول من ينسك
ذلك في نفسه وان لم ييده له صاحبه فهو يحسده على مساواته له وعلى تمككه
مما يتمكن هو منه ثم مزاجته له في الاستظهار والجمع وتبذير الاموال التي
يرى انه أحق بها منه ثم خوفه من مبل الجند اليه واجماعهم على جرده وسخائه
واعتدادهم بما يصل اليهم له دون صاحبهم وولي نعمهم . فكان أبو الفتح
ابن العميد يدرف في ركوب هذه الاهواء ويجب أن يبلغ غاية ما يقدر
عليه منها فباب عليه ذلك ضروب الحسد من ضروب السلاطين وأصحاب
السيوف والاقلام فكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ وسم ملابسة أمور
الجند وأحب الراحة والدعة فموض اليه الامور ورآه شابا^(٣٨٤) قد استقبل
الدينيا استقبالا فهو يحب التعب الذي قاساه ركن الدولة ثم مله ويستلذ فيه
الانصاف للامر والنهي ومخالطة الجند والركوب الى الصيد ومشي خواص
الدليم وكبار الجند بين يديه ثم مشاربتهم ومؤانستهم والاحسان اليهم بالخلع
والجلان . فاول من أسكر عليه هذا الفعل عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا
ركن الدولة وكتابهم ثم سائر مشايخ الدولة ورأوه يركب في موكب عظيم

ونعشي الدار والديوان فاذا خرج تبعه الجميع وخت دار الامارة حتى لا يوجد فيها الا المستخدمون من الاتباع والخاصية فقط ثم ترقى أمره في قيادة اجيش والتحقق بها الى أن ندب للخروج الى العراق في جيش كثيف من الرى والاجماع مع عضد الدولة لنصرة بختيار بن معز الدولة في الخلاف الذى وقع بينه وبين الأتراك المستعصين عليه كما سنشرحه فيما بعد بنذن الله . فأقام هناك ونظم أمور بختيار وتلقب بنى الكفانيين من جهة الطامع لله وأخذ الخلع وواطأ بختيار على أمور خاف فيها عضد الدولة وأوحشه وتأدي أمره الى الهلاك . وانما ذكرناها هنا مجله من سوء سيره لنفسه ونحن نشرحها مفصلة في الامور التي حدثت في سنة ٣٦٥ ليعتبر بها المتبرون ^(٣١٥) ويجرى مجرى تجارب الامم التي يتكرر مثلها فيتحرز منها . فما الآن فانا نشرع في الامور التي حدثت في هذا الزمان الذى نحن في ذكره ونستقصى أخبار بختيار وما عمله في عوده من البصرة الى واسط ليتصل حديثه ولا ينقطع بدخول حديث غيره فيه

﴿ ذكر السبب في تجارر العامة على السلطان والفتن ﴾

(الشارة بهم حتى خربت بغداد)

وذلك ان الكتب وردت عليه بأن الروم غزوا نصيبين فنكروها وأحرقوها وقتلوا الرجان وسبوا الذراري ثم ورد خلق من تيار ربيعة وديار بكر مدينة السلام واستنفروا المسلمين في المساجد الجامعة والاسواق وحكوا اقتتاح الطريق للروم وانه لا مانع لهم من تورد ديارهم وهي متصلة بالعراق فلما تجمع معهم خلق من أهل بغداد صاروا الى دار المطيع لله وحاولوا الهجوم عليها وقتلوا البعض من شبائيكها فانغلت الابواب دونهم بعد ان كانوا

يصلون اليه ويأتون عليه فاسمعوه ما كره ونسبوه الى العجز عما أوجب الله على الأئمة وتجاوزوا ذلك الى ما يقبح ذكره . وكان بختيار في هذا الوقت بالكوفة . ظهر ازيارة المشهد وعرضه التصيد نخرج اليه وجوه أهل بغداد^(١) منكرين عليه اشتغاله عن مصالح المسلمين^(٢) وانصرافه عن تديبرهم الى مجاهدة عمران وهو من أهل القباة وامهاله الروم وهم أعداء الملة ثم تشاغله بالصيد والاهو عن جميع مهمات المملكة ووعدهم بالعود الى واسط ومصالحة عمران والانكفاء الى الثغور فسكنوا وانصرفوا . فلما عاد كاتب أبا تغلب وهو صاحب الموصل يعلمه فيه أنه عامل على الغزو ويلزمه أن يمد له من الزاد والعلوفة ما يسمه وجنده في الطريق وأخذ في ذلك بمض خواصه فقضى ابن حمدان حقه وردده بالانعام والمسارة الى ما سأل وهو يعلم أنه لا ينبغي بوعده ولا وعيد وأنه يقول ولا يفعل .

ثم أنفذ محمد بن بقرية برسالته الي سبكتكين الحاجب وهو ببغداد يستصاحبه لوزيره العباس بن الحسين ويستنهضه للغزو معه ويأمره بان يستنفر من يرغب في الجهاد فتقبل سبكتكين ذلك تقبل المنافق ثم ركب ببغداد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفيهم الامام أبو بكر الرازي الفقيه وأبو الحسن علي بن عيسى النحوي وأبو القاسم الداركي وابن الدقاق الفقيه . وعلى بن عيسى هو الربيعي المتوفى سنة ٤٢٠ عن نيف وتسعين سنة وترجمته في ارشاد الاربيب ٥ : ٢٨٣ وأبو بكر الرازي هو أحمد بن علي تلميذ أبي الحسن الكرخي واليه رئاسة الخفيا أريد لقضاء القضاة فامتنع توفي سنة ٣٧٠ وأبو القاسم الداركي هو عبدالعزيز بن عبد الله بن محمد الفقيه الامام انتهى اليه معرفة مذهب الشافعي وله وجوه في المذهب منها أنه قال : لا يجوز السلم في الدقيق . وربما كان يجتهد في المسئلة والفتوي فيقال له في ذلك فيقول : ويحكم فلان عن فلان عن رسول الله صلعم بكذا وكذا والاخذ بالحديث أولى من الاخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة ! توفي سنة ٣٧٥ كذا في تاريخ الاسلام

في الجيش واستنفر المسلمين فنار من العامة عدد كثير باصناف السلاح والسيوف والرماح والقسى حتى استعظم ما شاهده منهم ولم يوفق لتربيتهم وضمهم الى رئيس يقوم بهم بل جعلهم كالمدة لنفسه فصاروا وبالاعظما وضروا على المحارمات بينهم وأظهروا ضروب المصيبة وأثاروا الفتن وأقدم بعضهم على بعض باقتل واستباحة الاموال والهجوم^(٣٨١) على الحرم والفروج وتهاجم الامر بينهم وبلغ كل المبلغ في الشر وعجز السلطان عن اصلاحهم واطفاء ما آتاه من نائرتهم حتى صار ذلك سببا خراب بغداد وسند كر شرح هذه الاحوال عند دخول سنة ستة بعون الله

وصالح بختيار عمران كما حكينا أمره فيما تقدم وطمع في مال الصلح واستضعفه ورجع بختيار الى بغداد وهي خراب بكثرة الفتن واستطالة العامة وحدوث الحروب فيها وانارة بعضها على بعض وكثرة رؤسائهم الناجمين فيهم حتى حصل في كل محلة عدة رؤساء من الميارين يحامون على محلتهم ويجونهم الاموال ويحاربون من بينهم فهم لذلك متحاذون يغزو بعضهم بعضا نهارا وايلا ويحرق بعضهم دور بعض وينير كل قوم على اخوانهم وجيرانهم . فاما الاثراك فتسحبون مقترحون . الا لا تمكن منه متجاوزون حدود العامة في سفك الدماء والطمع في الاموال والفروج حتى قتلوا صاحب شرطة كان لبختيار يقال خمار لشيء حقير^(١) كان حذده على بعض اصغار الاثراك فلقبهم

(١) قال صاحب التكملة : وفي شعبان قتلت العامة والاثراك خمر صاحب المعونة برأس الجسر من الجانب الشرقي وأحرقوا جسده لأنه كان قد قتل رجلا من العوام وولى مكانه الحبشي . فقتل أحد الميارين في سوق النحاسين فنارت العامة وقتلته وأخذ أبو الفضل الشيرازي حاجبه صافي المعونة صاحب الشرطة وكان صافي يفيض أهل الكرخ فاحترق النحاسين الى السماكين فذهب من الاموال ما عظم قدره وأحرق الرجال والنساء في

راكبا في موكبه فحملوا عليه وأجأوه الى الحرب والدخول الى دار بختكين المعروف بجمدويه وكان رئيسا معظما في الاتراك فجمعوا عليه وأخرجوه وقتلوه قتلة الكلاب خفقا بالسيوف واللتوت^(٢٧٨) ثم سلوا جثته الى العامة ففصلوه آرابا حتى أخذ كبده بعض السفهاء وقلبه آخر وكل جارحة منه وجد في يد سفيه ثم أحرقوا باقي جثته بالنار. وفتحوا السجون وأطلقوا أهل الدعارة منها وقلموا أبوابها ونقضوا حيطانها وعجز بختيار عن تدير أمرهم وخاف معرفة الاتراك فاستدعى الديلم الى داره فحضره بالسلاح وتكلموا في أمر المقتول أعنى خمار وأنكروا تبسط الاتراك وتحركت الاحقاد بينهم وعمل الديلم على قصد دار سبكتكين الحاجب ومنازل الاتراك وأحسوا بهم فحجزوا واستعدوا وتعصبت العامة معهم فسكن بخنيار تلك القرية وأغضى عن قتل صاحبه خمار ثم عول على الحاجب سبكتكين في تسكين العامة لان هيئته كانت في نفوسهم أكبر وقلد سبكتكين الشرحلة ببنداد حاجبا له فسكنت الفتنة مدة أيامه الا أنه تعصب للطائفة المنتسبة الى السنة على الشيعة فنار أهل التشيع وعادت الحروب والفتن كاعظم ما كانت . فكانت الاموال تنهب والقتل بين العامة يستمر في كل يوم حتى صار لا ينكر ولا يمكن حسه وظهر نقصان الهيبة وعجز السلطان .

الدور والحمامات وأحصى ما احترق فكان سبعة عشر الفا وثلاثمائة دكان وثلاثمائة وعشرين داراً أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعمون الف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجدا . وكلم أبو أحمد الموسوي لابي الفضل الشيرازي بكلام كرهه فصرفه عن النقابة وولى أبا محمد الحسن بن أحمد الناصر العلوي . وركب أبو الفضل الى دار ابن حفص التي على باب البركة وأحضر التجار وطيب قلوبهم فقال له شيخ منهم : أيها الوزير أريتنا قدرتك ونحن نؤمل من الله تعالى أن يرينا قدرته فيك . فامسك أبو الفضل ولم يجبه وركب الى داره

وعطف بخيار على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين بمطالبة
الاموال واعطاء الرجال وأرضاء طبقات^(٣٠٨) الجند وكان لا ينظر في دخل
ولا خرج وانما يلزم وزيره تمشية الامور من حيث لا يعينه ولا ينصره
ولا يمنع أحدا من جنده شيئا يلتمسه ولا يقبض يده ولا لسانه عن كل ما
يفسد حاله وشانه ويجب أن تقضى أوقاته في الصيد والأكل والشرب والسمع
واللهو واللعب بالترد وتمريش الكلاب والديكة والقباج فإذا وقفت أموره
قبض على وزيره واستبدل به فلا يلبث الامر أن يعود من الالتيات
والانحلال الى أسوأ ما كان . فلما بلغ الامر بوزيره أبي الفضل هذا المبلغ
ولم تبق له حيلة في درهم يأخذه من وجهه عدل الي طلب الاموال من
الوجوه المذمومة التي تقبح الاحدوتة بها وتحرم ولا تحمل في شيء من
الاديان .

فبعت بخيار على مطالبة المطيع لله بحال بوجهه أنه من وراء تروة ومال
وانه يحتاج الى اخراجه في طريق العزو وان ذلك واجب على الامام
﴿ ذكر الرسائل والجوابات التي دارت بين المطيع وبين ﴾
(بخيار وما آل اليه أمر أبي الفضل من الهلاك)

أجابه المطيع لله بان : العزو يلزمي اذا كانت الدنيا في يدي والى تدبير
الاموال والرجال وأما الان وليس لي منها الا القوت القاصر عن كفائي
وهي في أيديكم وأيادي أصحاب الاطراف فما يلزمي غزو ولا حج ولا شيء .
مما تنظر الأئمة فيه وانما لكمي في هذا الاسم الذي يخضب به^(٣١٠) علي
منابركم تسكنون به رعاياكم فن أحببتهم أن اعتزلت عن هذا المقدار
أيضا وتركتم والامر كله . وترددت المخاطبات في ذلك والمراسلات حتى

خرجت الى طرف من أطراف الوعيد واضطر الى التزام أربعائة الف درهم باع بها ثيابه وبهض أنقاض داره . وشاع الخبر ببغداد بين الخاص والعام وعند من ورد من حاج خراسان وغيرهم من الواردين عن الاقطار ان الخليفة صودر وكثرت الشناعات ^(١)

وعول أبو الفضل الوزير فيما يحتاج اليه من مال الجند والاقامات التي تلزمه للاتباع والحاشية على مصادرات الرعية والتجار والتأويل عليهم بالمحال وابتدأ بأهل الذمة ثم ترقى الى أهل الملة فأخذ أموال الشهود ووجوه البلد من أهل السترو بث السعاة والنمازين وسامم العمال وأجرى عليهم الارزاق وكثر الدعاء عليه في المساجد الجامعة وفي الكنائس والبيع وفي المحافل والمجالس وزادت العامة على ما ذكرت من حالها في الاغارة والافتداح على النهب والحرق وأسرفت في ذلك حتى بطلت الاسواق وانقطعت المعاش وتمذر على أكثر الناس الوصول الى ماء دجلة حتى شربوا ماء الابار وحصلوا في شبه الحصار . ورام الوزير أبو الفضل تسكينهم فتمذر عليه حتى أركب اليهم طائفه من الجيش فواقعهم ^(٣٩١) وكسروهم ونقصت الهيبة أكثر مما كانت عليه وركب أبو الفضل بنفسه لقتال العيارين وواقعهم فلم يقدر عليهم .

وكن في حجابيه رجل يعرف بصافي ذميمة الاخلاق ذنى النفس يتعصب لاهل السنة فضرِب محلة الكرخ وهى مجمع الشيعة ومعظم التجار

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : فشدوا على المطبع لله حتى باع قماشه وحمل أربعائة الف درهم فانفقها ابن بويه في اغراضه وأهمل الغزو وشاع في الالسنه أن الخليفة صودر كره شاع قبله ان التماهر بالله كدى يوم جمعة فانظر الى تقلبات الدهر

بالنار فمظم الحريق وتلفت البضائع وصارت المصرة على الرعية فيما دبره
سلطانها أعظم مما جناه سفهاؤها . وكان بين أبي أحمد الموسوي (وهو الحسين
ابن موسى ويتولى نقابة الطالبين) وبين أبي الفضل الوزير مناظرة فيما جرى
على الشيعة فظهر امتعاضا وخرج في المناظرة الى المهارة فصرفه الوزير عن
النقابة بابي محمد بن الناصر^(١) وهو الحسن بن احمد العلوي وحصل أبو احمد
الموسوي من أعداء أبي الفضل المكاشفين له المثيرين عليه وحصل أبو الفضل
فريدا لا ناصر له اما سبكتكين فيطب عنده نار ابي قرة وفي نفسه عليه ما كان
منه في استدعاء بختكين آذروه من الاهواز الى واسط ليقم مقامه ويجمله
ضدآله وشيء آخر كان عظيما عنده قبيحا وهو أن سبكتكين كان يختص غلاما
تركيا من غلمانه فنضب عليه وأمر ببيعته في السوق فنصب الوزير أبو الفضل
من اشتراه له بضعف قيمته وتحظاه ونزل عنه منزلة من كان في نفسه منه عشق
ثم موله وأعطاه^(٢) شيئا كثيرا حتى صار أجل وأيسر من غلمان سبكتكين
فلحقت سبكتكين من ذلك غيرة شديدة وفسد عليه غلمانه الذين في داره بما
وصل اليه هذا الغلام . فهذه اسباب عداوة سبكتكين وقد حكينا عداوة
الجرجرائي له وعداوة ابي احمد الموسوي النقيب له ثم عداوة محمد بن بقيه له
وكان ابن بقيه قد ملك قيادة بختيار وكان سبب عداوته له ان ابا ناصر المعروف
بابن السراج (واسمه ابراهيم بن يوسف وهو من الاشرار المعروفين بالسعاية)
قد جمع بالملكسب الخيث مالا عظيما وأعقد ضياعا جليلة فشعنها أبو الفضل
تشيئا يسيرا أخرجه به الى عداوته والسعى على دمه وكان يجتمع مع المعروف
بمحمد بن احمد الجرجرائي كاتب شرمزن (الذي قدمنا خبره وسبب عداوته

(١) يعني الناصر لدين الله أبو الحسن احمد بن الهادي الى الحق يحيى قد تقدم ذكره ص ٢٠٩

لابن الفضل) وبداخلان محمد بن بقية وبمرضائه للمكاسب الجليلة والفوائد العظيمة ولم يزالا به حتى غيرا رأيه في الوزير أبي الفضل وأوهماه انه ساع عليه وانه لن يبعد أن يضمه من بختيار بمال عظيم ثم تجاوزا ذلك الى أن أشارا عليه بتقلد الوزارة وان يسبته الى القبض عليه والراحة منه

﴿ ذكر السبب في تقلد ابن بقية الوزارة ﴾

لم يكن ابن بقية يستقل ولا يكمل لحمل دواة بين يدي وزير ولا يطعم في شيء من هذه المراتب^(٣٩٣) ولكنه تقدم عند بختيار وقت خلافته لصاحب المطبخ في توفير وقته وخدمته في جعلها تمسخر وكان مستخرجا عسوقا شديد التسوة جاهلا وفيه مع ذلك ساحة وسعة صدر وهو في هذه السيرة متشبه بأهل الشطارة والفنالك والدعار وليس يسلك طريقة أهل الكرم والرياسة ولما أشار عليه هذان بالدخول في الوزارة والقبض على أبي الفضل قبل أن يسبته الى ذلك دهش وعلم أنه يعجز عما أشارا به عليه

﴿ ذكر كلام سديد لابن بقية في تلك الحال ﴾

انه أجاهما بان قال : لاصناعة لي ولا توجه فيما تدعوانني اليه ولي عند صاحبي منزلة كبيرة تحتاج الوزراء الي معها وأخاف أن أدخل فيما ليس من عملي وأهجن ويقدم في منزلتي واحط عنها من غير أن أتفع بالوزارة . فشجعاه وجسراه وضمن له محمد بن أحمد الجرجرائي أن يخفه ويكفيه العمل كانه تم صار الي . بكتكين الحاجب وذكراه بافعال الوزير أبي الفضل وجهلاه على الشروع في صرف أبي الفضل ونكبه فقال لهما : اني لم أزل معتقدا لذلك وانما كان توفي عنه طلبا لمن يقوم مقامه ويسد مسده اذ كان

محمد بن العباس^(٣٩٤) قريب العهد بالصرف ولم يكن مرضياً في وزارته ولا^(٣٩٥) ناهضاً بها وقد حفظت على الامير بختيار ايمان اليمامة بان لا يقلده وزارته . فخطابه في تقليد ابن بنية وضمانه ان ينهض ويعنى ويكفي وانهما يعضدانه ويشدان منه في التدبير والنظر في الامور فاستروح سبكتكين الى ذلك وجمع به التشفي من ابي الفضل وفساد امر بختيار وتجشم احتمال الفضاضة في توفية محمد بن بنية حقوق الوزارة بعد ان لم يكن ممن يجوز ان يعده من اصاغر خدمه ولا يطمع في دخول داره وانما تجرع ذلك وطابت به نفسه لعظيم ما كان في قلبه من ابي الفضل فراسل بختيار في ذلك واتد كان بختيار ساء رأيه في ابي الفضل جداً فاستجاب اليه .

وقد كان ابو سهل ديزويه العارض مرموقاً بمال عظيم ولم يتمكن منه لمصاهرة كانت بينه وبين شيرزاد بن سرخاب فلما نفي شيرزاد احتج اليه في تسكين الجند مديدة فندافت نكبه ثم ان ابا الفضل هم في هذا الوقت بالقبض عليه فاحب ابن بنية ان يتولى ابو الفضل القبض عليه ثم يسلمه هو ويستخرج امواله . فجرى الامر على ذلك فقبض ابو الفضل على ابي سهل ديزويه في يوم الخميس وقبض ابن بنيه على ابي الفضل يوم الاحد فكان بينهما ثلاثة ايام واستتم القبض على جميع^(٣٩٥) كتابهما ومن يتصل بهما من اسبابهما وكان ذلك في سنة ٣٦٢

وفي سنة ٣٦١ وقع الصلح بين عضد الدولة وبين ابي صالح منصور بن نوح صاحب خراسان ووقعت المصاهرة فتزوج منصور بن نوح بابنة عضد الدولة ونفذ في ذلك عابد بن علي مع عشرة ائفس مختارين من

الإشراف والقضاة والشيوخ المذكورين وتكاتف صاحب خراسان مؤونة
عظيمة للرسول والشيوخ وحمل هدايا كثيرة لم تحصل مثلها قط الى
عضد الدولة وكتب بينهما كتاب اتفاق بين الجهتين وكتب فيه شهود
العراق الحاضرون وشهود خراسان خطوطهم

وفي سنة ٣٦٢ خلع المطيع لله على أبي اسحق ابراهيم بن ماز الدولة
وكناه ولقبه عمدة الدولة^(١)

وفي هذه السنة جرت وقعة بين الدمستق وبين هبة الله بن ناصر الدولة
بناحية ميافارقين^(٢) وكانت عدة الدمستق عظيمة كثيفة لكنه اتفق ان
لقيه في مضيق لا تجول فيه العساكر وكان الدمستق في أول عسكره على غير
أهبة تامة فانهزم الروم وأخذ الدمستق أسيرا وتمكن المسلمون منهم وأعر
الله دينه وكثر القتل والاسر حتى أتقذ الى بغداد الرؤس والايدي وكانت
كثيرة فشهرت وكانت^(٣) هذه الوقعة في آخر يوم شهر رمضان سنة
٣٦٢ وحبس أبو تغلب الدمستق الى ان جرح به جراح عظيم فبط وتأدت
الحال به الى الموت بعد ان كان أحسن ضيافته واجتهد في علاجه وقدّر ان يبلغ

(١) زاد صاحب النكاه : خلع عليه من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ورسم
بجبة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه (٢) وقال أيضا : ثم وصل
الخبر بان الدمستق قصد آمد فخرج اليه واليه هزار مرد مولى أبي الهيجاء ابن حمدان
وانضم اليه هبة الله بن ناصر الدولة وساعدهم أهل الثغور فنصرهم الله تعالى وكثر القتل
والاسر لاصحاب الدمستق وأخذ مأسورا وذلك في ثنى شوال . وكان أكبر السبب في
خذلان الله تعالى الروم ان هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق وقد تقدم عسكره ولم يتأهب
وكانت الحال في أسره كما وصفنا . وكتب أبو تغلب كتابا الى المطيع لله يخبره بالحال
وكتب الصابي الجواب عنه وهو مذكور في رسائله ومات الدمستق من جراح به

به من ملك الروم ما يريد

وفي هذه السنة خلع ناني يوم قبضه على أبي الفضل وهو يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ٣٦٢ على محمد بن بنية وكان الى هذا اليوم يقدم الطعام اليه ويحمل الغضائر بيده ويتشبع بمناديل الفمر ويذوق الالوان عند تقديمه اياها على رسم من يخدم في المطبخ خدمته فلما وزر عاد يريد الخدمة في ذلك فراه بختيار . وتعجب الناس من وزارته فانه كان دنيا لا يقع عينه الا على من كان فوقه ولا يرى نفسه الا دون كل أحد فزدادت دولة بختيار به سقوطا واخلاقا وتفاحك صغار الناس به قريبا وبعدا . واستخلف حين وزر محمد بن أحمد البرجرائي وناط الامور به وبالمعروف بابي نصر السراج واستقصى على أبي الفضل في المطالبة بلذل حتى تقرر أمره على مائة الف دينار فلما صح أكثرها سلم الى أبي احسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الكوفي على ان يخرجهُ ^(١) الى الكوفة ويحبسه عنده فقتلته وعاش عنده مديدة وتنف فلم يشك أحد انه مات مسموما ^(٢)

وقبل ذلك توفيت زينة بنت أبي محمد الهادي رحمه الله وقد كان أخوها أبو العنّان تقدمها وأكثر أهلها وانقضت الجماعة ثم تابعهم جميع من اشترك في دم

(١) ذكر صاحب التكملة انه سقى ذراريح في سكنجبين فنقرحت مئاته ومات من ذلك قال أبو حيان : قيل له في وزارته الثانية : كنت قد وعدت من نفس ان أعد الله يدك الى البسطة ورد حاك الى السرور والغبطة انك تجمل في الملامات وتسمى المقابلة وتلقى وليك وعادوك بالاحسان الى هذا والكف عن هذا . فكان جوابه ما دل على هفوه لانه قال : أما سمعتم قول الله تعالى : ووردوا لعدوا ما نهبوا عنه . فما لبث بعد هذا الكلام الا قليلا حتى أورد ولم يصدر ولم يعنى بمد ان عثر . وفي تاريخ الاسلا : وله تسع وخسون سنة

(٤٠) — نجارب (س) ()

أبي الفضل قتلا من غير ان طال بهم الاعمار وسند ذكر ذلك في موضعه ان شاء الله ﴿ ذكر ما دبر به ابن بقیة أمره حتى تماسك مديدة ﴾
انه جدي في مطالبة أبي الفضل وأسبابه من خفائه وحجابه، وغلمانه وكل من انتسب اليه والى ديزويه العارض حتى استعفى أموالهم وانسع بما وصل اليه مديدة ومشت الامور بين يديه فتججج بذلك وادعي حسن الاثر وتوصل الى ان كناه انطيم واقبه الناصح نخاع عليه الخلع السلطانية بامر بختيار واذنه . وكثر ذمه لابي الفضل ونظمن عليه وادعى العدل والانصاف فلم تمض الا أيام حتى ارتكب من الظلم والنشم واثارة الفتن ما صارت أيام أبي الفضل بالقياس الى أيامه جارية مجرى أيام العمرين وكل ذلك لسوء نظر بختيار واعماله الامور واثباله على الشهوات واستتماله مباشرة^(٣١١) التدبير حتى سقطت الهية وانسبطت العامة وأغار بعضها على بعض وظهرت الاهواء المختلفة والنيات المتعادية وفشا القتل حتى كان لا يعدم في كل يوم عدة قتلى لا يعرف قاتلوهم وان عرفوا لم يتمكن منهم فانقطعت مواد الاموال وخربت النواحي المتباعدة بخراب دار الملائكة وظهر في كل قرية رئيس منها مستول عليها ونباغرا بينهم وحصل السلطان صفر اليد والرعية هالكون والدور خراب والاقرات معدومة والجند متهارجون ﴿ ذكر تدبير دبره الترك وأكابر الخائفة والجند حتى سكن أمرهم مديدة ﴾
(ثم عادت الحال كما سوا ما كانت)
شرح ابن بقیة في اصلاح ما بين بختيار وسبكتكين وتوسطه الوجوه والا كابر فتددت المراسلات ووجوه^(١) الكتاب والقواد وأخذ لكل واحد

منهما على صاحبه بين مؤكدة على التصافي والتآلف فيما لم لاتفاق بينهما رك
سبكتكين الى بختيار من جماعة من الاتراك فقيسه وسلم عليه وانصرف. ولم
يمد اليه ولا اجتمعا الا في العوكب وسمى سبيلهما الاولى في التحرز ونشأت
بينهما ظنون سيئة وبلاغات منكرة ووجد الاعداء والتسوقون^(١) طريقا
سهلا في الشرفسكار به فاذا اتى التباقر^(٢)

﴿ ذكر سبب قبرى في عودهما الى المال الاولى من المداوة ﴾

اجتاز ديمى من سقند الجند ساكرن في قنا دار سبكتكين الخاحب
فيما يلي دجلة وهو نائم فرمى المدايمى أحد صواخجة الروشن بزوبين كان معه
فأبته فيه على سبيل العيث فظان سبكتكين انه مدسوس عليه ايرميه فتقدمه
باخذه فاخذ وسئل واستقصى عليه فلم يكن لذلك الظن أصل فأمر بانماذه
الى بختيار وتعريفه ما كان مما ذكره حصن بحضرة أمر بتأله فقتل وتحرك الدليم
وانكروه واستشعروا فباله وشعروا وحجوا السلاح وكثروا ووضع الشعب
ثلاثة أيام ثم استعطوا فرجعوا الى منازلهم والتوب فترة

﴿ ودخات سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ﴾

وفيا خرج بختيار الى الموصل طامعا في تناول بعض مافي تلك الاعمال
والاتساع به وحرصا على التصيد في ضربته

(شرح هذه الاسباب وذكرها على التفصيل)

قد كان أبو الفضل قبل صرفه عن اوزارة الاخيرة اضع بختيار في
الموصل وقد ر أن خروجه إليها يشغله عن نفسه وقصده ويدفعه عن نكبه
وليتغلل بما يتناوله من تلك الاعمال غمة ومالا يستعين بها في التخصيم والاقوات

(١) يعنى السعاة قال أبو العلاء المعرى في المزوميات (١: ٣١٠) ولا تقبلوا من كاذب منسوقه

فلما تقلد محمد بن بقية الوزارة سلك هذه السبل في بعثه على الخروج وحرص
ابن بقية على الموصل^(١)

{ ذكر سبب ذلك }

وردت كتب أبي تغلب على ابن بقية مع علي بن عمرو كاتب أبي تغلب
ووزيره بمخاطبة دون ما كانت تكتب به الوزراء قبل ذلك لانحطاط منزلته
في نفوس الناس وأبت نفس أبي تغلب أن يوفيه جميع ذلك الحق فاعتناظ ابن
بقية من ذلك وذكر علي بن عمرو وصاحبه أبا تغلب بالقبيح وتوعدهما بالمسير
فتلاذاه بالمسكابة المستوفاة فلم ينصرف ابن بقية عن عزيمته . وأحب بختيار
الخروج الى الموصل للامور التي ذكرناها وقد كان أبو المظفر حمدان وأبو
طاهر ابراهيم ابنا ناصر الدولة حصلا ببغداد وطمع أبو تغلب في استصلاح
أخيه ابراهيم ولم يطعم في حمدان لو كيد العداوة بينهما فكاتب ابراهيم وأرغبه
ليقطع عن مضاهة حمدان وصادف ذلك تقصيرا من بختيار . ونظر ابراهيم
فاذا أحوال اخوته الذين أقاموا مع أبي تغلب مستقيمة منتظمة وكاتبه « باني
سائر اليك » واستدعى منه نفرا من القريسان والاعراب ليصحبوه فانفذهم
الى قرب بغداد على سمت البرية فهرب اليهم وأخذ معه أخاه المسمى ذا القرنين^(١)
وكان رهينة في يد ممز الدولة ثم في يد بختيار وهرب من محبسه ليلا وخرج
مع أخيه فلما كان الصبح عرف بختيار الخبر فلم يكن له فيه حيلة وجعل ذلك
سببا ظاهرا للخروج الى الموصل والباطن ما تقدم^(١) ذكره . وكان حمدان
ابن ناصر الدولة من أشد الناس بعثاله على الشخصوس الي تلك البلاد وطمعا

(١) هو أبو المطاع وجيه الدولة ولي دمشق من قبل الحاكم صاحب مصر سنة

٤٠١ : كذا في تاريخ ابن القلاسي ص ٦٩

في التشفي من أبي تغلب فاستحلته بختيار بنعموس الايمان بعد هرب ابراهيم
على اليبات معه والنصيحة له وتمت العزيمة نخرج بختيار وسبكتكين الحاجب
ومحمد بن بنية الوزير وذلك في شهر ربيع الاول من سنة ثلث
﴿ ذكر الحال في هذه الخرجة وما آل اليه الامر ﴾

وقع التدبير علي أن يخرج سبكتكين في الجانب الشرقي على المقدمة
ويتلوه بختيار سائر اعلی ائره وبينهما رحلة واحدة فاذا صاروا بازاء تكريت
عبر بختيار وسار في الجانب الغربي واستمر سبكتكين سائرا في الشرق
فعملا ذلك وسبق بختيار اني الوصول وقد رحل عنها أبو تغلب الي سنجار
بعسكره كله وأخلاها من كل ميرة وكل كاتب ومتصرف ثم توجه من سنجار
الي مدينة السلام وهو من الجانب الغربي . وتأخر سبكتكين بالحديثة وأظهر
التشاغل بعبور السفن فاقبل خبير أبي تغلب وخروجه الي بغداد بختيار
فكتب الي سبكتكين يرسم له العبور الي الجانب الغربي والمسير في أثر أبي
تغلب واتذاليه شطر عسكره وحمدان بن ناصر الدولة وجمهور العسكر وانفذ
محمد بن بنية في الطيارات والزباب راجعا الي بغداد بعد أن استخف^(٤٠٢)
بمضرتة محمد بن احمد الجرجرائي . فسبق أبو تغلب وانتهى الي قرية تعرف
بالفارسية علي نهر الدجيل بينها وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ فعسكر بها وعامل
من اجتاز به من أهل السواد بالجميل ولم يأخذ منهم شيئا الا بالثمن الوافر
وأظهر العدل والانصاف . وصارت طلائمه ترد الي بغداد وخرج اليه جماعة
من عوام الناس وأوباشهم مستقبليين له مظهرين السرور بمقدمه وبرز أبو
اسحق ابن معز الدولة وكان يملف أخاه بختيار الي باب الشامية وانتقل المطيع
لله والدة بختيار وجماعة الحرم والاولاد الي القصر الذي بناه معز الدولة بباب

السياسية على طريق التحصن وعقد أبو اسحق جسرا في هذا الموضع على
 دجلة وعبر بناثمة من الجيش الذي كان معه واظهر أنه يريد الحرب والمدافعة
 من غير عزيمة صحيحة وانما اراد التماسك الى أن يصل سبكتكين الحاجب .
 فتمجمل وصول محمد بن بقية سابقا في آلات الماء فشد من أبي اسحق واقتن
 الجانب الغربي وعاد "عرام الى حمل السلاح والحرب وطلب الطوائل واستتر
 النجار ونمطت لاسواق وعبر أهل النباهة من الغربي الى الشرقي ونزل
 سبكتكين باوانا بازاء عكبرا . فعدل أبو تغلب من موضعه راجعا اليه فنزل
 في قرية بينهما نحو نصف فرسخ^(٤٠٣) وتصاف المسكران ووقع الطراد بين
 سرعان الخيل وطوائف من الاعراب ثم تكافأ وجنعا الى الصلح

بذكر مكيدة جرت في هذه الحرب واجتماع من
 سبكتكين وأبي تغلب على اختيار وحيلة بينهما
 (لم يتمها سبكتكين وضيع فرصته فيها)

تتبع لمرابطة في اسر تجرى بين أبي تغلب وسبكتكين على الموادعة
 واظهار الخلاف الى أن يتمكن سبكتكين من القبض على الخليفة ووالده بختيار
 وحرره ومحمد بن بقية واظهار العصيان عند ذلك ثم يمود الى بغداد ويمود
 أبو تغلب الى الموصل قاصدا بختيار وهو في عدد قليل فيتمكن منه ويقلب
 دونه سرايا . ففكر سبكتكين في سوء السمعة ولم يقدم على حرم مولاه
 وعلى الخليفة وخاف عاقبة ذلك . وبادر محمد بن بقية من بغداد الى سبكتكين
 فاجتمع معه وحضرهما رسل أبي تغلب وتقرر الصلح على المبلغ الاول وزيادة
 الف كرم من الخنطة في كل سنة وعلى أن يطلق أبو تغلب لبختيار ثلاثة آلاف

ومفردة له منذ أيام أبيه وقد رتب أخاه من أمه مع ثقات له فيها فاحتال أبو تغلب على هذا الاخ حتى رغب في مال يتعجله وخان أخاه وسلمها . فامتنع أبو تغلب من ذلك كله ولم يدخل في شرائط الصلح شيئا منه وكان غائبا عن هذا الامر وحاصلا بينداد مع سبكتكين الحاجب . فضعف بختيار عن الاستيفاء وكان غرضه المفالة وان يفرج له أبو تغلب فخرج الى موضع يقال له قرن الآئل على خمسة فراسخ من معسكره في عرض الموصل بعد ان حلف كل واحد منهما لصاحبه يمينا أخذها عليهما أبو أحمد الموسوي وجماعة من السفراء وانحدر بختيار الى الحديثة وأهل الموصل يتبعونه بانلن ولدعاء عليه ويتبعون أصحابه وينوثبون عليهم وذلك ان محمد بن أحمد الجرجرائي خليفة ابن بقية ظلمهم وعسفهم فكان انصراف بختيار عن هزيمة ظاهرة . فلما تحرك من موضعه وانحدر دخل أبو تغلب الموصل وظفر بجماعة كانوا مالوا الى بختيار من أصحابه وأهل الموصل فسلم عيونهم . ووجد رجلا عقيليا يعرف بابن العجاج كان استأمن من معسكره الى بختيار ولم يخرج عن البلد لعويلا علي ما جرى من الصلح فضرب رقبة .

ولما وصل سبكتكين ومحمد بن بقية وحمدان والجيش واجتمعوا مع بختيار اضطرب حمدان من خروجه عن الصلح وأنف محمد بن بقية من الحال التي انصرف عليها بختيار واتفقوا على ان يجعلوا ضرب رقبة هذا العقيلي وسلم العمال^(٤٠٦) ووثوب أهل الموصل على حاشية بختيار واتباعه عذرا في الرجوع وحجة على أبي تغلب في الفسخ فعطفت الجماعة بجميع العسكر الى الموصل . فهرب أبو تغلب عنها الى ناحية يقال لها تل اعقر ورد كاتبه المعروف بابي الحسن على بن عمرو بن ميمون برسائله الى بختيار يعاتبه

فيها على النقص وينسبه الى الغدر فقبض محمد بن بقية عليه واعتقله وامتهنه واحتج عليه بما ذكرنا فجحد ان يكون ما جرى من القتل والسمل بامر أبي تغلب وأحال فيه على بعض غلمانه ثم تقرر الامر بعد خطوب جرت على اتمام الصلح وقومت الغلة وردت الى اورق ووضع عنه ما استخرجه بختيار من الموصل وأعمالها ونجم البقي على تعجيل وتأجيل وشرط الافراج عن ضياع حمدان خاصة دون قلعة ماردين ودون ما أخذ منها ومن ارتقاع "ضياع وان يسلم القوم الذين قالوا اني لي وسهوا" انما لينفذ فيهم بختيار حكمه فاتقدم أبو تغلب اليه على ثقة بانه لا يسىء اليهم طمأنينة لهم جميعا انهم مأمورون (فمعا عنهم بختيار) وعلى ان يقب أبو تغلب ويؤلف اليه زوجته وجددت الايمان والعهود على الفريقين وانصرف بختيار وتشاغل في طريقه بالتصيد وكان وروده مدينة السلام امشرا خون من رجب من هذه السنة وورد كاتب أبي تغلب فانجز له بختيار المواعيد وسأله الطبع لله في تلقيه فلقب عمدة الدولة وأخذ اليه "خلع سلطانية ونقلت" اليه زوجته ووقع البدار به ليصح المال

وفي هذه السنة هلك محمد بن أحمد الجرجاني وتلف في تصادفة

(ذكر السبب في ذلك)

كان ابن بقية لا يبتغي على احد يهمله أو يسبق الى قلبه منه شيء بل يعاجله قبل التأمل ويقتله من غير تثبيت وكان أهلك قوما من أهل الكفاية والكتابة بالظن والهمة وانهم سيصلحون لمكانه . ولم أفضت اليه الوزارة وكان المتولى للبصرة على بن الحسن الشيرازي المعروف بابي القاسم المشرف وكان يناديه ويعتقد انه ذو كفاية فراد القبض عليه واستصفاه ماله والالافه

(٤١) — تجارب (س)

فتدافع ذلك الى أن عاد من الموصل فعمل على ان ينفذ محمد بن أحمد الجرجرائي في ذلك طلباً لابعاده عن الحضرة ولان حاله كانت تمهدت عند اختيار لتقدمه على ابن بقیة في الكتابة ولانه عقد بينه وبين قهرمانه بختيار التي يقال لها تحفة فكانت تحامى عليه وتمعصب له وكان مع ذلك يتكلم بالقرسية وابن بقیة لا يعرف منها شيئاً فتناول بهذه الاشياء على ابن بقیة واستهان ببعض ما كان يأمره به ثم بلغه انه مهد لنفسه حالاً عند بختيار أيام تفرده بخدته بالموصل . فلما اجتمعت عليه هذه الاشياء أراد ابعاده عن الحضرة واخرجه في القبض على علي بن الحسين والنظر فيما كان ينظر فيه فلما خاطبه في ذلك تفر منه وأحس بتغير نيته له واجتهد^(٤٠٨) في ان ينفذ فلم يفعل فانحدر وقد نبا كل واحد منهما عن صاحبه . ولو صبر على ان يكون عامل البصرة لما خرج به ابن بقیة الى ما خرج ولكنه لما رآه يأبي الالنشبت بالحضرة والتمسك بما كان ناظراً فيه دون ما سواه اتهمه وازداد شكافيه . وكان ابن بقیة قدّم كتابه الى صاحب له ينوب عنه بالبصرة يقال له عبد العزيز بن محمد الكراعي وهو من الاوغاد الاصاغر الذين ارتفعوا بارتقاعه وأمره يعرفه نيته في علي بن الحسين ويأمره بالقبض عليه فانحدر الجرجرائي على ان يصادره وينصب مكانه ضامناً له أو عاملاً غيره ويعود فلما استقر بالبصرة وافق علي بن الحسين على مال التزمه وأضافه الى أصل ضمان البصرة وجدد ايقاع العهد عليه ورده الى عمله من غير استئذان لمحمد بن بقیة وكتب اليه بان الصواب أوجب ذلك عنده وانه مصعد الى الحضرة فاغتاط من فعله ورآه بصورة من يستهين به ويؤثر المقام بالحضرة فكتب الى عبد العزيز بن محمد الكراعي بالقبض عليه وعلى علي بن الحسين ففعل ذلك فام

على بن الحسين فانه قرر أمره على بعض المقاربة ورده الى العمل بعد خطوب جرت فيه وأما الجرجرائي فانه أخذ خطه بل تميل فصيح له بالبصرة شيء يسير واشترط نفسه ان يحمل الى بغداد ليصح حال اذ كان وطه بها وفيها نعمته وإنما كان غرضه ^(٤٠٩) ^(٤١٠) بالقرامة حتى كانت تعزه فسابقه محمد بن بنية اليها فاشتراه بخمسين الف درهم منها فاسلمته وخات يده وبينته وكتب بحمله وتقدم الى عامله واسمعه وهو محمد بن أحمد المكنى أبا غاب الصبر يمني بان يتسلمه حتى يصل اليه ويتولى من أمره ما الله مسأله عنه . فأنسده أبو غالب ومكث في يده أياما وأظهر أنه اعتل ومات وحساب الجعة على الله الحكم العدل

وفي هذه السنة بدأت فتنه الاثرائ بالاهواز ثم عمّت جميع العراق
﴿ ذكر السبب في هذه الفتنة كيف نشأت ﴾

قد كانت الاضاعة في المال والتسحب من الرجال زاد على بختيار حتى نبت به الديار وتمذر عليه الاستقرار فكان وزراؤه وكتابه يختالون له فلا يجدون طريقا لمصلحة ولا يتجه لهم وجه الصواب وكلما أمّلتوا أمّلا خابوا أو قصدوا عدواً نكبوا ونكصوا لان الابنية كانت توضع على أموال غير مستقرة وقواعد غير قوية فلا يبعد ان ينقوض فيما نص عليهم نذهب . فاعتقد بختيار ومحمد بن بنية عند منصرفهم من الموصل بانخبة ان يخرجوا الى الاهواز فيسنتقصيا على بختكين زانرويه ويصرفاه عن البساء ويعملاه أعمالا ويطلباه بمال ويمرّاه به التكبية ثم يفرّقا لاثرائه عن سبكتكين ويخففاه عدد من يبقى منهم ببغداد ^(٤١٠) ويختالوا عليه من البساء ليستريحاه منه

(١) لهه سقط مثل « الاجماع »

ويُحْتَمِلُ أهواله واقطاعه ونعمته ويتسما بذلك . فأنحدرا الى الاهواز في شعبان سنة ٦٣ فلما صاروا بواسط أتقذ اليهما بختسكين ثلاثمائة الف درهم ثم نزلوا الاهواز فحمل اليهما ما يحمل الى الاصحاب وخدمتهما وبذل من نفسه الطاعة في المحاسبة والمواقفة . فلم تمض على ذلك أيام حتى ثارت فتنة بين الاتراك والديلم في سبب صغير قد كان يجوز ان يستدرك قبل ان يستفحل ويستصعب فاتتمته وجعلاه ذريمة الى اتمام ما كانا هما به وأجرياها على تخليط وفساد من غير تحرز ولا احتياط

﴿ ذكر الخطأ الفاحش والتخليط الذي استعمل ﴾

﴿ في التدبير حتى انمكس وعاد وبالا ﴾

ان بختيار خاف بيفداد والدته واخوته وأولاده وحره وخزائنه وأكثر سلاحه وقطعة من خيله في قبضه سبكتكين عدوه الذي هو في طريق التدبير عليه ومكاشفته بالعداوة ثم أخذ يتطاب عورة الاتراك الذين معه ويتهمز الفرصة الضعيفة فيهم ليفسدهم على نفسه وينبه سبكتكين على تدييره عليه . فكان مبدأ هذا الفساد ان غلاما من الاتراك نزل بسوق الاهوار دارا تجاور بعض الديلم وكان على بلها آين مشرّج فاراد ان يبنى به مسفا لدوابه واحتاج ذلك الديلمي أيضا الى شيء منه فوجه غلامه ليأخذه فمنعه غلام التركي فلم يمتنع وخرجا^(١١) الى التنازع والتهار فخرج التركي من داره لينصر صاحبه وينع صاحب الديلمي وخرج أيضا الديلمي لنصرة غلامه فأربى على التركي واستطال عليه فركب في الوقت واستنهض الاتراك فثاروا بالديلم وتبادر الديلم وحملوا السلاح واجتمعوا على باب بختيار وبالباب ساحة واسعة قد ضرب فيها وجهه من وجوه الاتراك مضاربه

وذلك لعزة المنازل فأحاطوا به وهو سكران وسمع الصباح فنهض وركب وعمل على أن يلحق برفقائه فعارضه أحد الديلم وشمته فثنى عنانه اليه وهو بغير جبة فرماه الديلم فتمله فاستحكمت حينئذ اغتنة وضالبت الأتراك كبار صاحبهم هذا ورءوا الديلم بنشاب كثير حتى قتلوا رجلا وجرحوا عدة وبرزوا بأسرهم عن البلد الى الصحراء وتبعهم غلامهم وأتباعهم وقعد عنهم القواد والاكابر في منازلهم على ضريق النوقف عن الفتنة والتمسك بالطاعة . واجتهد بختيار في تسكين النائرة فلم يمكنه ذلك بعد انتهائها فلستدعى قواد الديلم وشاورهم وقد كانوا يعرفون اعتقاده في سبكتكين الحاجب والأتراك فقالوا: هذا أمر قد انتشر وفي نفسك منه ما فيها والصواب أن تقبض على رؤساء الأتراك المقيمين وتستولى على هذه البلاد التي كانت في يد بختكين وتنهض الى بغداد لتقطع عنها^(١٢) سبكتكين وتستريح منه ومن الأتراك . وكانت عادة بختيار ان يسمع من كل مخاطب ويتحدث مع كل كاذب فتسرع الى قبول ما رآوه ووجهه الى بختكين آذافويه وسهل بن بشر كاتبه وسباشي الخوارزمي وبكتيجور وكان حما لسبكتكين الحاجب فأحضرهم من منازلهم وقبض عليهم وقيدهم وأدخل يده في اقطاعات سبكتكين بالاهواز وصرف أسبابه عنها وكتب الى البصرة بانتهاء في الأتراك والايقاع بهم فنودي فيهم ونهت منازلهم وهربوا عنها .

﴿ ذكر حيلة احتالها بختيار فلم تتم له ﴾

كان بين بختيار وبين والدته اتفاق على أن تهاجر عند بعهده عن بغداد الى الاهواز وخفة الأتراك المقيمين بمحضرة سبكتكين ان بختيار قد توفي ليصير سبكتكين اليها معزيا ومشاركاً في المصيبة ووافق أخاه أيضا على مثل

ذلك فذا حضر أوقدابه وقبضا عليه فكذب اليهما ساعة قبض على رؤساء
الأتراك على الاطيار بالعمل على ذلك الاتفاق . فاشاعا ورود نعيه وخطانا أن
سبكتكين لا يتأخر عنهما وكان أرزن وأرجح من أن يصير اليهما ولو صار
اليهما لما حضر الا على نهاية الاسنظار فان غلبت داره الممالك أربعمائة
سوى أتباعهم وسوي الديلم برسمة وسوى حجابهم ومن في جاتهم .^(٤١٣)
وكان هذا الرأي من بختيار بعيدا من الصواب خليقا بالاتقاض فاقصر
سبكتكين على مراسلتهم بالمسئلة عن الخبر ومن أين صح وتوقف عن
الركوب الى أن وردت رسل أصحابه وكتبهم بشرح ما جرى على حقيقته
فجمع حينئذ الاتراك المقيمين ببغداد وأعلمهم ما عمل به رفقاؤهم وان
الستر قد انخرق وانتهك وان دماءهم قد أهدت وأبيحت فدعوه الى
أن يتأمر عليهم ليطيعوه فتوقف عن ذلك وراسل أبا اسحاق ابن معز الدولة
يلمعه ان الحال بينه وبين بختيار أخيه منفرجة انقراجا لا الشام له وان
أكثر الجيش نافر عنه وانه ليس يستحسن أن يعدل عن طاعة مواليه
وان عقوه وباينوه وانه يعقد الامر له ويجمع الاتراك على متابته وينقل
الديلم عن بختيار ابيه ويتكفل له بالامر حتى يستقر عليه

﴿ ذكر اتقاض هذا التدبير بعد استمراره حتى ثارت الفتنة العظمى ﴾
لما قبل أبو اسحاق ابن معز الدولة هذا الرأي ودخل تحت علمه أن
بختيار اما أن يصير جالسا في بيته مزاح العلل فيما يحتاج اليه أو يصير الى
حضرة عمه ركن الدولة فذهب الى والدته وقص عليها القصة فمنعته
من هذه الحال واشفقت من أن يؤول^(١) الى هلاك احد ولديها . وصار اليها

(١) لعله سقط « الامر »

من كان مقيا بمدينة السلام من الديلم فاطمعوها في الاستقلال بمحاربة
سبكتكين^(٤١٤) ومن معه من الأتراك فجمعهم الى دارها بالسلاح واصبح
سبكتكين وقد نقض عليه ابراهيم ذلك الاتفاق . فركب في يوم الجمعة لثمان
خلون من ذى القعدة من سنة ثلث مع جميع الأتراك قاصدا الحرب وناصبا
لها فبقى يومين يحاربهم تباعا فلما كان في انثالث احرق جوانب الدار بعد أن
حاصرها وتقد زاد من كان فيها واستسلم ابراهيم ووالدته وكذلك أبو طاهر
ومن كان معه وسألوه أن يفرج لهم عن الطريق لينحدروا الى واسط ولا
يفضح حرم مولاه واولاده فاستجيا وتذمم فاجتمعوا جميعا في حديدي
وانحدروا وتفرق الديلم هارين في مرقعات الى بختيار وأقامت منهم شرذمة
في طاعة سبكتكين

وكان المطيع لله أعد لنفسه حديدا استظهر به عند حدوث الفتنة فانحدر
مع المنحدرين فانفذ سبكتكين عدة من الزبازب حتى ردوه الى داره ووكل
به فيها توكيلا جميلا . واستولى على ما كان لبختيار بمدينة السلام من السلاح
والدواب والآلات والمنازل فنزل الأتراك في دور الديلم وتتبعوا حرمهم
وودائعهم وسائر اسبابهم . وثارت العامة من أهل السنة ناصرة لسبكتكين
فقود من رؤسائهم القواد وعرفاء العرفاء ونقب النقباء وخلع عليهم وحملهم
على الدواب^(٤١٥) واستصحبهم وبسطهم وصار له منهم جند

﴿ ذكر خلع المطيع وتسليم الامر الى ولده ﴾

كان المطيع لله بعقب عنة من التالنج يسرها وقد ثقل اسانه وتمذرت
الحركة عليه فانكشف حاله لسبكتكين فدعاه الى تسليم الامر الى ولده الطائع

لله فضل وعهد اليه فبريء من الخلافة وخلمها واشهد على نفسه سنة ٦٣ يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة^(١)

﴿ ذكر اسباب الفتن الهاشمية بين العامة ﴾

(حتى أدت الى بوار بغداد)

لما انبسطت العامة الذين ذكرنا حالهم مع سبكتكين وهم الفرقة المعروفة بالسنة استضاموا الشيعة وناصرهم الحرب وتحزب الفريقان وكانت عدة الشيعة قليلا فتحصنوا في أرباض الكرخ من الجانب الغربي واتصلت الحروب حتى سفكت الدماء واستبيحت المحارم وأحرق الكرخ حريقا ثانيا بعد الحريق الاول في وزارة أبي الفضل فافتقر التجار وغلبهم العيارون على أموالهم وبضائعهم وحرمتهم ومنازلهم واحتاجوا أن يتخفروا منهم وأى فريق كانت الخفارة له قصد الفريق الاخر . وانتثر النظام وانخزل السلطان وصارت العصبية بين هذين الصنفين في أمر الدين والدنيا بعد أن كانت في أمر الدين خاصة وذلك أن الشيعة ناروا بشعار بختيار والديلم وأهل السنة ناروا بشعار سبكتكين والأتراك^(١٦)

﴿ شرح الخال فيما تأدى اليه أمر بختيار بالاهواز ﴾

(وما دبر به أمره)

أدخل يده في اقطاعات جماعة الأتراك وظفر بذخيرة كانت لبختكين آذاذويه بجند يسابور واجتمع الأتراك المشغبون بسواد الاهواز ثم صار بعضهم الى سبكتكين وتلافي بختيار بعضهم

(١) وفي تاريخ الاسلام . فقال أبو منصور بن عبد العزيز المكبري : كان المطبع لله بعد أن خلع يسمي الشيخ العاضل

﴿ ذكر السبب في ضرورة بختيار الى استصلاح ﴾
(الأتراك بعد استفسادهم)

استوحش غلمان دار بختيار منه واضطربوا عليه وقصده الأتراك الذين هربوا من البصرة وعاتبوه على ما ارتكب منهم من غير ذنب وقال له الديلم: انه لا بد لنا في الحرب من فرسان وأتراك. فاضطرب بختيار في الرأي ورجح فيه ثم قرره على ان أطلق بختيار آزا ذرويه وجهله في موضع سبكتكين وسماه حاجب الحجاب وقدّر ان الأتراك يأنسون به ويعدلون عن سبكتكين اليه وكتب الى البصرة بايقاع النداء بانهم آمنون والأيعرض لهم وان يُرد ما أخذ منهم وأطلق سببشئ اخوارزمي وأقر بكتيجور على جملة^(١) الاعتقال لمصاهرته سبكتكين. وبلغه خبر والدته واخوته وعياله في انحدارهم الى واسط فسار اليها.

وكتب الى الخضرين بفارس والري يشكو ما نزل به ويسئل ان يكشف عنه وتابع المكاتبات وزاد في تأكيدها بحسب تزايد الفتنة وكتب الى أبي تغلب بن حمدان فسأله انجاده بنفسه وعسكره وعمل على ان يتمم بعمران بن شاهين فاتخذ اليه خلعا وفرسا بركب ذهب وتوقعا بإسقاط ما بقى عليه من مال الصلح الذي كان صالحه عليه^(٢) وخطب اليه احدى بناءه وسأله ان ينفذ اليه عسكرا في الماء يستعين به على حرب الأتراك وترسل اليه في ذلك حاجب له يعرف بابراهيم بن اسمعيل فلما أدى اليه الرسالة قال له: يا هذا قد جثتنا في أمور غير متوجبة عندنا ولا لائقة باحوالنا.

(١) لعله حالة

﴿ جواب عمران بن شاهين عن رسالته واتباعه ﴾

﴿ اياه بكلام وافق قدرا فجرى كما قال وقدّر ﴾

أما هذا الدين المتروك فالتحمد علينا به مع علمنا بأنه ساقط باطل لا يحسن لكننا نقبل ذلك . وأما الوصلة فانا رجل لا أداخل أحدا من خلق الله الا ان يكون الذكر من عندي والاثني من عنده وقد خطب الى الطالبيون مع انهم موال فما أجبت أحدا منهم الى ذلك لان نفسي لا تسمح له وهو لاء أولاد أخى هم أكفاء بناتي ما واصلت أحدا منهم ولكن ان شاء ان تصاهر على السبيل الاخرى فعلت . واما الخلفة والفرس فاست من لباسكم ولا أركب الخيل لان دوابي هذه السفن لكن أبا محمد ابني يقبل ذلك ولا يرده رأما عسكري وانفاذه فليس تسكن رجالى الى مخالطكم لكثرة من قتلوا من رجالكم على مر السنين والوقائع . ثم قال للرسول : قل له : ينبغي ان تتوقر وتترزن ولا تستعمل هذه الخلفة والنزق فقد قصدتني محاربا الى فرجعت عنى منهزما وقصدت الاهواز فرجعت منهزما على هذه الحال والصورة من الفتنة ^(١١٨) وأنا أعلم ان أمرك سيتأذى الي ان تيجاني وتلوذبى وتحصل عندي وساذرك هذا وتعلم حينئذ انى أعاملك بالجليل وبخلاف ما علمتني به أنت وأبوك قبلك . فتعجب الناس من موافقة كلام عمران هذا المقاور الكائن فان الحال بيختيار آلت الى المصير اليه والحصول عنده مستجيرا به ومستندما على ما سذكروه ان شاء الله

﴿ جواب ركن الدولة عن رسالته اليه ﴾

فاما ركن الدولة فانه أجاب بجواب صدر عن نية صحيحة وشفقة عليه وهو ان قل : ان الفتق الذى اتفق عليه عظيم يحتاج الى رجال ومال

وسلاح وتديير وهيبة وطاعة وانه قد شاخ وثقلت عليه الحركة وانه بازاء
اشغال عاتقة وأمر قاطعة ولكنه قد عول في هذه الحال على ابنه عضد الدولة
اذ كانت تلك الادوات التي عدتها مجتمعة له وحاصلة عنده وانه سائر من
فارس اليه مع جيش كثيف ويخرج الى نسرته من عنده الوزير أبو الفتح
ابن أبي الفضل ابن العميد . وانما بنى ركن الدولة هذه الرسالة على ما كان
يكتبه به ابنه عضد الدولة فانه كان يعرف أخبار العراق يوما ويوما ويطمع ان
يملكها لما يرى من سوء تديير بختيار لها ولاضطراب الامور^(١) هناك
بسوء تأتي الوزراء وسقوط الهيبة وانتشار الخيل وفساد الرعية وكان مع
ذلك فاسد الرأي في بختيار مضطربا أشياء كان تقدم^(٢) بينهما من مناقشة
جرت في وقت ومنافسة في مرتبة ومنع مما كان يتمسه عضد الدولة منه
خاصة من دقاتر عزيزة كان يرضن بها بختيار وجوار حوائج محسنات كان
لا يسمح بها ومن خيل عراب كان يمنع من شرائها له ويجب ان يستبد بها
من البادية وكانت هذه الاشياء مجتمعة في نفس عضد الدولة فهو يجب ان
تستحكم القتن ويستشري البلاء حتى يزول أمر بختيار ثم يقصد بنفسه
وخيله وأمواله ويدبر أمر تلك الممالك لنفسه ويضمها الي ممالكه . فراسل
أباه ركن الدولة : بانك قد كبرت عن لقاء الحروب ولا مال عندك وعندى
منه كيت وكيت في القلاع والخزائن . وعظم عليه ما جمعه ولمرى تقدم
كانت عظيمة وكانت له مع ذلك هيبة في أصحابه وتدابير مصيبة ولكنه
أحب ان يبذلها في خاصة نفسه لا في معاونة ابن عمه الذي يتصوره
بصورة التجلف وتضييع الامور واهمالها وتفويض الوزارة وتدابير المملكة

(١) يريد كانت تقدمت

الى من لا يُرجع منه الى روية صادقة ولا تدبير صائب ولا صناعة قوية ولا ذكر بين الناس جميل وهو^(٢٠) مع ذلك يظهر له المنافسة ويمنعه من مطالبه وينفض من اقدار أصحابه الواردين عليه في مهماته . وكان يكتب أباه ركن الدولة يمثل ذلك الظاهر الجميل الذي يجمع الشفقة عليه والمحاماة عنه وتقديته بنفسه ورجاله في نصرة ابن أخيه الذي هو ابن عمه وباطن رأيه ان ذلك الامر سيضطرب اضطرابا لا يبق معه بقية الاستصلاحه لنفسه دون غيره ﴿ جواب عضد الدولة عن رسالته اليه ﴾

قد كان حبس أباه ركن الدولة عن الحركة بنفسه وأطمعه في النيابة عنه وكفأيته هذا الشغل فاجاب بختيار يشير عليه بان يقف حيث انتهى والا يزيد الامر فسادا ولا يبرح من واسط حتى يلحقه ويدبر نواحيه وأقبل يماطله بالمسير وزحف اليه الأتراك ومن انحاز اليهم من سائر أنواع الجند فحصر وبلغ منه كل جهد . ولعمري لقد صبر لهم وطاولهم ولكن مصابرة من يحتشمه عدوه ويبقى عليه وذلك أنه لما اشتد به الحصار وكان نازلا بين النخيل لا مجال لنخيل الأتراك فيه وأصحابه ديلم ورجاله يستندون الى النخيل ويراوغون فيه ولا يخلو في خلال ذلك من موافق يصل اليه فيها التركي المداخل المصالح فاذا علم انه قد تمكن منه عدوه يذكره بالله وبالنعمة^(٢١) وانه صنيعته وصنيعه أيه ويخاطبه بما يرق له القلب وتستحي منه العين فينصرف عنه التركي بعد التمكين منه ويجب أن يجرى قتله على يد غيره . فلم تزل هذه حاله من الصبر على الجوع والعري ونفاد السلاح والخوف من اقدام من لا يقبله ولا يحتشمه عليه ويكتب عمه وابن عمه . وعضد الدولة يتوقف ويعده بالمسير مدافعة الماثل المنتظر به الهلاك وركن الدولة يضج من ذلك ويبعث ابنة

ويستبطنه الى ان لم يجد عضد الدواة من المسير بدا فسار من فارس وسار أبو الفتح ابن العميد من الري وكانت عدة أبي الفتح الوزير التي استصحبها يسيرة بالاضافة الى ما استظهر به عضد الدولة كثرة وقوة ومددا وذلك انه بالغ جدا ولم تبق بقية في الاحتشاد ولم تكن صورته في ذلك صورة من ينصر ابن عمه على طريق المعاونة والانجاد ثم الانصراف بل صورة من يجاهد ويدافع ويقوم بمد الظهر . ولم تخف على الناس هذه الحال منه لكثرة ما استصعبه من آلات خيم المقيم التي يريد ان يستقر بها ويتمكن في كل بلد بالآلات المعدة لها من الفرش الكثير والزينة التامة التي لا يشعلها المتوجه الى معاونة المنصرف بعد الفراغ من نصرة من توجه لنصرته .

فاما جواب أبي تغلب ابن حمدان عن رسالته ^(٢٢٢) فانه أجاب بالسرعة والانعام وأتخذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة الى تكريت في جمع من جيشه فأقام بها مدة طويلة انتظاراً بما يكون من انحدار الأتراك عن بغداد الى محاربة بختيار فيردها . ولما تمادى الأمر وانعد بعد ذلك سبكتكين كما سنحكيه سار أبو تغلب يجمع جيشه الى مدينة السلام ليوجب على بختيار الحجة فيما بذل له خطه من ابطال ما تقرر بالموصل وعمل بغداد ما سنصفه ان شاء الله

﴿ ذكر الرسائل التي ترددت بين سبكتكين وبختيار ﴾

ثم أن سبكتكين راسل بختيار : بانك قد جنيت على نفسك جناية عظيمة بما ارتكبته ودبرته وان كل ما عمله ونصرف فيه خطأ وغلط وان الامر الآن قد خرج عن اليد فأفرج ن عن ولسط حتى تكون هي وبغداد في يدي بازاء أموال الأتراك التي قد حصت على وتكون البصرة والاهواز

ونواحيها في يدك بازاء أموال الديلم واجعل أمرى وأمرى وأمرى واحداً ولا تدخلن
بيننا أحداً ولا تفتح للحرب باباً فليست من رجالها وأنا ناصح لك مشفق
عليك حافظ وصية مولاى فيك التى ما حفظت مثلها فى . فعرض بختيار هذه
الرسالة على الديلم فانكروها وأكبروها واستخفوا بقائلها والنحل^(٤٢٣) لما
وردوه بالخية والمنازلة فجد سبكتكين واستعد للحرب وقدم كتابا من الخليفة
إلى بختيار يذكره فيه وأجيب عنه بما ليس هذا موضعه ووصل جواب هذا
الكتاب الى الطائع لله والى سبكتكين وقد انحدرنا عن بغداد وانتهيا الى
دير العاقول ومع وصوله توفى المطيع لله وكان انحدر مع ابنه الطائع لله
وحدث بسبكتكين علة الموت فكث فيها بدير العاقول أربعة أيام وتوفى فحمل
الى مدينة السلام .

وتماسك الأتراك وثبتوا واجتمعوا على الفتكين مولى معز الدولة وكان
يتلو سبكتكين عند معز الدولة وله رياسة فى الأتراك وحشمة قديمة^(١) ولقاء
فى الحروب للأعداء فمقدوا له الرياسة عليهم وعمل على إتمام العزيمة فى اللقاء
وكانت عبر بختيار الى جانب واسط الغربى وأخلى الشرقى وجمع السفن
والزواريق اليه ولم يترك من آلات الماء شيئاً فى الجانب الشرقى ونقل الشتاء
وطبقات الناس اليه وضرب مصافه فى منازل واسط وعمل على المناجزة
الأتراك وإقائهم بالديلم اما المناجزة ان ثبتوا له واما مصابرة الى أن يأتيه
الغوث من الري وشيراز وكان استيشر بما اتفق على الأتراك من موت
زعيمهم وقدر أنهم يضطربون وينتشر أمرهم ثم عرف انتظام أمرهم فتوقف^(٤٢٤)
عن الاصعاد . واجتمع الأتراك وزحفوا وعقدوا جسرا بسفن كانت معهم

من بغداد وكانت معهم أيضا زبازب كثيرة وجيش للماء وطي مقدمتهم حمدان
ابن ناصر الدولة فاستأمن حمدان الى بختيار بكل من معه وعبر من الجانب
الشرقي الى الجانب الغربي فاكرمه بختيار ووصله

﴿ ذكر السبب في نسيه حمدان مقدمة والسبب في ﴾
﴿ في استئمانه الي بختيار ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة ببغداد عند حدوث هذه الفتنة فدعاه
سبكتكين الي طاعته فاجابه وأخذ عليه العهود والمواثيق بالنصيحة والمواالاة
وانما سكن اليه للعداوة التي بينه وبين أبي تغلب ولان أبا تغلب حافظ على
مودة بختيار وواصله ونصره وظاهره فانفذه سبكتكين على مقدمته . فلما
توفي سبكتكين كتب اليه الفتيكين يعرفه وفاته واتصابه في موضعه ويستدعيه
اليه ليستأنقا ايقاع التدبير ويتفقا على المسير . فاعتقد حمدان حين وقف على
هذا الكتاب أن أمر الاتراك قد اختلف نظامه بوفاة سبكتكين وعزم على
المصير الي بختيار وكان عرف أيضا مسير عضد الدولة وخبير ركن الدولة
فانه كتب الفتيكين الوارد عليه الي بختيار وأعلمه انه سيعود الي الفتيكين
ثم ينحار اليه واشترط شروطا وافترح اقتراحات . فورد ذلك على بختيار
وقد عبر الي الجانب الغربي ولما اجتمع حمدان مع الفتيكين رده ^(٤٢٥) على
مقدمته كما كان في أيام سبكتكين . فوافى بمن معه من غلمانه وأسبابه وعبر
مستأمنا الي بختيار فلقاه وأكرمه وحمل اليه مالا كثيرا وثيابا فخرة وعدة
وافرة من الخيل والمراكب والبغال والجمال . وضعفت نفوس الاتراك
فتوقفوا يوما ثم زحفوا بأسرهم ونزلوا على دون الفرسخ من واسط وعبروا

على جسرهم وتقدموا الى مصاف بختيار فكانوا يواقعونه بنواب و اتصل
ذلك نحو خمسين يوما . وتجاسر العوام من الجانبين على استعمال المشاة
الفاحشة والمسابة المقذعة و اتفق على حمدان انه حمل على الاتراك في بعض
هذه الايام فرموه ووقع بعض سهامهم في صياخ فرسه فرمى به ونهض
ليركب غيره وعليه الحديد فلم يتمكن من ذلك وعرفه الاتراك فاكبوا عليه
بالدبايس حتى اتخنوه وكاد يتلف ثم أخذوه أسيرا لافضل فيه فعولج وبرا
الا انه لحقه عرج ظاهر من وركه الايمن وبقي على ذلك بقية عمره ثم من
عليه الفتكين وأطلقه وأخذ منه رهينة وأعادته الى حاله فشهد معه الحرب يوم
ديالي الي ان انهزم الاتراك وانحاز الى عضد الدولة

ولم تزل الحرب بين الديلم والاتراك متصلة بواسطة بواسط والاستظهار
للأتراك^(١٣٠) وأشرف الديلم على الانكسار والهرب دفعات وقتل من
الديلم خالق كثير لنقصان جنهم واستظهار الاتراك عليهم بالاسلحة واشتد
على بختيار الحصار وأحرق به وصار في مثل كفة الحابل وأحاط به الاتراك
من كل وجه وكانت صورته كما ذكرت فيما تقدم . واتصلت كتبه الى أبي
تغلب يسأله الانحذار والى عضد الدولة يسأله اللحاق ويعلمه ان مملكته
قد خرجت من يده وانه أحق بها ممن غلب عليها حتى انه كتب اليه في
بعض كتبه البيت الذي كتب به عثمان الي أمير المؤمنين علي صلوات
الله عليه: ^(١)

فان كنت ما كولا فكن خيرا كل والا فادركني ولما أمزق
نأما أبو تغلب فسار بجميع عسكره بعد ان كان قدّم أخاه الحسين كما

(١) راجع كتاب الامامة والسياسة ١: ٥٨

كتبنا خبره فيما تقدم وصار الى مدينة السلام فاتمها مفتتة بالعيارين^(١)
فقمهم وقتل جماعة منهم وحمل من بغداد الى الموصل أشياء كثيرة ظفر بها
من آلات فاخرة وأنقاض جليلة وذخائر وودائع
وأما عضد الدولة فإنه سار بعد ما ذكرته من التوقف والإبضاء واجتمع
مع أبي الفتح ابن العميد بالاهواز

﴿ ذكر السبب في رجوع الفتيكين الى بغداد ﴾

﴿ وهرب أبي تلب عنها الى الموصل ﴾

لما سمع الفتيكين بخبر عضد الدولة وحصوله بالاهواز نخب قلبه

(١) وفي تاريخ الاسلام انه في المحرم أوقع الميارون حريقا بالحشابين مبدأه من
باب الشعير فاحترق أكثر هذا السوق وهلك شيء كثير واستفحل أمر العيارين ببغداد
حتى ركبوا الخيل وتلقوا بالقواد وغلبوا على الأمور وأخذوا اختارة من الاسواق
والدروب . قال صاحب التكملة : وذكر أبو حيان في كتاب الامتاع والمؤانسة قال :
حصل ببغداد من العيارين قواد منعوا الماء ان يصل الى الكرخ وكان فيهم قائد يعرف
بالاسود الرند لانه كان يابى قطرة الرند ويستطعم من حضر وهو عريان لا يتوارى
فلما فشا المرح رأى هذا الاسود من هو أضعف منه قد أخذ السيف فطلب الاسود سيفا
ونهب وأغار وظهر منه شيطان في مسك اسان وصبح ووجهه ومذبح لفضه وحسن
جسمه وأطاعه رجال فصار جانبه لا يرام وحرجه لا يضام وظهر من حسن خلقه مع شره
ولعنته وسفك الدم وهتك الحرم وركوبه الفواحش وتمرده على ربه الظاهر ومالكه
القادر أنه اشترى جارية بالف دينار فلما حصلت عنده حاول منها حاجته فتمتته فقال .
ماتكرهين مني . فقالت : أكرهك كما أنت . فقال : ماتحبين . قالت : ان تبيعي . قال :
أو أقبل معك خيرا من ذلك . وحمها الى مسجد ابن رغبان فاعتقها بين يدي القاضي
ووهب لها الف دينار . فعجب الناس من نفسه وهمة ومباخته وصبره على خلافها
وترك مكافاتها على كراهتها . ثم صار في جانب أبي أحمد الموسوي حمها وسيره الى
الشام فهلك بها .

ورأى ان يحصل ببغداد ويحملها^(٤٢٧) وراء ظهره وتكون حربه على ديالى . قال صاحب هذا الكتاب : كنت في جملة السائرين من الرى في صحبة ابي الفتح ابن العميد وما كان اشفاقنا ولا حذرنا كله الا من سبق الاتراك ايانا الى أسفل واسط الى الموضع المعروف بباذيين وان يحملوا النهر وراءهم مع المدينة والميرة وان يتركونا حتى نقطع اليهم فمنازة بنج وبنج ونلقاهم على اعياء وكلال وليس وراءنا عمارة ولا نجد ما نزل عليه فان طاولونا اياما كان الهلاك وان ناجزونا حين ورودنا كانوا جامين مستريحين ونحن على حال تعب وضمف وكنا من كثرة العدد على ما وصفت فيما تقدم . فلم يوفق الاتراك لذلك وانصرفوا الى بغداد وراوا من الصواب لهم ان يملكوا ببغداد ويحملوها وراء ظهورهم وتكون حربهم على ديالى فكانت الخيرة لنا فيه ودخلنا واسط بغير مانع . وقد كان بختيار واخواه ومحمد بن بقيه تلقوا عضد الدولة لما انصرف الاتراك عنهم وترجلوا له وأعظموه كما يستحق وسار عضد الدولة في الجانب الشرقى وتقدم الى بختيار ان يسير بازائه من الغربي ممتدين الى بغداد

فاما الفتكين فانه لما توسط في مسيره الى بغداد أنفذ سرية في اربعمائة غلام من الاتراك لسكس ابي تغلب فارهقوه وشغب مع ذلك جنده عليه فهرب^(٤٢٨) الى الموصل هربا قبيحا وتقطع عسكره . وحصل الفتكين ببغداد في حصار شديد قد أحدثت به الخيول من كل وجه وذلك ان بختيار كاتب ضبة بن محمد الاسدي وهو رجل من أهل عين التمر كثير العشاير وقد جرت عادته بالتبسط بان يشن الغارات على أطراف بغداد ويمنع من جلب الميرة اليها ففعل ووجد الطريق الي بغيته فنهب السواد وقطع السبل . ثم أنفذ

في الجانب الشرقى ابن أخ محمد بن بقيه وزيره يعرف بابى الحمراء وهو لقب غلب عليه مع طائفة من بنى شيبان اينصرف بغداد ويحاصرها من ذلك الوجه وكانت خيول عضد الدولة والري وبختيار متوجهين اليه سائرين لحروبه وكان أبو تغلب من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ اليه سراياه ورجاله فاشتد الحصار به وعزت الميرة وانحسرت موادها وثارت الرعية فهبت الموجود في المدينة وامنع الناس بالقتلة ان يتسوقوا أو يتعيشوا وأعييت الفتكين الحيلة في التماس ما يحتاج اليه وصار يتسبم المواطنين التي يظن فيها قوتنا أو بذرا أو عدة يتناول ذلك حتى انتهى به الامر الى ان ركب بنفسه الى منزل بعض الاشراف فكبسه وأخذ مافيه

وسار عضد الدولة كما حكينا في الجانب الشرقى وبختيار بازائه في العربي فلما صار بدير^(٤٢٩) العاقول عبي عسكريه تعبئة اللقاء وجعل موكب خاصته في القلب وفي ميمنته أبا الفتح ابن العميد وجيش الري وفي ميسرته أبا اسحق ابراهيم بن معز الدولة ومحمد بن بقيه وطائفة من عسكر بختيار ونزل المدائن على هذه الحالة من الترتيب . وورد خبر الفتكين بأنه برز الى دىالى ونزل عليه مستعداً للحرب وعقد عليه جسورا يعبر عليها واعتقد ان يلقي العساكر في فضاء بين دىالى والمدائن وضمن انه يتمكن بالجولان فيه مما يريد وذلك في^(١) سنة أربع وستين وثلاثمائة

(١) زاد صاحب التكملة . طولب أبو محمد ابن معروف ان يستحل بيع دار ولد أبي الحسن محمد بن أبي عمرو الشرايى حاجب الخليفة وكان أبوه قد مات والبائع لها وكيل نصبه المطيع لله فامتنع وأغلق بابه واستغنى من القضاء (وفي تاريخ الاسلام انه عزل بحكومة ابغى فيها وجه الله) فقلد مكانه القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان الهاشمي بمد ان امتنع وأجاب على أن لا يقبل رزقا ولا خلعة ولا شفاعة وأن يدفع

وعبر الفتكين تلك الجسور ولم يقع في الظن أنه يعبر ديالى ولا أنه يترك التحصن به والقتال من ورائه فسار عضد الدولة على تعية وهيئة حتى انتهى الى قرية هناك وتراءت مواكب الفتكين وقد صابها كراديس واعترض نهر صغير في هذه القرية فوقع التشاغل به الى ان عبرته العساكر وصاروا مع تلك الكراديس في أرض واحدة

﴿ ذكر عجلة وقعت وحرص ظهر من جيش ﴾

﴿ بمختيار الذين كانوا في ميسرة عضد الدولة ﴾

(فكانوا يكسرون العسكر)

تقدم الجيش البختيارى المرتب في الميسرة مع أبي اسحق وابن بقية زحفاً بغير أمر وفارق المصاف وخرج عن النظام حرصاً على اظهار فضل وغناء وتشوقاً الى اللقاء فراسلهم عضد^(٤٣٠) الدولة ونهأهم فلم ينتهوا على ما اعتادوه من الاستبداد حتى لحجوا واستجروهم الا تراك حتى صاروا بانبعد من العسكر فمطف الا تراك عليهم وقتلوا خلقاً منهم وتابعوا الحملات عليهم وأكثروا النكابة فيهم فحينئذ عرفوا الخطأ الذي ركبوه وأنفذ عضد الدولة طائفة من الرجال اليهم فلم يغنوا عنهم وحصلوا في مثل حالهم فلما رأى ذلك زحف على نظامه وهيأته حتى اتصلوا بهم بعد ان أشرفوا على الهلاك فلما

الى كتابه من بيت مال السلطان ثلاثمائة درهم (في كل شهر) ولحاجبه مائة وخمسون درهما وللقاضى في الفروض على باب مائة درهم ولخازن ديوانه وأعوانه ستمائة درهم وان يصل اليهم ذلك من الخزانة فأجيب وركب معه ابن بقية والوجوه وتسلم عهده بمحضرة المطيع لله قنولى انشاء أبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازى صاحب ديوان الرسائل بومئذ وقرىء عهده في جامع المدينة . وفي سنة ٦٤٤ أعيد ابن معروف الى قضاء القضاء وصرف ابن أم شيبان

قرب من جرة القوم ومجتمعهم حمل عليهم فلم يثبتوا واستأمن بعضهم وحكم
السيف في الباقي فقتل خلق منهم وأجأتهم الهزيمة الى تلك الجسور التي
عقدوها على ديبالي فازدحموا عليها وأرهبهم الامر فهلك منهم ومن العيارين
الذين وازروهم بالقتل والغرق خلق كثير وركب عسكر عضد الدولة
أكتافهم وعبروا تلك الجسور على آثارهم فستباحوا عسكرهم وسوادهم
وألقوا النار في خيمهم وخركاهاهم وأدركهم الليل فبات هؤلاء وهرب
أولئك لا يلوي أحدهم على صاحبه .

وأخذ عضد الدولة في ساعة الفتح بشيرا الى بختيار وذلك يوم السبت
لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٣٦٤ وأقام على ظاهر^(٣٦)
المدينة الى ان عرف خبر الاتراك ثم دخل المدينة في أحسن زى وعدة
وطواه متجاوزا الى باب الشامية وبختيار يسير بازائه ويمسك بجياله وأقام
بموضعه الى ان بعد الاتراك وورد عليه خبرهم من تكريت وانهم وصلوا
اليها على حال قبيحة من التقطع والتمزق واختلاف الكلمة فحينئذ اتنى الى
النزول في داره . واشتغل قلبه بالطائع لله وحصوله مع الاتراك وتصرفه على
ما يحبون والتقل معهم فبث اليه رساله وقد كان رساله قبل ذلك ولم يزل معه
بالتلطف والرفق حتى رده الى دار الخلافة وموطن الائمة .

﴿ ذكر ما جرى بين بختيار وبين جيشه وما كان ﴾

﴿ من اعتزله اياهم وما كان من انكار ركن ﴾

﴿ الدولة لذلك وما تم من الحيلة تايه من ﴾

﴿ انتفاضه وعوده الي منزله وحالته ﴾

لما تم هذا الفتح عضد الدولة لم يشك أحد من دنا وبعده في انه

يستولي على هذه المملكة ويضيفها الى مملكته لضعف اختيار عنها واشتغاله بضروب اللهو واللعب وتجاسر الديلم والترك عليه ففكر في حديث الناس وعلم ان اباہ ركن الدولة لا يبصر على ذلك ولا يهتم له . فاتخذ دعوة دعا اليها بختيار واخوته ومحمد بن بقیة وسائر عسكر بغداد وخلع عليهم ضروب الخلع على مقدار مراتبهم وجعل ذلك كالوداع وأظهر^(٤٣٢) الرحيل الى فارس وأمر باعداد الميرة في المنازل . ووافق في السر رؤساء الجند ان يشوروا بختيار ويشعروا عليه ويطالبوه بان يطلق أموالهم ويغير أحوالهم ويحسن مجازاتهم عن صبرهم عليه وثباتهم معه وبذلهم الانفس في محاربة الترك دونه ففعلوا ذلك وبالغوا في الشغب والاقترحات وبختيار صفر اليد لا يملك ذخيرة ولا نصل يده مع خراب النواحي واتصال الفتن الى درهم واحد . فراسله عضد الدولة سرا وواقفه على مقابلتهم بالتشدد والغلظة والصدق عن الحال وانه لا يعدم بما لا يقدر عليه وان يفصح لهم بالاستعفاء عن الرياسة وانه قد بريء اليهم منها ووعدته ان يتوسط حيثنذ بينهم ويقرره على ما يجب . فلم يجد بختيار عدولا عن ذلك ولا عرف وجه حيلة سوي ما أشار به عليه فبادر اليه واستعفاهم من رياسته وأغلق أبوابه وصرف كتابه وأسبابه وراسله في الظاهر بمقاربة القوم وتدييرهم فاجابه : باني لست أميرا عليهم ولا عاملة بيني وبينهم فلينظروا لانفسهم وليعقدوا لمن شاءوا . وانصلت هذه الرسائل ثلاثة أيام والشغب يزيد الى ان اعلنوا بالقيح وكادوا يزحفون اليه ويأتون عليه فاستعاذ بعضد الدولة وطلب منه ما كان وعده به^(٤٣٣) من التوسط فراسلهم عضد الدولة بما سكن منهم وأمرهم بالتفرق ووعدهم بالنظر في أمرهم . ثم استدعى بختيار الى داره وقد كان خائفا مرعوبا واستدعى أخويه

على طريق الاشفاق عليهم والحذر من أن ينصبوا أحدهما علماً للفتنة فيفتحوا به باباً الى الفرقة ورأسلها بمختيار أيضاً بمثل ذلك حتى حضرا جميعا . ثم جمع الرجال وجماعة الجند وأعلمهم أن اسنيفاء بختيار من النظر واعتزاله اياه وافق محبة منه للنظر في أمورهم وضمهم الى نفسه وانه يخطبهم بعسكره ويشملهم باحسانه وانه المتولي للامر وان بختيار انما كان خليفة له ولركن الدولة وانه الآن قد استعنى فاعني وبريء فأبرى فسكنوا وفرقوا ووثقوا بوفائه وانه من وراء ذلك . وأمر باستظهار على بختيار وأخويه ووكل بهم ثقته وذلك يوم الجمعة لاربع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٦٤ وجمع بينهم وبين الوالدة

فاما الخليفة الطائع لله فانه كان نافرا من بختيار للحروب التي جرت بينه وبينه ولان انتصابه في الخلافة جرى على يد غيره في غير أيامه وسكن الى عضد الدولة ودمامه . فلما انصل به ما اختاره بختيار لنفسه من الخلع سكنت نفسه وهو حينئذ مع الأتراك وعند الفتيكين بتكريت^(١٣٤) جرت بينه وبينهم مناظرات في الرجوع الى بغداد فسألوه الامتداد بهم الى الشام فلم يمكن ذلك لان القوم منهزمون وعلى حال اضطراب فوعدهم من نفسه اذا ثبتت أقدمهم وكان له قوة وفيهم منعة أن يحال لهم ويعود اليهم أو يدبر لهم في الاجتماع معهم فاتفقوا على ذلك . وانكفاً الطائم لله الى داره ورحل الأتراك الى الشام^(١٣٥)

وتقدم عضد الدولة بعارة دار الخلافة وتطريتها وتجديد فرشها وآلتها وترتيب أسباب الخدمة فيها والتزم في ذلك ما لا جليلا وأخرج الجيش اليه

متملقين واستقبله بنفسه يوم الخميس ثمان خلون من رجب سنة ٦٤ وكان أول اجتماعهما وانحدر معه في حديدي كان أنفذه اليه ودخلا بغداد . وكان طرح لعضد الدولة بين يديه كرسى وقد كان قبل عضد الدولة الارض له وجلس على الكرسى وأطافت بهما الزبازب والطيارات في الماء وسار الجيش على شاطئ دجلة ودخل الخليفة داره واستقر على سريره . وأنفذ عضد الدولة الى خزائنه مالا كثيرا وثيابا وفرشا جليلا من جميع الاصناف وعدة من الخيل والمراكب والرقيق والآلات وقرر يده في ضياع الخدمة المرسومة بالخلفاء وقد كانت متشذبة قد تحيفها أسباب^(٣٥) معز الدولة ثم أسباب بختيار فمنهم من تغلب على حدودها ومنهم من استقطع الخليفة بعضها ومنهم من ضمن منها ما لم ينصفه من نفسه فيه ولم يسهل اخراج يده عنه فرد عضد الدولة ذلك كله الى حقه . فامر الطائع لله بإنشاء الكتب عنه الى النواحي باستقامة أحوال السلطان وتعفى آثار الفتنة وتأنف الشمل وكتبت وفرقت في الممالك كلها

﴿ خبر عصيان المرزبان ابن بختيار بالبصرة ﴾

﴿ وعصيان ابن بقية بواسط ﴾

أما المرزبان فان عضد الدولة سام بختيار ان يكتبه بالاصعاد وكان متوليا بالبصرة ليرضى بما رضى به أبوه من خلوة الدرع^١ من تدير الجند والرعية فكتب وانفذ كتابه على يد ثقة من ثقاته يعرف بعلي بن محمد الجوهري وكان صحبه من شيراز ووصاه بموافقة محمد بن دربند وكان اسفسلار جيش البصرة وهو قريب للحسين بن ابراهيم وهو متقدم في جيش عضد الدولة . ولم يقع في نفس أحد أن المرزبان يمتنع ويحدث نفسه بالعصيان اصباه وصفر سنة ولان

جيشه من الديلم وهذا المدبر للجيش الذي ذكرناه يهوى هوى عضد الدولة ويرى رأيه . فلتقى على بن محمد الجوهري في طريقه صاحب دواة لعز الدولة بختيار يقال له عيسى بن الفضل الطبري قد كان اصعد عن البصرة فعرّفه الصورة واستعمل في اخراج هذا الحديث اليه غير الخزم والحواب^(٣١) فنتى وجهه عائداً اليه الي البصرة وسبق الي الرزبان بالخبر فاشعره الوحشة واعلمه أن اتاه مكرهه وثمنه المصيان . فلما ورد الجوهري على أثره البصرة بدأ بمحمد بن دربند وأوصل ما كان معه من الكتب اليه فصار به وبها الي الرزبان وتدنها انه غافل فوجده مستعداً للخلاف وقبض عليهما جميعاً وأظهر الخلاف وكاتب ركن الدولة بالبكاء والنوح وأعلمه ما جرى على أيه بختيار وعمومته وان جميع ما يكتب من جهة عضد الدولة ووزيره أبي الفتح ابن العميد عن بختيار انما هو تمويه وان الخيبة استمرت وتمت لها على القبض على أيه وانه امتنع ثقة بتداركه اياه ومعه وأشد قاصدين عدّة بكتب متواليه

وكان لمحمد بن بقيه خليفة بالاهواز من جنسه في الانسلاخ من صناعة الكتابة [ومن كل فضيلة] يقال له محمد بن عبدان الاهوازي فما بلغه ماجرى احتوى على ما قدر عليه من المال وأثبت عدة من الرجال وصار الي البصرة داخلاً في سوار أهل المصبية فغلب على الرزبان وشحن بصيرته في المصيان ودخل في وزارته ووعده الكفاية . وأما محمد بن بقيه فقد ذكرنا حاله في البعد من كل فضيلة وكان يتوّه أمره في أيام بختيار فما في دولة عضد الدولة فما كان أبعد من أن يكون عريفاً من عرفاء الرجاة بيايه فضلاً عن ان يختلط بوزرائه وكتابه ولكن أظهر مساعدة كثيرة^(٣٢) لعضد

(٤٤) — تجارب (س)

الدولة فيما كان يدبره وخدمة فيما كان يراه وانما فعل ذلك حذرا على نفسه وخوفا ان يُردَّ الي مرتبته وعلما بان بختيار ان عادت يده في التدبير قبض عايه وطمع فيه وعامله بما عامل به وزراءه الكفاة عند حاجته الى المال وكره عضد الدولة ان يخلطه بوزرائه الكفاة مثل نصر بن هرون وكان معه في هذه الواقعة وهو شيخ الكتاب قد سُلم له صناعة الحساب خاصة فينسبه الناس الي قلة المعرفة بالرجال ونقصان الرعاية لاهل السابقة والتقدم في الكفاية وكره أيضا ان يصرفه صرفا قاطعا فيكون قد خيب ظنه وأكذب تأمليه فاستوزره لابنه أبي الحسين ابن عضد الدولة وعرض عليه ما يشاء ان يتقلده من الاعمال فاختر واسطا وتكريت وعكبرا واوانا وقاطع على هذه الاعمال ووفر على ما كان العمال يدخلون فيه زيادة عظيمة فأمر عضد الدولة ان يعقد عليه جميع ذلك . واقترح ابن بقية اقرار اللقب والتكنية السلطانية ولباس القباء عليه فأجيب الي ذلك وخلع عليه خلعا نفيسة وحمل على دواب بمراكب ذهب وأقطع خمسمائة ألف درهم ورسم له حضور مجالس المؤانسة والمنادمة ولم ينقصه من جميع عاداته الا اسم الوزارة لانه بالحقيقة لم يكن يتولاها على رسوم الوزراء فيخاطب بها فظهر سرورا عظيما وشكرا كثيرا ودعاء متصلا وكل ذلك على ذحل^(٤٣٨) وغل قد أضمره وانحدر الي واسط .

وقد كان عمران صاحب البطائح مستوحشا فاحب ان يتعاق مع تجدد ملك عضد الدولة بدمام فانفذ كاتبه يلتمس عهدا ومنشورا وعقدا وتقريرا فأجيب الي ذلك . والتمس أبو تغلب ابن حمدان صاحب الموصل مثل ذلك وضمن حمل المال الذي كان يحمله قديما الي بختيار فاجابه عضد الدولة الي

ماسأل وأغواه من حمل المال لمكتابة قديمة كانت بينهما ومودة سالفة .
وعقدت أعمال الاهواز على سهل بن بشر النصراني وخلع عليه فشخص اليها
وكان محبوبا في يد بختيار وقد جازفه وصادره ، وفرقت أعمال السواد على
العمال ودبر الامور كلها أبو منصور نصر بن هرون .

ولم يبق في نفس عضد الدولة شيء يتعلق به نفسه الا انتزاع البصرة
من يد المرزبان فلما حصل ابن بقيه بواسطة خلع الطاعة وأظهر الخلاف
وقبض على من ضم اليه من القواد وأظهر انه امتعض لصاحبه بختيار وكان
هو المشير بجميع ما جرى متابعا لرأي عضد الدولة . ثم كاتب عمران بن
شاهين يستدعي منه المعاوضة ويحذره تداير عضد الدولة وانه ليس ممن
يصبره على محاورته بتلك الحال فاجابه عمران الى ما سأل . وكاتب المرزبان
ابن بختيار يلتبس منه ان يمدد بالرجال والمال والسلاح فلم يجد عنده ما يجب
لتهمته بالانحراف عنه وعن آبيه^(٣٣٩) وعلم انه يريد ان يقيم سوقا لنفسه
واحجم ابن بقيه عن المصير اليه لتقلد الاهوازي وزارته فبني أمره على انه
متى وقع الطالب له هرب الى عمران وقصد أعمال نهر الفضل فيتغلب عليها
وكتب الى سهل بن بشر ما أغواه حتى استجاب له وسلك سبيل ارادته .
وقد كان عضد الدولة عزم على اتقاذ عسكر الماء لفتح البصرة فلما عصى ابن
بقيه جعل همه كاه واسطا فاتخذ اليه عسكرا قويا فخرج اليه في آلات الماء
فيمين أمدد بهم عمران من رجاله

ووردت كتب ركن الدولة على المرزبان بان يتماست بالبصرة وشجعه
على مقاومة عضد الدولة ووعده بالمصير الى بغداد بنفسه لازعاجه وتمكين
بختيار وكذلك فعل في مكاتبة ابن بقيه وأبي تغلب ابن حمدان فاضطربت هذه

النواحي على عضد الدولة وضاق به الامر وتجاسر عليه الاعداء من كل وجه وانقطعت عنه مواد فارس والبحر ولم يبق في يده الا قصبه بغداد وتجاسرت العامة عليه وأشرف على صورة قبيجة . فرأى ان ينفذ أبا الفتح ابن العميد الي آيه ركن الدولة متحملاً^(٤٠) رسالة عنه يصدقه فيها عما جرى ويُعلمه فيه بعده عن ممالكه وتضييعه الاموال التي أنفقها وانه قد خاطر مع ذلك بنفسه وجنده كما خاطر هو بوزيره وأكثر جنده وانه قد هذب مملكة العراق واستعاد الخلافة الى مملكته وان بمختيار ليس ممن تستقر بنظره دواة ولا تعتدل على يده مملكة وانه ان خرج عن العراق على تلك الصورة لم يعد ان تضرب الممالك كلها ثم لا يمكن تلافيا ويسأله المدد والامساك عن نصرة من تفسد على يده مملكته وممالكها وما وقال لابي الفتح ابن العميد انظر فان تيقظ للامر ونجح فيه هذا القول وأشباهه فاقصر عليه وان رأته : مقبلاً على رأيه فزد في الرسالة وقل له : انى أقطعك على أعمال العراق وأحمل اليك عنها ثلاثين الف الف درهم وانت فقير لا مال لك ولا عدة عندك لمثل هذه الحال ان عادت اليك وأنا أعجل لك من جملتها عشرة آلاف الف درهم وأبعث بختيار وأخوته اليك لتجعلهم بالخيار فان شاءوا أقاموا في أوساط ممالكك ومكنتهم من أي البلدان اختاروه وان شاءوا أن يصيروا الى فارس فيختاروا من أعمالها أي البلدان أحبوه الى ذلك ووسعت عليهم في النفقات وأرغدت عيشهم في أوساط ممالكنا . ولم تتركه في هذه الديار التي استضعفه أهلها وعرف جنده سيرته^(٤١) فيها وان الخلافة تخرج عن يده وأيدنا وهو يضعف عن سياسة جنده ويعتمد في التدبير على الجبايات والمصادرات وتمكين من يرتفع له في الوقت على يده مالا يقع موقعاً من حاجته ثم يضطر الى نكبته

واعتماد غيره على أن هذا الباب أيضا قد انسدّ ولم يبق فيه بقية مما عمله قديما وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك استعفى من الامر . وان أحيت أن تحضر بنفسك العراق لتسلي التدبير وتكون سائس الاخلافة وبيت الملك ووايت الامر وترد بختيار الي الرمي فانصرف الى فارس كان ذلك وجهها من رأي صحيحا . وقال لابن العميد : وينبغي أن تبسط في هذا المعنى فانك تجد فيه مقالا واسعا فان لأنك وعرف صواب قوتك والآن فزد في الرسالة فصلا نائما تجبه به وهو : انك أيها الوالد السيد مقبول القوت والرأي واخيك ولكن لا سبيل الي اطلاق القوم بعد مكاشفتهم واتبض عليهم واضهار العداوة لهم فانهم لا يصلحون لي أبداً ولا تنقي جيوبهم ولا تصح نيابهم وسيقابلوني بغاية ما يقدرون عليه فبضرب الحبل وتنتشر كلمة أهل هذا البيت أبداً . وان أبت أن تقبل أحدي الخصال التي عدتها لك وخيرت لك فيها وحكمت باصرافي على هذه الجهة فاني سأضرب أعناق هؤلاء^(١١٢) الثلاثة الاخوة (يعني بختيار وأخويه) وأقبض على من آتمسه من حزبه وأخرج وأترك العراق شاغرة ليدبرها من أنفتت له

فقال له أبو الفتح ابن العميد : هذه رسائل صعبة لا يمكنني أن ألتقي ركن الدولة بها وأنا صاحبه ومدير أمره فاني أعرف نصرته من ينصره من الغرباء وتصميمه عليه وبلوغه غاية جهده فيه فكيف ابني أخيه ! ولكن الصواب أن يتقدمني اليه من يفرغ جميع ذلك في أذنه من جهتك ثم اتلوه شافعاله ومتمما ومشيرا . فقرر الامر على ذلك ونفذ فيه من جهة عضد الدولة^(١١٣) ومن جهة أبي الفتح ابن العميد أبو " باس ابن بندار وكان لامي ركن

الدولة يأنس به قديماً فتوجهت الرسل وشخص ابن العميد على جازات عددها مائة يتلوها . فلما بلغ الرسولان الاولان الى ركن الدولة وشرعا في تأدية الرسالة وعرف الغرض الاخير . منهما لم يمكنهما من اتمام الرسالة ووثب الى الحربة التي تلى مجلسه فتناولها وهزها وهرب الرسولان احضاراً من بين يديه .

فلما سكن غضبه استعادها وقال : قولاً لفلان (يعني عضد الدم) وسماه بغير اسمه) خرجت الى نصره ابن أخي أو الطمع في مملكته . ^{٤٤٣} أما عرفت أني نصرت الحسن بن الفيروزان وهو غريب مني مراراً كثيرة أخرج فيها كلباً عن ^(٤٤٣) ماكي واخاطر بننسي وأحارب وشمكوب وصاحب خراسان حتى اذا ظفرت وتمكنت من البلاد سلمتها اليه وعدت من غير أن أقبل منه ما قيمته درهم فما فوقه طلباً للذكر الجميل ومحاذاً بنظة على الفتوة ؟ أريد ان تمتن أنت علي بدرهمين اتفقتهما علي وعلى أولادنا أخي ثم تطمع في ممالكهم ! وخرج هؤلاء الرسل لا يملكون أرواحهم اشفا لقا مزاراً أو آمنه وما ظهر من غيظه وغضبه .

وبلغ ابن العميد الري وهو الوزير المقرب والامين المتمكن وعند نفسه أن صورته كما كانت فحجب عن دار الامارة ورُدَّ عنها أقبح ردِّ وروسل : بانك خرجت من عندنا ناصراً لبختيار ومدبراً عسكرياً وعسكر فناخسره حتى يستقيم أمر أولاد أخي ثم تأتيني الآن في صورة قبح تتحمل رسالة فناخسره فيما يهواه حتى يكون مكان أخي وأولاده ويطمع مني في أن ارضخ له في القبض عليهم وازالة نعمهم ويتهدفني بالمصيان ! أما أنت فقد عرفت انك اخترته عليّ وسوّلت لك نفسك ووزارة العراق ونزهة دجلة ! ارجع

اليه على حالك فوالله لا صلبين أمك وأهلك على باب دارك ولا يدين عشيرتك
ومن يتصل بك عن وجه الارض ولا تركنك وذلك الفاعل (يعني ابنه)
تجهدان ثم لا أخرج اليكم الا بنفسى في ثلاثمائة جازة لا يصحبنى الا من
عليها^(٤٤٤) من الرجال ثم ائبتوا الى ان شئتم . وحلف ركن الدولة محوفة :
انى اذا بلغت بعض طريقى في تصدى اياكم لا يبقى معكم رجل واحد الا
تلقانى وحصل عندى وانه لا يتقرب بك وبعضد الدولة الا اخص أو ياشك
وأوثق عبيدكم فى انفسكم وانما أتركك الآن وانت فى يدي لتعود الى
موضعك وتعيد رسالتى وكلامى وتنتظر صحة وعدى ووعيدى . وأمر من
هذا الكلام ما هذا جملة وان كان أكثر من هذا وأشنع .

وكان ركن الدولة قبل هذه الحال وعند سماع حال أولاد أخيه من
القبض عليهم روى بنفسه عن سريره وأقبل يتمرغ ويزبد ويمتدح من الأكل
والشرب أياما ومرض من ذلك مرضا لم يستقل منه باقى حياته وكان يقول :
انى أرى أخى معز الدولة متمثلا ازانى يعرض على أنامله ويقول « يا أخى هكذا
ضمنت لى ان تخلفنى فى أهلى وولدى ! » وكان ركن الدولة يعز أخه عز
شديدا فيراه بصورة الولد لانه رباه ومكنه مما تمكن منه .

وتوسط الناس بينه وبين أبى الفتح ابن العميد يشنعون له ويقولون
انه لم يرد فيما ظننته وانما احتال فى الخلاص من عضد الدولة بتحمل رسائمه
وغرضه ان يجتمع معك لتدبير الامر بما تراه و [هو] بضمن ضمنا يدخل
فى تبعته انه يقرر الامر على رضائك بعد ان تسمع كلامه وتمضى له بما يعمل
به فى هوائك . فأذن له^(٤٤٥) حينئذ وجرى بينهما خطاب طويل تقرر على
ان يعود ويفرج عن بختيار واخوته ويقرر الملك فى أيديهم وينصرف كل

واحد من عسكر الري وعسكر فارس الى مركزه وموضعه على صورة جميلة وعلى أكثر مما يمكن ان يعمل من الحيلة في مثل هذه الحال فأذن له حيثنذ ورجع الى عند عضد الدولة بخلاف ما خرج وخلا به وعرفه حقيقة الامر وانه ليس ممن يطمع في اصلاحه من جهة ركن الدولة فلما رأى عضد الدولة انخراق الامر عليه من كل وجه ونفذ ما صحبه من الاموال ولم يصل اليه شيء من ممالكه اضطر الى الخروج الى فارس والافراج عن بختيار وأخويه ففعل ذلك . وتوسط ابن العميد بينه وبين بختيار وخرج من دار عضد الدولة بعد ان خلع عليه وقبل بساطه وشرط عليه ان يخلقه في تلك الاعمال ويخطب له وخلع على أبي اسحق ابن معز الدولة على ان يبلى أمر الجيش وذلك لما كان اعتقده الجنيد من ضعف بختيار وسوء تديره لهم وزوال هيئته مرة بعد أخرى عن قلوبهم فلما خرجوا من داره وأصعدوا الي منازلهم في طياره خلعوا الطاعة من غير انتظار ساعة . واجتمع الي بختيار جيشه وعوام البلد والميأرون وأناروا الفتنة وارتفع عياطهم وصياحهم وقد كان عضد الدولة (حفظ) عليهم خزائهم وجميع ما وجد^(٤٤٦) لهم من الدواب والائاث فما شذ منها شيء حتى تسلموها كهيئتها يوم فارقوها . وبرز عضد الدولة يوم الجمعة لخمس ليال خلون من شوال سنة ٣٦٤ عن مدينة السلام قاصداً أعماله بفارس ووافق ابن العميد على المسير في أثره والا يقيم ببغداد بعده أكثر من ثلاثة أيام .

﴿ ذكر ما جناه أبو الفتح ابن العميد على نفسه وميله ﴾

(الى الهوى واللعب حتى تأدى أمره الى الهلاك)

لما خرج عضد الدولة الى فارس طابت بغداد لابي الفتح ابن العميد

وأحب الخلاعة والدخول مع بختيار في أفانين لهوه ولعبه ووجد خلواً فرع من أشغاله وراحته من تدبير أمر صاحبه ركن الدولة مدة وحصلت له زبازب ودور على الشط وستارات غناء محسنات وتمكن من اللذات . وعرف بختيار له ما صنع من الجميل في بابه ^(١) وأنه خلصه من مغاليب السبع بعد أن اقترسه وإن سعيه بين ركن الدولة وبينه هو الذي رد عليه روحه وملكه فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكينه من ممالكه على رسمه والا يعارضه في شيء يدبره ويراه فلم يجبه الي ذلك وقال : لي والدة وأهل وولد ونعمة قد رببت منذ خمسين سنة وهي كلها في يد ركن الدولة ولاستطيع مفارقتها ولا يحسن بي أن يتحدث عني بمخالفتها ولا يتم أيضاً لك ذلك مع ما عاملك به من الجميل ولكني ^(٢) أعاهدك إذا قضى الله على ركن الدولة ما هو قاض على جميع خلقه أن أصير اليك مع قطعة عظيمة من عسكره فانهم لا يخالفوني وركن الدولة مع ذلك هامة اليوم أوغد وليس يتأخر أمره . واستقر بينهما ذلك سرّاً لا يطلع عليه إلا محمد بن عمر العلوي فإنه توسط بينهما وأخذ عهد كل واحد منهما على صاحبه ولم يظهر ذلك لاحد حتى حدثني به محمد بن

(١) زاد صاحب ارشاد الارب ٥ : ٣٧٣ : لأنه كان قد جرد العمل والقول في رد عضد الدولة عن بغداد بعد أن اثبت فيها مخالفة وتملكها وقبض على بختيار واستظهر عليه نخلصه واعاد ملكه عليه وصرف عضد الدولة عن بغداد فكان يراه بختيار بصورة من خلصه من مغاليب الاسد بعد الخ

وقال صاحب التكملة : ورد ابن بنية بغداد في ذي القعدة ومسلماً عين ابن العميد بالهدايا وقال في بعض الايام : لا بد أن أخلع عليه . فلما أكل وقعدا على الشرب أخذ ابن بنية يده فرجبه ورداه في غاية الحسن والجلالة ووافيها الى ابن العميد وقال : صرت يا استاذ جامدارك فانظر هل ترضيني لخدمتك . فطرح الفرجية عليه فاخذ الرداه منه ولبسه

عمر بعد هلاك أبي الفتح ابن العميد . ولكن الغلط القبيح من أبي الفتح كان أنه أقام مدة طويلة ببغداد وطمع في أملاك اقتناها هناك واقطاعات حصلها وأصول أصلها على اليهود إليها . ثم التمس لقباً من السلطان وخلعاً وأحوالاً لا تشبه ما فارقه عليه عضد الدولة ثم استخلف ببغداد بعض أولاد التناء بشيراز يعرف بابي الحسين ابن أبي شجاع الارجاني من غير اختبار له ولا خاطرة قديمة تكشف له أمره فلما خرج كانت تلك الاسرار التي بينه وبين بختيار والتراجم بينهما تدور كلها على يده ويتوسطها ويهدي الى عضد الدولة جميعها ويتقرب اليه بها . فلما عرف عضد الدولة حقيقة الامر ومخالفة أبي الفتح ابن العميد له ودخوله مع بختيار فيما دخل فيه مع اللقب السلطاني الذي حصله وهو ذو الكفائتين ولبسه الخلع وركوبه ببغداد مع ابن بقية في هذه الخلع عرف مكاشفته اياه بالامداوة^(٤٤٨) وكنتم ذلك في نفسه الى أن تمكن منه فأهلكه كما سنذكره في موضعه ان شاء الله

﴿ ذكر ما جري عليه أمر ابن بقية ﴾

كان محمد ابن بقية مستوحشاً من بختيار لما يعرف من سوء معتقده له فتوقف بواسطة وترددت بينهما كتب ورسائل على يد ابي الحسن محمد ابن عمر العلوي وأبي نصر ابن السراج فاستحظا كل واحد منهما لصاحبه فاصعد حينئذ وامتن على بختيار بأنه انما استعصى على عضد الدولة بسببه ومن أجله قبل منه وزاد في اكرامه وتجددت بين ابن بقية وبين أبي الفتح ابن العميد مودة ومماهدة .

وفي هذه السنة لقب أبو الحسن علي بن ركن الدولة نحر الدولة ولقب المرزبان بن بختيار اعزاز الدولة ولقب عمران بن شاهين معين الدولة ولقب

محمد بن بقية نصير الدولة مضافاً الى لقبه الاول ولقب أبو الفتح ابن العميد
ذا الكفايتين وخلع على من حضر من هؤلاء من جهة أمير المؤمنين وأخذت
الخلع الى من غاب .

وبني محمد بن بقية أمره علي تمكين الوحشة وتوكيد العداوة بين بختيار
وبين ابن عمه عضد الدولة وأكثر من التسوق والتنفق والبذخ والتبجح
وأطلق لسانه اطلاقاً من لا يترك للصلح موضعاً ونارت الفتن بين العامة
وزالت السياسة التي أسسها عضد الدولة من قم العيارين وظهر ابن بقية
بالمعروف بابن | أبي | عقيل صاحب الشرطة الذي كان من قبل سبكتكين
(١) وكان من أهل السنة وقد قتل طائفة من أهل الشيعة فأمر بقتله فقتل
في وسط الكرخ بين العامة فزادت ضراوة العيارين وعاد الفساد وخاف
التجار على أنفسهم وأموالهم . وأخذ ابن بقية في خدمة الطائع لله ومناصبته
وعقد مصاهرة بينه وبين بختيار (١)

وتجددت لبختيار نية في الخروج الى الكوفة على أن الظاهر فيه زيارة
المشهد بالفرجى والباطن التصيد فشخص اليها وصحبه الحسين بن موسى النقيب
ومحمد بن عمر العلوي وأقام محمد بن بقية ببغداد وقد كان تنكر لمحمد بن عمر
وقبض عليه اينكبه فلم يطلق ذلك بختيار ولم يتركه في يده الا ساعة من النهار
حتى انزعه منه فلما دخل الكوفة نزل على محمد بن عمر وفي ضيافته نخدمه

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة بختيار انه تزوج الخليفة الطائع بانته شاهناز
على مائة الف دينار وخطب وقت المقد الفاضى أبو بكر بن قريظة وذلك سنة ٦٤ .
والفاضى هو محمد بن عبدالرحمن البغدادي ولاء الفاضى أبو السائب قضاء السندية وغيرها
من اعمال بغداد وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهدي توفي سنة ٣٦٧

ولاطفه وجرت بينهما مؤانسات وخلوات واتصل ذلك بمحمد بن بقية وقيل له « قد سعى بك ووافق بختيار على نكبتك » فاستوحش ابن بقية واستعد للانحدار الى واسط على سبيل المقاطعة والمخالفة وساعده على ذلك بعض الجند فشرعت والدة بختيار في اصلاح الحال وكتوب بختيار بالصورة فثني وجهه مبادراً الى بغداد وقدم امامه كتبه ورسائله مع الحسين بن موسى الموسوي بالتلافي وانكار كل شيء بلغه عنه واخذ لكل واحد منهما على صاحبه يمينا على التصافي والتراضي فخرج حينئذ محمد بن بقية متلقياً له عائداً الى طاعته .

واتصل ^(٥٠) بمحمد بن بقية وبختيار أن عضد الدولة يريد العود الى العراق فخرج ابن بقية الى واسط لجمع المال واعداد زاد وعتاد واستعمل ضرباً ممن القبيح في الكلام والهجر ومنع شذات كانت هناك من الاجتياز وواطأ عمران على منع اجازتها وغير ذلك من ضروب الجهل وذلك للحين المتاح له والشقاء المصوب عليه حتى تأدي أمره الى اقبیح صورة في الهلاك بأنواع العذاب والمثلة كما سذكروه في موضعه ان شاء الله . ونجددت بينه وبين بختيار وحشة أخرى بعد عوده الى بغداد واقتضت الحال القبض على سهل بن بشر النصراني ضامن الاهواز ونكبتة التي تأدت الى القتل

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقية لا يثق ببختيار على تصرف كل حال ولا يدع التحرز منه ونصب العميون عليه وأشد ما يكون نفوراً منه اذا حلف ووثق له فأنهمك في استمالة الجند ومتابعة الخلع عليهم والصلوات لهم ونصب المواثد وعمل

ألدعوات وأمر أن يحمل المال الى خزائنه . ووافق بختيار على شئ يقيمه له
وصار كالحاجر عليه فتى طالبه بزيادة على ذلك بمث الجند على مطالبته وأحالم
عليه . فضاق ذرع بختيار به وخاطب جماعة من حاشيته وشيوخ قواده في تدبير
يوقمه عليه حتى يتمكن من نكته ويستكتب سهل بن بشر وسهل يومئذ في
عمله بالاهواز فالخرج اليه جماعة من كبار قواده فيهم الحسن بن أحمد بن
بختيار والحسن بن فيلسار وتكيدار الجيلي^(١) وجماعة مثلم وراسله على
أيديهم باقاع الحيلة عليه . فلما وصل اليه هؤلاء القواد برسائل بختيار وعلاماته
تقرر الرأي على أن يفل الجيش عنه الذين يبعداد ويظهر سهل ومن معه
بالاهواز الشغب عليه وترك الرضاء به . وورد الخبر بذلك الى بغداد وقد
ضعف بختيار عن امضاء تلك العزيمة وقد استصلح ابن بقيه الجند وملك الامر
فاظهر حينئذ ما في نفسه وعاتب بختيار ووبخه وذكره الايمان^(٢) التي لا زال
يخلفها ثم يعود ناقضا لها وتعاضب عليه وتناقل عنه فرقى بختيار في يده وأنكر
أن يكون ما اجري اليه الاهوازيون بأمره وعلمه فقال : فاطلق يدي فيهم .
فاجابه الى ذلك وأمضى حكمه عليهم فلزمه أن يقبض على سهل بن بشر
ويسلمه اليه وأن ينفي القواد الذين أظهروا ما أظهروه فتمعه وانفذ ابراهيم
ابن اسماعيل الحاجب الى الاهواز وأمره أن يحتال على سهل بن بشر حتى
يقبض عليه ويبادر به الى الحضرة فمضى مسرعا ووصل الى الاهواز
واحتال حتى حضر سهل بن بشر في منزل أحد القواد فقبض عليه وعرفه
فساد جميع الامر الذي كان خائضا فيه وحمله للوقت فسلمه الى ابن بقيه .
وقد كان الحسن بن فيلسار سبق الى مدينه السلام فتلافي محمد بن بقيه
واستصلح نيته وأما الحسن بن أحمد بن بختيار وتكيدار فانه استدعاهم فلما

قرباً من بغداد طردا وبقياً عن^(٤٥٢) العسكر فعاد الحسن الى بلده ولحق
تأكيداً بعضد الدولة . وجد محمد بن بقیة في مطالبة سهل بن بشر بالاموال
وبسط عليه الذكارة واستخرج منه كل ما أمكنه ثم قتله بالمذاب مع جماعة
من الناس سنذکرهم .

وفي أثر القبض على سهل بن بشر قلد بمختيار أخاه أبا اسحق أعمال الاهواز
وأنفذه اليها مع طائفة من الجيش وذلك بسفارة محمد بن بقیة لانه كان
استعان بابي اسحاق ووالده علي بمختيار فاعاناه وبلغاه ما أحب فقضى حقها
بهذا التقليد

وقبض ابن بقیة على صاحبه أبي نصر السراج وعذبه حتى قتله
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

هجمت على ابن بقیة علة من حرارة قفصد منها في اليوم الثاني فما
أسى الا ذاهب العقل مسجي يخور خوار الثور ولا يسبغ طعاماً ولا شرباً
ولا يسمع كلاماً ولا يحير جواباً وظهرت في فمه رغووة واختلج وجهه وعلا
نفسه ولحقه الفواق الشديد واجتمعت فيه أعراض الموت التي لارجاء معها .
وقد كانت لابن نصر السراج نعمة فأتسمت في أيامه وعظمت بالدخول في
الامور المنكرة وضروب الشر والسعايات واعدائه كثيرون . وكان ابن
بقیة اصطنع رجلاً يقال له الحسن بن بشر الراعي وكان في الاصل نصرانياً
بن رأس عين فصحب نبي حمدان بالموصل فدخل في الاسلام لشيء ظهر
منه وخاف فاسلم ثم خاف خوفاً ثانياً فهرب الي بغداد وانصل بمحمد بن بقیة
رحظي عنده فقرب^(٤٥٣) منه ورفعته من حال الى حال حتى قلده واسطاً ثم
ستدعاه الى بغداد فقلده خلافة . وتولدت يئنه وبين أبي نصر السراج

منافسة ومضاغنة فلما وقع اليأس من محمد بن بقية استتر ابن الراعي وبادر أبو نصر ابن السراج الى بختيار فضمن له من جهة أسباب ابن بقية أموالاً عظيمة وكتب أسماء اقاربه وأصحابه وكتابه وسائر أسبابه فركب بختيار الى ابن بقية حتى شاهده في علقته .

﴿ ذكر اتفاق ظريف في سلامة ابن بقية من علقته ﴾

﴿ ثم من قبض بختيار عليه ﴾

ان بختيار أدركته رقة شديدة له مع اجتهاده كان في هلاكه وتبرمه به لاستبداده بالاموال والمساكر فأشار عليه ابن السراج بالقبض على الجماعة قبل ان يستروا فتوقف عن ذلك وألح عليه إلحاحاً شديداً فلم ينضمه ذلك وأحس عيال ابن بقية وأسبابه بما فعله ابن السراج فخذروا منه ثم تماسك محمد بن بقية في اليوم الرابع من علقته بعد ان تردد اليه بختيار دفتين في كل يوم في مدة الحذر عليه وسكنت أطرافه ورجى رجاء ضعيفاً وتزايد ذلك الرجاء الي أن أفاق وهو ساكت وهضت أيام يسيرة فهض وتراجع الى عادته . وظهر ابن الراعي صاحبه واجتمع أسبابه المتحققون به فصدقوه عن فعل ابن السراج وضمنه ابن الراعي منه بمائة الف دينار فقبض عليه فصاح من أمواله وودائعه وأمان غلاته والمأخوذ من "أسبابه" أكثر مما ضمنه ابن الراعي ثم بسطت عليه المكاره وأصناف العذاب وحبس في صندوق ومُنِع الطعام حتى مات أقبح ميتة .

وفي هذه السنة اضطربت كرمان على عضد الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان في أعمال كرمان خلق من الرجاة الجرومية لهم بأس شديد وهم

متمسكون بالطاعة وأحد وجوههم رجل يقال له طاهر بن الصيمية وكان واسع الحال والمعاملة فدخل في ضمانات ضمنها وثمار اتباعها فحصلت عليه أموال طمع فيها وشره الى كسرهما . وكان عضد الدولة قد سار الى العراق للايقاع بالأتراك وخرج وزيره أبو القاسم المطهر بن عبد الله الى عمان فلم يبق بفارس من العساكر الا شيء يسير فنقل طاهر بن الصيمية الطاعة وجمع الى نفسه هؤلاء الرجاة بالاساحة التامة واستكثر من عددهم . واتفق ان كان في نواحي خراسان أمير وجيه من أمراء الأتراك السامانية يقال له يوزنر عظيم المنظر جبار البنية معروف بالبأس والشدة وقد استوحش من محمد بن ابراهيم بن سجور صاحب جيش خراسان وقر منه فكتبه طاهر ابن الصيمية وأطمعه في أعمال كرمان فسار اليه وصاراً يداً واحدة في الاستيلاء الا ان الامارة ليوزنر . فبعد مدة شغب الرجال الجرومية فاتهم طاهر انه ^(٤٥٥) بتمهم على المهيج ففسدت الحال بينهما وزاد الفساد حتى اقتتلا قتالا شديداً فظفر به يوزنر وأخذه أسيراً وقتل خلقاً من رجاله . واتصل ذلك ببعض أولاد الياس وهو الحسين بن محمد بن الياس وهو في بعض أعمال خراسان وطمع في الاستيلاء على كرمان وجمع جمعاً وصار اليها وانضم هؤلاء الرجال الجرومية اليه وأمثالهم من كل ضرب من الدعار . وقد كان المطهر بلغ من إصلاح عمان ما أراد وفتح جبالها وأوقع بالشرارة وانكفأ راجعاً الى ارجان عاملاً على المسير الى حضرة عضد الدولة بالعراق فورد عليه الامر بالمسير الى كرمان ليتلافى تلك الحادثة فعاد الى شيراز وبرز عنها لتسع ليال بقين من رجب سنة ٦٤ وسار لطيفته مسير السرايا لايلوي ولا ينثنى فأوقع بكل من وجد في طريقه من أهل التهمة وقتل وصاب وسمل العيون ومثل

بكلّ مشنة وبالغ في القسوة اقامة للبيبة وأسرع السير حتى اقتض على
يوزنم فلم يعرف خبره الا مع وصوله فبرز اليه وواقعه فانهزم الى البلدة
وهو بيمّ وتحصن في قلعة وسطها حصينة فحاصره فيها . دهر الى ان أعطى
بيده واستأمن وأحضر معه طاهر بن الصمة أسيراً فقلده الطاهر ثم أمر به
فشهر ونودي عليه ثم ضرب عنقه وأعانف^(١) جماعة يجرّون مجراه وأنفذ
يوزنم الى بعض القلاع فاعتقله بها وكان آخر العهد به .

ثم خرج الطاهر في طلب الحسين بن محمد^(٢) بن الياس وكان قد جمع
عشرة آلاف رجل في أسلحة نامة . مستعدين للقتال فلما أشرف عليهم استكثر
عدّتهم وهاله أمرهم ولم يجد من الحرب بداً فاصبهم الحرب نلى باب جيرفت
فحملوا عليه حملة تبت لها ثم حلت . بمئته فأثرت فيهم وأجأتهم الى سور
المدينة واختل نظامهم فأكب العسكر عليهم بالمشاب ولم يجدوا مهرباً
فقتلوا بأسرهم وهرب الحسين وطلب فخيء به أسيراً ولم يعرف خبره بعد
ذلك وتطهرت كرمان منه .

﴿ ودخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة ﴾

قد ذكرنا مرض ركن الدولة وسبب ذلك وحكينا انصراف عضد
الدولة من بغداد على الخل التي وصفناها واستيحاظه من أيه لما كان منه في
مكاشفته ونصرة بني أخيه ورأى تجاسر الاعداء عليه واختلال هيئته في
صدور أوليائه . ولم يأمن ان يموت ركن الدولة على تلك الحال فينتشر ملكه
ولا يجتمع له ما يجب . فراسل أبا الفتح ابن العميد وكان قطع مكاتبه أيه
استيحاظاً منه وتنجياً عليه وسأله ان توسط بينه وبين أيه حتى يعود له كما

(١) وفي الاصل : على

كان وتلطف مع ذلك في أن يجتمعا ويمهد اليه ويشهر ذلك في ممالكه وبين
«١٠١» وجوه الديلم والجندي . وكان أبو الفتح ابن العميد متمكناً من ركن
الدولة ومن الجندي أيضاً فكان يجب أن يتلافى قلب عضد الدولة لما كان
منه اليه وهو مع ذلك لا يأمنه ويخشى بادرته ومكايده فخاطب ركن الدولة
وأهله ما يخشى من اضطراب الجبل وفساد ما بين أهل بيته باستيحاء
عضد الدولة وحذره من ترك هذه الصورة حتى تستمر وتمكن من
النيات والقلوب ولم يزل به حتى رق ولان وعرف صلاح حال أولاده
وممالكه وممالك بني أخيه فيما دعاه اليه ثم أشار عليه بأن يأذن له في الورد
عليه حتى يجتمع معه ويراه فقد كان فارقه صبياً ويشاهده الجندي بحضرة
ويزول ما خامر قلبه وقلوب الناس من اعتراض الوحشة ويجعله ولي عهد
اذ كان أكبر أولاده وأنجبهم وأوسمهم مملكة وأكثرهم مالا وعدة
ورجالاً . فأجاب ركن الدولة بأن هذا رأى صواب ولكن ليس في خزائنه
مائة سلع لعضد الدولة ومن يرد معه من الخيل والقواد والغلمان وان لم يلاطف
الجماعة باقامة الانزال واتخاذ الدعوات وافاضة الخلع والحملانات والهدايا على
الجماعة اقتضح وتهجن فقال له أبو الفتح : قد سير أنت ليه لتجدد النظر في
تلك الممالك التي طال عهدك بها وتشاهد أولئك المسكر «١٠٨» الذين رقبتمها
قديماً وحديثاً فيها ويلتزم عضد الدولة لك والجنديك . وجميع حاشيتك
ما أشفقت من التزامه لهم وتقيم السياسة التي لا بد لك من اقامتها بين
أولادك وممالكك فقال له : هذا يقبح في الاحدوث وعند ملوك الاطراف
وقم من يأتي بعدنا من الامم ان يتحدث الناس ان فلاناً أوحش ابنه في أمر
رأى يحاشه به وتأديبه فيه ثم قصده يترضاه . فكتب عضد الدولة

بجميع هذه الفصول فكتب : ان هاهنا خلة أخرى يسلم فيها من جميع هذه الاشياء التي ينكرها وهو ان يقصد اصبيان فانها من أعماله وأنهم أنا من فارس فاقصده لخدمته وعبادته من مرضه ويزني حينئذ تفقد أسبابه وحاشيته ولا يازه لي ولا لاحد من يصحني شيء ولا يتحدث بأنه قصدني أو زارني . فتقرر الرأي على ذلك وتشير أبو الفتح ابن العميد له حتى تمت الزيجة ونهض ركن الدولة مع ضيفه ومرضه وحضر اصبيان واستدعى الامير نجر الدولة وهو ابنه علي وكان مؤيد الدولة في ولايته مقيما باصبيان وهو ابنه بويه وحضر عضد الدولة وخرج ركن الدولة في تلقية فلما قرب من البلد وقف على نشز من الارض حتى ترجل له عضد الدولة ابنه وقبل الارض مرات ثم تقدم اليه فقبل يده^(١٠١) ثم تابع القواد والامراء وكبار الحاشية بتقبيل الارض والخضوع له . فرأى انفسه منظرآ يسر مثله الاباء في اولادهم ثم سار حتى نزل ونزل كل واحد حيث رسم له ونزل عضد الدولة معه في دار الامارة في الابنية التي كان استحدثها مؤيد الدولة . ثم دعا أبو الفتح ابن العميد دعوة جمع فيها ركن الدولة وجميع اولاده ووجوه الامراء والقواد والحاشية وخطبهم ركن الدولة بأن عضد الدولة ولي عهده وخليفته على ممالكه وان مؤيد الدولة ونجر الدولة خلفاؤه في الاعمال التي رتبهم فيها . ولزمت أبا الفتح مؤونة عظيمة وحمل الى كل واحد من ركن الدولة والامراء من اولاده ونواده وحاشيته ما يليق به وكان في جملة ما خلع على الخواص من الديلم ومن يجري مجراهم الف قباء والف كساء .

وانصرف القوم وقد تقررت الرئاسة من بين اولاد ركن الدولة على

عضد الدولة واعترف له مؤيد الدولة ونفر الدولة به وخدماه بالريحان على
الرسم المعروف لهم وخدمه بعدهما كل أمير وقائد ممن حضروا كتب بذلك
عهد قرى وكتب فيه القوم خطوطهم
وكان بختيار سي الظن شديد الحذر مما تقدم له ولجنده من مكاشفة عضد الدولة
فهو يجب ان يصلح أمره معه فتتابع كتبه الى ركن الدولة ويسأله ان يعصمه من
الحال التي خافها^(٦٠) وأخذ اليه عيسى بن الفضل صاحب دواته ووافق
ذلك هذا الوقت الذي كنا في ذكره من اجتماع الجماعة باصبيان فتكلم
ركن الدولة في ذلك وأظهر عضد الدولة في الحال الاعضاء عنه وشرط
عليه ان يقطع عما يوحشه من بعد ولا يباود شيئاً مما ذمه منه فعلا وقولا
وكان بختيار سكن قليلا الى ذلك الا ان محمد بن بقية مقيم على خوفه
وحذره ويحمل بختيار على مكابرة سهلان بن مسافر وكان وجه عسكر
نفر الدولة وحسنويه بن الحسين انيرزبكاني وكان مجاورا لأعماله ومصاهرا
له ويحمله أيضا على استمالة فخر الدولة حتى يدخل في مناياذة أخيه عضد
الدولة فترددت الرسل بينهم فأنكدت اليهود بينهم واستعدوا جميعا
للمعاونة وانفقوا على التعاضد والتوازر ان نابت أحدا منهم نائبة . وحضر
كتاب لهم وجرت موافقة في أمور مشهورة ظهر منها تقليد كل واحد من
فخر الدولة وسهلان بن مسافر ما في أيديهما من الاعمال رئاسة من قبل
السلطان وكتب لهما العهد ولقب سهلان عصمة الدولة وكتبى وأنفذت
الخلع الى الجهتين ووعد حسنويه بمثل ذلك اذا سار فلما وردت عليهم هذه
الخلع أحجبوا عن ابسها وتوقفوا عن اظهار المناياذة لعضد الدولة فيكثرت

الخلع مع الرسل مطرحة لا يلبس^(١) ولا يتلقب سهلان ولا يتكنى وجرى الامر على غاية الاخلوقة والفضيحة .

وواصل بختيار وابن بقية عدة الدولة^(٢) ابا تغلب ابن حمدان ومعين الدولة عمران بن شاهين وقطعت الخطبة ببغداد وجميع منابر العراق عن اسم عضد الدولة وزعم بختيار أن الرئاسة له بمد ركن الدولة . وشرع ابن بقية في تلقيب ثمان مضاف الى لقبه الاول وأن ينشأ كتاب عن الخليفة بالزيادة في المقاطعة والمكاشفة وأشيع ذلك على الدابر وأطلق للناس الكلام القبيح وعظم بختيار وانزل منزل ركن الدولة بالعراق والممالك المجاورة له وزعم أنه يانس تلك المنزلة من عضد الدولة ومن دونه وتلاه ابن بقية في هذه المراب ووجد من جهال الجند مساعدة له ورغبة في حطام ينناولونه منه ويأكلون عنده واسراراً للبراءة منه واسلامه . وكان يظن انه ان بلغ ما يجب بالتدبير الذي دبره فقد فاز وان العكس عليه كان بختيار الهالك وهو الراجي فيظن ظنا خطأ لأن من سلك مسلكه لم ينج ولم يخل من ورطة يقع فيها تكون سبب هلاكه^(٣)

﴿ وذخات سنة ست وستين وأثمائة ﴾

وفي هذه السنة تحرك عضد الدولة نحو العراق ورحل من فارس بجند محمد بن بقية وبختيار في مكتبة الجماعة المذكورة . وكان حسويه بن الحسين الكردي خاصة يفر بختيار من نفسه ويطمعه في أنه سائر اليه لما رآته^(٤) بنفسه وأهل بيته ومن يطعمه من الاكراد وكان يجب أن يشتت الائمة ويفرق

(١) يريد مطرحة لا تلبس (٢) وقال صاحب تاريخ الاسراء : وفي رجب عمل

مجلس الحكم في دار السلطان عز الدولة وجلس ابن معروف وحكم لان عز الدولة التمس ذلك ليشاهد مجلس حكمه كيف فيها هو

الكلمة لان نظام أمره كان في انتشار أمر هؤلاء الملوك
وكان بروز بختيار وابن بقية يوم الاثنين ليلة بقيت من جمادي الاولى
يريدان الزيارة والتصيّد ثم الانقلاب الى واسط فأصدين الاهواز على نية
المحاربة فأتتهما الى واسط في انسلاخ جمادي الآخرة ووقت بينهما وبين
عمران بن شاهين . صاهرات وتزوج بختيار بابنة عمران بن شاهين وتزوج
الحسن بن عمران بابنة بختيار

وفي هذا الوقت أهلك ابن الراعي بامر ابن بقية خلقا ممن كان يهتمهم
فبهم المعروف بابن عروة وهو ابن أخت أبي قرّة وكان من وجوه المال
وفيهم علي بن محمد الزطّي وكان اليه شرطة بغداد ومنهم المعروف بابن العروقي
وكان أيضا اليه الشرطة بواسط وجماعة يجرون مجراهم وهم يقتل صاعد بن
ثابت وكان قبض عليه ونكبه ولكنه سلم من القتل

وراسل بختيار من واسط الطائع لله وراسله ابن بقية يسئلانه الانحدار
اليهما والمسير معهما فامتنع من ذلك وترددت المكاتبات في ذلك الى أن
قرر عنده انه انما يسئل تجشم العناء للصالح والالفة فينثذ انحدر الى واسط
وسارت الجماعة عنها الى الاهواز . والمكاتبات تتردد في خلال ذلك (٤٦٣)
بين القوم وبين حسنويه بن الحسين وهو يمد بالمسير . فينما هم كذلك اذ ورد
خبر عضد الدولة في نزوله ارجان في جميع عساكره فاضطربت القلوب
وكتب عن الخليفة كتاب في معنى الدعاء الى السلم والكف عن الحرب
واخذ الكتاب مع خادم من خدم بختيار على أنه من خدم الخليفة (٤٦٤) وكان

(١) زاد فيه صاحب التكملة : فقال عضد الدولة للخادم . قل لمولانا أمير المؤمنين
« لا يمكنني الجواب الا اذا مثلت بحضورتك » ولم يجب على الكتاب .

الطبع في الصلح في هذا الوقت محالاً . فاستقرّ الرأي بعد مناظرات بين
بختيار وأصحابه على أن تكون الوقعة بالاهواز والتحصن بالنهر المعروف
بسوراب والقتال من ورائه فبرزوا وضربوا . ضاربهم على شاطئ سوراب
ونفذ أبو اسحق ابن معز الدولة في طائفة من الجيش الى عسكر مكرم
لضبطها وحفظت المعابر على المسرقان وجردت المساكن من الاعراب
والاكراد وغيرهم الى راهرمز وذلك أن انقيم كان بها والضامن لها وهو
الحسن بن يوسف استأمن الى عضد الدولة . ولما رأى الطائع لله ان الحال
أفضت الى الحرب امتنع من المقام وبرز متوجهاً الى بغداد فاجتهد بختيار وابن
بقيه الجهد كله في أن يقيم فاني ذلك وسار الى دجلة البصرة وأصد فيها الى
مدينة السلام مجتازاً في أعمال البطيحة

ثم ورد خبر نزول عضد الدولة راهرمز وهزيمة ذلك العسكر الذي
شد اليها فزاد قلوب القوم ضعفاً وانتقض^(١١) عليهم رأيهم في لزوم شاطئ
نهر سوراب فرجعوا منهزمين الى أذنية سوق الاهواز وقطعوا قنطرة اربق
وكوتب ابراهيم بن معز الدولة بالعود من عسكر مكرم فماد واجتمع جيشهم
واتصل بختيار أن سلار بن باعبد الله سُرخ هو مع جماعة من وجوه قواده
وجماعة أخرى عاملون على أن يستأنوا وينفضوا عسكره وأشير عليه بالقبض
عليهم وتقييدهم وحملهم الى واسط فضغت نفسه عن ذلك وخشى اضطراب
باقي عسكره وضمف عن المحاربة بالاهواز وعمل على أن يرجع الى واسط
موفوراً فيجعل الحرب فيها فتمنع ابن بقيه وجميع القواد عليه والزموه المقام .
وطالبه العسكر بالمسال فظهرت خلته وفاتته وابتدأ ابن بقيه بمصادرة أهل
البلد وكسر بختيار أواني الذهب والفضة من الخلي والمراكب وضربت عينا

وورقا فضحت آمال جنده . وعقد على دجيل جسراً ضيقاً ضعيفاً في أسفل
البلد وعلى طريق لا يصلح للمساكر عدة للهرب

ووردت أخبار عضد الدولة باستظهار شديد ومال كثير وكراع وسلاح
وجمل موفرة بالازواد والآلات وعدة فيول مقاتلة وكان على ثقة من استئمان
جماعة من البختيارية اليه منهم سلاسر سرخ الذي ذكرناه وذلك أن كتبه وصلاته
كانت متصلة اليهم . وقدم عضد الدولة اقامة أبا الوفاء طاهر بن محمد بن
ابراهيم وضم اليه جماعة فيهم المعروف ^(١٦٥) بالكاروي الاهوازي مع جيش
من رجاله القنص وغيرهم فوردوا الباسيان وجمعوا السفن وصاروا بها الى
الناحية المعروفة... ^(١) فعمدوا جسراً وورد عضد الدولة فمير عليه وجميع
عساكره والاخبار ترد مع ذلك على بختيار وابن بقيه فلا يكون فيهما فضل
للممانعة عن العبور ويثبتان ثبات التحيين وذلك أن من عجز عن رد بعض
المساكر عن العبور والزحف في المواضع التي يمكن فيها الممانعة كيف يثبت
لجميع المساكر في انقضاء !

وتمسك عضد الدولة بالماء فنزل على شاطئ النهر لان الوقت كان
مدخل تموز فنزل من القوم على نحو الفرسنج وبكر يوم الاحد لاجدى
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٦٦ على تميمية ونظام وعدة واستظهار
واحتياط وصافه بختيار مصافة مضطربة وجمل الفرسان أمام الرجالة
(وهذا شيء ما فعله أحد قط ولا تجهله عوام الناس حتى لعاب الشطرنج)
فاستأمن سلاسر سرخ والحسن بن خرامذ ونيباك بن شيرك وهو من أشد

(١) ياض في الاصل وفي التكملة : كانت الحرب بناحية يقال لها قشان من

أعمال الباسيان .

الديلم وشجعاً بهم وعدد كثير من الخواص وكان ديس بن عفيف رئيس
بادية بني أسد في ميسرة بختيار فاستأمن وانهم جيش بختيار وتبعهم الاعراب
والاكراد بالنهب والسلب والقتل والاسر^(١٦٦) واستأمن تحت السيف
خلق وانهم الغل يطلبون الجسر الذي وصفناه فترق أكثرهم بالمضايقة
والمزاحمة . وأقات بختيار وأخوه أبو اسحق ووزيره ابن بقية وعبروا دجيلا
واختلفت بهم المذاهب فلم يعرف بعضهم خبر بعض حتى التوا بمطارا وكان
بختيار التي سلاحه عن نفسه وتلم وفيه عدة طعنات بالزويينات فاما أخوه
وابن بقية وجماعة من كبار نواده فانهم وردوا الخويزة نصف الليل في نحو
خمسمائة رجل وبأوا فلاحق بهم تمام الالف على صورة قبيحة من الاختلال
ولما أمسوا ساروا نحو نهر الامير ومن هناك الى مطارا واجتمعوا مع
بختيار . وقد كان ابن بقية عبر بصاحبه ابن الراعي مع خزائمه وخزانه بختيار
وعدة كانت معه الى المأمونية التي بازاء سوق الاهواز وعول في حفظه على
بعض بني أسد فذهب جميعه .

فانفذ عمران بن شاهين ابنه الحسن وكاتبه وقواده في عدة زوارق
وآلات الى بختيار وحمل اليه والى ابن بقية مالا وثياباً وحمل المرزبان بن
بختيار الى أبيه من الابله وقد كان برز اليها مالا وثياباً وصارت الجماعة الى
الابله في الماء بعد أن تأثموا وتزودوا الى واسط . وصادف بختيار وابن بقية
البصرة مفتتنة بالحروب بين ربيعة ومضر^(١) فان مضر كانت^(١٦٧) داخلة
في طاعة عضد الدولة بتدبيرات دبرها وأصول قدمها وأما ربيعة فاقامت على
طاعة بختيار ولا لرغبة فيها ولكن مضاغطة لخصومهم من مضر فانصلت القطن

(١) روى الطبرى (٢ : ٤٥٠) ان مضر كانت تكثر ربيعة بالبصرة

(٤٧) — نجارب (س) ؟

ودامت الثورة واحرقت المحال وانتهت البضائع^(١) ودخل ابن بقية الى
البصرة لتسكين هذه الفتنة فزادها اشتعالا وفسادا وأحرق بعض خطط
المضريين وانصرف والشر باق . واشفقت الجماعة من أن يسير عضد الدولة
الى واسط فيحصل بها فيفوتهم الحرب ان أرادوه فاصمدوا في الماء واخترقوا
البطائح فتلقاهم عمران بن شاهين في عسكره وآلاته وقبل يد بختيار وتطاول
بختيار له وعطف به الى دار ابنه الاكبر وهو أبو محمد الحسن فانزله فيها
للاصلة بينهما ولانها كانت أحسن دار بالبطيحة وأنزل محمد بن بقية عليه
فاداموا عنده اضيافاً ثلاثة أيام فمعجب الناس من موافقة ذلك ما كان عمران
سبق اليه بالحكم كما حكيناه فيما تقدم . ثم رحلوا ورحل الحسن بن عمران
معهم الى واسط .

وفي هذه الحال هرب المرزبان بن بختيار من البصرة الى واسط لاحقا بايه
في الشذات والزبازب والسفن بكليته وحرمه وأسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

ظهرت مضر على^(٤٦٨) ربيعة وضعت نفوس ربيعة بهزيمة بختيار
وانخزل المرزبان وخاف أن يؤخذ فبادر الى واسط موفورا وحينئذ كتب
وجوه البصريين الى عضد الدولة بانفاذ من يتسلم البصرة فانفذ أبا الوفاء
طاهر بن محمد فدخلا

ولما حصل بختيار بواسط تنكر لابن ببيعة وضم مشورته وندم على

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب
القرامطة السكونية في الف رجل منهم وأقام الدعوة بها وبسورا وبالجامعين والنيل
لمضد الدولة

قبوله منه وقال : قد كنت عملت على الانصراف عن الاهواز قبل الحرب
بميش كثيف وأمر مستقيم وعسكر وآلة وسلاح فان تمكنت من المقام
بواسطة أو ببغداد ولحقتى المعونات التى انتظرها من سائر الجهات والا كان
أقل ما فى يدي ان أنصرف عن هذه البلاد بعسكر لم يثم ولم ينكب فلم
يتعذر على ان أغلب على غيرها فإيت الا اخراجى من جميع نعمتى ومملكتى
وافساد ما بينى وبين أجل أهلى . فثبت ابن بقية وقال : قد ينال الملوك مثل
ما نالك وأعظم منه فيما سكون وعلى أن أصلح أمورك وأبذل تقسى دونك
ومساعدة الجند على ذلك . وتراجع الى بختیار كثير من الديلم والأتراك
واستدعى كراما كان له ببغداد واستجد سلاحا وخيما وخر كاهات وصار
اليه من كان بالبصرة وبغداد من الجند وأحوالم جامعة فصار فى عسكر
قوى . ووردت عليه كتب حسويه بن الحسين الكردي بغره غرورانيا
ويتعذر اليه فى ^(٤٦٩) التأخر عنه ويعده بان ينفذ اليه أولاده واحدا بمد آخر
ثم يصير اليه بنفسه فى جميع رجاله . وعادت المسكاتبه بينه وبين فخر الدولة
على بن ركن الدولة وأبى تغلب ابن حمدان ورجع ابن بقيه الى ذخيرة كانت
له بواسطة فتاات منها وجرى على عادته فى استمالة الجند وبذل الخلع حتى
مالوا اليه وآثروه على بختیار

﴿ ذكر بلوى بلى بها بختیار فى تلك الحال ﴾

﴿ حتى أسلم بقيه ملكه ﴾

من عجائب ما اتفق على بختیار فى تلك الحال انه كان أسر له فى الوقعة
بالاهواز غلام تركى يعرف بيايتكين لم يكن من قبل يميل اليه ولا تظهر منه
عجة له فجن عليه جنونا ونسلي عن كل شىء خرج عن يده الا عنه وحدث

له من الحزن عليه ما لم يسمع بمثله فامتنع من الطعام والشراب والقرار
والسكون وانقطع الى النحيب والشهيق والمويل وأختجب عن الناس
اخلاذا الى البكاء واضجر بالجيش وتبرّم بحضورهم وأطرح التدبير وزعم
ان فجيته بهذا الغلام فوق فجيته بالملكة والانسلاخ منها ومن النعمة .
ثم اذا كان وصل اليه وزيره وكتابه وقواده وخواصه في المهم قطعهم عن
ذلك بالشكوى بما حل به والبوح بما في نفسه ونقصت أوقاته ومجالسه
بهذا ^(٧٠) الخطب الجليل عنده دون ما سواه وامتنع من الجلوس في الدست
ومن استعمال التمهد بالخذ وما أشبه ذلك فحذف ميزانه عند الناس وسقط
من عيونهم فلم يبال بذلك . وصار القواد يجتمعون الى ابن بقية ويقولون :
دبر أنت أمورنا فانا ملك ومطيعوك . فاستهان به ابن بقية واستعجزه
وجاهر بذلك بعد ان كان يستره وعدل الى الاخذ بالحزم لنفسه وأما بختيار
فانه أسقط التجميل في أمر هذا الغلام عند كل أحد حتى كتب الى عضد
الدولة والحرب قائمة بينهما وهو يطلب ملكه ونفسه يسئله رد هذا الغلام
عليه وكتب الى جماعة خواصه المطيفين به وبخدمته يسألهم معاوته فيما يرغب
فيه إليه فاستزاد بذلك فضيحة في العساكر والامصار وعاتبه الاقارب
والاباعد . فما ارعوى بل تمادى وأخذ أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي
رسولا اليه في هذا الباب وبذل له على يده في فدية الغلام جاريتين عواذتين
محسنتين كانتا عنده ولم يكن لهما نظير في الخدق والبراعة وقد كان أبو تطلب
ابن حمدان بذل باحديهما مائة الف درهم فإني ان يبيعهما . وقال له : ان وقف
عليه الامر في هذا الهداء فزد أبدا ولا تفكر في شيء مما بيني وبينه فقد
رضيت ^(٧١) ان آخذه وأمضي الى أقصى الارض وأسلم اليه ما في يدي .

فشخص وأدى الرسالة وقد وجد ذلك الغلام قد اختلط مع غيره من رفقاته
 المأسورين يوم الرقمة ولم ير له فضل ولا ميز من بينهم وأتقنوا الى شيرزاد
 هدية للامير أبي الفوارس ابن عضد الدواة . فلما أدت الرسالة وعرف الملك
 ما عند بختيار من الفجيرة به عجب كل العجب وأمر برد الغلام الى حضرته
 فردّ ثم أعاد أبا أحمد الموسوي بجواب الرسالة وضم اليه أبا سعد بهرام بن
 أردشير الكاتب رسولا وأعلمه انه مجيب له الى ما سأل وأرشده مع ذلك
 الى بعثه على الطاعة وحمّله رسائل أخر أمرها أن يؤديها الى بختيار سرا
 عن ابن بقيه وعلى غير مشهد منه ولا من أحد . فلما وردا امتثالا الامر وطويا
 عنه ما حضرا فيه وأدياه الى بختيار وحده على انفراد به فاستوحش ابن
 بقيه استيحاشا شديدا وآتم انه التمس القبض عليه وتسليمه اليه عوضا عن
 الغلام وان بختيار يفعل ذلك لشغفه به فهم بالقبض على الرسولين جميعا
 ومكاشفة بختيار وان يظهر المصبيان . وكان نازلا من واسط في الجانب
 الغربي ومعه المال والسلاح والثياب والآمال متملة به ^(١١٢) وبختيار في
 الجانب الشرقي خال من ذلك كله وانما كان ابن بقيه يجري عليه قوته
 ويموله كما يمال من لا أمر له وعمل على ان يرأسه باعتزال التمدير وان
 يصعد الى بغداد ويخلى بينه وبين الحرب فان فعل والا جاهره وضرده وكان
 ذلك ممكنا منه لو أمضاه فعدل بختيار الى تلافيه والرفق به وأظهره على
 الرسالة المطوية عنه وسكنت نفسه وطيب قلبه وأراه انه راجع الي رأيه
 ومدبر بتدييره وغير خارج عن ارادته الى ان تم له القبض عليه

هـ ذكر السبب في قبض بختيار على ابن بقيه

كان ابراهيم بن اسمعيل صاحب بختيار تمكن منه ووثق به صاحبه

وكان نقيبا خاملا فتقدم عنده الى ان استجبه وذلك بعد رحيل عضد الدولة الى فارس . ولما اطلع على الحال التي عليها ابن بقية من التكرار أعلم بختيار انه على خطر من وثبة يثبها عليه اشفاقا على نفسه وانما اذا لفرصته مع تمكنه من الجند والمال قتال له بختيار : انى أخاف شغب الجند وان يستنقذوه من يدي ويطالبوني بالاموال . فضمن له الا يجرى شيء من ذلك وان جرى كان عليه از بسكهم ويرضيم بما يوجد من أموال ابن بقية وأسبابه وأطمعه في كثرتها وفي ان تسفر الحال في القبض عليه فيما بينه وبين عضد الدولة ويصير ذلك طريقا الى اذغافه وصلاح رأيه وأشار عليه الا يستوزر وزيرا بعده ^(١١) وان يقر الكتاب على أعمالهم ودواوينهم ويخرج أبا العلاء صاعد بن ثابت [النصراني] من محبسه فيرد إليه استخراج الاموال والاستيفاء على العمال من غير وزارة . فقبل بختيار مشورته واطلع بختيار آذرويه عليها فاستصوبها وكان في ضنك شديد حتى انه احتاج الى الثلج فالتمس من ابن بقية ثلجا فحمل اليه ثلاثين رطلا ووجد في خزانه شرابه يوم القبض عليه ستة آلاف رطل كان أعدها اسماط بتخذه للجند .

فلما كان وقت العصر من ذى الحجة سنة ٣٦٦ عبر ابن بقية في زبره الى بختيار فوجه في الوقت جماعة قبضوا على الحسن بن بشر [المعروف] بان الراعي صاحبه فحين حصل في أيديهم أمر بالقبض على ابن بقية من غير ان يصل اليه وقبض على جميع ما وجد له من مال وكراع واستخلص أبا العلاء صاعد بن ثابت من محبسه وكان أمر ابن الراعي بقتله في الليلة المقبلة فكفاه الاجل والمقدار . ووجد في حبس ابن بقية صاحبه المعروف

بالكرامي وكان صادرة ولم يبق فيه بقية فاطلقة بختيار وسلم اليه ابن الراعي ليطالبه ثم أخذه من يده فاستوحش الكراعي وهرب الى البطيحة . فتحرك الجند بعد أيام يسيرة من القبض على ابن بمية وطالبوا بأموالهم وعرضوا بذكره والتأسف عليه فهم^(٤٧٤) بختيار بقتله في الوقت فلما تفرق الجند عنه أنفذه في الليل مقيداً الى بغداد موكلابيه وأخرج معه أبا العلاء صاعد بن ثابت ليطالبه ولم يكن الاحتياط وقع على أقاربه لان بختيار عاجله كما حكيت ثم كتب على الاطيار الى مدينة السلام بتحصيلهم فسبق أحد الاطيار وحمله صاحب البرج الى أسباب ابن بمية على الرسم في خدمة الناس لهم فوقفوا عليه وأنذر بعضهم بعضاً فهرب من هرب واستتر من استتر فالتجأ أخوه وابن أخيه المروف بأبي الحمراء مع جماعة منهم الى بني شيان ثم الى بني عقيل وأقاموا في البادية

﴿ تمام خبر بختيار وما عمله بواسط الى ان صاعد الى بغداد ﴾
كان قبضه على ابن بمية قبل رده أبا أحمد النقيب وبهرام بن أردشير الرسولين الى عضد الدولة فشهدا ذلك عياناً ثم أنفذهما وأنفذ الجاريتين ليفتدي بهما غلامه بايتكين ووافق أبا أحمد العالوي على ان يبذل جميع ملكه ان دعتة الى ذلك حاجة . فجرت خطوب استقرت على ان تسلم الجاريتان ويسلم الغلام وتوارت البشائر بحصول الغلام بالبصرة فأظهر بختيار السرور العظيم بذلك وانه جرى عنده مجرى الظفر بجميع خيرات الدنيا والآخرة واستشعر ان نعمته قد عادت اليه وهم بالعود^(٤٧٥) الى بغداد على ما شرط عليه عضد الدولة . وجاء ابراهيم بن اسمعيل حاجبه وأشرف عليه في اللوم والتعريم وأشار عليه ان يقيم بواسط للمقارعة والمدافعة وجاءه عبد الرزاق

ابن حسنويه ثم أخوه أبو النجم بدر بن حسنويه في نحو ألف فارس ووردت كتب حسنويه بأنه سائر على أرضها فأظهر المقام بواسطة علي مباينة عضد الدولة . فاتصل ذلك به وأنه نقض الشرط فبادر برسالة الى أبي أحمد النقيب [العلوي] يرسم له ان يتوقف بالبصرة مع الغلام الى أن يرحل بختيار عن واسط ويتمسك بالشرائط التي شرطت عليه فوردت كتب العلوي بذلك فاضطرب واجتهد وكان يرسل ورسل فلما لم يتفمه شيء من ذلك أمر بتقديم سواده وعمل على الاصماد ليلا وأعلم عبد الرزاق وأبا النجم انه قد رأى ان تكون الحرب ببغداد لان أبا تلعب ابن حمدان صائر اليه لمعاوته وسألها الاصماد معه فعملا ذلك على استضعاف الرأي فيه وقد كانا اطلعا على حديث هذا الغلام فكتبنا الى أبيهما حسنويه يصدقانه عن الصورة فلما حصل عبد الرزاق بجرجرايا رحل منصرفا وتوقف أبو النجم بدر على سبيل التذم والحياء . وتلوّم بختيار في طريقه حتى لحقه أبو أحمد العلوي وبهرام بن أردشير^١ ومعهما بايتكين فسلماه اليه فتم المسير الى بغداد

وقد كان ابن بقية والمعروف بابن الراعي أظهر التبلح في المطالبة بعد مكاره عظيمة لختهما والتمس ابن بقية كتب الامانات لاهله المارين فكتبت وحضروا . وتجدد لابن بقية طمع في أن يخطب الوزارة ويبدل لبختيار ثلاثمائة ألف دينار بصححها من جهات كتابه وأسبابه وذويه ومن البقايا في النواحي وان يرد الى مرتبته ليقوم بأمر الحرب ويدبر العسكر فبلغ ذلك أصحاب بختيار والقواد الذين أشاروا بالقبض عليه فاضطربوا واجتمعوا الى بختيار وأعلموه انه انما يحتال بما يبذله للخلاص وان يتمكن من الانسلاخ ثم يمر الفتن التي لا تتلافى

وفي هذه السنة قبض على أبي الفتح ابن العميد بالري
﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١) ﴾

﴿ ^(١٧٧) ودخلت سنة سبع وستين وثلثمائة ﴾
﴿ ذكر السبب في المثلة بابن بنية وابن الراعي ﴾
(وسمل عيونهما)

كان بهرام رسول عضد الدولة يتخاطب بختيار في تسليم ابن بنية اليه
ليعمله الى عضد الدولة ويروضه عنه ، الا من خزائمه واتصل ذلك بهؤلاء
القوم أعنى القواد فحضروا عند بختيار وأقاموا في نفسه انه ان سلمه اليه
صحيحاً لم يؤمن ان يصطنعه ويبقى عليه فيكون قد حصل له بحضرة عدو من
قبله وكثر المشيرون يقتله والراحة منه فقرر الرأي على سلمه وتسليمه
مسمولاً . فسمل ليلة الجمعة اثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ٦٧
وجد أبو اسحق ابن معز الدولة في إلحاق صاحبه المعروف بابن الراعي به
لشيء كان في نفسه عليه ولم يكن له شافع لما كان ارتكبه من مكاره ^(١٧٨)
الناس فسمل أيضا

وترجح الرأي ببختيار بين الدخول في طاعة عضد الدولة وبين المقام
على معصيته ومحاربه وكان الرسولان مع جماعة من نصحاءه يشيرون عليه
بطريق السلامة ويعرفونه عجزه عن مقاومته وقلة عدته من المال والرجال

(١) ياض في الاصل وأما نكبة أبي الفتح ابن العميد ليراجع ترجمته في ارشاد

وكان جماعة أخرى من قواده وخواصه فيهم الحسن بن فيلسار يشيرون عليه بالثبات والمقارعة تم تقرر الامر واختار السلامة والطاعة من طريق الضرورة فدخل في الطاعة وحلف عليها وأعطى صفة يمينه بها ولبس خلع عضد الدولة وعبر الى الجانب الغربي على ان يسير الى الشام ويثبت على أعلامه وراياته اسم عضد الدولة ويقيم الخطبة له في أي بلد دخله ولما فعل ذلك انصرف عنه بدر بن حسنويه آيساً منه ولحق بأبيه . وبذل له عضد الدولة مالا جليلاً على ان يقيم في كنفه ويلقاه ثم يسير الى حيث يختار فلم يفعل ذلك ولم يسكن اليه فاشترط عليه شروطاً كثيرة كان فيها الا ينادى أباً تغلب ولا يعرض له الا بقدر الاجتياز في أعماله فقط لمراسلة كانت بينه وبين عضد الدولة ولقائه على العهد القديم وأطلق لبختيار مالا وقاد اليه جمالا ودواب معونة له على نهضته^(٤٧٩) ووقع النداء بمدينة السلام برجوعه الى طاعة عضد الدولة وانه سيلم غير محارب وخرج نحو الموصل .

فأول ما تقض من شروط عضد الدولة ان اعترض على أبي تغلب ابن

حمدان وعمل على لقائه ومحاربه ودفعه عن الديار

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة خرج معه وسار بمسيره فلما صار الى عكبرا ذكره أمر نفسه ووعدته بأموال ابني ناصر الدولة وما جمعه في القلاع وما خلفه لهم ناصر الدولة وكان بالحقيقة كثيراً جداً وزعم انه لا يلبس مملكة هي أسهل شوكة من مملكة أبي تغلب وانه يتولى حربه ويشق بمصير خلق من رجاله اليه وكذلك من اخوته وأسبابه فهاهد حمدان على انه يمنعه من جميع ما يمنع نفسه ذباً وحماية وحلف له بأيمان البيعة وجرت

بينهما شروط التزمهما ودخلا فيها . فلما صار بتكرير صار اليه علي بن عمرو كاتب أبي تغلب بهدايا يسيرة وانزال من قضييم وطعام وسار معه الى الحديثة وخلا به ودعاه الى القبض على حمدان وتسليمه الى أبي تغلب على ان يجتمع معه وينفق أمواله ويبدل سلاحه وآلاته وذخائره وعسكره ورجاله ويعود معه الى بغداد ويستخلص له ملكه . من يد عضد الدولة . قالتوى بختيار واضطرب وذكر انه لا يستجيز ذلك مع ما حصل لحمدان في عنقه^(١٨٠) من اليمين العموص ومع ما عليه من عهد عضد الدولة فلم يزل يعاوده ويستعين عليه بوالديه وأخيه أبي اسحق وحاجبه ابراهيم بن اسمعيل وبجماعة من استولى عليه من أسبابه . واستولى كاتب أبي تغلب هذا أعني أبا الحسن علي بن عمرو على بختيار ونسب بالوزارة وجمع لنفسه كتابة بختيار مع كتابة أبي تغلب واستخلف عليه ابنه . واجتهد في أمر حمدان واسلامه وذلك ان أبا تغلب وأخته المسماة جميلة كانا طالين عنده بثار أخيها أبي البركات .

وأقام بختيار على الامتناع الى ان صار أبو اسحق الى الموصل واجتمع مع أبي تغلب وتقرر الامر بينهما على القبض على حمدان من حيث لا يدخل بختيار في ذلك لئلا يحث في يمينه فرجع الى الحديثة . وعسف بختيار في المخاطبة وأعلمه انه متى لم يفعل ذلك قصده أبو تغلب وحاربه ولم يقاومه وانه ان ساعده صافاه وواخاه وأعادته الى بغداد وأنفق أمواله وذخائره واستدعى الرجال الى ذلك من كل وجه مع ما عنده من الاستقلال بعسكره ورجاله . فضعف بختيار في يده على رسمه في ضعف العزيمة ولين العريكة قبض على حمدان وأسلم الى خصومه وحبس في قلعة وهرب ابنه المكنى

أبا السرايا الى عضد الدولة . وجمع أبو تغلب الرجال وفتح قلاعه واجتهد
وبالغ واجتمع مع بختيار على ظهور الدواب فتحالفا وتعاهدا فلما فرضا من
الاستمداد انحدرنا من الموصل وكانت عدّة أصناف^(٤٨١) الرجال معها
خمسة وعشرين ألف رجل . وبلغ عضد الدولة أخبار الجماعة ولم يكن ممن
تخفى عليه أمور أعدائه وأوليائه يوماً فبرز عن مدينة السلام في جيوشه
المنصورة وقدم مقدّمه مع أبي القاسم سعد بن محمد الحاجب الى تكريت .
وكان أولئك أتقنوا اليها جيشاً مع ابراهيم بن اسمعيل حاجب بختيار
فأوقع به أبو القاسم وقتل كثيراً من رجاله وكاد ابراهيم يؤخذ أسيراً الا
انه نجا الى تكريت واستتر عند بعض أهلها ثم هرب منها ولحق بأصحابه .
وفي هذا الوقت قتل ابن بقيه وصب ببغداد

{ ذكر الحال في ذلك }

كان حمل مسمولاً على ما ذكرناه الى عضد الدولة عند نزوله بالزعفرانية
فتقدّم بأن يشهر في العسكر على حمل ثم طوب بالمال فلم يدعن بشيء منه
فطرح بحضرة العسكر بباب حرب الى القيلة وأضربت عليه قتلته شر قتلة
وصلب لوقته على شاطئ دجلة في رأس الجسر بالجانب الشرقي وذلك في
يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٦٧ ثم نقل الى الجانب الغربي
فصلب بازاء ذلك الموضع من الشرقي وبقي فيه .

وعاد الحديث الى تمام خبر الوقعة بين بختيار ومن جمع

وبين عضد الدولة بقصر الجص^(٤٨٢)

اتصل بعضد الدولة ان القوم أجمعوا على ان يفرقوا بعد عبور النهر
المعروف بالاسحاقي ويأخذوا في عدّة وجوه الى بغداد فسار بجميع عساكره

الى قصر الجص حتى نزل فوق الغاية التي عزموا على ان يتفرقوا منها وذلك بعد ان استخلف وزيره ابا القاسم المطهر بن عبد الله في جيش كثيف ببغداد والتقى القوم غداة يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال واشتدَّت الحرب وثبت القوم بعضهم لبعض وتصابر الفريقان من الديلم فحمل عضد الدولة حملة صادقة فانهزموا وتبعهم الجند يقتلون ويأسرون وقد كان بختيار عمل على الهزيمة فمنعه أصحابه وخاف من الحصول في الاسر أو السل فلما تحققت الهزيمة ظفر به بعض الاكراد من المسكر فأخذ سلبه وهو لا يعرفه ثم عرفه غلام تركي يقال له ارسلان كورموش فضربه بلبت وأراد ان يثني عليه فتعرف اليه باسمه واستأسر له وقال : احملني الى حضرة ابن عمي وخذ جائزتك . ولحقه في الحال تركي آخر فحملاه الى القرب واستأذناه فتوقف وكان أبو الوفاء طاهر بن ابراهيم حاضراً فأشار بالتمراغ منه فلم تطب نفس عضد الدولة به ولحقته دهشة وأراد استبقائه وألح عليه أبو الوفاء وقال : ما تنتظر به ان يمود نالماً والى متى يثير علينا هذه الفتن التي لعلنا نكون من صرعاة في بعضها^(٤٨٣) افرغ منه ! وعلا صوته وأظهر من النصيحة في هذه الباب والمراجعة الشديدة ما لو قصر فيه لجاز . فرجع عضد الدولة [يده] الى عينه يمسحها من الدموع وقال : انتم أعلم . وكان هناك أبو القاسم سعد الحاجب حاضراً فبادر اليه مع صاحب له واحتز رأسه وكان قد جهده العطش حتى كاد يأتي عليه الموت لو ترك لحظة .

وقتل في هذه الوقعة خلق كثير من القواد والاسراء ومن واساه بنفسه وفيهم ابراهيم بن اسمعيل صاحبه وحاجه وأسر خلق كثير سوى من قتل . ولحقت ابا تغلب ضربة في منزهة ولم يكن باشر الحرب بل

طلب تلمعة بالقرب فوقف عليها وكان دبرٌ عسكريه . أن يقفوا كراديس
فكلما حمل منها كردوس وأبلى وتمب عاد وحمل كردوس آخر وغره
كثرة القوم وكان بختيار عبى خيله اعمية الديلم ليلقى بنفسه ويأشر الحرب
وتلحقه المعونة من كل وجه فجرى الامر على ما ذكرت .

ومن عجب ما جرى قبل ذلك ان أحد الامراء من عسكر بختيار
يعرف بالحسن بن فيلسار أشار عليه وهو ببغداد ألا يخرج عنها ولا يسلمها
الا بحرب وابلأ كثير فأبى عليه بختيار فاعتزله وشخص الى جسر النهر وان
مع طائفة كانوا يرون رأيه فلما اجتمعوا هناك عقدوا له الرئاسة على أنفسهم
وحدث نفسه بالمسير الى جهة شعبانا^(٤٨٤) أو طرف من الاطراف فبلغ
عضد الدواة خبره فلما بلغ الى القرب من بغداد جرّد خلفه خيلاً فلحقوه
ووقف للحرب فانجحت عنه أسيراً وبه ضربات فلبث يسيراً ومات وأسر
كثير من أصحابه وانقض ذلك الجمع

فأما عضد الدلة فإنه لما فرغ من وقعة قصر الجص تمّ المسير الى
الموصل فلما سائر ما يتصل بها من الاعمال والديار وظن أبو تغلب انه
يلبث فيها يسيراً ثم يضطر الى العود الى بغداد على سيرة من كان قبله .
وذلك ان رسم الحمدانية اذا ضعفوا عن مقاومة من يقصدهم ان ينقلوا
الغلات والميرة وسائر الاموال والذخائر الى نلاعهم وينقلون الكتاب
والدواوين أيضاً اليها ويخرجون في أصحابهم الى حول الموصل متفرقين في
أعمالها فاذا حصل بالموصل عدوهم المتغلب عليهم لم يجد بها شيئاً غير ما عند
الرعية فيضطرون الى العلوقات والمير ويخرج من يخرج في طلبهم وينقضون
عليهم من أمكنة غريبة وطرق لا يعرفها الغرباء من العساكر فيأخذون

بنالهم وجالهم ويقتلون ويأسرون من يمانهم فاذا صبروا على ذلك أياماً يسيرة وجهدوا ولم يجدوا حيلة ولا معيناً من كاتب بلدى ولا غيره طلبوا الصلح وقاربوهم للضرورة التي ذكرتها وانصرفوا عنه فيعودون الى ممالكهم . ولم يكن عضد الدولة ممن يسلك هذه السبيل بل احتاط ونقل من الميرة والعلوفة والازواد ما تمكن منه وحمل من رجال الموصل وكتابها الموجودين^(٤٨٥) ببغداد وبسكريت وسائر الاطراف من يرشد ويخدم وكذلك كتاب بغداد كان فيهم من أقام بالموصل وعرف وجوه الاعمال فصبر وأقام الى ان صار أبو تغلب الى الشام بعد نوابه وابته وقتل هناك كما سنشرح أمره ان شاء الله .

وفي هذه السنة خرج الطائع لله مع عضد الدولة لمشاهدة الحرب بينه وبين أولئك الذين قدمنا ذكرهم أعنى بختيار وأبا تغلب وكان بروز عضد الدولة الى معسكره بباب حرب من أعلى الجانب الغربي يوم الاثنين لليتين خلتا من شوال سنة ٦٧ وبرز الطائع لله يوم الخميس لخمس خلون منه فلما انهزم بختيار وأبو تغلب من الوقعة بحضرة قصر الجص عاد الطائع لله الى منزله ببغداد^(١) وسار عضد الدولة كما ذكرنا فيما قبل الى الموصل فنزل بظاهرها يوم الاربعاء العاشر من ذى القعدة ودخل الدار يوم الجمعة

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : نفلح الطائع على عضد الدولة خلع السلطنة ونوجه بتاج مجوهر وطوقه وسوره وقلده سيقاً وعقد له لواءين يده أحدهما مفضض على رسم الامراء والآخر مذهب على رسم ولاية اليهود ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيره قبله ولقب تاج الملة وكتب له عهد بحضرتة فقرأ بحضرتة ودا نجر العادة بذلك انما كان يدفع العهد الى الولاية بحضرة أمير المؤمنين فاذا أخذه قال أمير المؤمنين : هذا عهدي اليك فاعمل به .

الثاني عشر .

وترددت الرسل من أبي تغلب الي عضد الدولة في التماس الصلح و حمل مال فامتنع عضد الدولة وقال : انا اذا ملكنا ناحية بالسيف وبعد الحرب والمقارعة لم نصلح عليها . وتشدد في ذلك حتى صرح لرسله بأن الموصل وديار ربيعة أحب اليه من العراق وانه ليس يبيعها أبدا . وكانت الموصل وأكثر أعمالها ملكا لابي محمد ناصر الدولة وكان رسمه أن يضيق أصحاب المعاملات من التناء وأصحاب العقار من أهل البلد ويخاشنهم ويتأول عليهم حتى يلجئهم الى البيع ويشترى^(٤٨٦) أملاكهم بأوكس الاثمان وطالت حياته وامتدت أيامه حتى استولى على الناحية ملكا ومُلكا فلما صار جميع ذلك في قبض عضد الدولة لم يفرج عنها وطلب أبو تغلب وأسريت اليه سرايا فلم يمكنه المطاوعة ولا ان يسير بسيرته التي حكيناها فيما تقدم فسار الى نصيبين وسير عضد الدولة خلقه أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجار . وكان في جملة من انهزم منه الرزبان بن بختيار ووالدة بختيار وابناها أخوا بختيار ومن أفلت من وقعة قصر الجص فلما لحقهم أبو الوفاء نهضوا نهزمين الى ميافارقين ثم افرقوا فاما والدة بختيار وأخواه وابنه ومن نهض معهم من أسبابهم وبقية الديلم والأتراك المرسومين بهم فأنهم ساروا الى دمشق لاثنين بالفتسكين المعزي وهو الذي حارب عضد الدولة بديالى وانهزم من بين يديه فلما بلغه مسير أولاد . وولاه وحرمه وأسبابه اليه تلقاهم وقضى حقوقهم . وظن انه يتكثر بهم ويزيد في عدته بمكانهم ويتقوى بهم فجرى الامر بالضد وذاك انه لما انهزم من العراق الى دمشق وتغلب عليها تماسك فيها نحو أربع سنين ودفع جيش المغرب عنها وثبت لعاكر صاحب مصر

التي جهزها اليه واستولى استيلاء قويا وهابة العرب وطرأ اسمه هناك . فلما صار اليه هؤلاء المنهزمون قصدته عساكر مصر على الرسم متضاخفة على العدة التي تقدمت فسار اليها الى الرملة ومعه الجياعة للعرب^(٤٨٧) والمقارعة فحين توافقت الفرقتان استأمن الرزبان بن بختيار فظهرت المغاربة على القتكين وكثروه بمدد فانهزم وقتل أبو طاهر ابن معز الدولة واستأمن أبو اسحاق بن معز الدولة في آخر الامر . ووقع الطالب على القتكين فأحقه المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وجاء به أسيرا : وكان صاحب مصر (قد) عرف منه ومن الأتراك الذين معه على طول الممارسة بأسا وشدة فأبقى عليهم وعليه وأحسن اليه واليهم واتخذهم عدة وصاحبه ثم اشترى منه ولأه وصار كالعبد له وحصل أصحابه محصل الجند وأحسن اليهم^(٤٨٨) وأما أبو تغلب فإنه أقام بميفارقين ومعه أخته جميلة وكانت وحدها شريكة له في الامر والنهي وسائر اخواته الباقيات وحرمه وعياله معه فلما بلته مسير أبي الوفاء اليه قدم الحرم والعيال والاموال والسواد الى حصن بدليس وتوجه بنفسه لاحقا بأسبابه ووصل أبو الوفاء الى ميفارقين وهي منقلقة دونه ولها سور وثيق من حجارة سود لا يعمل فيها الحديد وهي من حصون الروم وأبنيتهم القديمة فطواها أبو الوفاء طالبا أبا تغلب واتهم أبو تغلب الى أدرز ونزل على نهر يعرف بخويبور ثم عدل من هناك الى ناحية الحسينية ووصل الى قلاعه واستنزل منها مالا على سبيل الخالسة فماد الشيخ أبو الوفاء الى ميفارقين لمنازلتها وافتتاحها . واتصل بضد الدولة مخالفة^(٤٨٨) أبي تغلب الى قلاعه وأخذ ما أخذ منها فنهض من الموصل

(١) اراجع تاريخ ابن الفلاس ص ١٨ - ٢١

بنفسه وهرب أبو تغلب من بين يديه وفارقه جمهور عسكره وأصحابه
رجالهم مستأمنين الى عضد الدولة منهم بختكين آزرويه وبقايا الظلمة
المزبية والعلمان السيفية فعاد الى الموصل وقد ترك أبا تغلب مسلوب القوا
والمعدة

وسلك أبو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة فجرد عضد الدولة
في أثره أبا حرب طغان الحاجب وأمره باتباعه ومناجزته فتكعب أبو تغلب
الطريق وتسف الرجوع الى بدليس وظن أنه لا يتبع فكوتب طغان
باتباعه وجرّد أبو سعد بهرام بن أردشير في عسكر مددا له فسار خلفه
فهرب من بدليس ودخل بلاد الروم قاصداً ملك الروم المعروف بوزد
الرومي^(١) وهذا رجل تملك على الروم ثم اختلف الجيش عليه بقسطنطينية
ونصبوا أخوين من أولاد ملوكهم واقترقت كلمة الروم وطالت الحرب
والمنازعات بين الفريقين وكان وزد هذا قد صاهر أبا تغلب وواصله واعتضده
به على خصومه فانهكست الحال بان صار أبو تغلب هو اللاجئ اليه
واتفق لابي تغلب ان كان مسيره في مضائق بين جبال ولحقه عسكر
عضد الدولة هناك

﴿ ذكر غلط اتفق بجناية جناها أبو سعد بهرام على العسكر ﴾

(حتى كسر وهزم بعد التمكن من أسر أبي تغلب)

(والظفر به وبمن معه ^(٤٨٩))

كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرص على الظفر بسواد أبي تغلب

(١) هو المعروف بالسقلاروس والملكان هما باسيل وقسطنطين ابنا رومانوس

وأمهما هي ثوفانو

واشدد عليهم فيه لعلمهم بما معه من المال الصامت الذي أخرجه من القلعة
وانه لم يترك ذخيرة هناك من جوهر نفيس أو در تمين أو متاع أو عين
يخف بحمله الا وهو معه ورأوا الصناديق بينها التي وصفت لهم انها محمولة
من القلعة فعمل الاتراك وفرسان العسكر ومن يوثق بفروسه وسلاحه
متسرعين الى غنيمة تلك الاله وال . فناداهم أبو سعد بهرام : يا قتيان العسكر
احفظوا تلك الصناديق فانها لمولانا . وكرر ذلك وتابيه فانكسر القوم
ققروا في الطلب ونظر اليهم أعداؤهم منخزيين وهم لا يعرفون السبب
فحمل عليهم أبو تغلب في عسكره فانهزموا ووقع بعضهم على بعض فقتل منهم
خلق كثير . وضرب طغان ضربات تعطل منها كثير من أعضائه وأقلت
مع أبي سعد وقد أشرفوا على الهلاك بعد ان أشرفوا على الغنيمة والظفر .

﴿ وذلك عند دخول سنة ثمان وستين وثلاثمائة ﴾

ثم ان أبا تغلب بعد كسره طغان و ابا سعد أمن وصار الى حصن زياد
وأقام . وكانت جيوش قسطنطينية قد سارت الى ورد^(١) فشغل عنه بنفسه
وأخذ اليه ميرة كثيرة وأشار عليه بأن يلحق به ليجتعا على حرب خصومه
فاذا انهزموا واستظروا عليهم عاد فنصره . ولم تسكن نفس أبي تغلب الى أن
تلقاه فأخذ^(٢) اليه طائفة من عسكره على سبيل النجدة والمعونة وأقام

(١) قال يحيى بن سعيد اللطاعي في تاريخه (ونسخته موجودة في كنيخانة
باريس : ٢٩١) ان أبا تغلب خاف على نفسه فاخذ طريق الجزيرة وكتب الى بردس
السقلاروس وكان السقلاروس قد واصله واعتضد به على منازعة باسيل واتفق ان كبه
وردت عليه وقد توجهت جيوش باسيل الملك مع بردس الفوقاس فشغل السقلاروس
عن أبي تغلب بنفسه وأخذ اليه الخ

بمحسن زياد ينتظر فالتقى الجيشان من الروم وأنهزم ورد^(١) واتصل ذلك بأبي تغلب فيئس منه وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين الى أن فتحت ميفارقين

﴿ شرح الحال في ميفارقين وفتحها ﴾

قد كنا ذكرنا تجاوز أبي الوفاء ميفارقين طالبا لأبي تغلب فلما هرب الى بلاد الروم وقرى أبو حرب طغان الحاجب بطلبه والمسير في أثره عاد إليها فبرز اليه هزارمرد على أن يواقعه فلم تكن له به طاقة فماد الى التحصن في المدينة . فاقضى الرأي عند أبي الوفاء ان كر الى أرزن فحاصرها ثلاثة أيام وضعف من فيها عن المقاومة فقتلها له ودخلوا في أمانه وطاعته ولم يزل بسائر الحصون المقاربة لها حتى استفرقها وانكسما حينئذ الى ميفارقين وناصبه من فيها الحرب ثلاثة أشهر وكسرا وهجم البرد عليه وسقطت الثلوج فاحتمله وصبر . ونصب عليه وعلى عسكره من داخل السور منجنيقات فثبت لها وقابلها بمنجنيقات مثلها ورمام بالنار والحجارة وهو في خلال ذلك يفتح الحصون المقاربة لها ويستأمن أهلها ومن فيها من غلمان أبي تغلب المرتبين حتى قضى الله وفاة هزارمرد فكوتب أبو تغلب بذلك فكتب بأن ينصب مكانه غلام من الحمدانية كان مضموما اليه يقال له مونس . وكان بالبلد قاض جاهل مهور ليس^(١) فيه من أدوات القضاء شيء يقال له أبو الحسين المبارك بن ميمون ويعرف بابن أبي ادريس^(٢) فاستولى على تدبير

(١) وفيه أيضا ان ذلك يوم الاحد ثمان بقين من شعبان سنة ٣٦٨

(٢) قال ابن الازرق الفارقي صاحب تاريخ ميفارقين : كانت ميفارقين من سنة ٣٣٣

تحت حكم القاضي عبد الله بن الخليل بن المبارك بن ميمون عند خيعة سيف الدولة

أمر مونس هذا وجمع كلمة أهل البلد ومن كان فيه من المطوعة وحمله السلاح على الثبات والمدافعة فكاتبه أبو الوفاء ودعاه الى الطاعة وبذل له الرغائب فأبى الا العناد . وكان يصعد الى برج من أبراج السور فينادى العسكر ويسمى القواد وصاحب العسكر ومن يلى أمرهم ويشتمهم ويبلغ في ذكركم بالقيح ويتجاوز ذلك الى ما لا يحسن ذكره فمدل أبو الوفاء عنه الى مكاتبه شيخ من ميفارقين كان وجيها ومطاعا فيها يقال له أبو الحسين أحمد بن عبيد الله^(١)

﴿ ذكر الحيلة التي تمت لابي الوفاء في فتح ميفارقين ﴾

وجد أبو الوفاء لابي الحسين احمد بن عبيد الله خارج البلد غلاما كان مقيا في ضيعة له فراسله به ويرفق بالذلالم ووصاه ثم جعله وليجة الى صاحبه ولم يزل به حتى استجاب للطاعة فأخذ العهد والميثاق على أهل البلد سرا فسمى خبره الى القاضي الذي ذكرناه فسمى في التثك به وكاد يتم له ذلك لولا أن أهل البلد حاموا عليه ومنموا منه ولم يزل أمره يقوى وأهل البلد يجتمعون اليه وقد ملوا الحصار والضيق حتى استظهر بهم^(٢) . فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من جمادى الاولى سنة ٣٦٨ ثاروا مشغبين^(٣) على أصحاب أبي تطلب

الى ان مات ومات بعده القاضي وولى موضعه أبو الحسين محمد بن علي بن المبارك ابن ميمون وكان هذا البيت بمرف بيت ابن أبي ادريس

(١) وقول أيضا : وكان أحمد هذا صهر القاضي وكان الناس يرجعون الى كلمته

(٢) وزاد صاحب تاريخ ميفارقين : ثم أنه من الغد حضر عند القاضي وكان بينهما وحشة ومصاددة ومه جماعة من الناس فشكوا ما هم عليه من المضايقة والحصار فقال القاضي : وأين صبركم وجلدكم وبعد ما أكلتم الكلاب ولا أكلتم أولادكم ولا مات منكم مائة في يوم واحد .

فالتجأ موسى ومن معه الى منازلهم وقبض احمد بن عبيد الله على القاضي ابن
 أبي ادريس وعلى جميع من كان في حصن ميفارقين من أصحاب بختيار
 وحاشيته وفيهم غلام أهوج معروف بالتهور والجهل كان قد داخل بختيار
 على طريق المنادمة التي تليق بثله يعرف بابن الطبري فساعد القاضي على
 سيرته وجهله في ذكر الملوك وبسط اللسان فيهم ووجه الى موسى الحمداني
 يلتمس مفاتيح الباب منه ويتهدده متى أخرها وساعده الجماعة على ذلك
 فانفذها والتمس الامان فكتب احمد بن عبيد الله الى أبي الوفاء يعرفه ماعمله
 ويلتمس الامان لموسى ومن معه من الحمدانية فأمنه واستثنى بهذا القاضي
 وبالمرروف بابن الطبري وأتخذ أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب في قطعة
 من الجيش فدخل الى البلد وملكه وأحسن أبو الوفاء الى أهله وفرق فيهم
 أموالا وتصدق على ضغناتهم بأمر عضد الدولة اياه. وحمل الى حضرته
 القاضي وابن الطبري فأمر بضرب رقابهما وصلبهما من السور على البرج
 الذي كان يظهر منه ويسيء أدبه فيه

﴿ فتح آمد ﴾

كان أبو الوفاء أتخذ اليها في أول الامر أبا على التميمي الحاجب لاقتحام
 فتعذرت عليه لخصاتها ووثاقه سورها الذي هو أشد من سور ميفارقين
 فرجع عنها ثم عاد اليها أبو تناب من بلاد الروم على ما^(١٣) ذكرنا وظن
 انه يقيم فيها ويمتنع بها فلما فتحت ميفارقين علم ان الجيش سائر اليه وانا
 لا يثبت مع الحصار ومع ما استمر عليه من الجوائح فأتخذ أخواته سوى
 جميلة مستأمنات الى أبي الوفاء وتبين أصحابه ضعفه فالتأوا عليه فهرب الى
 الرحبة ومعه أخته جميلة ومن يمسه أمره من حره . وقيد عنه المعروف

بانجوتكين وهو من نجباء الأتراك المروفين بالشدة والثبات في المارك وله قوة على حملات له ثقل يعجز عنه غيره وإذا حمل به لم يثبت له أحد وقد معه جماعة من الأتراك وقصدوا حضرة عضد الدولة مستأمنين إليه ثم تنابح الناس الذين كانوا مع أبي تغلب من الغلمان والجند والكتاب والولاء والاتباع . وسلك حينئذ أهل آمد بعد انصراف أبي تغلب عنها سبيل أهل ميافارقين ففتحوها سدا وطوعا .

واشتمل أبو الوفاء على ديار بكر بأسرها وعاد الى الموصل ومعه الاسارى بعد ان رتب في الحصون من يحفظها من ثقات عضد الدولة ورتب في البلدان عمال الخراج والمعاون

﴿ ذكر ما عمله أبو تغلب بعد مسيره من آمد ﴾

لما انصرف من آمد وقصد الرحبة أنفذ من طريقه أبا عبد الله الحسين ابن ناصر الدولة وسلامة البرقيدي وهو من كبار المدائنية الى عضد الدولة برسالة تتضمن الاستعطاف ويسأله الصلح والاصطناع ووصل الى الرحبة ^(٤٩٤) وأقام بها على انتظار الجواب . فورد أبو عبد الله وسلامة البرقيدي الموصل وأدّى أبو عبد الله ما تحمله فتلقاه عضد الدولة بالجميل وقبل منه تنصله وبذل له اقطاعا وفضلا على ان يظأ بساطه ويدخل في ذمامه وتبين أبو عبد الله حزم عضد الدولة وذاك أنه مع احسانه اليه وتوسمته عليه منع أحدا من الوصول اليه فلم يشاهد بينه الا الموكلين به فقط وعرف من أخيه أنه لا يستجيب لما دعاه اليه عضد الدولة فأخذ بالحزم لنفسه وتلق بمصمة باطنية اختص بها واعتقد ان يفارق أحياه ويعود الى حضرة عضد الدولة فمضى اليه وأعاد الجواب عليه . فكان الامر على ما ظنه من مخالفة

أخيه لمرسوم عضد الدولة فتوجه الى الشام لاجتأ الى صاحب المغرب
وسار معه أخوه الحسين الى بعض الطريق ثم فارقه قبيل تدمر على غير
استئذان فأخذ خلقه من يتبعه فشمث سواده ولم يلحقه في نفسه فجا
وحصل بحضرة عضد الدولة على حال جليلة

﴿ فتح ديار مضر ﴾

كان الوالي عليها سلامة البرقيدي فأخذ اليه سعد الدولة وهو ابن
سيف الدولة جيشاً لينزله عنها فجرت بين الفريقين حرب . وكان سعد
الدولة هذا قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه^(١١٥) وتلق منه بمصمة
فأخذ عضد الدولة أبا أحمد الموسوي النقيب اليها فسلمها بعد حرب ودخل
أهلها في الطاعة . ولما استولى عليها سلطان عضد الدولة استصفي منها الرقة
وأعمالها خاصة وفوض باقيها الى سعد الدولة وجرت مجرى سائر ما في
يده من أطراف الشام .

ثم فتح الرحبة ففرغ لفتح قلاع أبي تغلب وهذه القلاع هي في جانب
دجلة الشري وهي عدة كثيرة فمنها أردمشة ومنها الشعباني وقلة امرور
وقلة ملبسى وقلة برقي وكانت أردمشة خاصة مملوءة بالامتعة الفاخرة
من أصناف الثياب والقرش والجواهر والصابغات والحلي وسائر أصناف
العدد وكان أبو تغلب رتب فيها رجلا من الاكراد بينه وبينه قربي من جهة
والدته فاطمة بنت أحمد الكردية يعرف بابن بادويه وضم اليه مملوكا له
كان من غلمان آية يتق به يقال له طاشم فأخذ اليه عضد الدولة أبا العلاء
عبيد الله بن الفضل بن نصر النصراني لمنازاة القلعة والاحتياي في فتحها
وأخذ أبو القاسم سعا بن محمد الحاجب الى الشعباني وأخذ صاحباً لابي نصر

خرشيد يزديار الخازن الى امرور ففرف أبو الملاء حال أقارب لابن بادويه الكردي خارج القلعة فدعاهم الى خدمة عضد الدولة^(١) ورغبهم فيها وعرفهم ارضه حلال أمر أبي تغلب ووقوع اليأس منه وكاتبهم عضد الدولة بمشورة أبي الملاء فرغبوا في الخدمة وصاروا على قته مما وعدوا به ثم حملوا على مكاتبة صاحب القلعة وأشاروا عليه بالقبض على طاشتم وتسليم القلعة وذلك ان طاشتم كان شديد الطمع في عود صاحبه ويجب أن تظهر أمانته عنده فعمل ابن بادويه ذلك وبذل للحراس وسائر من يحفظ القلعة البذل الكثير وحكموا فتم القبض على طاشتم والتقييد وحصات القلعة بما فيها^(٢) وظهرت نجابة أبي الملاء واجتهاده وحسن تاطفه وكان قيمة ما في القلعة على ما حررناه (وكنت فيمن أخرج اليها لنقل ما فيها مما يصلح للخزانة) ومع ما يباع وتبقية ما يبقى في القلعة نحو عشرين الف الف درهم قال صاحب هذا الكتاب : كان عضد الدولة أمرني أن أصير مع خواشاده^(٣) الى هذه القلعة وأحضر احصاء ما فيها ثم تسلم طاشتم مقيدا وأحمله على بغل بأمر كاف مجردا لا وطاء عليه ووجه أصحابه الذين قيدوه وسلموا القلعة بالخلم والدواب والمراكب التي حملوا عليها وبن أيديهم البدر والسياب التي حبوا بها ثم أطوف به تحت القلاع الممتعة التي لم تفتح بعد لينظر من فيها الى حال طاشتم فيحذروا مثلها ويروا أحوال الباقين فيطمعوا

(١) وفي طاشتم هذا ليراجع ما في كتاب افروح بعد الشدة ١ : ١٣٦

(٢) وفي خواشاده هذا قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٢٥٥) قرأت في كتاب بغداد تصنيف هلال بن الحسن الصابي حديثي خواشاده خزن عضد الدولة قال : طفت دار الخلافة (يعني بغداد) عامرهم وخرابها وحرمتها وما يجاورها ويتاخها فسكان مثل شيراز

في مثلها^(٤٩٧) فقلت ذلك وتحملت رسائل الى أصحاب تلك القلاع .
وجرت أحوال يطول شرحها الا ان جلتها ان القوم لما نظروا الى هيئة
طاشم وأصحابه دخلهم الرعب من جانب وتجددت لهم الرغبة من جانب
وكانوا قبل ذلك لا يصدقون الرسل بان هذه القلعة التي كان فيها طاشم
فتحت فلما رأوه عيانا وناطبوه عرفوا وهاء أمر أبي تغلب وقوة عضد الدولة
وسلموا القلاع بمدمة .

ورأيت أنا من طاشم هذا في طريقي حصافة واقبالا على الصلوات
ودعاء كثيرا (وقد كان أومن على روحه فقط) فسأني في الطريق المعونة
وحسن المحضر عند عضد الدولة فلما عدنا الى الموصل وفرغنا من استقراء
القلاع على ما وصفت ثبت عن طاشم هذا بحضرة عضد الدولة وعرفته
سداده وانه يصلح لخدمته فقال : هو كما تقول ولكن السياسة لا توجب
اصطناعه . فقلت : وكيف ، قال : لانه ما نعلم تقرب به الينا غيره فان وقع
احسان اليه سوينا بينه وبين من خدمنا بالقبض عليه فخبثت نيات من
يخدمنا في أعدائنا وظنوا اننا لا نميز في الاحسان بين الولي والعدو وبين
الحبيب والممتع ومع ذلك فان بين أيدينا قلاعنا ما فتحت بمد وان بلغ أصحابها
المتنبين فيها احساننا الى هذا زالت الرهبة عن قلوبهم وطعموا في مثل
عاقبة هذا بعد حصولهم^(٤٩٨) في أيدينا ان حصلوا وسلامتهم في مواضعهم
ان سلموا . ثم قال . ولان لي فيه رأيا وهو ان أنقذه الى صاحبه أبي تغلب
فانه سيؤمّه على صاحب مصر به وبقامته ويدعي انها في يده وفيها ذخائره
وثقائه وان ماله في هذه القلاع يعني بثؤونه ان أمد بالرجال ولا تزال
مخاريقه . شتبه وجائزة هناك الى ان يطلع عليه هذا وتتقدمه الاخبار بما

جرى عليه فحينئذ تبطل تمويهاته وتظهر فاقته وأنه طريد سيفونا وإنما أظنت بحشاشته وليس وراءه عدة ولا ذخيرة ولا قلعة . فلما سمعت هذا الجواب علمت أنه صواب في سياسة الوقت وإن معارضته فيه خطأ فأمسكت . وبلغ طاشتم ما عزم عليه من تسييره إلى صاحبه ، متيداً بحجته تلك فقلق جداً وراسلني يسألني المصير إلى محبسه فصرت إليه تدمياً فوجدته كثيراً البكاء لا يستقر على الأرض قلماً فقلت : ما شأنك ؟ فقال : إن الملك كان آمناً على نفسي وأراه الآن قد بذلني لمن لا يبقى علي . وأطال هذا المعنى وسألني معاودة عضد الدولة ومخاطبته في الأمان الذي معه فحملت نفسي على معاودته فلم يرجع عن رأيه الأول وقال : إنما آمنت على نفسي مني والأصيبه بكمروه وأنا له على ذلك ولست أضمن إلا بصيبه صاحبه بكمروه . وتبرأ مما يجري عليه من صاحبه وتقدم^(١١) بالأسراع به . فلما بلغ أبا تغلب خبره من موضع يقرب منه تلقاه بن قنله والله أعلم بصحة ذلك إلا أن موته شاع بعد زمان قليل .

﴿ ذكر ما دبره عضد الدولة من أمر هذه الممالك ﴾

﴿ وعوده إلى بغداد ﴾

خاف أبا الوفاء بالموصل لتهدب المعاملات وترتيب العمال في الأعمال وتقنين القوانين وتدوين الدواوين وعاد إلى مدينة السلام يوم السبت انسلاخ ذي القعدة سنة ٣٦٨ . وخرج الطائع لله في تلقيه مع جماعة الجيش والمقيمين وسائر الخوارج والموام ودخل يوم الأحد ليلة خلت من ذي الحجة واجتاز في الجانب الغربي على تسمية من الجيش وبعد أن ضربت له القباب متصلة منتظمة بن عسكره من باب حرب وبين الموضع الذي

ينزله من آخر البلد وهو البستان المعروف بالنجمي وعبر في يوم الاثنين له الى داره فاستقر فيها .

﴿ [ذكر] ما أكرم به عضد الدولة من جهة الطائع لله ﴾

خرج أمر الطائع لله الى خلفائه على الصلاة في جوامع مدينة السلام بان يقيموا لعضد الدولة الدعوة تالية لاقامتها له على منابرهما وتقدت به الكتب اليهم ورسم ان يضرب على بابيه بالديابب في أوقات الصلوات ، وهذان الامران من الامور التي بلغها عضد الدولة واختص بها دون من مضى من الملوك على ^(١٠٠) قدم الايام وحديثها ^(١)

﴿ ودخلت سنة تسم وستين وثلاثمائة ﴾

وفي هذه السنة ورد الحضرة أخ لسقلاروس الرومي المعروف بوورد وقد ذكرنا خبر هزيمته عن جيوش قسطنطينية وكان صار الى ديار بكر وأخذ أخاه هذا الى عضد الدولة مستنصرا ومستنجدا وبأذلا من نفسه الطاعة والمعاهدة ^(٢) ولما كان المللكان الاخوان اللذان بقسطنطينية عرفا

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وقد كان معز الدولة أحب ان يضرب له الديابب بمدينة السلام وسأل الطائع لله ذلك فلم يأذن له قات : وماذاك الا لضعف أمر الخلافة .
(٢) قال يحيى بن سعيد الانطاكي : وأما السقلاروس فانه بعد هزيمته أخذ معه أخاه قسطنطين وولده رومانوس وصار الي ديار بكر وأخذ أخاه قسطنطين الي عضد الدولة يلتمس منه النجدة والمعونة وبذل له الطاعة والموالة وتناول مقامه وانتهى الى الملك باسيل حاله فافذ الى عضد الدولة كاتباه وجيها يسمى قففور ويعرف بالاورانوس (وهو الذي باخره ماحسطنرس ووالى انطاكية) مترسلا عنه فيما يفسد على السقلاروس ما شرع فيه مع عضد الدولة ومالا واسعا يستعين به على قصده ورسم له بان يرغب عضد الدولة بما يبذله له فيه ويبدد احراج كل أسير في بلاد الروم وان يتألف باحضار

ما فعله أئقدار سولا وجيها الى عضد الدولة لنقض ماشرع فيه ورد واجتمع هذان الرسولان على بساطه خاضمين يتنافسان فيه ويتزايدان في التقرب اليه ويستبقان الى التماس الؤمام منه ولم ينصرفا الى ان انسلخت سنة تسع وذلك مالم يكن مثله قط. وهو من ما تر عضد الدولة

وفيها توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة بجأة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان ركب في غداة هذا اليوم للتنزه على عادة كانت له فلما عاد الى داره تشكى دون ساعة وفاطت نفسه بعد ان نصبت له الارضاد أربعين سنة وأثقت على حروبه الحرائب وبعد ان أذل الجبارة وأرباب الدول وطواهم أولا أولا وقدمهم أمامه على غصص يتجرعونها

السقلاروس اليه ولو بائتياعه وابتياح من معه من الروم ويضمن له انه يؤمنهم ولا يسيء الى أحد منهم . وأوعز عضد الدولة الى صاحبه المقيم بيمافارين سرا بان يقبض على بردس السقلاروس فاطهر عضد الدولة الاسكار للجال والنضب على صاحبه لما فعله وكاتبه بان يحملة الى بغداد وحمل معه ولده رومانوس وسائر أصحابه وكان عددهم تقديرا ثلاثمائة قس . ولما وصل السقلاروس أنزله عضد الدولة دارا خبيت له ووسع عليه الجراية مديدة واعتقله واحتاط عليه ووعدده باطلاقه ونجريد عسكر معه . وارسل عضد الدولة الى باسيل الملك صاحبها له يعرف بان شهرام في معني السقلاروس وقصدده وما يبذله من الموالاتة فانه قد شرط على نفسه اذا ظفر يسلم اليه حصونا مما افتتحه الروم وانزعوه من أيدي المسلمين ويستدعى منه أن يسلم اليه تلك الحصون والا هو يعد السقلاروس بالعساكر ويعضده على ما التمسه منه فأعلمه باسيل الملك قلة عنايته به وان ذلك مما يزعج منه . ورفق الي عضد الدولة ان تقفور رسول باسيل الملك الوارد في طالب السقلاروس مجتهدا عند اياسه من أن يسره وبميتة ليكني صاحبه أمره فوكل به أيضا واعتقل قبض على جميع ما ورد معه من المال والمتاع . واعتل عضد الدولة وغفل عنه وعن غيره بنفسه ومات وبقي جماعتهم معتقلون ببغداد مدة ثمان سنين الى ان صدر أيام ولده صاحبام الدواه وانتهى امرهم الى ما نشره من تأقأ .

وذحول يتحملونها وهو ممنوع الحريم محصن الساحة محمي من غوائلهم
ومكايدهم فلما أطرقت^(١) الله لم يكن له مستقدم ولا مستأخر
وفيها جرّد عضد الدولة جيشا مع صاحبه وثقته أبي القاسم علي بن
جعفر الواذاري وضم اليه أبا الملاء النصراني لطلب بني شيبان
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانت هذه القبيلة أعنى بني شيبان مستعصين قد تعودوا النهب
والغارة والتلصص وأعتت الحيلة في طلبهم وذلك ان لهم خيولا جيادا
يعولون عليها في الحرب اذا طلبوا فكانت سراياهم تبلغ في الليلة الواحدة
ثلاثين فرسخا وربما زادوا على ذلك فيمسون بموضع ويصبحون على هذه
المسافة البعيدة وكذلك يصبحون في مكان ويمسون منه على مثل ذلك ولا
يسمح للسلطان خبرهم ولا يتأني له طلبهم . وكان لهم رئيس يعرف^(١)
وكانوا مع ذلك قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور المتغلبين عليها
مصاهرات وأذمة وشهرزور هذه لم نزل ممتنعة على الساطان لا يذعن أهلها
لحصانة المدينة ولأنهم في أنفسهم عتاة ذور باس وجلد . فاراد عضد الدولة
أن يبدأ بشهرزور اقطع بين اعراب بني شيبان وأكرادها فاتفق شخوص
أبي القاسم الواذاري وهو عقيب علة طالت عابة ولحقته نكسة في طريقه
فمات وورث خبره على عضد الدولة وكاتب أبا الملاء وأقامه مقامه وأمره
باستكمال الخدمة فيما ترخاه . فعمل ووفي وظهرت نجابته المعروفة منه ونهض
نهوضا كفى المهم به وشفى الصدور ولما وصل الى شهرزور وعسكر على
ظاهرها فتحت له فدخلها في عدة يسيرة على موادعة لاهلها وقبول^(٢)

الطاعة منهم ولم يكن القصد الاول اليهم ولا المراد بلدهم . فهرب بتوشيبان في البر مصعدين الي نواحي الزوابي على رسمهم في الاجفال اذا طلبوا .

﴿ ذكر ما دبره أبو العلاء من أمرهم حتى ظفروهم ﴾

سار أبو العلاء الى دقوقا وأقام بها أربعة أشهر وكسرا يعمل ضروبا من الحيل والمسكايد والمسكيات المتصلة بضروب من الاستمالة والرفق والاطلاع حتى سكنوا اليه وأنسوا به ولم يجعل مع ذلك حتى قربوا باحيائهم منه فأسرى حينئذ اليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة أتت علي نفوسهم وأموالهم وذرايهم وأعزتهم وغنم غنيمة عظيمة وقتل من مقاتلتهم خلقا كثيرا وانصرف بمائتي رأس من رؤوس القتلى وثمانمائة رجل من الاسرى فيهم جماعة من وجوههم ورؤسأهم . فدخل بغداد يوم الخميس ثمان خلون من رجب وشهر هؤلاء الاسارى على الجمال بالرانس الطوال والثياب الملونة لاربع عشرة ليلة خلت منه وأودعوا الحبوس والمطابق وتفرق أولئك الذين نجوا منهم في الاطراف البعيدة وطفئت جمرتهم وزالت عن أعمال بغداد والسواد مضرتهم .

وفيهما قبض على أبي أحمد الموسوي تقيب الطالبيين وعلى أخيه أبي عبد الله وعلى قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف وأنفذوا الى فارس وقلد قضاء القضاة أبو سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير مقيم بفارس^(١) واستخلف له ببغداد أربع خلفاء على أرباع بغداد وهم أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام . هو قاضي قضاة شيراز توفى في رمضان سنة ٣٨٠ وكان املما في مذهب داود (سعي من أهل الظاهر) فصرف عن القضاء في سنة ٣٧٢ بموت عضد الدولة . واما خليفه ابن صبر قال أيضا أنه حسي ولي القضاء بسكر المهدي

محمد بن عبد الله^(٥٠٣) المعروف بابن صبر وكان خليفته على الجانب الشرقي من حد المخرم والى الطرف الاعلى منه وأبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الحرزى وصير خليفته على ما بقى من الجانب الشرقي من حد المخرم الى الطرف الاسفل وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الاكفاني^(١) خليفته على مدينة أبي جعفر المنصور وما يتصل بها من الجانب الغربي الى طرفه الاعلى وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد العماني خليفته على المدينة التي

ومات سنة ٣٨٠ وكان معتزليا مشهورا به رأسا في علم الكلام سمي أبو بكر الخطيب أباه عبد الرحمن وأما هو محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحسين بن فهم المعروف بابن صبر وكان بصيرا بكلام أبي هاشم الجياني خيرا بالتفسير وله كتاب في الرد على اليهود وكتاب عمدة الادلة وكتاب التفسير وما أمته . وأما الحرزى وهو شيخ أهل الظاهر أخذ عن قاضي القضاة بشر بن الحسين وقدم من شيراز في محبة السلطان ضد الدولة وتوفي سنة ٣٩١

وقال أيضا ان أبا هاشم الجياني هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن أبي علي البصري كان هو وأبوه من رؤس المعتزلة وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما . قال ابن درستويه النحوي : اجتمعت مع أبي هاشم قاتق على ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جوابا . ولأبي هاشم تصانيف وتلامذة وكان يصرح بخناق القرآن كأيته ويقول بخلود الفاسق في النار وان التوبة لاتصح مع الاصرار عليها وكذا لاتصح مع المعجز عن العقل فقال : من كذب ثم خرس أو من زنا ثم جب ذكروه ثم تابا لم تصح توبتهما . وأنكر كرامات الاولياء توفي في ثامن عشر شعبان سنة ٣٢١ هو وابن دريد في يوم واحد ودقنا بمقبرة الحيزران . وليراجع ما قال فيه أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب : ص ١٢١ وابن دريد ترجمة في ارشاد الاريب ٦ : ٤٨٣

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام رواية عن التنوخي : قال لي أبو اسحق الطبري : من قال ان أحدا أتق على أهل العلم مائة الف دينار فقد كذب غير أبي محمد الاكفاني . وانه جمع له في سنة ٣٩٢ جميع قضاة بغداد وتوفي سنة ٤٠٥ .

تصرف بالشرقية وهي على غربي دجلة الى طرفه الاسفل وتسمت نواحي
السواد على هذه الحصص بينهم

وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل أبي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة . بالرمة
﴿ ذكر شرح الحال في قتله وحرقة ﴾

كنا قد ذكرنا خبره في توجهه من الرحبة الى دمشق وكان بلغه ان
عضد الدولة كاتب سعد الدولة بن سيف الدولة وجميع البرادي هناك من
بني كلاب وغيرهم بمعارضته في مسيره وأخذ وجهه الى حضرته فاستوحش
وعدل عن نهج الطريق وأوغل في البرية فأنه مشقة عظيمة ووصل الى
دمشق من ورائها فوجد فيها من أهلها رجلا يقال له قسام^(١) قد تحصن بها
وغلب عليها وخائف صاحب المغرب فلم يتمكن من دخولها فنزل في
ظاهرها وأخذ كاتبه علي بن عمرو الى مصر يستدعي من صاحب المغرب
النجدة . ووقعت بين أصحابه وبين أصحاب قسام هذا ثورة فرحل
الى موضع يقال له نوى وفارقه من ههنا ابن عمه أبو المنظريف مستأمنا الى
عضد الدولة وعيد عيد انظر بنوي وورد عليه كتاب من كاتبه من مصر بان
صاحب المغرب قبله ووعدته بكل ما أحبه وأنه التمس منه ان يسير اليه
زائرا فامتنع أبو تغلب من ذلك وترددت المراسلات والمكاتبات بينهما .
فرحل عن نوى الى منزل يقال له كفر عاقب على بحيرة طبرية وفارقه من
هناك أخوه أبو طاهر ابن ناصر الدولة على اتفاق واستئذان مستأمنا الى
عضد الدولة . وكان صاحب المغرب أنفذ وجها من وجوه غلمانة يقال له
الفضل الى دمشق ليحتال على قسام ويفتح البلاد فنصار الى طبرية وترب

(١) ليراجع فيه تاريخ ابن القلانسي ص ٧٢ - ٧١

(٥١ - تحارب (ص))

من أبي تغلب وتراسلا في الاجتماع فسار الفضل اليه وتلقاه أبو تغلب
وتفاوضا في الموكب ووعدته عن صاحب المغرب بكل ما أحب وبذل له أبو
تغلب المسير معه الى دمشق لفتحها . فكره ذلك للنفرة التي كانت جرت
بينه وبين قسام لثلاث يوحشه وكان يسلك في أمره اللطاف والحيلة لا طريق
الخوف والمقارعة فافترا وعاد كل واحد منهما الى موضعه ثم رحل الفضل
الى دمشق فلم يتم له ما قدره فيها . وكان بالرملة دغفل بن المنرج بن
الجراح الطائي وهو رجل بدوي استولى على هذه الناحية وأظهر طاعة
صاحب المغرب من غير ان يتصرف على أحكامها واستفحل أمره وكثرت
البيادي معه فسار الى احياء عقيل المقيمة بالشام ليواقمها ^(٥٠٥) ويخرجها
عن تلك البلاد فلجأت الى أبي تغلب وسألته نصرتها ومثت اليه بالرحم
النزارية وكتب ابن الجراح اليه يسأله الآ يفعل ذلك ومثت اليه باليلف
الذي وقع قديما في الجاهلية بين ربيعة واليمن فتوسط بين الجهتين على
التكاف الى ان يرجع الى صاحب المغرب ويمثل ما يرد منه في الامر الذي
شجر بينهما . ورحل فنزل في جوار عقيل على انه مانع لها المسير والابتداء
بالشر فاوحش ذلك ابن الجراح والفضل صاحب صاحب المغرب وخافاه
وظنا ان اجتماعه مع نبي عقيل لتدبير على أعمالهم فسار الفضل عن باب
دمشق على طريق الساحل الى الرملة . وضجر أبو تغلب من طول مقيل
واتصال كتب كاتبه اليه بالتسويق والتعليل فسار الى الرملة مع احياء عقاق
وذلك في الحرم سنة ٣٦٩ فهرب ابن الجراح والفضل من بين يديه حبا
بمد وكتب الفضل يستنجد ويجمع الى نفسه جيوش السواحل وولامه
وجمع أيضا ابن الجراح الرجال واحتشد فتوافت اليهما طوائف كثيرة

واستأمن الى أبي تغلب ممن كان معها استخسكين التركي المغربي وهزيمة
من الأتراك وقطعة من الرجال الاخشيدية والمقاربة وعطف اليه الفضل
وابن الجراح فيمن جمعا فرقمت الوقعة على باب الرملة يوم الإثنين ليلة
خلت من صفر^(١) سنة ٣٦٩ فلما عابنت عتيل كثرة الناس انهزمت
فضيف^(٢) أمر أبي تغلب وفارقه استخسكين المغربي طالباً المراق ومستأمناً
الى ضد الدولة وعاد باقى المستأمنة من المصريين الى الفضل والى ابن
الجراح ولم يبق مع أبي تغلب الا نحو سبعمائة رجل وهم غلمانة الحمدانية
فانهزموا وانهزموا ولحقهم الطلب فقتلوا وجوههم يحامون عن قوسهم
بالمكافحة والمجاهدة فضرب بعض الصماليك أبا تغلب على رأسه وهرب
آخر فرسه فسقط الى الارض وبادر اليه ابن عم لابن الجراح يقال له مشيع
الطائي وقتل بعض غلمانة وأسراً أكثر أصحابه وحصل أبو تغلب في عشية
تلك [الليلة] فى يد ابن الجراح فبكر مرتحلاً باحيائه وعسكره وسيره بين
يديه على ناقه وقد شد رجليه بسلسلة الى بطنها واعتقد ان يأتي عليه ولا يبقى
فبلغ ذلك الفضل فبكر لياخذه من يد ابن الجراح فالفاه قد سار فاتي به ظم
قرب خاف ابن الجراح ان يتسلله منه وبصيره به الى مصر فيجربى معه
مجرى الفتكين فى اصطناع صاحب المقرب له واستصحابه اياه وقد وثره
بالحرب والاسر وأماخ الناقة وضربه بيده ضربتين بالسيف فسقط قبلاً
وأخذ رأسه وقطع بعض الشيوخ من العرب يديه ورجليه لانه كان ضرب
يد ابن له عند مماتته عن نفسه فأطنبا . ولحق الفضل وقد قضى الامر
فأخذ رأسه وأتقده الى مصر ثم صلب جثته ثم أحرقت .

وقد كان خلف أخته جميلة وزوجته وهي بنت سيف الدولة^(٥٠٧) في احياء
 بني عقيل فلما قُتل حملوها^(١) مع سائر عياله الى حلب فأخذ سعد الدولة أخته
 اليه وأتذ جميلة الي الرقة وحدرها منها الى عانة وعدل بها من عانة الى الموصل
 وسلمت الي أبي الوفاء فكانت في يده الى ان انحدر الى بغداد فحدرها
 معه وحصلت معتقلة في الدار في بعض حجراتها مع جواري عضد الدولة
 ونسائه.^(٢) ﴿ ذكر تلافى بغداد بالعمارة بعد الخراب ﴾

وفي هذه السنة أمر عضد الدولة بعمارة منازل بغداد وأسواقها وكانت
 محتلة قد أحرق بعضها وخرب البعض فهي تل وابتدأ بالمساجد الجامعة
 وكانت أيضا في نهاية الخراب فاتق عليها مالا عظيما وهدم ما كان مستهدما
 من بنايتها وأعادها على أحكام وشييدها وأعلاها وفرشها وكساها وتقدم
 بإيراد ارزاق قوَّامها ومؤذنيها والائمة والقرءاء فيها واقامة الجرايات لمن

(١) الصواب « حملوها » (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٦
 ان فيها حجت جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان ومعها أخوها ابراهيم وهبة الله
 فضرب بحجتها المثل فانها استصجبت أربع مائة رجل وكان معها عدة محامل لم يعلم في
 أيها كانت وكسب المجاورين ونثرت على الكعبة لما رأتها عشرة آلاف دينار وسقت
 جميع أهل الموسم بالسويق والسكر واللح (كذا قال أبو منصور الثعالبي فن ابن لها
 تلج) وقل أخوها الواحد في الطريق وأعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية وأغنت المجاورين
 بالاموال . قال أبو منصور الثعالبي : خاضت على طبقات الناس خمسين الف ثوب وكان
 بها أربع مائة عمارة لا يدري في أيها كانت ثم ضرب الدهر ضربانه وأستولى عضد الدولة
 على أموالها وحصونها وممالك أهل بيتها فاضت بها الحال الى كل قلة وذلة وتكشفت
 عن فقر مدقع وقد كان عضد الدولة خطيبها فامتنت ترفعا عليه فحند عليها وما زال ينف
 بها حتى عراها وهتكها ثم ألزمها ان تخلف الى دار القحاب فتكسب ما تؤديه في
 الاصلادة فلما ضاقت بها الامر غرقت نفسها في دجلة .

ياوى اليها من الغرباء والضعفاء وكان ذلك كله مهيبا لا يُفكر فيه من أمر بعمارة ما خرب من مساجد الارياض المختلة وأعاد وقوفها وعول في هذه المصالح على عمال ثقات أشرف عليها نقيب العلويين ثم ألزم أرباب العقارات التي احترقت وهدرت في أيام الفتنة ان يمدوها الى افضل احوالها في العمارة وفي الحسن والزينة فن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ليُرْتَجِع منه عند الميسرة ومن لم يوثق منه بذلك أو كان غائبا أقيم عنه وكيل وأطلق له ما يحتاج اليه فصرت بغداد ^(٥٠٨) وعادت كأحسن ما كانت .

ثم وقع التتبع على الدور والمساكن التي على جانبي دجلة فبنيت مسالها وجددت رواشنها بعد ان كان الخراب شاملا لها وتقدم الى من سميت له دار على الشط من كبار الاولياء والخاصية ان يجهد في عمارتها وتحسينها . وكان السبب في خراب هذه الدور والقصور على الشط ان بختيار كان تقص دار أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي التي كانت على العصرة ودجلة حين قبضها عنه ولم يكن لها نظير ببغداد في الاتساع والحسن وكان اتخذ فيها بستانا نمو سبعة أجرة مملواً بالنخل والاشجار والرياحين والانوار وطرائف العروس الفريسة وأنشأ فيها المجالس البهية والمساكن الفسيحة فارتفع له من أثمان النقض جملة استكثرها واستطاب بعد ذلك بيع الانقاض فهدم المنازل الجليلة التي لا يمكن أو يصعب اعاتها . فأمر عضد الدولة برفع سنة الاخراب وبيع الانقاض واعادة عمارة بستان عرصة دار العباس بن الحسين وكذلك عمارة البستان بالزعر الاوسط الشرقي من بغداد فعمل ذلك فامتلات هذه الخرابات بالزهر والخضرة والعمارة بعد ان كانت مأوى

الكلاب ومطارح الجيف والاقذار وجلبت اليها الغروس من فارس
وسائر البلاد.

وكان ينفد انهار كثيرة مثل نهر العبارة ونهر مسجد الانبارين ونهر
البرازين ونهر الدجاج ونهر القلايين ونهر طابق وميزابها الى دجلة^(٥٠٩)
والصراة ونهر عيسى ونهر بناحية الحرية يأخذ من الدجيل وكان منها
مرافق للناس لسقى البساتين ولشرب الشفة في الاطراف البعيدة من دجلة
فاندفت مجاريها وغفت رسومها ونشأ قرن بعد قرن من الناس لا يعرفونها
واضطر الضعفاء الى أن يشربوا مياه الآبار الثقيلة أو يتكففوا حمل الماء من
دجلة في المسافة الطويلة فأمر بحفر عمدانها ورواضها وقد كانت على عمدانها
الكبار المعروفة بنهر عيسى والصراة والخندق قناطر قد تهدمت وأهمل
أمرها وقل الفكر فيها فربما انقطعت بها السبل أصلاً وربما عمرتها الرعية
عمارة ضعيفة على حسب أحوالهم وعلى حسب الاقتصاد والترجية فلم تكن
تخلو من أن تجتاز عليها البهائم والنساء والاطفال والضعفاء فيسقطون فبنيت
كأها جديدة وثيقة وعملت عملاً محكماً . وكذلك جرى أمر الجسر ببنغاز
فانه كان لا يجتاز عليه الا الخاطر بنفسه لاسيما الراكب لشدة ضيقه
وضمفه وتراحم الناس عليه فاخترت له السفن الكبار المتقنة وعرض حتى
صار كالشوارع الفسيحة وحُصن بالدرابزينات ووكل به الحفظة والحراس .
فأما مصالح السواد فلما قلدت الامناء ووقع الابتداء بذلك في السنة
المتقدمة لهذه التي نحن في ذكرها فقلبت الزيادات وجمعت العدد من
القصب والتراب وأصناف الآلات^(٥١٠) وأعيد كثير من قناطر أفواه
الانهار والمياض والآحر والويرة والجص وطول الرعية بالعمارة مطالبة

رفيقة واحتيط عليهم بالتبعية والاشراف وبلغ في الحماية الى أقصى حد ونهاية
وأخر افتتاح الخراج الى النيروز المعتضدي^(١) وكان يؤخذ سقما
قبل ادراك الغلات وأمضيت للرعية الرسوم الصحيحة وحذفت عنها
الزيادات والتأويلات ووقف على مظالم المتظلمين وحملوا على التعديل
ورفعت الحماية عن قوافل الحجيج وزال ما كان يجري عليهم من القبايع
وضروب العسف وأقيمت لهم السواني في مناعل الطريق وأحفرت الآبار
واستفيضت الينابيع . وحملت الى السكينة الكسوة المستعملة الكثيرة
وأطلقت الصلات لاهل الشرف والمفبيين بالمدينة وغيرهم من ذوى العاقة
وأديرت لهم الاقوات من البر والبحر وكذلك فعل بالمشهدين بالفري
والخائر على ساكنهما السلام وبمقابر قريش فاشترك الناس في الزيارات
والمصليات بمد عداوات كانت تنشؤ بينهم الى أن يتلاعشوا وتواتقوا

(١) قال صاحب كتاب العيون انه في سنة ٢٧٩ أحدث المعتضد النيروز الذي

يقع في اليوم الحادي والعشرين من حزيران

وفي تأخر الخراج قال أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل^(٢) (والنسخة موجودة في
كتبخانة باريس ٥٩٨٦ ص ١٣٨) ان أول من أخرج النيروز المتوكل فانه كان يرى ما أضر
بالناس افتتاح الخراج والزروع أخضر وهم يهضون ويستلقون وأحضر ابراهيم بن العباس
الصولي فوقع العزم على تأخير النيروز الى سبعة وعشرين يوما من حزيران فكسب
الكتاب على ذلك وهو كتاب مشهور في رسائل ابراهيم وفيه وحده البلاذري خطأ
(وردت القصة في ارشاد الاريب ٢ . ١٢٨) وانه قتل المتوكل قبل دخول السنة الجديدة
وولى انتصر فاحتاج الى المال فطوبى به الناس على الرسم الاول وانقض ما رسم
المتوكل فلم يعمل به حتى ولي المعتضد فوقع حسابه في اليوم الحادي عشر من حزيران
فاحكم أمره على ذلك وأنت في الدواوين . وإنما احتدى المعتضد بالله ما فعله المتوكل
الا انه قد قصره في احدى عشر يوما من حزيران

وخرست اللسن التي كانت تجر الجرائر وتشب النواير بما أظلمها من السلطان القامع والتدبير الجامع . وبسطت رسوم للفقراء والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسايين والشعراء والنحويين والعروضيين والاطباء والمنجمين والحساب والمهندسين وأفرد في دار عضد الدولة لاهل الخصوص والحكاماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه وهو الحجره التي يختص بها الحجاب فكانوا^(١) يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين من الفقهاء ورعاي العامة وأقيمت لهم رسوم تصل اليهم وكرامات تتصل بهم^(٢) فعاشت هذه العلوم وكانت موانا وتراجع أهلها وكانوا أشتانا ورغب الاحداث في التأديب والشيوخ في التأديب وانبعث القرائح ونفت أسواق الفضل وكانت كاسدة وأخرج من بيت المال أموال عظيمة صرفت في هذه الابواب وفي غيرها من الصدقات على ذوى الحاجات من أهل الملة وتجاوزهم الى أهل الذمة . وأذن للوزير نصر بن هرون في عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال فقراهم .

وكنا بمرض الزيادة من هذه البركات الى ان أتى أمر الله الذي

(١) ويشبه هذا حكاية أوردها جعفر بن قدامة في كتاب الخراج : أخبرني سنان ابن ثابت بن قرة ان المتضد بالله (وكفى به من الملوك فضلا وحزما) أنه لما أراد بناء قصره في أعلى بغداد على الموضع المعروف بالشامية استزاد في الذرع بعد ان فرغ لها من تقدير جميع ما أورده للقصر فسئل عما يريد ذلك له فذكر انه يريد لبنى فيه دورا ومساكن ومقاصير ترتب في كل موضع منها رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويهري عليها الارزاق السنية بقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه ولو مد له في العمر حتى يفعل هذا لظهر فضل هذه الامة على جميع الامم

لا يدفع وإنما شرحناها لينظر فيها من يأتي بمدنا وبقراها الملوك أو تقرأ
بين أيديهم فيعملون بمثل ذلك ويسرون بها لينشر ذكركم بالجليل ويطلع
الله عز وجل على نياتهم فيمكن لهم ويحسن معونتهم فلو لا خلاص كانت في
عضد الدولة يسيرة لا استحسن ذكركم مع كثرة فضائه لبلغ من الدنيا مناه
ورجوت له من الآخرة رضاه والله يتفقه بما قدمه من العمل الصالح
ويغفر له ما وراء ذلك .

وفي هذه السنة شخص المطهر بن عبد الله عن مدينة السلام الى أسافل
واسط لطلب الحسن بن عمران فاقام على منازاته والثالث عليه أمره
فقتل نفسه .

﴿ ذكر شرح الحال في قتل المطهر نفسه ﴾

لما توفي عمران بن شاهين وفرغ عضد الدولة (١٣٠) من الاعداء
الكبار وقتل بخيار وأبو تغلب وملك ديارهم ورجلهم وحصل بمدينة السلام
وكانت نفسه تنازع الى مصر خاصة والى ديار الكفر بعد ذلك من الروم
وما والاها كره أن يجاوره النبط مستمصية ويطاوله صغار أصحاب الاطراف
ومن يلود بالتصب والغياض والآجام ولا يتأصله فعرّض في مجلسه
بذكر الحسن بن عمران والبطيحة وطلب من يكفيه هذا الخطب فانتدب
له أبو الوفاء والمطهر وأظهر كل واحد منهما كفاية فيه . وتقرر الرأي على
اتخاذ المطهر فجرد معه عسكرياً فيه أهداف من الرجال وأزاح غلته في السلاح
والاوه والصدد والآلات وصم إليه أبا الحسن محمد بن عمر العلوي
الكوفي وكان في هذا الوقت بها فقلب منها الى واسط حتى اجتمع معه
بها فخلع على المطهر وأكرم وسار يوم السبت للتصاف من صفر واستخلف

(٥٢ - تجارب (س))

له عضد الدولة على الوزارة وتدير الاعمال وجمع الاموال أبا الريان محمد بن محمد الاصبهاني وذلك لدربه لا لصناعته ولانه عرف بطول الممارسة موارد الامور ومصادرها وكان واسطة بين عضد الدولة ووزرائه وكان كاشريك لهم فيما ينفذونه ويمضونه من أوامره . فلما استقر المطهر بالبريوني من أعمال الجامة شاور الناس ومحض الرأي فتقرر الامر على تدير فاسد قد كان جربه من درج قبله مرارا فلم ينتفع به وهو ايقاع السدود على أفواه الأنهار لتكشف الطبيعة التي يلجأ اليها^(٥١٣) عسكر النبط وأنشأ مسناة يسلك عليها بالاقدام الى تقس معانهم فأطلقت في ذلك أوال ضاعت وانقطعت المسالك في دجلة وبطل ارتفاع السكار ولزمت مؤن الحصار واثبات الرجال وجاءت المدود فحملت على السدود . وتوصل الحسن بن عمران الى بعض تلك السدود فبثقها فامتلات البطائح بالمياه وكان المطهر اذا سد جانبا اثلمت عليه جوانب واذا حفظ وجها أتاه الخلال من وجوه واتفق مع ذلك ان جرت بينه وبين الحسن بن عمران وقمة في الماء فلم يتم له ما قدره من اصطلامه . وكان المطهر قد ألف فيما كان باشره من الحروب المناجزة واعتماد المفاصلة ولم يدفع الى مصابرة قط ولا مطاولة فشق ذلك عليه وبلغ منه وكان يتهم أبا الحسن محمد بن عمر العلوي بمراسة تجرى بينه وبين صاحب الطبيعة وهدايا وملاطفات في السر منه وانه يطلعه على أسرار التدير عليه ويهديه الى مصالحه . وكانت أخلاق المطهر معروفة بالشراسة والخشنة وكانت أفكاره سيئة فأوجس في نفسه خيفة واستشعر وحشة وتوهم أن استصواب ما استصعب عليه من هذا الامر عائد عليه بانخفاض منزلة وانحطاط عن رتبة الوزارة وان أبا الوفاء يجد مسانغا للطن عليه واظهار

معايه لما كان بينهما من العداوة والمنافسة في المرتبة واختار الموت على تسلط الاعداء عليه وتمكنهم منه . فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان جاس في مجلسه من عسكره ودخل اليه الكتاب والقواد وطبقات الناس ^(٥١٤) مسلمين عليه فتقدم اليهم بالتخفيف والانصراف ونهض الى خيمة كان يخلو فيها واستدعى طبيبه وأمره بان يفضده وظن انه اذا انصرف الطيب حل شدة الفصد واستنزف دمه الى أن يلف وكان قريب العهد باخراج الدم وشرب الادوية المسهلة من أجل علة ناله قبل حركته من الحضرة فاعلمه الطيب انه غير محتاج الى الفصد فزجره وطرده ثم صرف من كان واقفا بين يديه من غلمانه حتى خلا بنفسه وأخذ سكين دواته فقطع بها شرايين ذراعيه جيما وأدخلها الى باطن ثيابه فخرج نفسه في مقاتله ودخل اليه فراش كان يختص به فرأى دسة الذي كان جالسا فيه ، لموا دما فصاح وتواقي اليه الناس فادركوه وبه رمق وظنوا أن انسانا أوقع عليه ثم تكلم بما بان لهم ^(١) انه تولى ذلك من نفسه وحفظت عليه الفاظ يسيرة منها ان محمد بن عمر العلوي حمله على ما ارتكبه من نفسه وكلمات يسيرة في هذا المعنى وغيره ومات من ساعته وحمل الى بلدة بكارزين من أعمال فارس فدفن هناك . وكانت هذه الحادثة من عجائب الزمان اذ فتك هذا الرجل بنفسه خوفا من تغير صاحبه له ونسئل الله التوفيق والعصمة والستر الجليل برحمته .

وأخذ عضد الدولة عبيد الله بن الفضل الى معسكر المنصور لحفظ أسبابه وتقرير أمر صاحب البطيحة على أمر في العاجل من حمل مال

ومواعدة له الى أن ينظر في أمره وكان ذلك عقيب عوده من الايقاع بيني شيان^(١) فأنحدر ووفى بما أمر وحمل مالا من قبل الحسن بن عمران وتسلم منه رهينة وانكفاً بجميع ذلك ودخل الحضرة يوم الاربعاء للنصف من ذى القعدة

وفيهما انفرد نصر بن هرون بالوزارة لان أصل الوزارة كانت له ثم شورك بينه وبين المطهر فلما مضى المطهر لسبيله وانفرد نصر بن هرون بوزارته وكان مقياً بفارس يدبر أعمالها استخاف له عضد الدولة أبا الريان حمد بن محمد .

وفيهما ورد رسول لصاحب المغرب برسائل أذاهما وكان دخوله في شعبان وانصرفه في ذى القعدة ورد معه القاضي أبو محمد العماني لتأدية الجواب . وفيها توفي حسنويه بن الحسين في قاعته المروفة بسرماج .

وفيهما قبض على محمد بن عمر العلوي بالطيحة وأنفذ الى فارس وكان السبب فيه ما حفظ من كلام المطهر قبل وفاته فيه^(١) وأتمذ أبو الوفاء طاهر ابن محمد الى الكوفة لقبض أمواله وأملاكه فوصل الى شىء عظيم يستكثر من المسال والسلاح وضروب الذخائر التي لا يظن بمثله انه يجمعها ودخلت اليد في ضياعه وكانت كثيرة تشتمل على جل سقى القرات بل قد تجاوز ذلك الى غبره من أعين السواد واصطنع أخوه أبو الفتح احمد ابن عمر وقلد الحج بالناس واقطع اقطاعاً سنيا .

(١) قال ابن الصابي انه سمع منه كلام يفهم منه الشكايه من الشريف قبض عليه عضد الدولة وقمه الى فارس بدخلت اليه في أملاكه وأسبابه : كذا في عمدة الطالب

وفي هذه السنة، أخذ عبد العزيز بن محمد المعروف بالكراعي أسيرا
وشهر بالبصرة وعمدته السلام ثم قتل وصلب الى جانب صاحبه .^(٥١٦)

(شرح الحال في الحيلة التي تمت عليه حتى أسر وقتل)

كان هذا الرجل وضيعا ساقطا طبقتة عن كل رتبة واستخدم في وقت
في تفرقة قضييم الكراع ولذلك عرف بالكراعي ثم وصل بمحمد بن بنية
وجمعتها عاهة النقص ومناسبة السقوط فارتفع معه حتى قده خلافتة
بالبصرة وجعله مستوفيا على العمال فأرى وتمول وكان منه في أيام عصيان
ابن بنية بواسط سوء أدب كثير وذكر الملوك بما لا يليق بالملوك بعضهم
في بعض . ثم تنكر له ابن بنية فقبض عليه ونكبه فلما قبض بختيار على ابن
بنية استخدمه ولما عزم بختيار على الحرب منهزما هرب منه وصار الى
البطائح وكان هناك يجرى على سوء عادته في سوء الادب . فدير عضد الدولة
تديرا ثم شطره عليه ولوقبل جميعه ثم أيضا على صاحب البضيحة ما يستغنى
معه عن محاربة ومكاخة وذلك أنه ووقف جماعة من أهل البصرة ووجوهها
ان يخدموا عضد الدولة في مكاتبة يؤقعوها ان هذا الكراعي ويوهونه
اهم يوالونه ويضافرونه فاذا قربوا منه اثاروا لفتنة بجواظاة من سلطان
البصرة ثم سلموا اليه البصرة حتى اذا اغتر استدعى الحسن بن عمران
ليتقوى به فاذا صار في دجلة حيل بينه وبين الرجوع الى البضيحة وحاشته
الكمناء من أعلى وأسفل . وأخذ فبلغ به الجهل ان صدق بهذا الوعد
وعجل فخرج وأخرج معه الحسن بن عمران وسائر عسكره وقتل : لي
بالبصرة أولياء واخوان قد كاتبوني والبصرة في أيدي . فاغتر به الحسن
ابن عمران^(٥١٧) وخرج مع عسكره فلما صاروا بمطارا اربهم من كان فيها

من الرجال وقتلهم . وأخطأوا لأن تمام التدبير كان في ان يتركوم حتى
يُوغلوا الى البصرة فقام القوم يقاتلونهم ثم ظفر بالكرامى وانهزم الحسن
ابن عمران بعد ان ملكت عليه قطعة وافرة من سفنه ورجاله . وحمل
الكرامى الى البصرة فشهروا وعاونوا وطولب بالمال ثم أُنقذ الى بغداد
فشهر مصوباً على نقتق في سفينة وعلى رأسه برنس وذلك يوم الخميس لعشر
ليال بقين من شعبان فلما كان يوم الجمعة لليتين خلتا من ذي الحجة طُرح
الى القيلة نجفته وصلب الى جانب ابن بنية .

وفي هذه السنة نفذ عسكر الى عين التمر في طلب ضيبة بن محمد
الاسدى (وقد مرّ ذكره) وانه ممن يسلك سبيل الدعار ويسفك الدما
ويُخيف السبل وينهب القرى ويبيح الاموال والقروج) وانتهك حرمة
المشهد باخار فلما أظلم عليه المسكر المجرّد هرب بحشاشته الى البادية وأسلم
أهله وحرمةً فحصل أكثرهم في الاسر وملك عين التمر

وفىها دبّر عضد الدولة ان يقع بينه وبين الطائع لله وصلة بابنته
الكبرى ففعل ذلك وعقد العقد بحضرة الطائع لله وبمشهد من أعيان الدولة
واقضاه على صداق مائة الف دينار^(١) وبني الامر فيه على ان يرزق ولداً
ذكر منها فيولّى العهد وتصير الخلافة في بيت بني بويه ويصير الملك
والخلافة مشتملين على الدولة الديلمية^(٥١٨)

وفي هذه السنة سار عضد الدولة الى الجبل وأعمالها ودوخ همدان

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وكان الوكيل عن عضد الدولة أبو على
(الحسن بن أحمد بن عبد الفقار) الهارسي النحوى والذي خطب القاضي أبو على الحسن
ابن على التوخي .

والدينور ونهاوند لافتتاح قلاع حسويه بن الحسين الكردي وتدير
فخر الدولة في قصده ومقابلته على ما كان منه في مكاشفته والاجتهاد في
تشتيت شمل الدولة وتفريق الكلمة ومعاضدة بختيار وابن بيه وقد كان
أظهر مباينة مؤيد الدولة وكاتب قابوس بن وشمكير .

ولما هلك حسويه بن الحسين أُمِّلَ عضد الدولة ان يكون الشيطان
الذي نزع بينه وبين اخوته قد زال وأنفذ آبا نصر خرشيد يزديار الخازن
ر-ائل الى مؤيد الدولة والى فخر الدولة والى قابوس بن وشمكير اما الى
مؤيد الدولة فبإحماده على طاعته التي ما غيرها ولا كدورها واما الى فخر
الدولة فبالعاقبة والمداراة والزيادة في الاخذ بالحجة واما الى قابوس بن
وشمكير فبالمشورة عليه بحفظ الدمة التي تعلق بها وحفظ نعمته وترك
التعرض لما يُورطه ويُهلكه . فأما مؤيد الدولة فانه أجاب جوابا سديدا
وانه واقف على حدود طاعته وتابم له في رضاه وغضبه . واما فخر الدولة
فاجابه جواب النظر الذي لا يرى اربة الملك مزية ولا ليكبر السن وعهد
الاب فضيلة ولا في المعاودة الى جيل الطاعة نية . وأما قابوس فاجاب
جواب التهيب المحجم المراقب .

وافترق أولاد حسويه فرقا واختلفت بهم المداهب وهم أبو العلاء
وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار^(١١١) وعبد الملك
فطائفة منهم انحازت الى فخر الدولة مظهره بشاقة عضد الدولة وطائفة
وردت . حضرته فاما بختيار من بينهم فانه نافر اخوته وكان مقما في قلعة
سرماج ومنه الاموال والذخائر فابتدأ بمكاتبة عضد الدولة وبذل تسليم
ذلك اليه وذ كر رغبته في الاعتصام به والدخول في كنفه ثم تلون ولم

ف . فتشوف عضد الدولة للمسير الى الجبل وتهديب أعمالها فابتدأ فقدم
عساكره يتلو بعضها بعضا فجرد أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب
وأبا نصر خواشاذه وأبا الوفاء طاهر بن محمد وبرز عن داره الى المعسكر
بالمصلي من الجانب الشرقى بعد ان أقرت أبا الريان بالخضرة على جلته من
خلافة الوزارة ولكن زاد في منزلته وناط به جميع أمور المملكة وطال مقامه
بالمعسكر الذي برز اليه الى ان أوغلت تلك الجيوش السائرة على مقدمته . وقد
كان أبو نصر خواشاذه وطأ الامور عند خروجه لتأدية الرسائل فواقف
القواد والوجوه أن يخدموا عضد الدولة بنياتهم فاذا سار استأمنوا اليه وضمن
لهم الاقطاعات السنوية وحمل الى بعضهم الهدايا والالطاف في السر فلما سار
تلفته في طريقه الدشائر بدخول جيشه همدان واستئمان العدد الكثير من
قواد^(٥٢٠) نخر الدولة ورجال حسنويه وتلقيهم رايته منجازين اليها وتلقاه أبو
الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير نخر الدولة ومعه جماهير حاشيته
وبقية قواده وغلماه فأنحل أمر نخر الدولة واحتاج الى مفارقة موضعه
واللحاق ببلد الديلم فمضى ونزل دارا كان بناها مع الدولة بهوسم ولجأ الى
الداعي العلوي السنولي على ذلك الصقع وعرج عضد الدولة الي نهاوند
وافتح قلعة سرماج واحتوى على ما فيها وملك غيرها من قلاع تلك البلاد
وألقت اليه الحصون مقاتليها وأخرجت الارض أطفالها .

وحدثته في هذه السفرة علة عاودته مرارا وكانت شبيها بالصرع وتبعه
مرض في الدماغ يعرف بليترغس وهو النسيان الا انه أخفى ذلك
ويقال ان مبدأ ذلك به كان بالموصل الا انه لم يظهر أمره لاحد^(١)

قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٩ : وسأل عضد الدولة الطائم

﴿ وهذا آخر ما عمله الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد بن

يعقوب مسكويه رضى الله عنه ﴾

والحمد لله وصلواته على محمد النبي وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

فرغ من اتساخه محمد بن علي بن محمد أبو طاهر البلخي في

متصف شهر ربيع الاول سنة ست وخمسمائة

نقله وقابله علي بن حنظلة سنة عشرين وخمسمائة

فرغ من نقله الحسن بن منصور في مستهل المحرم سنة

ثمان وثلاثين حامدا لله ومصليا على نبيه

فرغ ابنه محمد بن الحسن في ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمسمائة

ان يزيد في لقبه « تاج الملة » ويجدد الخلع عليه ويلبسه الزاج فاجابه وجلس الطامع على
المربرر وحوله مائة بالسيوف والزينة وبين يديه مصحف عثمان وعلى كتفه البردة
ويده القضب وهو متقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم وضربت ستارة بعنقا عضد
الدولة وسأل ان تكون حجابا للطامع حتى لا تقع عليه عين أحد من الجند قبله ودخل
الاتراك والديلم وليس مع أحد منهم حديد ووقف الاشراف وأصحاب المراتب من
البلانيين ثم أذن لعضد الدولة فدخل ثم رفعت الستارة فقبل عضد الدولة الارض .
فارتاع زياد القائد لذلك وقال بالفارسية : ما هذا أيها الملك أهذا هو الله عز وجل :
فالتفت الي عبد العزيز بن يوسف وقال له : فهذه قتل له « هذا خليفة الله في الارض »
ثم استمر يمشي ويقبل الارض سبع مرات فالتفت الطامع الى خالص الخادم فقال :
استدنه . فصعد عضد الدولة فقبل الارض دفعتين فقال له : أدن الى أدن الى . فدنا وقبل
رجله وثني الطامع بينه عليه وأمره فجلس على كرسي بعد ان كرر عليه « اجلس »
وهو يستغنى فقال له : أقسمت لتجلس . فقبل الكرسي وجلس فقال له : ما كان أشوقنا
ليك وأشوقنا الي مفاوضتك . فقال : عندي معلوم . فقال : بئتك موثوق بها وعقيدتك

مكون إليها . فأوما برأسه ثم قال له الطائع : قد رأيت أن أفوض اليك ما وكل الله إلى من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها وتديرها في جميع جهاتها سوى خاصي وأسبابي تقول ذلك مستخيراً بالله . قال : يعينني الله على طاعة مولانا وخدمته . وأريد وجوه القواد أن يسمعوا لفظ أمير المؤمنين فقال الطائع : هاتوا الحسين بن موسى ومحمد بن عمرو بن معروف وابن أم شيبان والزياني . قدموا فاعاد الطائع لله القول بالتفويض . ثم التفت إلى طريف الخادم فقال : يا طريف تفاض عليه الخلع ويتوج . فنهض إلى الرواق وألبس الخلع وخرج فأوما ليقبل الأرض فلم يطق لكثرة ما عليه فقال له الطائع : حسبك حسبك . وأمره بالجلوس . ثم استدعى الطائع قديم ألويته فقدم لوائين واستخار الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعندها سم قال : اقرأ كتابه . فقرأ فقال له الطائع : خار الله لك ولنا وللمسلمين آمرك بما أمرك الله به وأنهاك عما نهى الله عنه وأبرأ إلى الله مما سوى ذلك أنهض على اسم الله . ثم أخذ الطائع سيفاً كان بين الخديتين فقلده به مضاعفاً إلى السيف الذي قلده مع الخلع . وخرج من باب الخاصة وسار في البلد .

وأما عضد الدولة وعلمته فليراجع في ذلك حكاية أوردها ابن حمدون في التذكرة وهي : حدث القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي قال : حدثني عضد الدولة أبو شجاع فناخسرة ي بغداد وذلك في سنة ٣٧٠ قال : حدثتني أمي رحمها الله أنها ولدت للأمير ركن الدولة ولداً قيل كناه أبا دئف وعاش قليلاً ومضى لسبيله (قالت) فحزنت عليه حزناً شديداً اسفاً على فقده واشفاقاً من أن ينقطع ما بيني وبين الأمير بمدته فسلا في مولاي وسكنتني وأقبل على وقريني ومضت الأيام وتطاول المهدي وسلوت ثم حملت بك باصفهان فحفت أن أحيى . بنت فلا أرى مولاي ولا يراني لما أعرفه من كراهته للبنات وضيق صدره من وطول أعراضه عنهن ولم أزل على جملة الفلق والجزع إلى أن دخلت في شهرى وقرب ما أرقبه من أمرى وأقبلت على البكاء والدعاء ومداومة الصلاة والادعية إلى الله في أن يجعله ولداً ذكراً سوياً محظوظاً (أو كما قال عضد الدولة) ثم حضرت أيامى وانفق أن غلبني النوم فتمت في محادي ورأيت في منامى رجلاً شيخاً نظيف البزة ربعة كك اللحية أعين عريض الاكتاف وقد دخل على وعندى ابه مولاي ركن الدولة فلما تبينت صورته ارتعت منه وقلت : يا جوارى من هذا الهاجم علينا فتساعين إليه . فزبرهن وقال : أنا على بن أبي طالب . فنهضت إليه وقبلت الأرض بين يديه فقال : لا لا . وقلت : قد نرى مولاي ما أنا فيه فادع الله لي بأن يكشفه ويهب لي ذكراً سوياً محظوظاً . فقال : يا فلانة

(ومهاني باسمي وكذا كنى الملك عضد الدولة عن الاسم) قد فرغ الله مما ذكرت
 وستلدين ذكرا سويا نحيبا ذكيا عاقلا قاضلا جليلا القدر سائر الذكرك عظيم الصولة
 شديد السطوة بملك بلاد فارس وكرمان والبحر وعمان والعراق والحزيرة الى حلب
 ويسوس الناس كافة ويقودهم الى طاعته بالرغبة والرغبة ويجمع الاموال الكثيرة ويقهر
 الاعداء . ويقول بجميع ما انا فيه (يقول الملك ذلك) ويعيش كذا وكذا سنة لسر
 طويل أرجو بلوغه (ولم تبين للملك قدره) ويملك ولده من بعده فيكون من حالهم كذا
 وكذا لشيء طويل هذه حكاية لفظه قال الملك عضد الدولة : وكما ذكرت هذا المنام
 وتأملت أمرى وجدته موافقا له حرفا بحرف ومضت على ذلك السنون ودعاني عمى عماد
 الدولة الى فارس واستخلفني عليها وصرت رجلا وماتت أمي

وحدث أبو الحسين الصوفي يقول الملك هنا (وأبو الحسين حاضر يسمع حديثه) واعتلت
 علة صعبة أبست فيها من نفسي وأيس الطيب منى وكانت سنتي المتحولة فيها سنة ردية
 الدلائل موحشة الشواهد وبلغت الى حد أمرت فيها بان يحجب الناس عني حتى الطيب
 لضجري بهم وتبرمي بامورهم وما احتاج الى ذرحه لهم ولا يصل الى الاحجاب التوبة
 ويدا أنا على ذلك وقد مضت فيه ثلاثة أيام أو أربعة ولا شغل لي الا البكاء على نفسي
 والحسرة من مفارقة الحياة اذ دخل حاجب التوبة فقال : أبو الحسين الصوفي في الدار
 منذ الفد بسأل الوصول وقد اجتهدت به في الانراف قاني الا القعود ورك القبول
 ولن يقول « لا بد لي من انا مولانا فان عندي بشارة ولا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها
 وسماعه اياها » فلم أحب أن أجده في المنع والصرف الا بعد المظلمة وخروج الامر .
 فقلت له على مضض غالب وبصوت خافت : قل له كاني بك وأنت تقول « قد بلغ
 الكوكب الفلاني الى الموضع الفلاني » ونهذى على في هذا المعنى « زيانا لا يتسع له
 صدري ولا يحتمله قلبي وجسمي وما أقدر على سماع ما عندك فانصرف . فخرج الحاجب
 وعاد متمجبا وقال : اما ان يكون أبو الحسين قد احتل واما ان يكون عنده أمر عظيم
 فاني أعدت عليه ما قاله مولانا فقال : ارجع وقل له « والله لو أمرت بضرب رقبتى
 لما انصرفت أو أراك ومتي أوردت عليك في معنى النجوم حرقا فحكك ماض في
 واذا سمعت ما أحدثك به عوفيت في الوقت وزال ما تجده » فمجت من هذا القول
 عجبا شديدا مع عالمي بهتمل أبى الحسين وشدة تحقيقه وقلة تحريفه وتطلعت نفسي الى
 ما عنده فقلت : هاته . فلما دخل قبل الارض وبكى وقال : أنت والله يا مولانا في عافية
 ولا خوف عليك اليوم بل وتستقل ومعني دلالة على ذلك . قلت : وما هي . ولم أكن

حدثته من قبل بحديث المنام الذي رآه أُمي ولا سمعه أحد مني فقال : رأيت البارحة في منامي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عم والناس يهرعون اليه ويجمعون عليه ويفاوضونه أمورهم ويسألونه حوائجهم وكان قد تقدمت اليه وقلت له : يا أمير المؤمنين أنا رجل في هذا البلد غريب زكيت نعمتي وتجارتي بالري وتعلقت بخدمة هذا الأمير الذي أنا معه وقد بلغ في علمه الى حد آيس فيه من عافيته وأخاف أن أهلك بهلاكه فادع الله له بالسلامة . قال : تعني فناخسره بن الحسن بن بويه . قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال امض اليه غدا وقل له « أنسيت ما أخبرتك به أمك عني في المنام الذي رآته وهي حامل بك ألم أخبرها مدة عمرك وانك ستتمت ادا بلغت كذا وكذا سنة علة يايس فيها منك أهلك وطبك ثم تبرأ منها وفي غد يتدبى برؤك ويترأيد الى أن تركب وتعود الى عادتك كلها في كذا وكذا يوما ولا قاطع على أجلك الى الوقت الذي أخبرتك به أمك عني » قال الملك عضد الدولة : وقد كنت أنسيت أن أُمي ذكرت ذلك في المنام وأنا اذا بانمت هذه السنة من عمري اعتلت هذه العلة التي ذكرها فذكرت ذلك عند قول أبي الحسين ما قاله فحين سمعت ما سمعته حدثت لي في الحال قوة نفس لم تكن من قبل وقلت : اقم دوني . شاء العلمان وأجلسوني فلما استعقلت على الفراش قلت لأبي الحسين : اجلس وأعد الحديث . فجلس وأعاد وتولدت لي شهوة الطعام واستدعيت الطيب فاشاروا بتناول غداء عمل في الوقت وأكلته ولم يصرم الوقت حتى أحسست بالصلاح الكثير وتدرجت العافية فركبت وعاودت عادتي في اليوم الذي قاله أبو الحسين .

وكان الملك يشرح هذا الشرح وأبو الحسين حاضر يقول : كذا والله قلت لمولانا وأعينه بالله فما أحسن حفظه وذكره . ثم قال لي : بقي في نفسي من هنا المنام شيء قلت : يبلغ الله مولانا آماله ويزيله من كل ما يهوله ويصرم عنه كل ما ينجشاه . ولم أجاوز الدعاء لعلمي بان سؤاله عن ذلك سوء أدب فعلم ما في نفسي وقال : وقوفه على أنني أملك حلب ولو كان . أنني أجاوزها لقال حتى أنه لما ورد الخبر باقامة ابن زيح الدعوة لي بها ذكرت المنام فتفصص على أمرها اشفاقا من أن تكون آخر حدود مملكتي

من ذلك الصقع . فدعوت
الله العظيم بالحسن